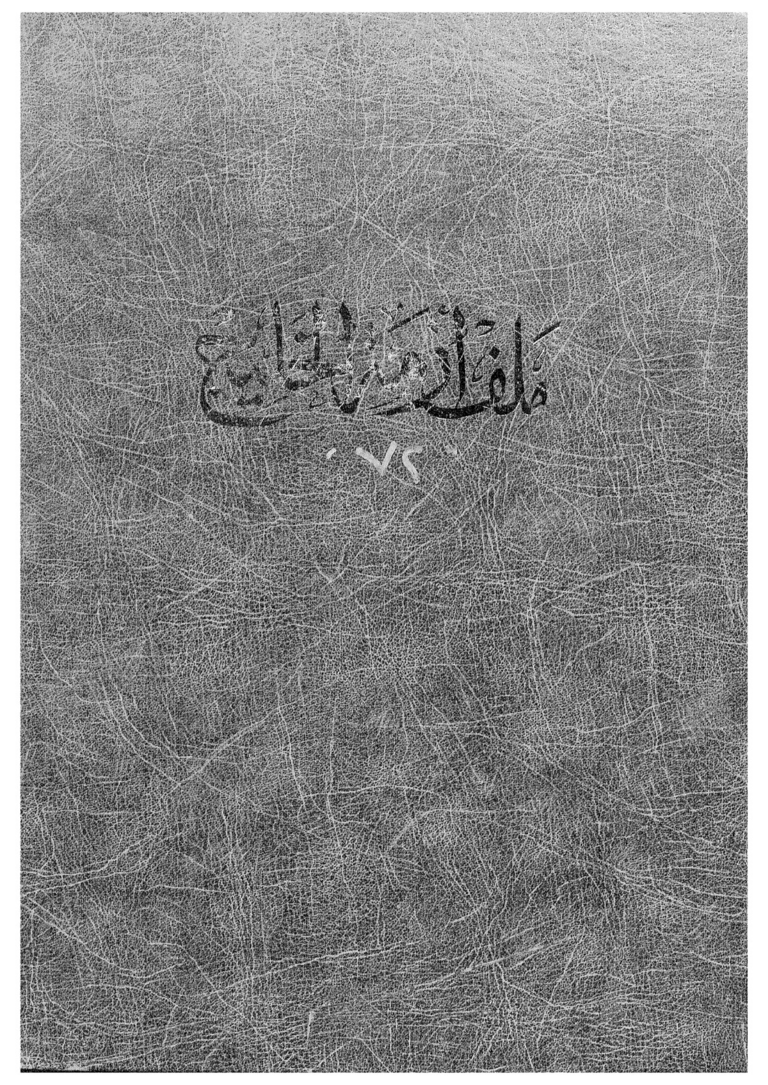


بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات

المجلد ٧٢

كبار كتاب الصحف القومية

★ محمد وجدي قنديل ★ مرسي عطا الله

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادي ت ٣٧٥٢٠٣٣

أزمـة الخـليج
مواقف واتجاهات

المجلد ٧٤

كبار كتاب الصحف القومية

* محمد وجدي قنديل

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٢

١ـ مأساة الخليج ،مغامرة الغزو لمصلحة من ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٨/٨	١

٢ـ تقرير عن مؤتمر القاهرة .

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٨/١٥	٨

٣ـ هل هى الحرب ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٨/٢٥	١٧

٤ـ نظرة على الرمال المتحركة .

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٩/٥	٢٥

٥ـ ماذا وراء صمت اسرائيل فى ازمة الخليج ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٩/١٩	٣٢

٦ـ العد التنازلى للازمة الى اين ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٩/١٩	٢٥

٧ـ المصريون فى العراق: و ماذا وراء حوادث الوفاة الغامضة ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٩/٢٦	٤٠

٨ـ السعودية و لماذا طلبت المساندة العسكرية ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/٩/٢٦	٤٤

٩ـ الورقة الخاسرة للعراق و مخطط الارهاب و ماذا وراءه ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/١٠/١٠	٤٨

١٠ـ هواجس الخليج : على حافة الحرب .

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/١١/٧	٥٣

١١ـ الازمة .. والفرصة الاخيرة ،ماذا بعد الحشود ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩٠/١١/٢١	٥٩

١٢ـ ألغاز ازمة الخليج ، خطوة الميل الاخير : الى اين ؟

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩٠/١٢/٥ | ٦٢

١٣ـ نحن .. والعراق والازمة .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/٢ | ٦٨

١٤ـ على حافة الحرب، خطوة صدام الاخيرة والرهان الخاسر .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/٩ | ٧٤

١٥ـ السيناريو .. والحرب .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/١٦ | ٨٠

١٦ـ حجم القوات الجوية فى سماء العمليات .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/١٦ | ٨٨

١٧ـ سيناريو الحرب : اسرار عاصفة الصحراء .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/٢٣ | ٨٩

١٨ـ من المسئول عن الحرب ؟

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/١/٣٠ | ٩٨

١٩ـ المرحلة الثانية للحرب فى الخليج : عاصفة النار .. الى اين ؟

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/٢/٦ | ١٠٣

٢٠ـ حلفاء صدام والحسابات الخاطئة .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/٢/١٣ | ١٠٨

٢١ـ مفاجأة بساعة الصفر .

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/٢/٢٠ | ١١٦

٢٢ـ الهزيمة .. والسقوط ولماذا حدث الانهيار العراقى ؟

محمد وجدى قنديل | اخر ساعة | ١٩٩١/٣/٦ | ١٢٣

٢٣ـ ماذا فى العراق وهل هى نهاية صدام ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩١/٣/١٣	١٣٠

٢٤ـ العراق فوق بركان والعرب ٠٠ الى اين ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩١/٣/٢٧	١٣٨

٢٥ـ عصبة بغداد ولغز ثروة صدام ٠

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩١/٤/١٠	١٤٦

٢٦ـ امن الخليج وماذا تريد ايران ؟

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩١/٧/١٠	١٥٢

٢٧ـ اسرار مهمة القوات المصرية فى عملية عاصفة الصحراء ٠

محمد وجدى قنديل	اخر ساعة	١٩٩١/١٠/٩	١٥٩



محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

مأساة الخليج

مغامرة الغزو : لمصلحة من ؟

• جذور الازمة بين العراق والكويت



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩٠

● ماساة عربية اخرى ـ واى ماساة ـ تلك التى تلقى بظلالها الكئيبة على ارض الكويت .. وتنسحب باثارها الوخيمة على المنطقة العربية من المشرق إلى المغرب ..

ماساة عربية سوداء ـ واى ماساة ـ تلك التى تفتح الابواب امام التدخل الأجنبى .. وتعرض المنطقة لعاصفة محمومة ومشحونة بالصواعق والنار .. وتطلق يد إسرائيل للعدوان واحتلال مزيد من الاراضى العربية ..

ماساة محزنة تلف العالم العربى فى ظلام دامس بسبب مغامرة هوجاء وتدفعه إلى المجهول وتدخله فى حلقة جهنمية من تدخلات خارجية وحروب عربية ـ عربية ..

واسمح لنفسى بان اتساءل ـ مثل غيرى من العرب ـ امام المشهد المأساوى الذى تتدافع صوره فى الخليج : لمصلحة من وضع العرب فى مثل هذا المازق الخطير ؟

لمصلحة من مغامرة الغزو العراقى للكويت ؟ ولمصلحة من إجتياح دولة عربية لدولة عربية صغيرة مجاورة بقوة الجيوش ؟ ولمصلحة من إشعال النار فى البيت العربى وجر المنطقة إلى حافة صدام عسكرى مع قوى خارجية مثل الولايات المتحدة ؟ ولمصلحة من عزلة العراق وإدانتها بالعدوان وإيقاعها فى ذلك الفخ ؟

اتساءل فى حزن واسى : لمصلحة من الماساة العربية التى صنعتها ايد عربية ؟ ولمصلحة من التدبير الاهوج لغزو دولة عربية بجيش عربى وانتهاك استقلالها وسيادتها ؟

بالتاكيد ليس لمصلحة الأمة العربية لانها ستعانى ـ كعادتها ـ من الجروح النازفة التى انهكتها واضعفت قواها ..

وليس لمصلحة العراق لانه سيتحمل وحده العقوبات الاقتصادية التى فرضتها عليه دول العالم بينما لا يزال يعانى آثار الثمانى سنوات من الحرب المدمرة ..

وليس لمصلحة الكويت لانه سيدفع الثمن من امنه واستقراره وكيانه ، بعد ما تخلف الجيوش العراقية ـ فى حالة إنسحابها ـ تلك الحكومة العسكرية المصنوعة وعناصر المرتزقة من الجيش الشعبى .. وكانما العرب فى حاجة إلى لبنان آخر فى الخليج !

ليس لمصلحة احد ما حدث ولا حتى صدام حسين نفسه ..

وايا كانت الأسباب والحجج ـ من وجهة نظر العراق ـ التى دفعت العراق للقيام بعملية الغزو ، فإنها لا تبرر إهدار القيم العربية وإنتهاك استقلال الكويت وإستباحة حسن الجوار بقوة السلاح ..

وايا كانت الخلافات القائمة بين حكومة العراق وحكومة الكويت ، فإنها لا تبرر التدخل العسكرى من جانب العراق لاسقاط نظام الحكم فى الكويت ، وإشاعة الفوضى وعدم الاستقرار فى ارض الثروة العربية ..

وجه الماساة ان يلجا العراق إلى خيار القوة والنزعة العدوانية ، وان يعتمد على الآلة العسكرية لاخضاع الكويت ووضع اليد على ثروته البترولية .. فى العصر الذى يرفض فيه العالم اسلوب العدوان والاحتلال والغزو المسلح ..

وجه الماساة ان يظهر العرب بهذه الصورة المتردية من التخلف والقبلية وان يتجهوا إلى الاقتتال فى حل مشاكلهم وتسوية خلافاتهم .. فى العصر الذى تتجه فيه اوربا إلى الوحدة الشاملة وتتخلص فيه دول اوربا الشرقية من الانظمة الشيوعية دون ان يتدخل الاتحاد السوفيتى وجورباتشوف لحماية هذه الأنظمة من السقوط ..

وجه الماساة ان العالم يتغير ويدخل فى عصر الكيانات الكبيرة وان العرب يتراجعون إلى عصور القبلية والجاهلية ..

وجه الماساة ان تتدخل الولايات المتحدة لفض النزاع بين دولتين عربيتين ـ بعد ان لجا العراق للغزو والاحتلال ـ وان تصبح اطراف اجنبية هى الحكم على ارض الخليج ..

اليست هذه هى الماساة بعينها .. وبمشاهدها المؤسفة ؟

وماذا نقول لاسرائيل إذا ما اقدمت على عدوان جديد واحتلال ارض عربية ؟

● ● ● ●



● والآن ما هى الصورة القائمة فى الخليج ؟ وما هى ابعاد الموقف ؟

لقد وضع العراق الأمة العربية كلها فى مازق خطير بهذا الغزو المندفع غير المحسوب .. والتفاعلات تتفاقم يوما بعد يوم وصورة الوضع فى الخليج تنذر بالخطر الداهم :

(١) هناك إجماع عربى وعالمى على ضرورة الانسحاب التام غير المشروط للقوات العراقية من الكويت وعودة الأوضاع إلى حالتها السابقة للغزو .. وبما يعنى إعادة الحكومة الشرعية وامير الكويت .. ولن يقبل الغرب باقل من الانسحاب العراقى حفاظا على مصالحه الاقتصادية والبترولية فى الخليج ..

(٢) هناك رفض كامل للنظام العسكرى المصنوع الذى يحاول العراق فرضه بالأمر الواقع فى الكويت - قبل الانسحاب - والابقاء على جيش شعبى من المتطوعين - معظمهم من العراقيين - لحماية هذا النظام .. ومعنى ذلك تفجير الوضع الداخلى وخلق بؤرة صراع فى الخليج ويتحول الكويت إلى « لبنان آخر » وساحة صراع للميليشيات ..

(٣) هناك استعدادات عسكرية وحشود امريكية من الأساطيل والطيران لمواجهة إحتمالات غزو العراق للأراضى السعودية - خصوصا بعد ما اقتربت القوات العراقية فى زحفها جنوبا من المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت والغنية بالبترول - ولذلك توجه ريتشارد تشينى وزير الدفاع الأمريكى إلى السعودية لبحث الاحتمالات القائمة .. وكما يبدو فإن الولايات المتحدة تستعد للتدخل عسكريا بتوجيه ضربات جوية مؤثرة إلى المراكز العسكرية والمنشات النووية والصناعية داخل العراق ، إذا لم يتم الانسحاب العراقى من الكويت ..

(٤) هناك عقوبات إقتصادية صارمة ضد العراق من الولايات المتحدة ومن دول المجموعة الأوربية .. وقد إنضمت إليها اليابان رغم انها تستورد قرابة ٢٥ فى المائة من إحتياجاتها البترولية من الكويت والعراق .. وكذلك الصين التى قررت وقف مبيعات السلاح للعراق برغم انه يمثل احد عملائها الاساسيين - على مدى سنوات حرب الخليج - وكما يبدو فإن الحصار الاقتصادى تلتف حلقاته حول عنق نظام الرئيس صدام حسين ، ويسعى الغرب إلى خنقه والاطاحة به ..

والمؤكد ان هذا المازق سوف ينسحب على كل دول الخليج وسوف يؤثر على اوضاعها الامنية والاقتصادية وسوف ينعكس على إستقرارها بشكل او باخر ..

ولن تقتصر آثار الغزو العراقى الكويت على دول الخليج وحدها وإنما قد تتعرض المنطقة العربية لاحتمالات اكثر خطورة فى حالة إذا ما حاولت إسرائيل إنتهاز الفرصة للقيام بعدوان جديد - وربما يكون الأردن هدفا له - لاحتلال مزيد من الاراضى العربية .. وهو إحتمال وارد بإنشغال العرب عن مصدر الخطر الحقيقى عليهم ..

● ● ● ●

وإذن ما العمل ؟ وكيف الخروج من المازق ؟

إن صوت العقل يقتضى من العراق مراجعة موقفه ، وعدم التمادى فى عناده وتحديه لقرارات الجامعة العربية ومجلس الأمن والمواثيق الدولية ، ويقتضى الانسحاب من الكويت وإعادة الوضع إلى ما قبل الغزو ..

وصوت الحكمة والضمير العربى يتطلب من الرئيس صدام حسين الاستجابة إلى جهود القادة العرب ووساطاتهم لاحتواء الأزمة قبل حدوث تدخلات خارجية ، وإطفاء الحريق الذى اشتعل فى البيت العربى ويوشك ان يتحول إلى عاصفة من النار الهوجاء .. ولاشك ان صدام حسين يدرك - قبل غيره - عواقب الحرب وثمنها الفادح ..

والغريب ان صدام عبر فى خطابه الأخير فى يوليو بمناسبة « ثورة تموز » عن : إيمان العراق العميق بالسلام ، ودعوته المخلصة إلى علاقات حسن الجوار .. وبعدها قام العراق بغزو الكويت « الجارة العربية » .. وهو ما يدفع إلى التساؤل : هل كان الرئيس صدام جادا وصادقا فى إيمانه بالسلام ودعوته لعلاقات حسن الجوار .. ؟

ام انه كان يريد التغطية على إشارة التهديد التى وجهها إلى حكام الخليج وبالذات الكويت



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٠

والامارات ؟

لقد كان صدام حسين يوجه إتهاماً مغلفاً وإنذارا إلى حكام الكويت عندما إتهم بعض الحكام العرب في الخليج بتطبيق « سياسة امريكية » لخفض اسعار البترول على حساب العراق .. وقال : أن العراقيين لن ينسوا القول المأثور : قطع الاعناق ولا قطع الأرزاق !

وبعدها حدد العراق طلباته من الكويت في المذكرة الغاضبة التي قدمها طارق عزيز للجامعة العربية واثارت مقدمات الأزمة :

(١) أن تدفع الكويت ٢,٤ مليار دولار قيمة البترول الذى حصلت عليه من حقل الرميلة ـ في جنوب العراق ـ من سنة ١٩٨٠ وأن تعيد المناطق التي استولت عليها من الأراضي العراقية ..

(٢) أن تلتزم الكويت والامارات بالحصة المقررة لهما في « اوبك » لضمان رفع اسعار البترول إلى ٢٥ دولارا للبرميل ، ووجه العراق إتهاما للكويت بالاشتراك في مؤامرة لتقويض إقتصاده ، بحيث أن خسائره نتيجة إنخفاض الأسعار خلال النصف الأول من عام ٩٠ تبلغ ١٤ مليار دولار ..

(٣) أن يسقط الكويت ديونه المتراكمة على العراق اثناء الحرب مع إيران ـ قرابة ١٢ مليار دولار ـ وبالاضافة إلى ذلك يمنح العراق مساعدات مالية لاعادة التعمير وقدرت بحوالي عشرة مليارات دولار ..

واثار العراق مرة اخرى مطالبه في جزيرتي وربة وبوبيان ، ولم ينس صدام انه طلب إستخدام الجزيرتين او إستئجارهما اثناء الحرب .ولكن الكويت لم توافق حرصا منها على عدم الدخول في مواجهة عسكرية مع إيران .. وهكذا مضت تفاعلات الأزمة وتصاعدت نذر الخطر في الخليج ..

● ● ● ●

ومضى تصعيد حرب الاتهامات والمذكرات حول إنتاج البترول ورسم الحدود .. ونفت الكويت قيامها بزحف تدريجي على الأراضي العراقية واوضحت انها طلبت ترسيم الحدود ـ اكثر من مرة ـ ولكن العراق كان يرفض ذلك ..

وكان آخرها عندما توجه الشيخ سعد العبدالله إلى بغداد ـ في العام الماضي ـ وكان يحمل معه مشروعا كاملا بعد توقف الحرب العراقية الايرانية .. ويبدو أن الرئيس صدام احس أن الشيخ سعد يريد الحصول على إعتراف عراقي برسم الحدود نهائيا مقابل الدعم الذى قدمته الكويت للعراق اثناء الحرب ، ولذلك تجاهل الموضوع ورفض الحديث فيه وعاد الشيخ سعد غاضبا إلى الكويت بعد فشل محاولته لرسم الحدود .. وكان موقف صدام يعكس موقف العراق تجاه الكويت منذ إستقلالها .. ويعبر عن جذور الأزمة ..

وليس خافيا أن العراق ـ منذ ايام عبدالكريم قاسم ـ ينظر إلى الكويت على انها قضاء تابع للواء البصرة .. وعندما حصلت الكويت على الإستقلال ـ في يونيو ٦١ ـ أثار قاسم ازمة واعترض على دخولها الأمم المتحدة ، وهدد بالانسحاب من الجامعة العربية إذا ما إنضمت الكويت إليها ..

وقال عبدالكريم قاسم : أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق .. واعتبرها من اراضي لواء البصرة .. واعتبر شيخ الكويت ـ الشيخ السالم الصباح وقتها ـ قائمقاما لقضاء الكويت ليكون تابعا للواء البصرة .. ثم اعلن قاسم ضم جيش الكويت إلى حامية البصرة ..

ولما سئل اللواء عبدالكريم قاسم وقتها : هل قام باتصالات مع الكويتيين قبل إتخاذ هذا القرار .. اجاب : أن العراق قد أعلن مرارا انه لا حدود بيننا وبين الكويت .. !

وقتها أعلن قاسم أن الجمهورية العراقية تمتد حدودها حتى جنوب الكويت .. وسلم العراق مذكرات بهذا المعنى إلى جميع الدول .. وقام اللواء قاسم بحشد قوات عراقية على الحدود .. واضطر الشيخ السالم إلى طلب عودة القوات البريطانية إلى الكويت لحمايتها من الغزو العراقي !

وهكذا يعيد التاريخ نفسه ـ بعد ٢٩ سنة ـ مع الفارق ، وهكذا ظلت مشكلة الحدود بين العراق والكويت معلقة من عبدالكريم قاسم إلى صدام حسين حتى إنفجرت الأزمة وحدث الغزو ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● ● ● ●

ما اريد ان اقوله : ان الصراع ظل كامنا تحت السطح الهادىء فى الخليج بين حكام الثروة فى الكويت ، ونظام الثورة فى العراق .. وبقى الانفجار مؤقتا وإن كان هناك شرر متطاير بين الحين والآخر فوق السطح مثل ما حدث فى سنة ٧٣ عندما وقع إشتباك حدودى بين الجانبين وتوغلت القوات العراقية فى منطقة الحدود وتدخل الأمين العام للجامعة العربية - محمود رياض - وامكن إحتواء الأزمة ..

ولعل الحرب العراقية الايرانية هى التى حجبت المشكلة طوال الثمانى سنوات ، فقد كان صدام حسين مشغولا بمواجهة الغزو الايرانى ، وكانت الكويت ترى فى ثورة الخمينى خطرا داهما على وجودها وكيانها .. ولذلك قامت بدعم العراق على امل ان تحصل على الثمن بعد الحرب .. ويتم ترسيم الحدود .. !

ولكن القيادة العراقية ترى ان ما قدمته الكويت إنما كان مقابل الدفاع عنها والتصدى للتهديد الايرانى .. ويكفى الظروف القاسية التى يمر بها العراق بعد حرب الثمانى سنوات من اجل حماية امن دول الخليج .. ويكفى ما خسره فى الحرب - ٢٠٠ الف شهيد بخلاف الأسرى والمعوقين - وما يتحمله من ديون خارجية حوالى ٦٠ مليار

ويبدو ان الكويت كانت تريد حل المشاكل المعلقة مع العراق - بما فيها الديون والحدود - وبحيث لا تبقى مشكلة الحدود معلقة - وخلال مؤتمر قمة بغداد طرح الشيخ صباح الاحمد مسالة الديون العراقية وطلب من طارق عزيز بحث سدادها .. كما فتح الشيخ جابر الاحمد نفس المسالة مع الرئيس صدام .. وكان يشير من طرف خفى إلى الربط بين القضيتين .. واضمرها صدام فى نفسه .. !

● ● ● ●

واتوقف امام دور الرئيس مبارك لاحتواء الأزمة بين العراق والكويت وتطويقها من قبل إعلانها .. فقد استشعر الخطر المتفاقم فى الخليج - بعد المذكرة التى قدمها العراق للجامعة - وبدأ جهودا متصلة لتهدئة الموقف وتسوية المشاكل المعلقة .. وكان مبارك صادقا فى مساعيه من منظور حرصه على التضامن العربى ..

ولم يشأ ان يترك الأزمة للتدخلات الأجنبية ، لان ذلك لو حدث يصبح عارا على الأمة العربية .. وعندما ركب الطائرة واتجه إلى بغداد ثم الكويت ثم جدة ، تساءل البعض : لماذا يتدخل الرئيس مبارك فى خلافات وصراعات عربية لا تنتهى ؟ ولماذا يشغل نفسه فيما لاطائل من ورائه ؟

ولكن مبارك كان يبذل جهده من اجل تحقيق التضامن العربى على مدى سنوات رئاسته ، ولم يتوان عن تقديم اى عون لمساعدة الاشقاء وتسوية مشاكلهم .. باعتبار مصر الشقيقة الكبرى التى تضمد الجراح وتحتوى الخلافات .. ولذلك لم تساور الرئيس مبارك الشكوك فى مصداقية الرئيس صدام وتعهداته بانه لن يهاجم الكويت ولن يلجا إلى القوة فى النزاع القائم ..

والسؤال : لماذا كان التمويه من جانب الرئيس العراقى فى تعهداته للرئيس مبارك بعدم الاعتداء على الكويت ، بينما كان يضمر فى نفسه القيام بالغزو ويحشد قواته على الحدود ؟ ولماذا اخفى صدام عن مبارك حقيقة نواياه طالما ان لديه خططا اخرى .. ورغم انه يدرك ان مبارك يسعى للتوفيق والمصالحة ولا يبحث عن زعامة ؟

● ● ● ●

واتصلت جهود الرئيس مبارك مع جهود الملك فهد لانقاذ الموقف .. وكانت على وشك إحتواء الأزمة بين العراق والكويت - قبل مغامرة الغزو - وتوصلت الجهود إلى لقاء جدة بين وفد عراقى ووفد كويتى ، ولم يشأ الملك فهد ان يتدخل فى المباحثات واكتفى باجتماع مغلق مع الشيخ سعد العبدالله الصباح وعزة ابراهيم الدورى نائب الرئيس العراقى قبل بدء المباحثات لاتاحة الفرصة والتمهيد للتفاهم ..

ولكن يبدو ان مهمة الوفد العراقى فى إجتماع جدة كانت فى إطار عمليات التمويه الموضوعة للتغطية على عملية الغزو وتحقيق عنصر المفاجأة ..

فقد كان تركيز الجانب العراقى على الطلبات المالية وحلول تاجيل مشكلة الحدود ، بينما كان الجانب



الكويتي يركز على التوصل إلى حل نهائي لجميع المشاكل المعلقة مع العراق وفي مقدمتها مسالة إعادة رسم الحدود تحت إشراف الجامعة العربية ..

وكان متوقعا ان تستجيب الكويت في نهاية الامر لطلبات العراق بإلغاء الديون التي اقترضها اثناء الحرب ، وقيمتها حوالي ١٢ مليار دولار .. كما ابدت الكويت إستعدادها لمساعدة العراق بمليار دولار .. واعتذرت الحكومة الكويتية بان قيمة المساعدات التي يطلبها العراق ـ عشرة مليارات ـ فوق طاقة الكويت لأن معظم أرصدتها موجودة في إستثمارات في الخارج ولا يمكن سحبها من البنوك !

وهكذا وصلت مباحثات جدة إلى طريق مسدود وإنهارت بعد ساعتين .. وبات واضحا ان العراق يتجه إلى خيار القوة لفرض الاذعان على الكويت طالما رفض الاستجابة لطلباته بدون تحفظات .. وعاد الشيخ سعد إلى الكويت لعرض نتائج المباحثات على الشيخ جابر الاحمد .. وعاد عزة إبراهيم إلى بغداد ..

وكانت الازمة قد وصلت ذروتها .. وتحركت القوات العراقية وعبرت الحدود في الفجر ونفذت خطة الغزو التي كانت جاهزة وموضوعة من قبل .. واشترك في الغزو مائة الف جندي و ٣٥٠ دبابة ـ بخلاف المدفعية وغطاء الطيران ـ وقطعت ٦٥ كيلو مترا إلى العاصمة الكويتية بينما تم إسقاط قوات المظلات في منطقة الابراج لكي تستولى على المناطق الحيوية وتمكنت قوات الغزو العراقية من إحكام سيطرتها خلال ست ساعات ..

● ● ● ●

ولعل السؤال المطروح : ما هي حسابات العراق في عملية غزو الكويت ؟ وهل وضع في تقديره ردود الفعل العنيفة في العالم العربي والاسلامي ؟ وهل توقع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليه دول العالم ؟

هل كان العراق يعتمد على التقارب مع إيران وتحسن الأجواء من أجل التوصل إلى إتفاق سلام .. وثمة مؤشرات واضحة على هذا التقارب ـ في محادثات جنيف ـ وبدا الغزل واضحا في أحاديث الرئيس الايراني رافسنجاني في الفترة وعلى حد قوله : ان الموقف العراقي صار اكثر إيجابية .. ورغم ان إيران ادانت الغزو العراقي للكويت وطالبت العراق بسحب قواته .. إلا انها هاجمت الأسرة الحاكمة في الكويت ووصفتها بانها فاسقة ومنافقة ومرتبطة بالدوائر الصهيونية والامبريالية .. وربما كان ذلك الموقف لتصفية حسابات مع حكام الكويت لدعم العراق في الحرب .. !

هل كان العراق يعتمد على الفجوة السياسية داخل الكويت بين الأسرة الحاكمة وبين المعارضة الكويتية والصدام الذى حدث مع المعارضة وادى إلى إعتقال بعض افرادها لمطالبتها بإعادة الحياة النيابية بعد ان قام الأمير بحل المجلس السابق .. ومقاطعة احمد السعدون رئيس المجلس السابق وجماعته لانتخابات المجلس الجديد لانه يتجاهل المعارضة ويعبر عن الأسرة الحاكمة واعوانها .

والعراق من جانبه يشير إلى وجود عناصر وطنية مناوئة للأسرة الحاكمة داخل الجيش الكويتي .. ويتردد أن هناك خلايا لحزب البعث من صغار الضباط الكويتيين وقد إعتمد عليهم الرئيس صدام في تنفيذ خطته ..

ولعل ذلك يفسر ايضا قرار رئيس الحكومة العسكرية المؤقتة العقيد علاء حسين على بإحالة جميع الضباط ـ برتبة عقيد فما فوق ـ إلى التقاعد !

● ● ● ●

هل كان العراق يعتمد على إمكانية مساندة الاتحاد السوفيتي ودعمه له سياسيا ووقوفه في مواجهة الولايات المتحدة .. بينما المتغيرات الاخيرة ـ داخل الاتحاد السوفيتي وفي اوربا الشرقية ـ تمنع جورباتشوف من إتخاذ هذا الموقف ..

وما العمل الآن بعد ما اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على إدانة الغزو العراقي وبعد ما هاجمت موسكو النظام العراقي وطالبته بالانسحاب من الكويت ؟ وما العمل بعد ما التقت المصالح الامريكية والسوفيتية في الخليج ولم يعد هناك مجال للمناورة بقوة عظمى في مواجهة قوة عظمى اخرى ؟

ويبدو ان الرئيس صدام استطاع التمويه على الرئيس الأمريكي بوش ـ قبل الغزو ـ منذ بعث اليه برسالة عاجلة عبر إبريل جلاسبي السفيرة

الامريكية فى بغداد واكد له فيها رغبته فى انهاء الأزمة مع الكويت وتجنب اى مواجهة مع الولايات المتحدة .. وقال صدام للسفيرة جلاسبى : انه لا حاجة لرد عسكرى امريكى فى الخليج .. فنحن لا نريد الحرب ، بل نكرهها ونعرف ما تحدثه الحرب .. وكان صدام هو الذى استدعى السفيرة الأمريكية لمقابلته .. ويبدو ان بوش قد التقط الطعم ومن هنا كان وقع مفاجاة الغزو عليه !

ولكن هناك محاذير قائمة ولعل اخطرها الفرصة التى اتاحها الغزو العراقى للتدخلات الخارجية فى المنطقة ..

ومازالت إحتمالات التدخل العسكرى الأمريكى قائمة ، وقد تكون بتوجيه ضربات جوية مؤثرة للعراق فى حالة توسع القتال فى الخليج ودخول الجيش العراقى إلى المنطقة المحايدة على حدود السعودية ..

ومازالت محاولات إسرائيل مستمرة للتدخل فى الأزمة ، وتوجيه ضربة قاصمة للعراق .. وقد تنتهز إنشغال العالم بما يحدث فى الخليج وتقوم بعدوان على الأردن ..

● ● ● ●

من هنا فإن جهود الرئيس مبارك المتصلة ـ رغم ما حدث ـ تهدف إلى منع التدخلات الأجنبية ، والتوصل إلى حل عربى للأزمة .. ولذلك فإن موقف مصر يركز على ثلاثة مبادىء اساسية :

● أولا : إنسحاب القوات العراقية من الاراضى الكويتية ..

● ثانيا : الكف عن محاولة تغيير نظام الحكم فى الكويت بالقوة وترك الشئون الداخلية للشعب الكويتى يقررها بإرادته الحرة وقراره المستقل ..

● ثالثا : إرتباط البلدين باسلوب محدد لتسوية الخلافات القائمة بينهما عن طريق المفاوضات السلمية ..

إن موقف مصر المبدئى من غزو الكويت هو نفس موقف مصر المبدئى من العراق عندما تعرض للغزو الايرانى ..

ويكفى مبادرة الرئيس مبارك بزيارة بغداد للاطمئنان على الموقف فى الجبهة ـ بعد ما وقع الهجوم الايرانى الكاسح ـ وبرغم العلاقات المقطوعة وقتها .. وتزويد العراق بشحنات السلاح السوفيتى المتوفر لدى مصر ..

ولذلك جاء الغزو العراقى للكويت بمثابة صدمة غير متوقعة من الجيش الذى تصدى للغزو الايرانى من قبل .. وقد عبر الرئيس مبارك عن مشاعره بقوله : حقيقة شعرت بالضيق وكذلك كل شخص فى مصر والعالم العربى ..

ورغم الصدمة من تدبير قادة العراق المبيت ضد الكويت ، ورغم اسلوب الخداع الذى اتبعه الرئيس العراقى للتمويه على عملية الغزو المخططة من قبل ، فإن الرئيس مبارك لم يتوقف عن جهوده المتجردة وإتصالاته مع القادة العرب لاحتواء الأزمة ، وإنهاء المحنة السوداء .. وهو يعمل جاهدا لانقاذ الموقف ومنع التدخل الخارجى ، ولن يكون ذلك إلا بالانسحاب العراقى من الكويت .. ويكفى ما حدث من شرخ فى الجسم العربى .. !

● ● ● ●

ويبقى بعد ذلك السؤال الخطير : لمصلحة من وضع العرب فى هذا المازق ؟ ولمصلحة من فتح ابواب الجحيم فى المنطقة ؟

وكان الله فى عون العرب من انفسهم .. ومن الشيطان الرجيم !

محمد وجدى قنديل



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٠

تقرير عن مؤتمر القاهرة

• يكتبه : محمد وجدى قنديل

أسرار أخطر قمة عربية وماذا دار فى الجلسة المغلقة ؟

• المخطط العراقى للتخريب والدور الفلسطينى

● يمكن أن يقال ـ لوجه الحقيقة وللتاريخ ـ أن القمة العربية الطارئة في القاهرة ـ أو قمة الانقاذ ـ قد فتحت الطريق سالكة امام العراق ـ إذا اراد ـ للخروج من المأزق .. ولإنقاذ الأمة العربية من انفجار رهيب ..

ويمكن أن يقال ـ لوجه الحقيقة وللتاريخ ـ أن أخطر قمة عربية قد وضعت العلامات للحل العربي أمام الرئيس صدام حسين ـ إذا اراد ـ ولتفادى الكارثة الزاحفة على الخليج .. بل وعلى المنطقة العربية ..

ورغم كل ما يقال عن الاختلافات في المواقف والتباين في الرؤى ، إلا ان قمة القاهرة حققت الخروج بموقف عربي حاسم في أزمة العراق والكويت .. بدلا من ترقب التدخل الأجنبي وانتظار الحل الأمريكي ..

فلا احد من القادة العرب يختلف على ضرورة الانسحاب العراقي من الكويت .. ولا احد يختلف على عودة الشرعية إلى الكويت .. ولا احد يقر مبدأ الغزو والضم لدولة اخرى بالقوة .. ولا احد يوافق على احتلال أراض عربية بقوات عربية او اجنبية .. واستباحة استقلالها وتهديد امنها وترويع اهلها .. ولكن الرؤى والمواقف تختلف في مواجهة التدخل الأجنبي ـ والأمريكي بالذات ـ وفي اسلوب الحل العربي ..

وحتى إذا لم تستجب القيادة العراقية لقرارات القمة العربية ، وتداعت الامور إلى حافة الكارثة .. فإن قمة القاهرة تظل علامة مضيئة في العمل العربي المشترك وقت الخطر .. وتبقى دليل استرشاد للتحرك العربي السريع في مواجهة الأزمات الطارئة ..

وما يحسب لمصر انها تحملت مسئوليتها وتقدمت لإيجاد حل عربي لأزمة عربية .. وما يحسب للرئيس مبارك انه دق أجراس التحذير والتنبيه قبل تفاقم الموقف، ودعا القادة العرب إلى العمل الجماعي وكسر حلقة الجمود من منظور الحرص على الأمن القومي العربي ..

ما دفع الرئيس مبارك إلى التحرك السريع وتوجيه الدعوة إلى قمة عربية طارئة خلال أربع وعشرين ساعة .. أنه استشعر مخاطر الموقف المتردى بعد الغزو العراقي للكويت ، واحتمالات التداعي لو ترك الأمر للتدخل الأجنبي ـ وحده ـ في الخليج .. ورأى ضرورة احتواء الأزمة وإيقاف الانهيار من خلال موقف جماعي وحل عربي ..

وهل من المعقول ان يظل العرب ـ اطراف القضية ـ في موقف المتفرجين بينما القوى الأجنبية تتدخل بالأساطيل والحشود العسكرية لفرض الحل من الخارج ؟ وهل من المعقول أن يبقى القادة العرب في دائرة اتصالاتهم الثنائية ولا يتقدمون بقرار عربي في إطار القمة العربية لمواجهة الأزمة التي تهدد الأمن العربي ؟

هل من المعقول ان تظل الدول العربية في موقف العجز بينما دول العالم ـ غربا وشرقا ـ تتحرك لحماية مصالحها في الخليج ، وتتخذ قرارات الحصار الاقتصادي والتدخل العسكري ؟

● ● ● ●

إذن كان لابد ان تنعقد قمة عربية طارئة .. وإلا متى تكون واجبة الانعقاد ؟

وكان لابد أن يجتمع القادة العرب لتطويق أزمة غزو بلد عربي لبلد عربي آخر وضمه بالقوة .. وإلا لماذا تكون اجتماعاتهم في غير هذه الظروف ؟

لم يكن الهدف من قمة القاهرة أن تكون محاكمة للعراق .. وقد اوضحها الرئيس مبارك بصراحة وبلا مواربة حتى لا يساء فهم موقف مصر ودعوتها للقمة .. وإنما كان الحرص على العراق ومنجزاته وقيادته هو الدافع لمحاولة احتواء الأزمة ..

ولم يكن المقصود الانحياز لطرف على حساب طرف آخر .. وإنما كان القصد هو البحث عن حل عربي للأزمة التي صنعها العراق وانسحبت على الأمن القومي العربي .. وذلك لمنع التدخلات الخارجية التي لا تبحث عن المصالح العربية ..

واتوقف امام هذا المعنى الذى اوضحه الرئيس مبارك للقمة العربية :



ان الخيار واضح بين عمل عربي فعال يصون المصالح العربية .. وإما تدخل خارجي لا سيطرة لنا عليه ولا يمكن ان يكون المحرك إليه هو الحفاظ على كيان العرب وحقوقهم ، بل إنه سوف يسترشد باهداف القوى التي تضطلع به وتسانده ..

من هنا يمكن تفهم موقف مصر ودافعها لعقد القمة قبل فوات الوقت وقبل ضياع فرصة احتواء الأزمة ..

وقد حدد مبارك رؤيته للخروج من المازق : ان يكون الحل تحت المظلة العربية .. واتجه إلى دفع الجهود لترتيب المباحثات المباشرة بين العراق والكويت ، ولكن انهارت المحاولة بعد الغزو العراقي للكويت .. ومضى مبارك للتحرك في إطار الجامعة العربية ووجه الدعوة إلى القمة الطارئة وصدر القرار بالاغلبية وبذلك تتاح الفرصة للحل العربي ..

● ● ● ●

إن قرار قمة القاهرة يهدف إلى نقطتين اساسيتين :

(١) الحفاظ على الأمن القومي العربي في إطار الحل العربي وحماية السعودية ودول الخليج بمظلة عربية من التهديدات العراقية .

(٢) حصر نطاق الأزمة ومنع التدخلات الأجنبية في هذا النزاع العربي - العربي ..

وقد وضعت قمة القاهرة المبدأ لصدور القرار بالأغلبية .. وكانت المشكلة في كل قمة عربية انها لم تكن تتوصل إلى قرار إيجابي وحاسم لأنها كانت لا تتفق على الاجماع .. ولكن قمة القاهرة انتصرت لراى الأغلبية وأصدرت قرارها بإدانة العراق ورفض الاعتراف بضم الكويت إليه ومطالبته بسحب قواته فورا وتاكيد سيادة الكويت وعودة نظامه الشرعي .. واستجابت لطلب السعودية بإرسال قوات عربية لمساندتها في الدفاع عن اراضيها وسلامتها ..

وكان صدور مثل هذا القرار بالاغلبية لازما لحسم المواقف وتحديدها .. وما كان يعتبر ضروريا للعمل العربي المشترك .. وخصوصا في مواجهة هذه الظروف الصعبة حتى تتعرف كل دولة عربية على اتجاهات الدول الأخرى ، ولا تظل الأمور تائهة بين الشعارات والبيانات الطنانة ..

فهناك إثنتا عشرة دولة وافقت على القرار بينما هناك ثلاث دول إعترضت - منها العراق - وثلاث دول تحفظت ودولتان إمتنعتا عن التصويت .. وهكذا تصير الصورة واضحة بلا خداع وبلا تزويق ، ويمكن من خلالها تقدير الموقف .. من يوافق .. ولماذا يوافق ؟ ومن يعترض .. ولماذا ؟ ومن يتحفظ ومن يمتنع ؟

ولا يمكن ان يتحقق الاجماع العربي على قرار في مثل هذه الأزمة بين العراق والكويت .. ولا يمكن أن تتوصل الدول العربية إلى موقف موحد في اسلوب الحل .. مع اختلاف ظروفها وارتباطاتها السياسية والاقتصادية باطراف الأزمة ..

● ● ● ●

وقد بدا واضحا ان هناك تيارات متباينة تتجاذب وتتفاعل في مؤتمر القمة الطارئة ، وكانت مصر ترى ضرورة وضع اسس للعمل في القمة لكي لا تتفرع المناقشات إلى خلافات جانبية ، ولكن القادة العرب إرتاوا ترك الأمر مفتوحا في جلسات القمة .. وحاول الرئيس مبارك أن يتلافى ذلك حتى تتوصل القمة إلى قرارات فعالة وحاسمة ..

وبدا واضحا ان هناك اتجاهين داخل المؤتمر :

(١) إتجاه يطرح افكارا غير مدروسة ولا يقدم حلا للأزمة ..

(٢) إتجاه آخر يحاول تعطيل المؤتمر عن اتخاذ قرار بمناورات مكشوفة ويسعى لاضاعة الوقت بطرح اقتراحات مثل « لجنة الوساطة » ..

وقد استشعر الرئيس مبارك وجود التيارات والاتجاهات المتباينة من قبل ان يبدا المؤتمر اعماله ، ولذلك اراد ان يتفادى المواجهات بين الوفود ، وتاجلت الجلسة الافتتاحية إلى الصباح التالي بحيث يتمكن - بصفته رئيس المؤتمر - من احتواء عوامل المواجهة .. وبحيث يفسح الوقت في الليلة السابقة لاجراء اتصالات ومشاورات مع الملوك والرؤساء ورؤساء الوفود وتقريب المواقف والاتجاهات ووضع ارضية مشتركة لبحث الأزمة وتفاعلاتها وانعكاساتها المشحونة بالخطر ..

وكان هدف الرئيس مبارك ان تتسق المناقشات في المؤتمر مع القضية الخطيرة التي انعقد من اجلها ، وان يخرج بقرار حاسم يتناسب والأزمة المتصاعدة في الخليج بحيث ياخذ القادة العرب زمام المبادرة



ويكون الحل عربيا ..

وقد وضع مبارك الصورة بكل ابعادها القاتمة واحتمالاتها الخطرة امام القادة العرب في مشاورات الليلة السابقة على القمة ، واوضح أن التردى في الموقف لن يتوقف عند هذا الحد لو استمر العراق في موقفه ورفض الانسحاب من الكويت .. ومن منظور رؤيته للحشود العسكرية الأجنبية المتدفقة على الخليج فإن الصورة تبدو سوداء ومخيفة ..

فما حدث من غزو عراقى للكويت وإسقاط النظام الشرعى بقوة السلاح يعتبر سابقة خطيرة في المنطقة العربية ويعتبر تدخلا في شئون دولة عربية وانتهاكا لميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك .. والأخطر انه يمثل تهديدا للأمن العربى وبالذات في منطقة الخليج ..

● ● ● ●

وكان السؤال المطروح بقوة من جانب دول الخليج في المؤتمر : ما الذى يمنع من تكرار ما حدث في الكويت ؟ وما الذى يمنع العراق لو تمكن من فرض الأمر الواقع من القيام بمغامرة اخرى ؟ وما الذى يضمن أن صدام حسين لن يفتعل ازمة مع دولة خليجية اخرى لكى يحقق اطماعه وطموحاته بالآلة العسكرية العراقية ؟

وفي اروقة مؤتمر القاهرة وقاعاته المغلقة انعكست الهواجس والمخاوف من السابقة العراقية الخطيرة على قادة دول الخليج ووفودها وكانت محور احاديثهم ومشاوراتهم ..

ولمست « العقدة » التى ترسبت في اعماقهم تجاه العراق بعد ان وقفوا إلى جواره وقاموا بدعمه ومساندته خلال الحرب مع إيران ، ولم يبخلوا على العراق باى شىء ووصلت المساعدات الخليجية له على مدى سنوات الحرب الثمانية إلى قرابة ٣٠ مليار دولار .. وعلى حد قولهم : هل تتصورون ان دول الخليج كانت ستطالب العراق بسداد هذه الديون ؟ وهل تتصورون ان الكويت وغيرها تتنكر لصمود الجيش العراقى في وجه الغزوة الايرانية ؟

لقد افتقدت دول الخليج « الصغيرة » الشعور بالأمان تجاه العراق ، وفقدت الثقة في وعود صدام التى لا يحترمها .. واخذت تبحث عن مظلة الدفاع عن امنها من اى جهة ـ حتى ولو كانت اجنبية ـ حتى لا تتعرض لما حدث للكويت ..

وذلك ما جعل الرئيس مبارك يركز في حديثه امام القمة الطارئة على هذه النقطة ويطمئن دول الخليج إلى « إننا ملتزمون بالوقوف معهم بحزم وصرامة في سعيهم المشروع لتعزيز امنهم واستقرارهم والذود عن حقوقهم ومصالحهم ، عسى ان يكونوا على اقتناع تام بأن مظلة الحماية العربية هى الأقدر والأفضل لنا جميعا » ..

وقد سمعت على السنة اعضاء الوفود الخليجية كلمات الأسى والألم من الطعنة الغادرة التى تجىء من الشقيق .. وعلى حد قولهم : كنا نتحسب ان يحدث ذلك من إيران .. وكنا نتخوف ان يحدث ذلك من إسرائيل .. ولكن ان يجىء العدوان علينا وعلى امننا من العراق بعد وقفتنا معه في سنوات الحرب ، فإنه آخر ما كنا نتصوره ونعمل حسابه ! .

● ● ● ●

هكذا حلقت الهواجس ، والمحاذير في اجواء اخطر مؤتمر قمة عربى ، وعكست مخاوف الخليج من العراق بشكل ظاهر في الأحاديث الجانبية وحتى داخل الجلسات ..

ولم تقتصر الهواجس على مخاوف الوفود الخليجية التى دخلوا بها إلى المؤتمر ، وإنما زادها اسلوب التخويف والترهيب الذى حاول الوفد العراقى إشاعته في الأجواء ـ منذ وصوله ـ ومضى طارق عزيز وزير الخارجية العراقى يوزع تهديداته واتهاماته على اعضاء الوفود الخليجية في اروقة المؤتمر وداخل الجلسات ، ووصلت إلى حد انه قال لوزير خارجية البحرين : ان العراق سيحرق المنطقة وسنجعل عاليها اسفلها .. !

وكان طارق عزيز يتعمد ان يوجه تهديداته باسلوب استفزازى وبصوت عال ، حتى يجد وسيلة لفرقعة المؤتمر والتأثير على مواقف دول الخليج من القرار النهائى للقمة .. ولكنهم لم يستجيبوا لتهديداته ولم يرضخوا لضغوط الوفد العراقى ..

ما بدا مكشوفا ان الوفد العراقى ـ طه ياسين رمضان وطارق عزيز وسعدون حمادى ـ كان يحمل تعليمات محددة من بغداد ..

وكان الهدف من حضوره تخريب المؤتمر ودق اسفين من الداخل في القرارات المتوقعة من القمة ..

ورغم المؤشرات الأولية لهذا المخطط إلا ان الرئيس مبارك ـ رئيس القمة ـ كان صبورا وهادئا ـ كعادته ـ والتقى مع طه ياسين رمضان رئيس الوفد في الليلة السابقة ـ بعد وصوله ـ واستمع منه إلى مبررات العراق ، خصوصا وان الوفد العراقي والوفد الكويتي ـ برئاسة الشيخ جابر الاحمد ـ يلتقيان وجها لوجه في المؤتمر ـ ولأول مرة منذ الغزو العراقي للكويت ـ وتصور البعض بالنوايا الجسنة انها خطوة للتقريب بين طرفي الأزمة ..

ولكن ما تكشف بعد ذلك : ان الوفد العراقي جاء لاقرار مواقف مسبقة للعراق والحديث في الأمر الواقع ـ بعد ضم الكويت ـ وليس للتفاهم وللتوصل إلى قرار مقبول من كل الأطراف ..

وتعمد طارق عزيز إشاعة جو من التوتر في اجتماع وزراء الخارجية العرب ، ووجه كلامه إلى الشيخ صباح الاحمد واتهمه بانه عميل امريكي وله صلات بالمخابرات المركزية وانهم عثروا ـ بعد استيلاء القوات العراقية على وزارة الخارجية الكويتية ـ على وثائق وتسجيلات تؤكد تامره ضد العراق .. واصيب الشيخ صباح بازمة شبه قلبية واغمى عليه من هول ما قاله طارق عزيز من شدة انفعاله .. وحدثت مواجهة حادة اخرى عندما حاول طارق عزيز تبرير غزو العراق للكويت وتصدى الأمير سعود الفيصل وقال : انه ما كان يجب أن يلجا العراق لانتهاج هذا الأسلوب لحل مشكلته مع الكويت مهما كانت الأسباب .. !

● ● ● ●

وهكذا مضى الوفد العراقي في الترهيب والتهديد ـ وفي محاولة لتخريب القمة ـ وظهر أن هناك اصرارا على موقفه وانه لا سبيل للتراجع والحلول الوسط .. وانكشفت النوايا بعد بدء الجلسة المغلقة ، وتعمد الرئيس صدام حسين ان يوجه بيانه إلى العرب والمسلمين اثناء انعقادها حتى يقطع الطريق على « الحل العربي » ..

وكان التوقيت مقصودا لفرقعة القمة وعدم التوصل إلى قرار حاسم .. فقد كان البيان مليئا بالاتهامات لدول الخليج والسعودية ومشحونا بالافتراءات ضد الحكام العرب .. والغريب أن صدام حسين ـ أمين حزب البعث « العلماني » ـ كان يلجا إلى الشارع الاسلامي ويطالب بإنقاذ مكة المكرمة وقبر الرسول في المدينة المنورة ويوزع اوصاف الخيانة ..

ووصل البيان إلى الوفود اثناء الجلسة وكان له انعكاس غاضب على مواقف الدول الخليجية التي هاجمها صدام علنا .. !

لقد سادت المؤتمر اجواء التفاؤل حينما اعلنت بغداد ان صدام حسين سيذيع بيانا في السادسة مساء .. وتصور الحاضرون أن صدام قد استجاب إلى جهود القادة العرب وانه يقدم تنازلات للخروج من المازق ، وبما يفتح الطريق امام « الحل العربي » من خلال مؤتمر القمة .. ولكن ظهر ان الرئيس العراقي يزداد تشددا وعنفا واتضحت نواياه المبيتة تجاه القمة .. فهو يهدف إلى تعزيز المخطط الذي حمله الوفد العراقي لتمييع الموقف ضد الغزو العراقي للكويت .. !

● ● ● ●

والآن ماذا دار في الجلسة المغلقة بين القادة العرب ؟ وماذا حدث من مناورات ومفاجآت ؟

لوجه الحق وللتاريخ : فإن الرئيس مبارك ادار الجلسة بالحكمة والحسم معا حتى يخرج المؤتمر بقرار يتناسب وخطورة القضية المطروحة امام القمة الطارئة ـ قمة الانقاذ ـ وحتى يقطع الطريق على محاولات التخريب التي بدت واضحة في اروقة المؤتمر .. من خلال التنسيق بين الوفد العراقي والوفد الفلسطيني وكان ياسر عرفات يتحرك بين الوفود مدافعا عن الموقف العراقي ..

ولوجه الحق وللتاريخ : فإن مبارك أعطى الفرصة للملوك والرؤساء ورؤساء الوفود للكلام وللتعقيب ولشرح مواقفهم وافكارهم ـ وبدرجة ان طه ياسين رمضان تحدث عدة مرات ـ ولكن مبارك حرص ايضا على عدم اضاعة الوقت في امور جانبية بعيدا عن القضية التي انعقدت من اجلها القمة وهي : غزو العراق للكويت .. وبعد ما وضحت النوايا الحقيقية للوفد العراقي ..

ورغم حملة الافتراءات والاتهامات التي فتحت ابواقها من بغداد حول المؤتمر ، إلا ان قرار القمة العربية الحاسم اثار إعجاب العالم وتقديره لانه يعبر عن موقف عربي محدد من العدوان العراقي على دولة صغيرة في الخليج .. ولانه يضع العرب امام مسئولياتهم في مواجهة العدوان وإعادة الشرعية



للكويت .. ولعلها المرة الاولى التى تتخذ فيها القمة العربية قرارا حاسما بالاغلبية بعيدا عن المساومات والتوازنات المعروفة ..

وما يثير الدهشة تصريحات ياسر عرفات التى ادعى فيها انه لم يتمكن من طرح مبادرته على القمة .. والحقيقة ان عرفات طلب الكلمة فى الجلسة المغلقة - التى امتدت إلى خمس ساعات - وإذا به يدخل فى تفريعات جانبية ويتحدث عن وساطته فى مشكلة افغانستان وفى كشمير .. ولما وجد الرئيس مبارك ان الحديث قد طال فى غير موضوع المؤتمر اوضح له ان القادة العرب هنا من اجل مشكلة الكويت فهل عندك حلول مطروحة ؟

فرد عرفات : انا اقدم حلا .. وبعث إلى مبارك بورقة بها ثلاثة اسماء من القادة العرب لكى يشكلوا « لجنة وساطة » ويتوجهوا إلى بغداد .. وساله مبارك : هل وافق الزعماء الثلاثة على الذهاب إلى بغداد من اجل الوساطة وماذا ستفعل بعد ذلك ؟ وعندما سئل الثلاثة عن رايهم رفضوا فكرة السفر ..

وبدا واضحا ان طرح فكرة « لجنة الوساطة » من جانب عرفات تهدف إلى إضاعة الوقت وتمييع الموقف ..

● ● ● ●

ولم يكن من الممكن الاستمرار بهذا الشكل وعدم التوصل إلى حل عربى للازمة الخطيرة .. وكان لابد أن يتخذ الرئيس مبارك موقفا حاسما ، وطرح مشروع القرار للتصويت - بدلا من دوامة المقاطعات والافكار غير المدروسة - وحتى تتحدد المواقف بشكل واضح ..

وقد كشف مبارك ان الجلسة - فى نهايتها - كادت تتحول إلى فوضى بعد ان تداخلت الكلمات والتعليقات .. وكان حريصا من جانبه الا يحجب رايا لأحد والا ينحاز لطرف على حساب طرف آخر :

● عندما تحدث الشيخ سعد العبدالله واوضح ان الكويت لم تطالب العراق بسداد القروض التى حصل عليها اثناء الحرب - قرابة ١٢ مليار دولار - وإنما رصدتها لمساعدة العراق على جدولة ديونه ، وكانت الكويت على استعداد للحوار ، وكان المتوقع ان يعقب اجتماع جدة اجتماعات اخرى ولكن الكويت فوجىء بالغزو ..

ورد عليه طه ياسين رمضان وتحدث عن الديون العراقية واسبابها وشرح الظروف الاقتصادية التى يمر بها العراق ، وان الكويت لم يبد رغبة فى تقديم اى مساعدات لدولة لا تجد ما يغطى نفقاتها بعد الحرب .. فى الوقت الذى تبرع فيه الكويت لايران بـ ١٢٠ مليون دولار لضحايا الزلزال ، وفى الوقت الذى نجد فيه عشرات المليارات لافراد فى البنوك الاجنبية !

● عندما تحدث الرئيس حافظ الاسد وقال : رغم اننا تعرضنا لحصار اقتصادى من الغرب .. إلا اننى اطالب ببحث اسباب المشكلة والعودة إلى الاصل للخروج منها .. وطالب بالانسحاب الفورى للقوات العراقية من الكويت .. والقضية الاخرى ان دولة عربية - السعودية - طلبت المساندة من دول عربية واجنبية ، وكان البديل ان تطلب السعودية من الدولة العربية قوات كبيرة لا نقدر عليها للظروف الاقتصادية ، وعلينا ان نزيل السبب بانسحاب القوات العراقية وإعادة الشرعية ثم نتحاور بعد ذلك عن الأزمة او عن القوات الاجنبية ..

وعلق طه ياسين رمضان : ان العراق مستعد لذلك إذا ما انسحبت القوات السورية من لبنان ، وتوجيه الجهود العربية لمواجهة الخطر الاسرائيلى .. !

وكان رئيس الوفد العراقى يسعى لاستغلال الموقف بتصفية حساباته مع سوريا بسبب الخلاف العقائدى الدفين بين قيادة البعث العراقى وقيادة البعث السورى ..

● عندما تحدث الفريق عمر البشير رئيس مجلس القيادة السودانى اشار بالتلميح عن العراق والكويت ، وكذلك الح إلى الدول العربية التى طلبت قوات اجنبية وكان يقصد السعودية ..

وتدخل الملك فهد وعقب على البشير بحسم وقال : انه يرفض اى تلميح يمس السعودية وبشان القوات الاجنبية والعربية التى طلبتها للمساندة فى الدفاع عن امنها واراضيها .. واكد الملك فهد : اننا لا نقبل ان تستخدم ارض المملكة السعودية للاعتداء على اى دولة عربية .. وإنما القوات التى جاءت بناء على طلب السعودية للمساعدة فى حالة وقوع اى عدوان عليها ..

هكذا دارت المناقشات والتعليقات بين القادة العرب .. وهكذا اعطى الرئيس مبارك الفرصة للزعماء ورؤساء الوفود ليعبروا عن مواقفهم .. فهل كان المطلوب ان يتحول المؤتمر إلى ساحة للتراشق بالاتهامات ونشر الخلافات ؟ وهل كان

المطلوب ـ من وجهة نظر عرفات ورمضان ـ ان ينقلب المؤتمر إلى معارك كلامية ولا يصل إلى قرار في أزمة عربية ؟

● ● ● ●

لقد سقط القناع عن وجه عرفات في هذه القمة العربية .. وتخلى عن دور « الوسيط » الذى كان يتقمصه طوال الأزمة وكشف عن انحيازه للعراق ودوره المتواطىء معه لتخريب القمة .. وبعد صدور القرار بالاغلبية حاول افتعال زوبعة صاخبة خارج القاعة .. واتجه إلى الدكتور عصمت عبدالمجيد وقال بعصبية وبصوت عال وكانما يسجل موقفا لحساب العراق : إن القرار باطل .. ومخالف للمادة السادسة من الميثاق لانها تؤكد شرط « الاجماع » ..

ورد عليه الدكتور عصمت عبدالمجيد : حينما تتحدث يا ابو عمار عن مواد الميثاق ، لا تتكلم عن شيء سمعت عنه ولم تقراه .. وقبل ان تنسب لى امرا يجب ان تعرف الحقيقة اولا .. !

واتجه بعد ذلك عرفات إلى الباب الخارجي لمركز المؤتمرات حيث كان يقف الرئيس حافظ الأسد والرئيس الشاذلى بن جديد ، واراد إثارة المسالة مرة اخرى واشتبك في مناقشة حادة مع عبدالحليم خدام وفاروق الشرع وهما يردان عليه بالأسانيد القانونية .. وكنت شاهدا على ما يقال عن قرب ..

وحاول عرفات ان يرتدى ثوب الوساطة بين العراق والكويت وقال انه كان مكلفا بذلك من ملك ورئيسين ـ فهد ومبارك والقذافى ـ وأن قرار القمة ينهى الوساطة ويؤدى إلى عواقب خطيرة ، ويعتبر مظلة عربية للتدخل الأمريكى في الخليج ..

ورد عليه الرئيس بن جديد وأكد على ضرورة الانسحاب العراقى من الكويت حتى يمكن قطع الطريق على التدخلات الأجنبية ..

وقال الرئيس الأسد ان الحل في يد العراق ـ إذا اراد ـ بالانسحاب .. لانه الذى اعطى المبرر للتدخل الأجنبى عندما قام بالغزو ..

● ● ● ●

وانضم الرئيس مبارك ـ بعد حوار بينه وبين القذافى على الباب الخارجي ـ إلى حيث كان يقف الأسد والشاذلى وعرفات .. واستمع إلى جانب من المناقشة وكان صريحا وواجه عرفات بالحقائق وقال له بحسم : انك عندما تدافع عن احتلال اى بلد عربى وضمه بالقوة .. فإنك تقدم السند للاحتلال الاسرائيلى ، والشعب الفلسطينى سيدفع الثمن على حساب أرضه وقضيته .. ان المسالة مسالة مبدأ والاحتلال مرفوض سواء كان اجنبيا او عربيا ..

وعندما تحجج عرفات بان قرار القمة سيكون مظلة للتدخل العسكرى الأمريكى .. رد مبارك : إن امريكا إذا ارادت التدخل عسكريا فلن تكون في حاجة إلى غطاء او مظلة من اى جهة .. ونحن نريد حماية العراق من اى عدوان ، ونعمل ما في وسعنا لانقاذه من الدمار ومن اى ضربة خارجية بالحل العربى ..

وكان الغضب واضحا على الرئيس مبارك وهو يتحدث عن سلوك الوفد العراقى واسلوب التهديدات والتخويف الذى اتبعه اثناء المؤتمر وقال : إسمع يا ابو عمار .. يجب أن يفهموا ان هذا الأسلوب مرفوض في القاهرة .. وانهم ليسوا في بغداد .. وأنت تفهم ما اقصد طبعا !

« وكان الرئيس مبارك يشير إلى ما حدث في مؤتمر قمة بغداد سنة ٨٠ لقطع العلاقات مع مصر بالتهديد والتخويف .. ! »

● ● ● ●

لاشك ان المواقف تباينت في قمة القاهرة ولم يكن ممكنا التوصل إلى قرار حاسم بالاجماع .. وكان لكل دولة دوافعها في التحفظ او الامتناع عن التصويت .. ويكاد يكون العراق هو الدولة الوحيدة ـ بالطبع ـ التى رفضت القرار .. لماذا ؟

لان ليبيا ليست ضد الانسحاب العراقى من الكويت .. ولان العقيد القذافى لم يرفض قرار القمة بمحتواه ، إلا أن لديه تحفظا معينا ويتحسب وجود القوات الأمريكية في الخليج .. ولا ننسى أن التدخل الأمريكى هو الهاجس الاكبر للعقيد .. ولا اذيع سرا إذا قلت : ان العقيد القذافى له راى صريح في القيادة العراقية وقد انتقد ممارساتها السياسية الخاطئة والمتسرعة .. وهو لا يخفى عدم موافقته على الغزو



العراقى .. ومنذ البداية سمعته يقول : ان الوفد العراقى لن يستطيع ان يفعل شيئا .. لان اعضاءه - رمضان وعزيز وحمادى - مساكين جاءوا يحملون تعليمات من بغداد ولا يمكنهم الخروج عليها .

واقترح القذافى ان يكون الحل على اساس الانسحاب المتزامن للقوات العراقية من الكويت والقوات الأجنبية من الخليج ، وضمان حقوق العراق فى البترول والحدود .

وقبل الجلسة المغلقة حاول القذافى إقناع الرئيس مبارك بالسفر إلى بغداد على راس وفد من القمة للوساطة .. واعتذر مبارك قائلا : انا لا اتاخر عن الذهاب إلى اى مكان من اجل الصالح العربى ، ولكن لا اجد داعيا ان اذهب فى الظروف الراهنة بعد ما حدث من الرئيس صدام .. وحينما اخذ القذافى راى رؤساء التحرير المصريين الحاضرين وجدنا جميعا لا نوافق على ذلك لان صدام خدع مبارك من قبل وكذب عليه .. وسالناه : لماذا لا تذهب انت إلى بغداد ؟

واجاب العقيد بصراحة : انه لا يتحدث مع الرئيس العراقى إلا من خلال الرسائل والمبعوثين من الجانبين .. واشار من طرف خفى إلى ما كان بينهما من خلاف اثناء الحرب العراقية الايرانية ..

واما بالنسبة للمنظمة فقد تراجعت عن موقفها فى المؤتمر ونفت انها ترفض قرار القمة وقالت : إنها تحفظت مثل الأردن والسودان وموريتانيا !

● ● ● ●

واما الرئيس الشاذلى بن جديد فإنه ايضا مع الانسحاب العراقى ومع عودة الشرعية للكويت .. ولكن لديه نقطة تحفظ معينة بالنسبة لأسلوب تكوين المظلة من القوات العربية .. وكيف يكون ؟

واتوقف امام موقف الملك حسين الذى يتسم بالغموض .. وبينما يتساءل فى كلمته امام القمة فى الجلسة المغلقة : هل المطلوب من لقائنا أن ينتهى بالفشل ، ليتصرف العالم بعد ذلك كما يريد ؟ فإننا نجد ان الأردن يتحفظ على القرار .. ولعل الملك حسين له حساباته الخاصة فقد طالب بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت وأن يتركوها لأصحابها وما يرتضونه ، وكذلك بانسحاب القوات الأجنبية والنظر بعين الاعتبار فى احتياجات العراق .. !

وقد تردد فى اروقة المؤتمر ان الأردن سيكون المنفذ للعراق من طوق الحصار البحرى الذى تفرضه الأساطيل على الخليج كما كان الحال اثناء الحرب العراقية الايرانية عندما كان ميناء العقبة يشكل شريان الامدادات للعراق .. وبالمقابل فإن الأردن ينتعش ويخرج من ضائقته الاقتصادية !

وبالنسبة للسودان فإن موقف الفريق عمر البشير يتلاءم مع المساعدات العراقية من الأسلحة والمعدات التى ارسلها صدام حسين إلى البشير لمساعدته فى حرب الجنوب بعد الضربات التى تلقتها قواته من قوات جارانج ..

وموريتانيا ايضا تتلقى مساعدات كبيرة من العراق مقابل تجارب الصواريخ العراقية التى تجرى فى الصحراء ..

وماذا اقول عن المواقف الأخرى التى تعكس الواقع العربى ؟

● ● ● ●

وعندما سالت الرئيس الأسد عن رايه فيما يطرحه الرئيس صدام من ربط بين الوجود العراقى فى الكويت والوجود السورى فى لبنان .. قال : لا وجه للربط لأننا دخلنا لبنان بناء على طلب السلطة الشرعية وليس للاطاحة بها ومازلنا عند موقفنا ..

وتداخل الرئيس اللبنانى إلياس الهراوى فى الحديث وقال للرئيس السورى : دعنى يا فخامة الرئيس اوضح



المصدر : آخر ساعة
التاريخ : ١٥ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الموقف في لبنان ..

أولا نحن الذين طلبنا تدخل القوات السورية لدعم السلطة الشرعية في لبنان .. وثانيا القوات السورية لم ترتكب حادثا طوال وجودها ضد الأهالي اللبنانيين مثل الحوادث التي ارتكبتها القوات العراقية في الكويت من القتل والسلب .. والأهم أن سوريا لم تضم إليها لبنان بالقوة !

وعندما التقينا مع الملك فهد في جلسة هادئة في بهو المؤتمر روى تطورات الأزمة وقال : كان من الممكن أن يقوم الرئيس مبارك وأنا بإقناع الأشقاء في الكويت والعراق بحل الخلاف بينهما .. ولكننا فوجئنا بهذا الاجتياح لأرض الكويت .. مع أن العراق أخبر الرئيس مبارك وأخبرونا عن طريق الأمير سعود الفيصل - الذي كان قد سافر إلى بغداد - وكذلك أخبروا الرئيس بوش أنهم لا يفكرون في أي عمل عدائي ضد الكويت .. ولكن القوات العراقية احتلت الكويت ثم أعلنت ضمها إليها ..

وكان الملك فهد صريحا وواضحا في حديثه عن كيفية انسحاب القوات العراقية من الكويت مع وجود القوات الأجنبية في الخليج وقال : إن السؤال هو لماذا وجدت القوات الأجنبية في الخليج ؟

إننا لمسنا أن هناك تحركات عراقية كبيرة قرب الحدود السعودية ، ومن المفروض ألا تكون هناك قوات عراقية في هذه المنطقة ، فأعلنا استعدادنا لقبول قوات من الدول الأجنبية أو العربية التي تريد أن تساندنا بدون أي التزام من جانبنا ، وأن تنسحب هذه القوات من الخليج بمجرد انتهاء أزمة الكويت أو عندما نطلب منهم ذلك ..

وأكد الملك فهد على أن هناك اتفاقا على ألا يتم أي هجوم من الأراضي السعودية .. وقال لن نبدأ بأي عدوان إلا إذا تعرضنا لهجوم علينا وأنني ملتزم بذلك ، ولكن ليس لي سيطرة على أي ضربة أخرى تأتي من خارج السعودية .. !

● ● ● ●

ولعل السؤال المطروح : هل حقق مؤتمر القمة العربي الطارىء ، الهدف من الدعوة إليه ؟

وأستطيع أن أقول : أن الرئيس مبارك جعل التواجد العسكري الأجنبي في الخليج في المرتبة الثانية بعد أن نجح في قمة القاهرة من التوصل إلى قرار المظلة العربية للدفاع عن السعودية ودول الخليج .. وأن وجود القوات المصرية والعربية الأخرى في الخليج يعني حماية عربية لأمن المنطقة بعيدا عن التدخل الأجنبي ..

وإذا كان العراق يوافق حقا على الحل العربي .. فلماذا العناد والإصرار على إشعال فتيل الانفجار ؟ ولماذا يمضي صدام حسين في « غرور القوة » ويضل طريق الخروج من المأزق الكارثة ؟

محمد وجدي قنديل



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

هل هى الحرب ؟

الحصار : ورهان أمريكا

● حسابات صدام .. إلى أين ؟



● يخطىء صدام حسين خطأ قاتلا إذا تصور ان الصلف والعناد يمكن ان يؤدى إلى خروجه من المأزق الخطير الذى وضع نفسه فيه ، ويمكنه من الافلات بالغنيمة وفرض الأمر الواقع ..

ويخطىء صدام حسين - فى حساباته - إذا تصور ان الخداع والمغالطة والتهديد بالدروع البشرية من الرهائن الاجانب يمكن ان ينقذ العراق من الازمة فى مواجهة طوق الحصار واحتمالات المواجهة العسكرية الرهيبة ..

ويخطىء صدام حسين - فى تقديراته - إذا تصور ان الانسحاب العراقى من حدود ايران وإعادة الأسرى والتنازل عن شط العرب ، يمكن ان يغطى على غزو الكويت وبقائه اسيرا وضمه بقوة السلاح للعراق ..

يخطىء صدام فى حساباته تماما .. ويدفع الثمن باهظا إذا تمادى فى المقامرة الخطرة ومضى فى التخبط فى مبادراته وقراراته .. ويخطىء اكثر واكثر إذا تصور انه يلوى ذراع المجتمع الدولى ..

● قد تكون الفرصة مازالت سانحة امام الرئيس العراقى للتراجع تحت المظلة العربية .. وقد تكون الفرصة مازالت مواتية لتفادى الكارثة فى إطار حل عربى يحقق الانسحاب من الكويت ويحفظ الحقوق لأطراف النزاع .. ولكن التمادى فى العناد يؤدى حتما إلى انفجار مروع تنسحب آثاره على العراق وعلى المنطقة العربية ولا يعلم احد مداه ..

وكما يبدو واضحا فإن اجنحة الخطر تحلق فوق الخليج .. والاساطيل والحشود تزحف إلى المنطقة من كل اتجاه ..

وعندما يساوم صدام بورقة الرهائن ويتخذهم « دروعا بشرية » لفرض شروطه على العالم ، فإنه يخطىء مرة اخرى لان الولايات المتحدة والقوى الدولية لن تخضع لاسلوب المساومة والابتزاز ولن تتراجع عن موقفها من الازمة ..

بل إن ورقة الرهائن وورقة السفارات قد تعجل بالتدخل العسكرى ضد العراق وتوجيه ضربة مركزة وقاصمة لاسقاط صدام نفسه والقضاء على نظامه وآلته العسكرية نهائيا ..

وكما يبدو واضحا فإن الحل السلمى يتراجع والخيار العسكرى يتقدم إلى ساحة المواجهة القابلة للانفجار .. بعدما اعطى مجلس الأمن الضوء الاخضر لتنفيذ اكبر حصار بحرى منذ الحرب العالمية الثانية ضد العراق وتشارك فيه اساطيل ١٢ دولة بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وذلك يعنى استخدام القوة لفرض العقوبات الاقتصادية وتفتيش السفن والطائرات العراقية ..

ويجىء قرار مجلس الامن بمثابة « اختبار قوة » لنظام صدام ومدى قدرته على احتمال الحصار ، ولذلك فإن اى خطأ فى حساباته قد يؤدى إلى انفجار الحرب ..

● ● ● ●

وإذن هل هى الحرب المدمرة التى تلهب المنطقة بنارها ؟ وإذن هل هو الصدام المفزع فوق برميل البترول والبارود الجاهز للاشتعال فى الخليج ؟ وهل هى المواجهة باسلحة الدمار الشامل وحرب النجوم ؟ وإذن هل هى الكارثة المخيفة التى يتحسبها الجميع - عدا صدام - ويحاولون تفادى وقوعها ؟

إنها ليست حربا مقدسة كما تصور الأوهام للرئيس صدام حسين ، وإنما حرب ملعونة خاسرة مثل حرب الثمانى سنوات الضائعة بين العراق وايران والتى راح ضحيتها مليون قتيل من المسلمين ..

وليست حرب الفقراء والاغنياء كما تصور الخيالات للرئيس العراقى ، وإنما حرب الزعامة الوهمية التى يسعى اليها باى ثمن وباى وسيلة ، وحرب الاطماع الذاتية فى الثروات البترولية لدول الخليج لكى يحقق بها « امبراطورية صدام » مثل ما كان يتخيل « قادسية صدام » ثم صارت هباء ضائعا ..

ليست حرب العرب والمسلمين ضد التدخل الامريكى ووجود القوات الأجنبية فى السعودية والخليج - كما تروج ادعاءات صدام - وإنما حرب الديكتاتورية والفاشية الطاغية التى لا تعرف الانسانية والرحمة وتتخذ من البشر وقودا لغرورها وجنونها ..

احسب ان الرئيس صدام حسين يدرك ان خيار الحرب ليس فى صالح العراق ، وان اى مواجهة عسكرية ستكون ميدان تجارب للاسلحة الامريكية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠

الحديثة والصواريخ الموجهة الأشد فتكا وتدميراً ..

واحسب ان الرئيس صدام يعلم ان الجيش العراقى والانسان العربى فى الخليج سيكون بمثابة « فئران التجارب » فى ذلك الصدام المروع والحرب غير المتكافئة بين الحشود الأمريكية الكاسحة والمتفوقة باسلحة « حرب النجوم » وبين القوات العراقية المحدودة التسليح والخبرة القتالية والتى تعانى من نقص المؤن والوقود ..

واحسب ان الرئيس صدام يعلم ان اسلحته وصواريخه معروفة ومكشوفة الغطاء للولايات المتحدة بعد ان قام الاتحاد السوفيتى بإبلاغ واشنطن عن انواع الأسلحة والمعدات السوفيتية التى تسلمها العراق .. وكذلك فعلت فرنسا .. ولم يعد هناك شىء خاف امام الخطط الامريكية .. وبينما قامت اقمار التجسس الأمريكية برصد الأهداف الاستراتيجية فى العراق وتحركات القوات العراقية فى الكويت بادق التفاصيل .. ،

● ● ● ●

وإذن لماذا يمضى صدام فى مغامرته الخاسرة ؟ ولماذا يدفع بالعراق فى اتون الحرب مرة اخرى ؟

ولماذا يصم آذانه ويغمض عيونه عن الفرص الأخيرة للخروج من الحصار ؟ ولماذا يصر على تحدى المجتمع الدولى ويرفض الحل العربى ؟

لقد حاول الرئيس حسنى مبارك مخلصا ان يمد يده إلى الرئيس صدام لانقاذ العراق والأمة العربية من حرب مدمرة .. وعندما وجه النداء الأخير إليه إنما كان يعطيه الفرصة للتراجع غير المهين والانسحاب بطريقة مشرفة من اجل المصلحة العربية العليا .. وكان يقدم له الغطاء لتسوية الأزمة سلميا .. وبما يخرجه من المأزق ويحافظ على العراق ..

ورغم ما لقيه الرئيس مبارك من جانب العراق اثناء القمة الطارئة فى القاهرة وبعدها من حملة افتراءات ولوى للحقائق .. إلا انه لم يتوان عن توجيه النداء إلى صدام وهو يرى نذر الخطر الداهم بعين القائد العسكرى المجرب فى حرب اكتوبر .. ولم يطاوعه ضميره ومسئوليته القومية ان يسكت عن الكارثة المحققة التى تحاصر العراق والمنطقة ..

واراد ان يتوجه بالنداء مباشرة إلى الرئيس صدام حتى يتدارك الموقف ويستجيب للاجماع العربى قبل ان تقع الواقعة .. وتجاوز مبارك ما سلطت فيه الأبواق العراقية ..

وكم كان مبارك مخلصا وصادقا وامينا مع نفسه وشجاعا تجاه مسئوليته القومية ..

وكم كان صدام ـ بالمقابل ـ مراوغا ومغالطا ومتهربا من مبادرة الانسحاب ..

ومن يقرأ رسالة صدام المفتوحة يجد انه لم يقدم الجواب على دعوة مبارك له لانقاذ الانسان والكيان العربى من حرب مدمرة ونهاية مفزعة .. ولم يقدم الجواب على طلب مبارك بانسحاب القوات العراقية من الكويت للمصلحة العربية التى تعلو فوق كل اعتبار ..

لم يقدم صدام الجواب على شىء وإنما كان يدعو مصر لاقتسام الغنيمة والمشاركة فى الجريمة .. ويقول بالتحريض : الا تعرف يا سيادة الرئيس ان المساعدات الأمريكية التى تقدم لمصر هى جزء ضئيل من ارباح امريكا من الثروة العربية ؟ وان حصة شعب مصر فى ثروة العرب اكبر بكثير من هذه المنحة التى تاتيه من امريكا ؟

● ● ● ●

وقد نسى الرئيس صدام ان المساعدات الأمريكية ليست قيدا على استقلالية القرار المصرى .. وان الرئيس مبارك لا يرهن إرادة مصر تحت اى ظرف ، ويرفض ان تكون ارض مصر قاعدة للعدوان على اى بلد عربى ..

ونسى الرئيس صدام ان مصر ليست الدولة العربية الوحيدة التى تتلقى مساعدات امريكية بحكم دورها ووزنها فى المنطقة العربية وباعتبارها حجر الزاوية فى الاستقرار والأمن بالمنطقة ، ومع ذلك فإن مصر لها مواقفها التى تختلف عن السياسة الأمريكية وتنبع من إرادتها الوطنية ومسئوليتها القومية ..

ونسى الرئيس صدام ان هناك اختلافا كبيرا وجوهريا بين مهمة القوات المصرية فى السعودية وبين « غزوة » القوات العراقية للكويت .. فقد ذهبت القوات المصرية للمساعدة فى الدفاع عن امن السعودية وعن المقدسات الاسلامية من التهديد العراقى .. واستجاب الرئيس مبارك لنداء الملك فهد إلى الدول العربية والاسلامية والدول الصديقة ،



ومن منطلق العلاقات التاريخية بين الشعبين في مصر والسعودية .. ولم يكن من الممكن ان يتاخر الجيش المصرى عن اداء واجبه القومي في الدفاع عن الأرض العربية في مواجهة اى تهديد ..

فالجيش المصرى ليس جيشا من المرتزقة وإنما هو الجيش الذى رد الاعتبار الى العرب بالنصر التاريخي في حرب أكتوبر ..

واما جيش القادسية فقد ذهب الى الكويت غازيا ومحتلا لأرضها ومستبيحا لأموالها وبيوتها .. وياليته ذهب لتحريرها من احتلال اجنبى او لصد عدوان عنها ..

إن الوهم الكبير الذى عاش فيه صدام - بعد وقف القتال في الجبهة العراقية الايرانية - صور له انه حقق انتصارا عسكريا مذهلا .. بينما الحقيقة ان جيش القادسية لم يحارب على مدى الثماني سنوات غير « معركة الفاو » التى خططها الخبراء العسكريون المصريون ..

والطيران العراقي لم يدخل معركة جوية واحدة لاختفاء الطيران الايراني من سماء العمليات بسبب نقص قطع غيار الطائرات الفانتوم والإف ١٦ كما لم يوجه ضربة جوية قاصمة مثل الضربة التى وجهها الطيران المصرى - بقيادة حسنى مبارك - في حرب اكتوبر ..

والمدرعات العراقية لم تدخل معركة دبابات مع الايرانيين مثل معارك الدبابات الشهيرة التى خاضتها المدرعات المصرية في سيناء ..

لا وجه للمقارنة - بكل المقاييس - فقد كانت حرب اكتوبر معارك حقيقية وبكل الأسلحة ، وبينما كانت حرب الخليج « حرب خنادق » وتراشق بالمدفعية عن بعد من المواقع الحصينة - مثل تكتيكات الحرب العالمية الأولى - ولذلك غيرت حرب اكتوبر الموازين العسكرية وصارت تدرس في الأكاديميات والجيوش العالمية ، ولم يتحدث احد عن حرب الخنادق العراقية .. ويكفى ان حرب اكتوبر كانت « حربا نظيفة » ولم تستخدم فيها أسلحة كيماوية ممنوعة او غازات سامة !

● ● ● ●

ثم من قال ان القوات المصرية ذهبت الى السعودية لتحارب الجيش العراقي ؟ ومن قال ان القوات المصرية تعمل تحت القيادة الامريكية في الخليج ؟ ومن قال ان القوات المصرية تقف في خندق واحد مع القوات الأجنبية ضد العراق ؟

ومن يتصور ان مصر ترضى بتدمير قوة عربية - مثل العراق - تحت ضربات المدافع والصواريخ الأجنبية ؟

يكفى ما قاله الرئيس مبارك في مؤتمر القمة الطارىء بالقاهرة تعبيرا عن موقف مصر ورؤيتها : اننا نعتز بالعراق وشعبه وبدوره كرافد من روافد القدرة العربية .. وإننا حريصون على العراق بكل ما يمثله .. القدرة والدور ..

ليس من مصلحة مصر - إذن - ان تضيع قدرة العراق ودوره ، وليس من مصلحة الأمة العربية ان تدمر بنية العراق وتطحن قوته في حرب أخرى .. ولكن ما العمل اذا كانت القيادة العراقية تركب رأسها وتصم اذانها عن نداء العقل ؟

لقد ذهبت القوات المصرية في مهمة محددة للدفاع عن امن السعودية وتحت المظلة العربية .. ووضعت نفسها تحت القيادة السعودية .. ولا دخل لها بالقوات الأجنبية التى احتشدت لمواجهة نوايا العدوان من جانب العراق ضد مناطق البترول في السعودية ويفصل بينها وبين الأماكن المقدسة في مكة والمدينة قرابة ١٢٠٠ ميل ..

وعندما يتساءل البعض : لماذا طلب الملك فهد مساعدة القوات الأجنبية للدفاع عن السعودية ؟

فإن الجواب يبدو واضحا في رسالة صدام التى يوجه فيها الاتهامات والافتراءات الى الملك فهد بالتآمر على العراق ! - وهو ما يؤكد نوايا صدام المبيتة بالاعتداء على السعودية - بعد غزو الكويت - واختلاق الحجج لتبرير الخطوة التالية ضد السعودية ، وقد استشعر الملك فهد الخطر مبكرا - بعد الحشود العراقية على حدود السعودية - ولم يجد امامه غير التوجه بطلب المساعدة من الخارج ..

ثم تجىء بعد ذلك الأبواق العراقية وتقول بالمغالطة : ان القوات الامريكية جاءت الى الخليج لتضع يدها على الثروات البترولية العربية وتتحكم في مقاديرها .. ولعله من الأجدر ان يسألوا الرئيس



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صدام حسين : من الذى اعطى السبب لمجىء القوات والاساطيل الامريكية .. ومن الذى فتح الباب امام التدخل الاجنبى فى الخليج ؟ ومن الذى يعرض المنطقة لكارثة الحرب المدمرة وآثارها المخيفة ؟ بالتاكيد هو السبب وهو الذى يتحمل المسئولية !

● ● ● ●

ان دعاوى الرئيس صدام - فى رسالته - عن تصحيح معادلة الثروة العربية وإعادة توزيعها لتخفيف الاعباء عن الفقراء .. لا يبرر الغزو والاحتلال لبلد عربى صغير - مثل الكويت - ولا يبرر قيام جيش عربى - مثل جيش العراق - بالنهب والاعتداء على شعب عربى مجاور ..

وقد يكون لدعوى تصحيح معادلة توزيع الثروات العربية بريقها وصداها فى الشارع العربى وبين البسطاء والفقراء .. ولكن لا يمكن أن يكون المدخل الى عدالة التوزيع وتحمل الاعباء القومية بالغزو والنهب المسلح .. ولا يمكن أن يكون الحل باسلوب « البلطجة » العسكرية ، والعودة الى شريعة الغاب وقرون الظلام .. وإنما يكون التفاهم بالحوار وبالاسلوب المتحضر الذى يسود العالم على مشارف عصر جديد ..

ولا ادرى لماذا يضع الرئيس صدام بلده فى خانة الدول الفقيرة ؟

بينما يجىء العراق على راس الدول البترولية العربية ويدخل فى قائمة الاغنياء ، ويعتبر ثانى دولة منتجة للبترول فى المنطقة - بعد السعودية - وإنتاجه يصل الى اربعة ملايين برميل يوميا وبسعر ثلاثين دولارا للبرميل .. ويكفى أن العراق لديه عشرة فى المائة من مخزون البترول العالمى .. وبحسبة صغيرة نجد ان دخل العراق من البترول يبلغ ضعف دخل الكويت واضعاف دخل الامارات وقطر ..

وإذن لماذا يصنف العراق مع الفقراء ؟ ولماذا يتمسح الرئيس صدام بالدول الفقيرة - فى العالم العربى - ويطالب بتصحيح معادلة توزيع الثروة التى يملك العراق جانبا منها ؟

● ● ● ●

إن الدول البترولية العربية لا تتحمل مسئولية تبديد ثروة العراق فى نزيف حرب الثمانى سنوات ، ولا تتحمل وزر مغامرة غير محسوبة من جانب صدام للاعتداء على إيران واحتلال اراضيها الحدودية .. ورغم ذلك فقد وقفت دول الخليج والسعودية الى جانب العراق بالمساندة والدعم .. وقدمت الكويت مساعدات للعراق على مدى سنوات الحرب تصل الى قرابة إثنى عشر مليار دولار ..

ورغم دخل العراق الكبير من البترول فإنه ظل يحصل على المساعدات والقروض العربية والأجنبية قبل الحرب واثناءها وكانت توضع فى حسابات سرية فى الخارج .. ويقال انه كان لدى العراق عشية الحرب فى سنة ٨٠ رصيد يصل إلى ٦٢ مليار دولار ..

والسؤال : من الذى بدد هذه الثروة فى الحرب الخاسرة ضد ايران ، ومن الذى اثقل كاهل العراق - بعد ذلك - بديون قدرها ٧٠ مليارا ؟ ومن الذى اضاع الرصيد على صفقات الأسلحة المكدسة وبناء آلة حرب قوية لكى تستخدم فى تهديد دول الخليج وغزوها ونهب ثرواتها واموالها ؟

وإذا كان شعب العراق يعانى من الفقر والحرمان حتى بعد توقف القتال مع إيران ، فليس لانه من الفقراء .. وإنما لان قيادته دخلت به فى مغامرة حرب خاسرة على مدى ثمانى سنوات من اجل اوهام « الزعامة » والسيطرة على دول الخليج .. ولأن قيادته قامرت برصيد العراق وبددت المليارات فى الانفاق على اعضاء حزب البعث الحاكم وعلى منظمات الارهاب - مثل ابونضال - وعلى آلة الحرب الرهيبة .. وبقى الشعب العراقى محروما مغلوبا على امره فى ظلال الخوف والقهر .. ويربط الحزام على البطون ..

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والأولى به ان يسأل زعيمه وقائده المهيب : اين ذهبت ثروة العراق .. واين انفقت اموال البترول ومليارات القروض والمساعدات ؟ وماذا قدم العراق من مساعدات للفقراء العرب من رصيد ثروته قبل ان تضيع في فواتير الحرب الخاسرة ؟ ولكنه لن يحصل على جواب ..

● ● ● ●

والآن : بماذا نفسر موقف الرئيس صدام ووصوله الى نقطة اللاعودة ؟ هل اغلق الباب تماما في وجه الحل السلمي للأزمة .. وهل اختنق صوت العقل في بغداد ؟

وبماذا نسمي إصراره على فتح ابواب جهنم وإشعال النار في الخليج ؟ هل هو الانتحار الذاتي بعد المقامرة الخاسرة .. وهل هو غرور الزعامة والبطولة الوهمية ؟

ما يتضح من مبادرات صدام المتلاحقة أمران اساسيان :

● انها محاولات يائسة للخروج من الحصار وتفادي المواجهة العسكرية والهزيمة الساحقة ..

● انها مناورات ضائعة لكسب الوقت والمماطلة في تنفيذ قرار الانسحاب وفرض الأمر الواقع ..

والدليل ان الرئيس النمساوي فالدهايم خرج بهذا الانطباع عن موقف صدام : انه غير مستعد للانسحاب من الكويت وان فرص السلام ضعيفة ..

وربما يكون التشدد الظاهري من جانب صدام للدخول في المساومات والتنازلات ..

ولو ان الرئيس الامريكي بوش لا يطمئن الى مبادرات صدام بعد ان فقد مصداقيته .. ويرى بوش في صدام ديكتاتورا معتديا يهدد الدول المجاورة له .. وعلى حد تعبيره : إن وعوده لا تعني شيئا .. !

وقد وصلت حرب الاعصاب المتبادلة بين بوش وصدام الى نقطة الصدام الشخصي بعد ان وصف كلاهما الآخر بالكذب ..

ولكن مازال الحوار العلني قائما ويحمل في طياته احتمالات الحل : من ناحية صدام فإنه يحذر بوش من الاعتداء على العراق ويقول « ان كارثة ستقع بسبب ذلك ولن يقتصر اثرها على المنطقة وإنما تشمل العالم » .

ومن ناحية بوش فإنه يحذر صدام من انه لن يفلت من العقوبات الدولية ويقول له « إنك لن تقيد يدي بسبب الرهائن » ..

وبالرغم من عنف لهجة بوش إلا انه ترك الباب مفتوحاً امام صدام للتفاوض .. وقال : حسنا .. إذا كان صدام حسين يرغب في التفاوض فإنني اوجه له النداء التالي :

لا تفرض اي شروط للتفاوض تتعارض مع القانون الدولي .. ومرحبا بك اذا كنت ستضع كل اوراقك على المائدة !

● ● ● ●

ماذا يفهم من ذلك ؟ وهل هناك حسابات اخرى في ازمة الخليج ؟

وهل الحشود العسكرية غطاء لحسابات اخرى تحت المائدة ؟ وهل الحصار الاقتصادي وسيلة ضغط كافية على العراق .. بدون التدخل العسكري ؟

ما يبدو واضحا : ان احوال العراق الاقتصادية لا تسمح له بتحمل الحصار لفترة طويلة .. لأنه يعاني من ضغوط ديون الحرب التي وصلت ٧٠ مليار دولار .. بالاضافة الى عشرة مليارات سنويا إنفاق الجيش العراقي - مليون جندي تحت السلاح وفي حالة الاستعداد القصوى - مع ملاحظة ان دخل العراق يعتمد على مصدر اساسي واحد وهو البترول ويشكل ٩٥ في المائة من صادراته .. ومعنى ذلك ان الحصار البحري ومنع تصدير البترول العراقي - وكذا البترول الكويتي - يؤدي الى الاختناق ..

قد يكون العراق قد رتب نفسه لمثل هذا الظرف واستعد بمخزون احتياطي استراتيجي من المؤن والاغذية الكافية لعدة اسابيع او شهور .. ولكن ماذا في حالة استمرار الحصار وإحكام حلقته بالأساطيل ؟

وكما يبدو فإن نقطة الضعف الاساسية في العراق هي الغذاء ..

فإنه يستورد ٨٠ في المائة من القمح وتقريبا كل احتياجاته من الدجاج واللحوم والزبد وزيت الطعام والسكر كما ان الكويت يستورد ٩٥ في المائة من غذائه .. وهذه الاحتياجات تجيء من امريكا واوربا

واستراليا .. ولكن معظم المصدرين توقفوا عن إمداد العراق بالاغذية .. وحتى ينتهى المخزون الاحتياطى خلال شهرين او اكثر فلن تظهر آثار المجاعة ..

والمشكلة التى تواجه العراق : انه لو وجد من يبيع له من سماسرة الغذاء والسلاح وتجار السوق السوداء العالمية ..

فإنه لن تتوفر له السيولة الكافية للدفع بعد تجميد الأرصدة العراقية فى الخارج ، وبسبب توقف تصدير البترول العراقى والكويتى وإغلاق خط الانبوب المار فى تركيا وخط الانبوب الآخر المار فى السعودية وإغلاق ميناء العقبة الأردنى - جزئيا - والذى يعتبر منفذا وحيدا للعراق على البحر الاحمر .. وقد بدأت نتائج الحصار تظهر فى الأسواق العراقية حيث نقص السكر والأرز وارتفعت الاسعار رغم اوامر صدام بإعدام التجار الذين يخفون السلع الغذائية ..

وهدف الحصار هو تضييق الخناق على صدام حتى ينتهى إلى احد امرين :

١ - التراجع والرضوخ بالانسحاب من الكويت ..

٢ - او الاندفاع اليائس إلى عمل عسكرى ضد السعودية ويكون ذلك مبررا لتوجيه ضربة قاضية له ولجيشه ..

ولكن ما هو الحل اذا ما وجه صدام ضربته العسكرية الى اسرائيل لكى يغير الاتجاه ويحرج الحكومات العربية ؟

والرهان الامريكى يعتمد ايضا على ان تضييق الحصار على صدام سيؤدى الى إضعافه داخليا وإسقاط نظامه بانقلاب عسكرى او باغتياله شخصيا من عناصر مناوئة داخل الجيش العراقى .. خصوصا بعد مبادرة الاستسلام لشروط إيران والانسحاب المهين من مناطق الحدود الايرانية ..

ولاشك ان الشعور العام فى الجيش العراقى : ان الرئيس صدام قد اهدر نتيجة سنوات الحرب الطويلة والتضحيات الفادحة فى الارواح .. وجرد « جيش القادسية » من انتصاره العسكرى على الايرانيين ..

ولعل ذلك يفسر سحب قوات الحرس الجمهورى الموالية للرئيس صدام من الكويت لتامين نظام الحكم فى بغداد ، وإحلال القوات العراقية المنسحبة



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من الحدود الايرانية مكانها حتى لا تتاح الفرصة لقيامها بانقلاب عسكرى .. !

● ● ● ●

وماذا بعد ؟ وإلى اين تمضى الحسابات فى ازمة الخليج ؟

هناك اتصالات وجهود دبلوماسية ووساطات سياسية تتم فى الساعات الأخيرة ـ ابرزها محاولة دى كويلار سكرتير عام الأمم المتحدة ـ لانقاذ الموقف وحل الأزمة سلميا بعدما وصلت إلى حافة الحرب .. ولا تبدى الولايات المتحدة اعتراضا على هذه الجهود ولا اظن انها ستنتظر طويلا .. بينما تمضى بالتوازى فى الحشد العسكرى المتدفق على السعودية ..

وكما يتضح فإن القوات الامريكية لم تجىء فى نزهة الى المنطقة .. ولم تتحمل مشقة النقل بمعداتها الثقيلة عبر المحيطات لكى تعود ادراجها بدون تحقيق هدف .. وإلا لماذا جاءت بهذا الحشد ؟

ولم يعد هناك خيار امام الرئيس صدام حسين غير : الانسحاب غير المشروط .. او الحرب ..

ولم يعد هناك طريق آخر لتفادى وقوع الكارثة المفزعة فى الخليج غير الاستجابة لقرارات مجلس الأمن .. ومن جانب الادارة الأمريكية فإنها لن تتفاوض مع صدام إلا إذا انسحب من الكويت واطلق سراح الرهائن ..

وحسب رؤية الرئيس مبارك : ان الرئيس صدام قد وضع نفسه فى مازق وليس امامه إلا الانسحاب من الكويت كما انسحب من إيران .. ومن الصعب على الرئيس بوش ان يسحب قواته من المنطقة دون ان يحقق الأهداف المطلوبة ..

وايا كانت حسابات الرئيس صدام الخاسرة وايا كانت تقديراته للموقف .. الا يسال نفسه :

لماذا تجمع هذا الحشد الهائل من الأساطيل والطائرات والقوات الأمريكية فى الخليج ؟

ولماذا يضع الرئيس بوش ثقله فى هذه المواجهة ويرفض الرضوخ للتهديد والابتزاز ؟

إن بوش يضع هيبة امريكا ومصالحها فى الميزان .. ويريد أن يثبت للعالم انه رئيس قوى ولن يقع مثل كارتر فى مصيدة الرهائن !

انه الانتحار اليائس بعينه اذا كان صدام لا يرى نذر الكارثة .. ولا يستشعر الخطر الداهم .. ومقدمات الضربة المدمرة !



المصدر : ٢٤ ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

نظرة على الرمال المتحركة

السيناريو : والضربة

ماذا بعد الحشد فى الخليج ؟

● يا ترى هل يستمر الحال هكذا طويلا بعد الحشد ؟ وهل يبقى الموقف هكذا فى الخليج بلا حسم وبلا حل سياسى ولا حل عسكرى ؟

وهل تظل الاعصاب مشدودة على وتر حاد هكذا لفترة اخرى بين اللاسلم واللاحرب ؟ .. وإلى متى ؟

إذا كانت طبول الحرب قد خفت حدتها ـ نوعاً ـ فإن ذلك لا يعنى ان الحرب فى الخليج صارت بعيدة الاحتمال !

وإذا كانت قرقعة السلاح قد انخفض صوتها ـ إلى حد ما ـ فإن ذلك لا يعنى ان المواجهة العسكرية بين العراق وبين الولايات المتحدة وحلفائها تراجعت تماماً ولم تعد وشيكة الوقوع .

فمازال الرئيس صدام حسين متشبثا بموقف العناد والتصلب فى مواجهة المجتمع الدولى ، وما زال يرفض الانسحاب من الكويت ويحاول شطبها من الخريطة ويعتبرها المحافظة التاسعة عشرة من العراق ، وكأنما لا يعنيه قرارات مجلس الأمن والجامعة العربية ومؤتمر القمة .

ومازال الرئيس بوش بالمقابل متمسكا بموقف الإصرار والتحدى للغزو العراقى واحتجاز الرهائن ، ومازالت الحشود الأمريكية تتدفق على السعودية عبر الخليج وتتخذ مواقعها فى مواجهة الحشود العراقية فى الكويت .. ومازالت الخطط جاهزة لتوجيه ضربة قاصمة إلى العراق والإجهاز على نظام صدام .

ومازالت حلقات الحصار الاقتصادى تضيق من حول رقبة العراق وتخنق موارده وصادراته البترولية واحتياجاته من الغذاء والمؤن .. ومازال صدام يتلاعب بورقة الرهائن المحتجزين ويستخدمها كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة والغرب - بالذات - لفك طوق الحصار ويضرب عرض الحائط بمشاعر الاستنكار العالمى والادانة التى تحاصره من كل اتجاه ..

مازالت محاولات الحل السياسى قائمة رغم فشل مباحثات دى كويلار سكرتير عام الأمم المتحدة ، ومازالت هناك جهود ووساطات عربية تبذل ، ومبادرات تطرح لاحتواء الأزمة وإيجاد مخرج من المأزق قبل أن ينزلق إلى حافة الحرب .. ومازالت استعدادات الحل العسكرى مستمرة بالحشود والأساطيل المتزايدة يوماً بعد يوم .. ومازال الخليج يتارجح على خيط رفيع بين الحرب والسلم ، وبين الكارثة المدمرة والحل المتعقل .

وبنظرة فاحصة على الرمال المتحركة فى الخليج يمكن القول :

إن الأزمة المشحونة تتصاعد إلى نقطة الانفجار ، طالما الفتيل لم ينزع من برميل البترول والبارود .. وإن الهدوء المريب لا يبعث على الاطمئنان .. وقد يكون الهدوء الذى يسبق العاصفة .. طالما الحشود العسكرية تحمل مدافعها وصواريخها وتتدفق على الخليج وتنذر بالخطر الداهم .. وطالما أن سبب الأزمة ما يزال قائما بالاحتلال العراقى للكويت .

ولا يمكن لعاقل أن يفهم : لماذا يصر الرئيس صدام على دفع المنطقة إلى أتون حرب رهيبة ولماذا يتمادى فى مغامرته الخاسرة ويلقى بالعراق فى فوهة بركان مدمر ؟ ولماذا يتجه الى تصعيد الموقف باحتجاز الرهائن الاجانب ؟

ولا يمكن لعاقل ان يفهم : لماذا يرفض صدام نداءات العقل ويغلق الباب فى وجه الحل السلمى ؟ ولماذا يتحدى العالم على هذا النحو الصارخ بالتصعيد المستمر ؟ ولماذا يضع العراق فى عزلة خانقة ويعرض شعبه للتجويع والهلاك ؟ لماذا لا يخرج من الوهم الكاذب ويفتح طريق النجاة من الكارثة المحققة ؟

● ● ● ●

واتصور ان صدام لم يضع فى حساباته - عندما قام بمغامرته - ان يكون رد الفعل العربى والعالمى بهذا الاجماع غير المسبوق وبتلك الدرجة من العنف والادانة للغزو العراقى للكويت .. ولم يضع فى حساباته ان يقف العراق معزولا ومحاصرا فى مواجهة المجتمع الدولى بهذه الصورة .. حتى الاتحاد السوفيتى الصديق التقليدى للعراق انضم إلى الموقف العالمى ، ووضع جورباتشوف يده فى يد بوش ووقف فى وجه صدام رغم العلاقات الاقتصادية والعسكرية والمصالح المشتركة ورغم وجود الخبراء السوفيت - قرابة اربعة آلاف - فى العراق .

واتصور ان صدام يشعر بالرهان الخاسر - فى مواجهة ردود الفعل العنيفة - ولكنه يخشى التراجع حتى لا يسقط نهائيا وحتى لا ينقلب عليه الرفاق فى قيادة البعث وفى الجيش العراقى ، ولذلك فإنه يطلق المبادرات ويتلاعب بالأوراق ويعمد إلى المراوغة والمناورة ومحاولة كسب الوقت .. ولكنه لن يستطيع ان يستمر طويلا تحت وطأة الحصار .

فقد كان صدام يراهن على أن الغزو العراقى الكاسح للكويت - وابتلاعها فى ساعات - سوف يتحول إلى أمر واقع وسوف يتقبله العرب والعالم - مثلما فعلت إسرائيل فى الأراضى المحتلة - وسوف يرهب السعودية ودول الخليج الأخرى ويخضعها لمشيئته وسطوته .

وكان صدام يراهن على أن وجود مصر فى مجلس التعاون العربى يضع قيدا على حركتها وتصديها للغزو العراقى ، ويضعها فى موقف حرج ، وبذلك يضمن تحييد الموقف المصرى وعدم التعرض له والانقياد لموقف الأردن واليمن .

ولكن جاءت ردود الفعل بعكس ما كان موضوعا فى الحساب : فقد تحركت الولايات المتحدة على كل المحاور السياسية والعسكرية لحشد المجتمع الدولى فى مواجهة الغزو العراقى ، ولحشد الأساطيل لتطبيق الحصار الاقتصادى حول العراق .

ورفضت مصر - من جانبها - أسلوب الابتزاز السياسى الذى حاوله العراق ، واتخذ الرئيس مبارك الموقف المبدئى الذى يرفض الغزو واحتلال الأراضى بالقوة .. وذهبت القوات المصرية إلى السعودية للقيام بواجبها القومى والمساعدة فى الدفاع عنها ضد



المصدر : ٢ خرساسة

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

التهديد العراقى .. وكان مبارك شجاعاً وامينا فى موقفه ضد احتلال الكويت .

ولكن صدام مضى فى الرهان الخاسر : تارة يهدد بالأسلحة الكيماوية والحشود العسكرية .. وتارة يتلاعب بمشاعر الفقراء والشارع الإسلامى .. ومرة يلعب بورقة السفارات فى الكويت ، ومرة اخرى يضغط بورقة الرهائن الأجانب المحتجزين كدروع بشرية فى اماكن مجهولة .. وبدا واضحاً ان اوراق الرئيس العراقى قد اختلطت ببعضها .. وكشفت عن لعبته الخاسرة .

ورغم كل شىء فإن الرئيس مبارك لم يفقد الأمل ، ومازال يحاول إنقاذ الرئيس صدام من المأزق الخطر ، ومازال يبذل جهوده ليجنب المنطقة والعراق تداعيات الموقف المتدهور .. فإنه يدرك برؤيته البعيدة والمجردة أبعاد الكارثة المدمرة لو نشبت الحرب .

● ● ● ●

وإذن ما هو الحل : حل سياسى أو حل عسكرى ؟ وما معنى ما يحدث فى المنطقة الساخنة القابعة فوق برميل البترول والبارود ؟ وما سبب تاخر حسم الموقف ؟

يبدو واضحاً ان الجهود السلمية تدور فى حلقة مفرغة وتمضى فى طريق مسدود .. وخصوصاً بعدما اعترف دى كويلار بفشل محادثات الساعات التسع مع وزير الخارجية العراقى وقال : إنه اصيب بخيبة أمل من تسلط المسئولين العراقيين الذين يحاولون كسب الوقت لتعزيز مكاسبهم على أرض أى ضم الكويت .. واستبعد دى كويلار حلا عربيًا لأزمة الخليج لأن الدول العربية منقسمة حول الموضوع .

ويبدو أن رهان صدام يقوم على ان الوقت فى صالحه .. وكلما طال الأمد ، تراخى التماسك الدولى ودب الشقاق بين امريكا وحلفائها حول اسلوب معالجة الأزمة ، وانقسم الراى العام الأمريكى تحت ضغط ازمة الرهائن وتحت ضغط الحشد العسكرى فى الخليج ومخاوف الأسر الأمريكية من عقدة حرب فيتنام ومن تجربة رهائن طهران فى عهد كارتر ..

ولكن الرهان على « الوقت » سلاح ذو حدين وليس فى صالح السلام ولا العراق على طول المدى ، فإنه يؤدى إلى إحكام حلقات الحصار وتضييق الخناق على الشعب العراقى والوصول إلى خط المجاعة .. وبالتالى يؤدى إلى انهيار التماسك الداخلى ولو تحت القبضة الحديدية ويجىء الوقت الذى يصبح فيه صدام عاجزا عن إمداد الجيش العراقى فى الجبهة وعن إطعام الشعب فى الداخل .. ويتعرض للاغتيال او للانقلاب او لثورة الجياع ..

وفى ذات الوقت فإن الدول الصناعية لن تتحمل الانتظار طويلا لانقطاع تدفق البترول الكويتى والعراقى عنها وسوف تتقبل الحل العسكرى وبأية تضحيات لحسم الموقف .. وعلى حد تعبير السيدة تاتشر : إن الرهائن لن تمنعنا عن اتخاذ اى عمل عسكرى .

● ● ● ●

ولكن متى يحدث ذلك ؟ ولماذا يمتنع الأمريكيون وحلفاؤهم عن التصريحات العلنية بشان احتمال نشوب حرب فى منطقة الخليج ؟ ولماذا يفسح الرئيس بوش المجال لجهود الوساطة التى يقوم بها دى كويلار وغيره .. ولماذا يعطى فرصة الحل السياسى للأزمة من خلال لقاء القمة بينه وبين جورباتشوف ؟

لاشك ان قرار الحرب ليس سهلا فى حسابات الرئيس بوش ، وظهرت آراء متعارضة فى واشنطن حول التدخل العسكرى الأمريكى فى الخليج .. ومنها راى بريجنيسكى ـ مستشار الأمن القومى فى عهد كارتر ـ الذى يحذر بوش من التورط ويطلب الاكتفاء بحماية السعودية وعدم المغامرة بحرب غير معلومة النتائج من اجل أسرة الصباح ويكفى تامين المصالح البترولية الأمريكية !

وبينما يؤيد الكسندر هيج وزير الدفاع فى عهد ريجان : القيام بعملية جراحية سريعة لتطهير المنطقة من صدام حسين وأمثاله .. ويشاركه كيسنجر وجهة نظره فى ضرورة الحسم السريع للأزمة .. ويطالب بوش بالاسراع بالضربة !

ولاشك أن الموقف فى السعودية وفى الخليج يختلف عن الوضع فى جرينادا وبنما .. لأنها ليست عملية محدودة ولا خاطفة يمكن ان تنتهى فى ساعات او ايام ولكنها قد تطول إلى شهور ، وقد يطول الانتظار قبل إطلاق الرصاصة الاولى .. وأيًا كانت قوة الحشد الأمريكى وتفوقه بالأسلحة المتطورة ، فإنه من الضرورى قياس احتمالات رد الفعل من



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

حقيقة جيش المليون عراقى : والمواجهة مع الأسلحة الأمريكية

جانب العراق فى حالة توجيه الضربة العسكرية إليه .. وكذلك تقدير الخسائر المحتملة .

واتوقف امام ما قاله احد رجال الفرقة ٨٢ الأمريكية المحمولة جوا بعد وصوله إلى السعودية لمراسل امريكى :

« لقد اخبرونا اننا سنبقى هنا حوالى عام .. وعلينا ان نتوقع القتال لمدة ثلاثين يوماً بمجرد ان يصل باقى الرفاق إلى السعودية .. واخبرونا ان نتوقع ان ناخذ الكويت .. وانه لو انسحب صدام فإن الفرقة ستعود إلى الوطن بدون قتال .. واتمنى ان يحدث ذلك .. لاننا لو ذهبنا إلى الكويت فإننى ساموت ! »

● ● ● ●

وهناك عوامل مؤثرة يضعها الرئيس بوش والقيادة العسكرية الأمريكية فى الحساب :

١ ـ عامل الوقت .. لاكتمال القوة الأمريكية الضاربة فى السعودية والخليج ـ وبالذات القوة البرية التى تدعمها الدبابات الثقيلة ـ وحتى يمكن مواجهة حشود القوات العراقية فى الكويت .. ولن يتم ذلك قبل اكتوبر ووقتها تكون الفرقة الميكانيكية جاهزة للعمليات فى الصحراء بالدبابات إم ـ ١ الثقيلة ..

٢ ـ عامل الجو .. لتقليل الحرارة الشديدة التى لم يتعود عليها الجنود الأمريكيون ، وسوف يتغير جو صحراء السعودية خلال اسابيع ـ مع الخريف ـ وتنخفض درجات الحرارة فى النهار والليل .. ويؤدى ذلك إلى تنعيم الرمال التى تتزحلق عليها الدبابات العراقية ، ويستعيد الجنود الأمريكيون لياقتهم ونشاطهم .. ومع جفاف الجو تزيد القدرة على الرؤية التى تكاد تنعدم فى حر الصحراء وما تسببه من خداع البصر للقوات الأمريكية .

ويصادف التغيير المنتظر فى الطقس ـ ايضاً ـ استكمال القوة الضاربة من الدبابات والمدرعات .. ومن هنا فإن الوقت لن يكون فى صالح القوات العراقية كلما زادت البرودة فى الصحراء .

وفى تصورى ـ طبقاً لقراءة الحشد العسكرى والسيناريو الموضوع ـ ان الضربة الأمريكية ضد العراق لا يمكن القيام بها قبل اكتوبر .. ولن تصدر الاوامر باية عمل عسكرى إلا عندما يكتمل الحشد البرى ـ إلى جانب الحشد البحرى والجوى ـ ويصل إلى ١٤٠ الفا فى السعودية حسب التقديرات المعلنة .

والمنتظر ان يتم تدعيم حجم القوات الأمريكية البرية ـ خلال شهر ـ بحيث تشمل ثلاث فرق ومجهزة بحوالى الف دبابة ثقيلة « إم ـ ١ » ، ومنها الفرقة ٢٤ المشاة الميكانيكية التى وصلت فى المقدمة ، وتدعمها طائرات الأباش الهليكوبتر المزودة بصواريخ مضادة للدبابات .. ويمكنها توجيه ضربات ساحقة للدبابات العراقية تى ٧٢ السوفيتية

● ● ● ●

والحقيقة المؤكدة ـ من التقارير العسكرية ـ ان هناك مبالغة إلى حد كبير فى قوة الجيش العراقى وقد اسهمت اجهزة الدعاية الأمريكية فى تضخيم هذه القوة لأسباب سياسية وللتخويف من الرئيس صدام ونواياه العدوانية ـ فالعراق ١٨ مليونا وجيشه حوالى المليون ـ ولإقناع الراى العام الأمريكى بمساندة قرار الرئيس بوش بالتدخل الامريكى فى الخليج .

ولكن معظم جيش المليون عراقى من الرجال كبار السن والصبية الصغار .. كما ان غالبيتهم لم يشتركوا فى الحرب العراقية الايرانية ولم يكتسبوا خبرة قتالية ـ لأن اعداداً كبيرة من الجنود العراقيين المتمرسين وقعوا فى الأسر واحتفظت بهم إيران على مدى سنوات الحرب .

وقد دفع صدام بالجزء القوى من الجيش العراقى إلى الخطوط الامامية فى الجبهة .. ومن الفرق العشر



العراقية يوجد ثلاث او اربع فرق متمركزة في الكويت مع وجود عدد مماثل من الفرق يتخذ مواقع حصينة في جنوب العراق .. ولذلك سحب صدام قواته من الجبهة الايرانية في الشمال .

وإذا قرر صدام - نتيجة اشتداد الحصار على العراق - الهجوم على السعودية قبل أن يكتمل الحشد العسكري الأمريكي فإن الدبابات العراقية ستتقدم إلى القواعد العسكرية السعودية - في حفر الباطن - وإلى حقول البترول في الظهران لكي تحاول الاستيلاء عليها .. وسوف تواجهها القوات الأمريكية في هذه الحالة بطائرات الهليكوبتر ومدافع سفن الأسطول الموجودة في الخليج والصواريخ المضادة للدبابات .. وسوف تقوم الطائرات الأمريكية - إف ١٥ وإف ١٦ - بالسيطرة على سماء المعركة ، وسوف توجه القاذفات إف - ١١١ وبي - ٥٢ ضربات بالقنابل الثقيلة ضد الدبابات العراقية لإبادتها في الصحراء المكشوفة .. اما إذا لجأت القوات العراقية لاستخدام الأسلحة الكيماوية وإطلاق صواريخها على القواعد الجوية والمناطق البترولية فإن هناك صواريخ مضادة يمكنها تدمير الصواريخ العراقية قبل ان تصل إلى اهدافها .

● ● ● ●

وبقراءة في سيناريو المواجهة العسكرية المحتملة :

قد يكون للجيش العراقي التفوق البري .. بالنظر إلى خطوط المواصلات القصيرة والاتصال الأرضي والوصول مباشرة إلى ميدان القتال ، وكذلك المعرفة بجغرافية المنطقة وطبيعتها الصحراوية .. كما ان الخبرة القتالية للقوات العراقية في حرب الصحراء - والقدرة على تحمل الحرارة والعطش - قد تفوق القوات الأمريكية على الرغم من ان مستوى التدريب الأمريكي اعلى من المستوى العراقي .

وكما سمعت من شخصية عسكرية مصرية له خبرته الطويلة : ان الجيش العراقي لديه ٥١٣ طائرة - منها ٢١٠ طائرة ميراج والباقي طراز ميج وغيرها - ولكن الطيران العراقي ليس على المستوى القتالي العالي لانه لم يدخل في معارك جوية اثناء الحرب مع إيران وليس لدى الطيارين العراقيين الخبرة الكافية في الاشتباكات والمناورة لغياب الطيران الايراني عن سماء المعارك وكانت السيطرة الجوية للعراق .. ولكن هناك حوالى خمسين طيارا على درجة عالية من الكفاءة لانهم تلقوا تدريبهم في فرنسا على الميراج .. اما الطائرات الميج العراقية فإنها ليست بنفس كفاءة الطائرات الـ إف ١٥ والـ إف ١٦ الامريكية ..

ومن وجهة نظر الشخصية العسكرية المصرية الذي تعرف على القوة العسكرية العراقية عن قرب : ان المبالغة في قوة الجيش العراقي على اساس انه خاض حربا مع إيران على مدى ثماني سنوات يعتبر تقديرا خاطئا .. لأن هذه الحرب كانت بمثابة حرب حدودية لا تزيد مساحة المناورة والاشتباك فيها على عشرة كيلومترات - في العمق - وليست العبرة بالحشد العددي وإنما بالكفاءة القتالية ، كما ان وجود هذا الحشد العراقي - ٢٣٥ الف جندي - في الكويت بدون غطاء جوي يؤدي إلى تشتت وخسائر فادحة .. ومن مصلحة العراق الا يهاجم السعودية والا يعرض قواته ودباباته للقتال في الصحراء المكشوفة ، لأنها لا تجيد إلا حرب الخنادق والمدفعية الكثيفة ..

ولذلك يبدو ان القوات العراقية تكثف وجودها في الكويت داخل التحصينات الأرضية حتى تتمكن من إلحاق خسائر كبيرة في اي قوات امريكية او اجنبية مهاجمة من البر او البحر ..

● ● ● ●

والخطر الوحيد الذي تتحسبه الولايات المتحدة في حالة المواجهة العسكرية مع العراق هو الأسلحة الكيماوية والصواريخ التي يمكن ان يرد بها صدام في عمليات انتحارية .. والعراق لديه حوالى ١٢٠ صاروخ سكود - بي السوفيتي ويصل مداه الى ٥٥٠ كيلومترا وهناك تطوير جار في هذا الصاروخ - واطلق عليه اسم العباس - حتى يصل مداه الى ٩٠٠ كيلومتر .. وهذه الصواريخ ارض - ارض وهي مزودة برءوس نووية او كيماوية .. وهناك صواريخ اكسوزيت الفرنسية الموجهة من طائرات الميراج او الهليكوبتر ويصل مداها الى ٧٢٥ كيلومترا ويمكنها ان تحمل رءوسا كيماوية وتعتبر خطرا على ناقلات البترول والسفن الحربية ..

ومازالت هناك شكوك حول حصول العراق على « النوهاو » للسلاح الكيماوي المزدوج لانه لا يوجد

إلا في امريكا وقد يكون في حوزة إسرائيل .. لأنه سلاح معقد من الناحية التكنولوجية .. وعند العراق مصنع حديث للاسلحة الكيماوية ومجهز بالمعدات الحديثة .. ويمكن ان ينتج الاسلحة الكيماوية التقليدية ـ مثل غاز الخردل ـ ولكن تاثيرها محدود كما ظهر اثناء الحرب مع إيران ..

ولذلك فإن الضربة الجوية الامريكية الموضوعة تشمل بالدرجة الأولى تدمير المفاعل النووى العراقى ومنشاته وكذلك مصانع الأسلحة الكيماوية والمصانع الحربية في ارجاء العراق .. !

● ● ● ●

والآن ما هو السيناريو الموضوع للضربة ؟ وما هي اتجاهاتها ؟ وكيف تكون المواجهة العسكرية ؟

لعلني لا اتجاوز الحقيقة اذا قلت : أن هناك عدة سيناريوهات موضوعة للمواجهة العسكرية في الخليج بين الحشد الأمريكي وبين الآلة العسكرية العراقية .. وكما حدد ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي : « ان الهدف ردع الهجوم .. وليس الهجوم على العراق » .. وهو ما يعتبر غطاء لعملية « درع الصحراء » التى جاءت القوات الأمريكية لتنفيذها في الخليج ..

والمتوقع ان ياخذ سيناريو المواجهة عدة خطوات متلاحقة أو متزامنة :

١ ـ توجيه ضربة جوية قاصمة ومركزة الى المراكز الاستراتيجية والمنشات الحيوية في العراق ـ وبالذات قواعد الطيران والدفاع الجوى ومنصات إطلاق صواريخ سكود بى واجهزة الرادار ـ والتركيز عليها بغارات مكثفة من القاذفات الأمريكية اف ١١١ التى تنطلق من تركيا والقاذفات الاستراتيجية بى ٥٢ التى تنطلق من قاعدة ديجوجارسيا في المحيط الهندى وفي حماية مظلة جوية من طائرات اف ١٥ و اف ١٦ المقاتلة وطائرات اف ١٤ « توم كات » التى تنطلق من ثلاث حاملات طائرات امريكية في الخليج وتشكل قوة ردع جوى ـ ٢٧٠ طائرة ـ وبذلك يتم شل فاعلية الطيران والصواريخ العراقية ..

٢ ـ القيام بعملية إبرار جوى لقوات المظليين الامريكيين فوق مدينة الكويت للاستيلاء على المطار والمنشات الحيوية وإطلاق سراح الرهائن المحتجزين هناك ويتم ذلك تحت مظلة جوية من حاملات الطائرات الأمريكية في الخليج .. وكذلك القيام بعملية إنزال بحرى لمشاة الأسطول على شواطىء الكويت لتامين مناطق البترول ومنع القوات العراقية من تخريبها وتدمير منشاتها في الأحمدى .. وتقوم سفن الأسطول الأمريكى والأساطيل الغربية المحتشدة بضرب مكثف لمواقع القوات العراقية بالمدافع البعيدة المدى والصواريخ الموجهة من البحر ، والتى يمكن ان تصل بغداد وتضرب مقر الرئيس صدام نفسه .. !

٣ ـ القيام بهجوم برى شامل على الكويت عبر الحدود السعودية وتشترك فيه فرقة المشاة الميكانيكية المزودة بدبابات إم ١ الثقيلة والفرقة ٨٢ المحمولة جوا .. وتحت غطاء جوى من طائرات اف ١٥ واف ١٦ التى تنطلق من قاعدة حفر الباطن ومطارات أخرى في السعودية .. وطبقا للسيناريو فإنه يمكن القيام بعملية إبرار جوى وهجوم بالهليكوبتر على الخطوط الخلفية لعزل القوات العراقية في الكويت ـ حوالى اربع فرق ـ وحصارها في مصيدة الصحراء المكشوفة !

وبينما تقوم قاذفات بى ٥٢ بقصف المواقع والطرق في جنوب العراق لقطع الاتصالات والامدادات عن القوات العراقية في الكويت وقطع طريق الانسحاب عليها !

وغيرها .. وغيرها .. من الخطط الجاهزة في السيناريو الأمريكى الموضوع للضربة ضد العراق ..

● ● ● ●



ولكن متى ؟ هذا هو السؤال الذى يخضع الجواب عليه لحسابات دقيقة ومتغيرة ..

وقد يكون للرهائن دور فى التوقيت .. لأنه ليس من السهل على الرئيس بوش التضحية بارواح الآلاف منهم فى عملية عسكرية متسرعة .. ولذلك فهو يريد ان يستنفد كل الجهود السياسية والوساطات المبذولة للحل السلمى قبل ان يلجأ للخيار العسكرى .. ويضع فى حسابه انه امام خصم شرس وعنيد وقد يقدم على اى عمل انتحارى مدمر اذا ما شعر بالخسارة المحققة ..

وفى ذات الوقت لا يمكن أن يستمر الحال على ما هو عليه بعد الحشد الكبير .. ولا يمكن ان يظل الموقف فى الخليج على وتر مشدود بلا حسم - بين اللاسلم واللاحرب - ولا يمكن ان تبقى الأزمة بلا حل !

محمد وجدى قنديل



المصدر : الأخبار المسائية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

ماذا وراء صمت إسرائيل فى أزمة الخليج ؟

● ماذا وراء صمت إسرائيل فى ازمة الخليج وعزوفها عن التدخل من قريب او بعيد ؟ وماذا وراء إبتعادها عن دائرة الأزمة وحرصها على الوقوف خارجها ؟

ليس من طبيعة إسرائيل عدم التدخل فى مشاكل المنطقة ، وليس من استراتيجيتها عزل نفسها عن مجريات الأمور من حولها .. بل إنها تسعى دائما لاثبات وجودها وتاكيد دورها السياسى والعسكرى ..

ولكن الوضع يختلف فى ازمة الخليج : فإن إسرائيل تحرص على التزام الصمت وعدم الاقتراب من نقطة الاحتكاك الساخنة ، وتفضل عدم التدخل فى مجريات الأزمة وتفاعلاتها .. وموقف إسرائيل لا يجىء من فراغ ، وإنما له اسبابه :

فالولايات المتحدة تمارس ضغوطا على إسرائيل منذ انفجار الأزمة حتى لا تقترب منها ويؤدى ذلك بالتالى إلى تعقيدات خطيرة فى المنطقة ، وحتى لا ينعكس الموقف لصالح صدام حسين وتتحول الأزمة إلى صراع عربى إسرائيلى فى الخليج ..

وإسرائيل - من ناحية اخرى - تستفيد من تصاعد الأزمة وتلهى العرب بها عن الاهتمام بالانتفاضة والأوضاع فى الأراضى المحتلة ، وتستفيد من الانشغال بالخليج عن متابعة هجرة اليهود السوفيت وتدفقهم عليها ..

وكما يبدو واضحا فإن الولايات المتحدة تضغط على إسرائيل وتطلب منها ان تظل بعيدة عن الخليج وبمنأى عن التدخل فى ازمة معقدة واطرافها عربية .. وتفضل الولايات المتحدة ان تعالج الأزمة مع الدول العربية وحلفائها بدون تدخل من إسرائيل لما قد يثيره ذلك من حساسية لدى العرب .

وكما يبدو فإن ذلك لا يريح إسرائيل لانها تنعزل عن الأزمة ، ويصيبها القلق والعصبية غير المعلنة من تدفق الدبابات والحشود والتكنولوجيا العسكرية الأمريكية على السعودية لانها تخشى ان تفقد وزنها العسكرى فى المنطقة .. وبالتالى يتراجع دورها فى نظر الولايات المتحدة ..

● ● ● ●

ولذلك فإن إسرائيل تنتهز الفرصة وتصعد حملتها للحصول على اسلحة امريكية متقدمة حتى تتمكن من مواجهة تهديدات صدام حسين بضربها بالصواريخ والأسلحة الكيماوية .. وتقدمت حكومة شامير بقائمة إلى واشنطن لتزويدها باسلحة متطورة بحوالى مليار دولار وتشمل طائرات إف ١٥ وطائرات هليكوبتر هجومية ونظامين جديدين من صواريخ باتريوت للدفاع عنها ضد الصواريخ العراقية ..

كما طلبت إسرائيل - فى الزحام - إعفاءها من سداد ديون عسكرية بحوالى ٤,٥ مليار دولار - مثلما فعل بوش مع مصر وطلب إعفاءها من ديون عسكرية بحوالى سبعة مليارات دولار - وفى ذات الوقت طلبت إسرائيل ٤٠٠ مليون دولار زيادة فى قروض المساعدات لبناء مساكن للمهاجرين اليهود السوفيت - الذين وصل منهم هذا العام قرابة ٨٨ الفا - وحتى لو وافقت الادارة الأمريكية على هذه القائمة من الطلبات ، فإن ذلك لا يكفى لازالة هواجس إسرائيل وقلقها من انحسار دورها بسبب اى وجود امريكى طويل المدى فى الخليج ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

● ● بالمناسبة : رفضت الولايات المتحدة طلبا إسرائيليا بإقامة إتصالات مباشرة مع اقمار التجسس الصناعية الامريكية في محاولة لتحديد المواقع العسكرية العراقية - وكان ديفيد إيفرى نائب وزير الدفاع الاسرائيلي قد تقدم بهذا الطلب خلال زيارته لواشنطن - غير انها ستشرك إسرائيل في معلومات المخابرات كما يتم ذلك مع الدول الحليفة الاخرى ..

ومن وجهة النظر الاسرائيلية : انه في حالة بقاء وجود عسكرى امريكي تحت مظلة قوات حفظ السلام الدولية ، فإن الرئيس بوش سوف يضطر للضغط على إسرائيل لايجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية لارضاء الدول العربية الصديقة ولإثبات حيدة الولايات المتحدة تجاه مشاكل المنطقة .. ولذلك فإن الدور آت على مشكلة الشرق الأوسط بعد مشكلة الخليج ..

● ● ● ●

ومخاوف إسرائيل تجيء من ان دورها في المنطقة معرض للتقلص والتراجع بفعل توطد العلاقات الأمريكية مع مصر والسعودية - على ضوء ازمة الخليج - وسوف تستغني الولايات المتحدة عن إعتمادها على إسرائيل في تنفيذ خططها لانها ستعتمد على الوجود العسكرى الأمريكي في الخليج وعلى علاقاتها مع الدول العربية الصديقة .. وبالتالى تفقد إسرائيل دورها وتتقلص اهميتها الاستراتيجية ..

لقد ظلت إسرائيل تراهن على انها « الشرطى الأمريكي » في المنطقة لسنوات طويلة ، واقنعت الادارات المتعاقبة في واشنطن بانها القوة المتفوقة والقادرة على الردع بالذراع الطويلة وبالقبضة الحديدية .. وظلت تلعب بهذه الورقة لكى تحصل على المساعدات الأمريكية - الاقتصادية والعسكرية - والمتدفقة بلا حساب ..

ولكن جاءت إدارة بوش برؤية متغيرة للتعامل مع الأزمات في المنطقة وبدون الاعتماد على إسرائيل .. ورات الولايات المتحدة ان تتعامل مع ازمة الخليج مباشرة - هذه المرة - لكى لا تفقد أصدقاءها العرب وفضلت ان تتدخل بالقوة العسكرية الأمريكية .. وضغطت على إسرائيل منذ اليوم الأول للأزمة حتى لا تقترب من الخليج ولا تسعى للمواجهة مع العراق ..

وهناك تفسير امريكي يرى ان إسرائيل اصغر من الأزمة .. وان التدخل من جانبها سيؤدى إلى تعقيدات خطيرة ، وسيخدم اهداف صدام لتحويل الانظار عن الغزو العراقي للكويت .. وبالطبع فإن ذلك يبعث على قلق إسرائيل ولا يتسق مع دورها التقليدى : فإنها تريد ان تدس انفها في اى مشكلة بالمنطقة وإبعادها عن ازمة الخليج - بالذات - يؤدى إلى إضعاف وزنها ..

● ● ● ●

وبعد انتهاء الازمة ستجد الولايات المتحدة لزاما عليها - لتاكيد مصداقيتها امام العرب - ان تضغط على إسرائيل لقبول حل للقضية الفلسطينية وللانسحاب من الاراضى المحتلة .. ولن يكون ذلك صعبا ولا عسيرا على الولايات المتحدة لان إسرائيل لم تعد لها الأولوية لديها .. وإنما هناك ما يشكل اهمية اكبر بالنسبة للمصالح الأمريكية وهو : تدفق البترول من الخليج بكميات مطلوبة وباسعار مناسبة .. كما ان صداقة دول عربية - مثل مصر والسعودية - قد صعدت إلى المرتبة الأولى بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية .. وبالتالى لا يمكن التضحية بها من اجل إسرائيل !

إذن محصلة الموقف : ان المنطقة تصبح على حافة الحرب - هذه المرة - دون ان تكون إسرائيل في بؤرة الأزمة ودون ان تكون طرفا فيها - وعلى حد قول إسحق شامير : إن إسرائيل تعيش في هذه العاصفة ولكن دون ان يكون لها دور فيها ..

وذلك لا يمنع ان يقدم صدام حسين على عمل جنونى آخر بدافع اليأس وللخروج من طوق الحصار ، ويشن هجوما بالصواريخ والطائرات على إسرائيل ويوجه إليها ضربة بالأسلحة الكيماوية ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الفرصة وتحصل على دور في الأزمة !
براء العسكريون الاسرائيليون انه من
وم الولايات المتحدة بتوجيه « الضربة
الاولى » .. بينما يرى البعض ان تقوم اسرائيل بالمبادرة وتستفيد بذلك من تفوقها الجوى .. ولكن نتيجة الضغط الامريكى المكثف فإن المسئولين الاسرائيليين يشعرون بوجود قيود على قدرتهم في القيام بأى ضربة وقائية !

ولكن الولايات المتحدة ترى انه من مصلحتها ان تبتعد إسرائيل عن المواجهة مع العراق وان تتوارى عن الأزمة ولا تبحث لها عن دور.. فاى تدخل إسرائيلى قد يلحق الضرر بالعلاقات الأمريكية العربية ، ويمنح صدام ذريعة لتحويل الازمة إلى حرب مقدسة ضد إسرائيل ، ويخدع الشارع العربى والاسلامى بذلك .. !

● ● ● ●

والآن هل يدرك صدام مدى ما تستفيده إسرائيل من مغامرته الهوجاء ؟ وهل يدرى مدى الخدمة التى يقدمها لمخططاتها في إجهاض الانتفاضة وتدفق الهجرة اليهودية ؟

لقد استفادت إسرائيل من الفرصة السانحة بانشغال العالم بازمة الخليج ، واخذت تحكم القبضة الحديدية على الانتفاضة بعد ان توارت في الظل وراء الغزو العراقى للكويت .. وبينما تمضى في توطين المهاجرين اليهود السوفيت في الضفة الغربية والقدس وراء ستار الصمت .. واعطى صدام الغطاء اللازم لاسرائيل لترتيب امورها ومشاكلها في الداخل ووضع القضية الفلسطينية مرة اخرى في النفق المظلم ..

ويكفى ما اعترف به احد جنرالات إسرائيل ـ الجنرال ماتياهو بليد ـ من ان الغزو الذى قام به صدام حسين للكويت قدم لاسحق شامير اكبر خدمة يمكن ان يحلم بها .. فقد اعفاه بذلك من عملية السلام التى كانت تحاصره في الداخل وفي الخارج ، واطفا وهج الانتفاضة وعاد بالقضية الفلسطينية إلى الوراء .. وماذا كان يريد شامير اكثر من ذلك ؟

وهكذا تصبح إسرائيل المستفيد الأول من ازمة الخليج .. والقضية الفلسطينية هى الخاسر الأكبر ..

وطالما بقى هناك خطر اندلاع الحرب في منطقة الخليج ، لن يكون بإمكان الولايات المتحدة معالجة قضايا الشرق الأوسط الأخرى وقد اطمان شامير إلى انشغال الرئيس بوش بالأزمة والاستعداد للمواجهة العسكرية مع العراق .. ولا تخفى إسرائيل إرتياحها لرفض بوش الربط بين الصراع في الخليج والنزاع العربى الاسرائيلى في الشرق الأوسط .. وعلى حد قوله : إن ازمة الخليج لا يمكن ربطها باية ازمة اخرى .. وقد اتفق مع جورباتشوف في هذا الاتجاه في قمة هلسنكى .. وصار الأمر واضحا بعد أن قال جورباتشوف : إن اقتراح حل القضية الفلسطينية في الوقت الحاضر قد يعقد حل مشكلة الخليج ! ..

وهل هناك شك بعد ذلك فيما قدمه صدام حسين من خدمات لاسرائيل ؟

وماذا كانت تريد إسرائيل اكثر مما فعله حاكم بغداد الأوحد لكى يخلو لها الجو وتنفذ ما تشاء في زحام ضجيج ازمة الخليج ؟

محمد وجدى قنديل



المصدر : أخبار الساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

العد التنازلى للأزمة إلى أين ؟

● صدام تحت الحصار : ولعبة الوقت الضائع

● كأنما يقطع صدام حسين كل الطرق - عن عمد - ويبث الألغام أمام التراجع والعودة إلى الرشد والعقل ..

وكأنما يسد صدام على نفسه كل المنافذ والسبل .. للخروج من مأزق الحصار والانسحاب من الفخ المهلك ..

وكأنما يصمم على الوصول إلى نقطة اللاعودة فى مواجهة حائط مسدود .. ويتصور نفسه - بالغرور والوهم - بطلا اسطوريا يتحدى العالم ويناطح القوى العظمى .. بينما يفتح ابواب الجحيم على الخليج والمنطقة ..

وكأنما يصر على تجويع شعب العراق وتفريغ قوته الذاتية فى مغامرة خاسرة مثل ما حدث فى حرب الثمانى سنوات ضد إيران .. وكأنما يتصور ان بامكانه فى النهاية الافلات بالغنيمة ..

وإلا بماذا يفسر تصلبه وتماديه فى التحدى لارادة العالم .. واستمراره فى دفع الموقف إلى حافة الكارثة ؟ وبماذا يفسر عناده ورفضه للمبادرات والوساطات وحلول التسوية السلمية .. وإصراره على الوصول إلى الصدام ؟

هل هو الاحساس بالعزلة ومقدمات الانهيار ؟ أم هو الرهان على اوراق أخرى مازالت خافية فى جيبه ؟ ام هو التلويح من طرف خفى للولايات المتحدة والمساومة على دور « شرطى الخليج » بعد الفراغ الذى تركه شاه إيران ؟

قد يكون واحدا من تلك العوامل .. او كلها مجتمعة ..

ويبدو ان ديكتاتور العراق لم يدرك ـ رغم حساباته الخاسرة والمتوالية ـ ان المراوغة والمماطلة في الانسحاب ، لن تجدى في كسب الوقت ولن تنجح في الخداع طويلا .. ولم يدرك ـ رغم محاولاته اليائسة ـ ان التلاعب بورقة الرهائن الأجانب وبورقة السفارات وبورقة الأطفال العراقيين ـ الذين لا يجدون الحليب ـ لن تحول الاهتمام عن قضية الغزو والاحتلال ولن تسمح له باقرار الأمر الواقع وابتلاع الكويت ..

والأهم انه لم يستوعب ان منطق القوة الغاشمة لن يكون له مكان على خريطة التسعينات ـ وفي ظل الوفاق والتعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ـ ولن يكون مقبولا في النظام الدولى الجديد ..

وعندما وضع صدام حساباته كان يراهن على الصراع التقليدى بين القوتين العظميين ، وكان يضع أوراقه في خانة الحرب الباردة ، وتجاهل المتغيرات العالمية وتاثيراتها على العلاقات الأمريكية السوفيتية ، وجاءت قمة بوش وجورباتشوف لتقول لصدام : ان عصر اللعب على الحبال بين العملاقين قد انتهى مع الحرب الباردة .. وان النظام العالمى الجديد لن يرضى باسلوب العدوان العسكرى والضم بالقوة !

● ● ● ●

لم يفهم صدام ان حقبة الفاشية العسكرية قد اندثرت منذ الحرب العالمية الثانية ـ وإن كانت لها جيوب مازالت باقية ـ ولم يفهم أن العالم لن يقبل ظهور « هتلر جديد » في اى مكان وبالذات في منطقة الخليج .. ولن يسمح بان تتحكم قوة طاغية وخارجة عن السيطرة في تدفق البترول للدول الصناعية ..

ولم يفهم صدام ان حقبة عبدالناصر والثورة الثورية قد وصلت مرحلة النضج والفهم الواسع للمتغيرات العالمية ، وإن كان عبدالناصر نفسه زعيما للتحرر الوطنى من قوى الاستعمار القديم ولم يكن طامعا في ثروات الدول العربية الأخرى ومهددا لاستقلالها وكيانها ..

ولم يفهم صدام ان شعارات البعث العراقى ومناوراته الحزبية العقيمة لا تصلح لمخاطبة الشارع العربى والاسلامى ولا تخيل على البسطاء ، لان تاريخ حزب البعث وانقلاباته الدموية وتصفياته الجسدية ليست خافية على احد .. ومازال شعب العراق يعانى القمع والقهر تحت الحكم البعثى العلمانى لصدام على مدى عشرين عاما .. فكيف يمكن ان تثق الشعوب الأخرى بوعود صدام وخداعه ؟ وكيف يمكن ان تامن الدول المجاورة على نفسها من مطامعه ونواياه العدوانية ؟

● ● ● ●

لم ينظر صدام إلى واقع المنطقة من حوله قبل ان يقدم على مغامرته الخطرة فوق برميل البترول والبارود :

ويكفى ان ٦٠ في المائة من المخزون الاستراتيجى لبترول العالم يوجد في الخليج والسعودية ، ومن البديهى الا تسمح الدول الكبرى لحاكم مغامر ـ مثل صدام حسين ـ بان يتحكم في ذلك الاحتياطى ويمسك بمفاتيح خزائنه الأرضية ..

كما ان انتاج الكويت يمثل ١٠ في المائة من إنتاج البترول العالمى ـ وكذلك العراق يملك ١٠ في المائة من الانتاج ـ وإذن هل يمكن ان تقبل الولايات المتحدة والدول الصناعية بان يسيطر ديكتاتور طاغية بآلته العسكرية على ٢٠ في المائة من البترول العالمى ويصبح « قيصر الأوبك » ويهيمن على الانتاج والأسعار ؟

ولم ينظر صدام إلى واقع النظام الدولى الجديد الذى تتشكل ملامحه مع بداية التسعينات .. وتعتبر قمة هلسنكى بمثابة ميلاد عملى لهذا النظام مثلما كان الحال في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما اتفق الحلفاء ..

وما يبدو واضحا ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى اللذين كانا خصمين على مدى سنوات الحرب الباردة قد صارا حليفين في مواجهة الغزو العراقى ، ويعملان معا لايقاف صدام وعدوانه ووضع حد لتهديداته لدول الخليج .. وعلى حد تعبير الرئيس بوش امام الكونجرس ـ بعد قمة هلسنكى ـ « ان الرئيس صدام سيفشل في غزوه للكويت ولن تسمح له الولايات المتحدة بالسيطرة على موارد البترول » .. !

● ● ● ●

واتوقف امام تفاصيل الاتصالات الدبلوماسية السرية بين واشنطن وموسكو ـ بعد الغزو العراقى ـ لكى اوضح مدى التفاهم الذى حدث بين

بوش وجورباتشوف حول ازمة الخليج .. وانقل جانبا من التفاصيل :

● يوم ٦ اغسطس : طار ديك تشيني وزير الدفاع الامريكي إلى السعودية وقابل الملك فهد في جدة لمناقشة المسائل التي تم الاتفاق عليها في المكالمات التليفونية بينه وبين الرئيس بوش ..

وكان بوش قد بحث بالفعل مع الملك فهد إرسال قوات امريكية لمواجهة اى هجوم عراقي على السعودية .. ولم يشأ الرئيس الامريكي ان يفاجىء الاتحاد السوفيتي حتى لا تتحول إلى مشكلة .. واتفق مع بيكر على الاتصال مع شيفرنادزة وزير الخارجية السوفيتي لاطلاع موسكو على القرار الامريكي ..

ولم يبد شيفرنادزة ارتياحه عندما ابلغه بيكر بالأمر وقال له : هل انتم تستشيروننا .. ام تبلغوننا ؟

ورد عليه بيكر : اعتقد اننا نبلغكم .. ولكن هناك ما يمكن ان نفعله معا .. وليس لدى الصلاحية لاقتراح ذلك .. ولكن يمكنكم المعاونة بقوات بحرية او قوات برية .. كيف يمكن ان نعمل معا في ذلك ؟

ولم يجب شيفرنادزة ولذلك عاود بيكر المحاولة مرة اخرى وقال : هل هناك ما نعمله للتعاون في هذه المسالة ؟ وماذا عن استخدام اللجنة العسكرية في الامم المتحدة ؟

وكان الاتحاد السوفيتي يحاول لعدة سنوات إحياء اللجنة من خلال مجلس الامن .. ووعد بيكر ببحث هذا الامر وتشاور مع الرئيس بوش والجنرال كولين باول رئيس الاركان المشتركة حول إمكانية تدخل الاتحاد السوفيتي عسكريا في ازمة الخليج ، وابدى كلاهما التاييد للفكرة واعطى بوش الضوء الاخضر لوزير خارجيته ..

واتصل بيكر مع شيفرنادزة ـ عبر الخط الساخن ـ مرة اخرى ليبلغه ان الرئيس بوش قد استحسن الامر .. وانه لا توجد مشكلة لدى الولايات المتحدة من وجود بحرى سوفيتي او قوات برية سوفيتية في المنطقة .. وجاء رد شيفرنادزة : إذن مادام الأمر كذلك فإنني سابلغ الرئيس جورباتشوف ! »

● ● ● ●

وهكذا تتضح ابعاد التحالف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تحت مظلة الوفاق وهو ما يظهر في اختبار ازمة الخليج .. ويؤكده ما جاء على لسان بوش وجورباتشوف في بيان القمة : « نحن متحدان في الاعتقاد بانه لا ينبغي التسامح مع العدوان العراقي » .. وهناك ما هو اكثر بين السطور ..

هناك اتفاق بين بوش وجورباتشوف على الحل السلمي لأزمة الخليج ، ولكن ليس معنى ذلك استبعاد « الخيار العسكرى » والبيان يقول بوضوح : نفضل حل الأزمة سلميا وسنتحد ضد العدوان العراقي مادامت الأزمة قائمة ..

وإذن ما العمل إذا اخفقت وسائل الحل السلمي مع العراق ؟

والجواب في بيان بوش وجورباتشوف الذى يقول : وفي حالة إخفاق الخطوات الحالية في إنهاء العدوان فنحن على استعداد للتفكير في خطوات اضافية تتماشى وميثاق الامم المتحدة ..

ومن هذه الخطوات تطبيق الحصار الجوى على العراق ـ بالاضافة للحصار البحرى ـ وبذلك يتم إحكام طوق الحصار الخانق ، وقد يضطر صدام إلى التراجع والانسحاب من الكويت تحت وطأة الحصار الذى لم يسبق له مثيل .. وإذا اخفقت هذه الخطوات يجيء الدور على الحل العسكرى واستخدام القوة لاجبار صدام على تنفيذ قرارات مجلس الامن والانسحاب من الكويت ..

ويطلب الاتحاد السوفيتي ان يتم تنفيذ الخطوات الاخرى ـ ومنها الحل العسكرى ـ تحت مظلة الامم المتحدة وبحيث لا تنفرد الولايات المتحدة بالتدخل العسكرى في الخليج ..

وتحبذ إدارة بوش ـ من جانبها ـ وجود هذه المظلة الدولية حتى لا تتحول الأزمة إلى مواجهة عسكرية بين امريكا والعراق .. ولهذا السبب انتقد السناتور نان ـ رئيس لجنة الدفاع والامن القومي في الكونجرس ـ عدم وجود قوات عربية بحجم كاف في السعودية للدفاع ضد اى عدوان عراقي واشار إلى ان ذلك سيكون عاملا نفسيا مؤثرا ..

● ● ● ●



ولاشك ان قرار الحرب ليس امرا سهلا بالنسبة للرئيس بوش ـ وكذلك الرئيس جورباتشوف ـ فإن « عقدة فيتنام » وذكرياتها الاليمة مازالت مترسبة في المجتمع الامريكى ، ولا يريد بوش ان يتسرع بالسقوط في مصيدة الرمال المتحركة في الخليج ـ كما غرق رؤساء امريكيون سابقون في مستنقعات فيتنام ..

وايضا مازال « شبح افغانستان » والخسائر السوفيتية الفادحة ماثلا في الكرملين ، ولا يريد الرئيس جورباتشوف ان يعيد التجربة القاسية مرة اخرى في مياه الخليج ..

وإذن فهناك حسابات دقيقة وعوامل متداخلة في مثل هذا القرار .. لانه يعنى احتمال حسم الحرب سريعا في ايام ، واحتمال ان تطول المواجهة إلى شهور وسنوات طالما بقى صدام حسين في العراق .. !

ولكن الحسابات والاحتمالات لا تمنع من استمرار الحشد العسكرى الامريكى ـ وغيره من حشود القوات المتعددة الجنسيات ـ ولا تمنع من الاستعداد للمواجهة العسكرية في اية لحظة .. وفي تقدير الجنرال نورمان شوار تسكوف قائد القوات الامريكية في الخليج : ان الحشود العسكرية تتطلب شهرين آخرين حتى يكتمل وصول الدبابات والاسلحة الثقيلة اللازمة للعمليات في الصحراء ..

ولن تقوم الولايات المتحدة باى عمل عسكرى إلا عندما يكتمل الحشد البرى ويصل إلى ١٤٠ الفا بالاضافة إلى الأساطيل البحرية والقوات الجوية .. وذلك للتقليل من الخسائر التى قدرت بحوالى ٢٠ الف جندى امريكى في حالة نشوب الحرب .. وهو ما جعل الرئيس بوش يتردد قبل إصدار الأوامر بالعمليات ..

وكما يبدو فإن بوش يريد ان يستنفد جميع خطوات الحل السلمى قبل ان يلجا إلى خيار الحرب .. ويراهن على أن يؤدى الحصار الاقتصادى على العراق إلى تراجع صدام حسين او سقوطه خلال الشهور القادمة ، بينما يكون جاهزا للقيام بضربة عسكرية قاصمة ومدمرة للآلة العسكرية العراقية ..

● ● ● ●

ومن هنا يمكن ان يقال : ان العد التنازلى لازمة الخليج قد بدأ بالفعل بعد قمة بوش وجورباتشوف واتفاقهما على الخطوة الاولى من خطوات المواجهة ضد العدوان العراقى ..

وقد يبقى الحال على ما هو عليه لشهور اخرى وقد يحسم في اسابيع .. ولكن الولايات المتحدة لن تقدم وحدها على القيام بعمل عسكرى ضد العراق ، ويحرص بوش على التنسيق والاتفاق مع جورباتشوف حتى يؤكد فعالية النظام الدولى الجديد في عصر ما بعد الحرب الباردة .. في مواجهة الازمات .. وباعتبار انه نظام شراكة جديدة بين دول العالم ولا تنفرد الولايات المتحدة فيه بالقرار ! .

ومن الواضح ان صدام بدأ يفقد اعصابه ويتصرف من خلال الغرور الاحمق او جنون العظمة ، واخذ يخسر اصدقاء العراق ويضعهم في خانة الخصوم .. فقد هاجم جورباتشوف بعد ان رفض الاستجابة لمساندته في غزو الكويت ، واعاد طارق عزيز ـ وزير الخارجية ـ خائبا من موسكو قبل القمة مع بوش .. ووجه صدام اللوم إلى الاتحاد السوفيتى وبما يعنى انه لم يعد قوة عظمى .. !

وبعدها دخل صدام في مواجهة غبية مع فرنسا ـ بعد اعتقال الدبلوماسيين الفرنسيين في الكويت ـ رغم انها ظلت الحليف القوى للعراق اثناء سنوات الحرب مع إيران ، وقامت بامداده بمعظم احتياجاته من السلاح الحديث وساعدته على تحقيق التفوق العسكرى بالصواريخ وطائرات الميراج ..

ولذلك جاء رد الفعل غاضبا وفوريا من جانب الرئيس ميتران وقرر إرسال قوة عسكرية فرنسية إلى الخليج للمشاركة في القوة المتعددة الجنسيات .. بل إن فرنسا تسعى للقيام بدور رئيسى في تشديد الحظر على العراق وفرض حصار جوى مع الحصار البحرى حتى يكتمل الخناق حول رقبة صدام .. رغم انه يحاول إنكار الواقعة ويعتذر للرئيس ميتران بشكل علنى ..

● ● ● ●

إن تصرفات صدام حسين تشير إلى التخبط والانهيار تحت ضغط طوق الحصار .. وقد يلجأ مع مرور الوقت الضائع إلى عدة اوراق :

(١) ان يخضع لضغط الحصار ويتراجع عن



المصدر : الأخبار ساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

عناده ، ويقبل الانسحاب تحت مظلة عربية او دولية ويقبل التفاوض حول الحدود والبترول والديون .. وهو احتمال مازال بعيدا بالنظر إلى تركيبة صدام واسلوب تفكيره ..

(٢) ان يقوم بعملية انتحارية ويحاول الهروب إلى الامام لاختراق الحصار ، ويوجه الضربة الأولى إلى السعودية ـ وإلى مناطق البترول بالتحديد او يوجه ضربة جوية إلى إسرائيل لافتعال معه معها ولتحويل الأنظار عن احتلال الكويت ..

(٣) ان يستخدم عمليات إرهابية ضد اهداف امريكية في السعودية والمنطقة لاثارة الراى العام الأمريكي والتخويف من تصعيد المواجهة وبذلك يخفف من الضغط الواقع عليه .. وما يؤكد نوايا صدام انه يحتضن القيادات الفلسطينية المتطرفة في بغداد ـ مثل ابو نضال وابو العباس ـ ويقوم بتدريب عناصر ارهابية من العراقيين والفلسطينيين على عمليات تخريب في دول عربية ..

(٤) ان يحاول إقامة تحالف مع إيران ضد الوجود الامريكي في الخليج .. بحيث يفتح ثغرة في طوق الحصار المفروض من حوله ويحول الأزمة إلى صراع امريكي ـ إسلامي .. وبما يمكنه من إجهاض الحل العسكرى ضد العراق ، وقطع الطريق على الحشود الأمريكية في المنطقة ..

على اية حال : فإن رهان صدام على عنصر الوقت لم يعد في صالحه .. بعد ما اتفقت القوى العظمى على وقفه عند حده .. وقد بدا العد التنازلي للازمة بالفعل .. ومهما طال المدى فإنه لن يفلت بالغنيمة !



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٠

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

المصريون فى العراق : وماذا وراء حوادث الوفاة الغامضة ؟

● يخطىء صدام حسين خطأ تاريخيا فادحا .. إذا ما تعمد الاساءة الى المصريين فى العراق للابتزاز ولوى الذراع ..

ويخطىء الرئيس العراقى خطأ لا ينسى ولا يغتفر .. إذا ما حاول الضغط والاكراه على آلاف المصريين الذين يعملون فى بناء العراق ويقدمون عرقهم وجهدهم فى الاعمار والتشييد ، مثلما قاموا بدورهم الفعال خلال سنوات الحرب الثمانية وتحملوا عبء المساندة فى الداخل بديلا عن آلاف الجنود العراقيين فى الجبهة .. ولعل صدام حسين لم ينس دور المصريين فى معارك البصرة والفاو وتضحياتهم فى مواجهة الغزو الخارجي ..

اقول : يخطىء صدام حسين - مرة أخرى - خطأ جسيما اذا تصور أن وجود المصريين - حوالى المليون - تحت قبضة حكمه ، يمثل ورقة ضغط ومساومة على القرار المصرى فإنهم ليسوا « رهائن » عنده .. ويخطىء مثلما أخطأ فى حساباته السابقة إذا تصور أن إعادة عشرات المصريين جثثا فى نعوش او دفنهم فى العراق ، يمكن أن يمر بلا حساب وبلا مساءلة عن حقيقة الحوادث التى أدت الى موتهم أو قتلهم برصاصة وبصعق كهربائى وإلى آخر القائمة المريبة ..

فالقيادة السياسية تعتبر نفسها مسئولة عن اى مصرى فى الخارج - أيا كان مكانه - وعن أمنه وسلامته .. ومصر لا تفرط فى حقوق ابنائها وفى ارواحهم وتلتزم بحمايتهم سواء فى العراق أو فى اى مكان آخر ..

ومن هذا المنظور أخذ الرئيس حسنى مبارك زمام المبادرة فى طلب التحقيق فى ظروف وفاة المصريين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبر ساعة

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٠

بالعراق وطبيعة الحوادث التى وقعت لهم ، بعد ان لاحظ زيادة حالات وفاة المصريين فى الأراضى العراقية وزيادة عدد النعوش العائدة والتقارير المبهمة والمرفقة بهذه الجثث .. وقد طلب الرئيس إجراء تحريات دقيقة عن أسباب الوفيات ..

والملاحظ أنه منذ الغزو العراقى للكويت وظاهرة الجثث العائدة من العراق فى تزايد ملفت للنظر ومثير للريبة .. ومنذ ٢ أغسطس الماضى وصل الى مطار القاهرة ٢٤ جثة لمصريين عاملين فى العراق ، وبينما كانت تقارير السلطات العراقية - مثلما حدث من قبل - عن أسباب الوفاة لا تخرج عن : نزيف أو كسر جمجمة أو صعق كهربائى أو طلق نارى .. والسبب حادث أو تصادم سيارة ..

وذلك لاخفاء قتلهم عمدا وتعرضهم لاعتداءات وحشية من جانب العراقيين ..

حوادث مريبة وغامضة .. وماذا تعنى ؟ هل هى إنتقام مدبر ؟ هل هى شحنة عداء وترويع ضد المصريين ؟

● ● ● ●

وهناك الكثير الذى يتردد على الألسنة ويكشف جانبا من الحقيقة :

● نسمع من القادمين من بغداد عن ضغوط على المصريين فى العراق لاجبارهم على الانضمام للجيش الشعبى .. ونسمع عن ممارسات لا إنسانية لتجويعهم إذا رفضوا الامتثال لأوامر ميليشيات حزب البعث العراقى .. ونسمع عن ربط صرف البطاقة التموينية لهم بالتطوع فى الجيش الشعبى وتعمد عدم صرف مخصصاتهم من الخبز أحيانا ..

● نسمع عن حوادث غامضة يتعرض لها المصريون فى بغداد وغيرها - مثل مصادمات السيارات - وقتل العديد منهم برصاص الجنود العراقيين عند مغادرتهم الحدود الى الأردن .. ونسمع عن تقييد تحركاتهم ومراقبتهم فى المناطق التى يقيمون بها .. ونسمع كثيرا عن سوء المعاملة وعدم صرف الأجور بحجة الأزمة الاقتصادية ..

● ولعل أخطر ما نسمع : أن السلطات العراقية تقوم بتجميع آلاف من المصريين فى معسكرات خاصة حول بغداد لاستخدامهم وقت اللزوم للضغط على مصر ..

ولا نريد الانقياد فى المبالغات ولكننا نرصد عودة ظاهرة جثث المصريين العاملين فى العراق ، وما يمكن أن يكون خافيا وراءها من الدوافع السياسية الخبيثة ، وما يمكن أن تقدم عليه القيادة العراقية فى لحظة يأس إذا ما استحكمت حلقات الحصار ..

● ● ● ●

ولابد من التحذير والتنبيه قبل تفاقم الأمر ولابد أن تضع القيادة العراقية فى حسابها :

١ - أن أرواح المصريين ليست رخيصة وأن المليون مصرى ليسوا « رهائن » فى العراق وأن أى ضرر أو أذى يقع عليهم فإن الحكومة العراقية تتحمل مسئوليته ونتائجه ..

٢ - أن العمالة المصرية سافرت إلى العراق - بدافع من الأخوة وفرص العمل المتاحة - للاسهام فى حركة البناء والاعمار وفى الزراعة والصناعة ، ومثلما قامت بهذا الدور المشهود أثناء سنوات الحرب ، ولا يمكن أن يكون الجزاء هو إهدار أرواحهم وعودتهم جثثا فى نعوش الى وطنهم ..

٣ - أن القوات المصرية التى ذهبت الى السعودية إنما تقوم بواجبها القومى فى الدفاع عن أمن بلد عربى فى مواجهة التهديد الخارجى - أيا كان مصدره - ومصر لم تفعل شيئا سوى انها التزمت بموقف مبدئى فى أزمة الخليج وأعلنت وقوفها ضد العدوان مثل المجتمع الدولى .. وإذا كانت القيادة العراقية تتصرف على هذا النحو مع المصريين فى العراق بدافع من تصفية الحسابات ، فلابد لها أن تدرك حجم الفجوة التى تصنعها بين الشعبين المصرى والعراقى وبصرف النظر عن الخلافات فى الرؤى والمواقف ..

● ● ● ●

واقول عن يقين : أن الرئيس مبارك ظل حريصا على عدم التصعيد فى الأزمة السابقة التى حدثت للمصريين فى العراق ، والتزم بمعالجتها بحكمة وروية حتى لا تمس المضاعفات علاقة الشعبين ..

ورغم الحوادث المريبة التى تعرض لها المصريون وعدم صرف مستحقاتهم فإن الحكومة المصرية حاولت احتواء الأزمة وإزالة آثارها .. والتمست الأعذار للحكومة العراقية فى تأخير تحويلات المصريين واحتجازها بحجة عدم توفر السيولة من

العملات الصعبة - الدولارات - بينما كانت تنفق ببذخ اكثر من مليارى دولار على احتفالات الفاو !

لم يكن مقبولا لدى المصريين البسطاء أن تأكل الحكومة العراقية مدخراتهم وأموالهم ، بينما تتلقى المليارات من السعودية ودول الخليج وتبددها فى شراء الأسلحة والصواريخ وفى الاغداق على اعضاء حزب البعث الحاكم .. ولم يكن مقبولا لدى الآلاف من الفلاحين والعمال العائدين أن تحتجز السلطات العراقية حصيلة عرقهم وجهدهم لسنوات وتعتذر بضيق ذات اليد فى تحويل ٥٠٠ مليون دولار - مثلا - بينما دخل العراق من البترول وحده يصل الى عشرة مليارات دولار سنويا ..

ورغم الحجج الواهية فقد وافقت الحكومة المصرية على تقسيط مستحقات المصريين المتأخرة منذ سنوات ، وارتضى الفقراء الكادحون - من العمال والفلاحين - الانتظار شهورا أخرى فى طوابير امام بنك الرافدين فى القاهرة حتى تصل الأقساط الشهرية .. ثم توقفت التحويلات مؤخرا بعد غزو الكويت ..

مثل هذه المهانة لم يتعرض لها المصريون فى الحصول على مستحقاتهم فى أى دولة عربية أخرى .. وحتى حينما تأزمت العلاقات بين مصر وليبيا لم تحاول السلطات الليبية الاساءة الى العمال المصريين الموجودين بالآلاف هناك واستمروا فى أعمالهم وفى تحويل جزء من أجورهم ..

ولكن الذى يثير الشكوك ويبعث على التساؤل هو : عودة ظاهرة الجثث والنعوش القادمة من العراق ، وقد تقبلت الحكومة المصرية - فى المرة السابقة - تبريرات الرئيس صدام حسين ومحاولات احتواء الأزمة .. ولكن الشبهات تحوم الآن - وبعد موقف مصر من غزو الكويت - حول ظروف وفاة المصريين فى العراق وما تحمله من مؤشرات لا يمكن السكوت عليها .. ولا التهاون فيها ..

● ● ● ●

الواضح أن الرئيس العراقى بدأ يتصرف بعصبية بعد تضييق حلقات الحصار الاقتصادى .. وحسب التقارير القادمة من بغداد : فإن الآثار بدأت تظهر سريعا .. وتم تخفيض المخصصات التموينية بالبطاقات الى النصف من الأرز والسكر والزيت .. كما تم تخفيض وزن رغيف الخبز لنقص الدقيق وبدأ توزيعه بالبطاقات بمعدل ثلاثة أرغفة فى اليوم للفرد .. وينتظر العراقيون والأجانب فى طوابير أمام المخابز منذ الفجر للحصول على الخبز ..

وقد سمعت من أحد المصريين العائدين : انه يحدث أحيانا أن يظل المصريون فى الطابور وعندما يجىء الدور عليهم ، فإن الحرس البعثى يمنعهم من صرف الخبز إلا بالبطاقة التموينية للضغط عليهم للتطوع فى الجيش الشعبى .. !

نعلم أن المخزون الاحتياطى من الأغذية يتناقص : والأرز يكفى من شهرين إلى أربعة .. والدقيق من أربعة إلى ستة شهور .. والقمح من شهرين إلى ثلاثة .. والسكر يكفى ثلاثة أسابيع .. والزيت لا يكفى أكثر من شهرين ..

وأما قطع الغيار العسكرية فإنها تكفى لمدة عام .. ولو قامت الحرب فإن مخزونها يغطى من أسبوعين الى شهرين ..

ونعلم أن احتياطى النقد لدى العراق : من ٥ مليارات إلى ١٢ مليار دولار وتشمل ٤ مليارات دولار منهوبة من الكويت ! إن شبح المجاعة يحلق فوق بغداد - وكذا المدن الأخرى - والسلع الغذائية تصرف بالبطاقات للعراقيين ، ولكن الأجانب - ومنهم المصريون - فإنهم لا يجدونها فى الأسواق ويدفعون أثمانا مرتفعة للحصول عليها ..

انه أمر مفزع ومفجع أن يتعرض شعب عربى للجوع .. وأيا كانت الخلافات السياسية فإن أحدا لم يكن يتمنى أن يواجه العراق هذا الموقف الصعب .. فإنه لا الرئيس صدام ولا الحزب الحاكم هو الذى يعانى ، وإنما الشعب العراقى هو الذى يدفع الثمن فى قوته وخبزه .. وهو الذى يتعرض للهلاك والدمار ..

ولانريد من القيادة العراقية أن تفرغ شحنة عزلتها وغضبها فى المصريين الذين يسهمون فى إعمار العراق وبنائه ..

● ● ● ●

وحسب ما علمت : فإن الرئيس مبارك يتابع باهتمام احوال المصريين فى العراق واسلوب معاملتهم من السلطات العراقية حتى لا يتعرضوا للتهديد والاكراه .. وحكومة الدكتور عاطف صدقى من جانبها تنفذ تعليمات الرئيس فى هذا الشأن وتضع الحكومة العراقية امام مسئوليتها تجاه المصريين فى العراق ، وتبذل جهدها لضمان سلامتهم وكذا مستحقاتهم لدى العراق وفى الكويت ايضا ..

ولن تسمح مصر بان يكون المصريون فى العراق ورقة ضغط ومساومة على القرار .. والموقف المصرى !



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٠

السعودية ولماذا طلبت المساندة العسكرية ؟

● نوايا صدام والمكالمة الأخيرة مع فهد

● الذين يثيرون الغبار حول موقف السعودية والوجود العسكرى الأجنبى فى الخليج .. والذين يعمدون إلى خلط الأوراق فى زحام المغالطات السائدة على الساحة وفى خضم التحالفات المشبوهة مع العراق ..

إنما يتجاهلون السبب الذى ادى الى طلب السعودية المساندة من الخارج لحماية امنها والدفاع عن ارضها فى مواجهة التهديد العراقى السافر لها .. ويغضون الطرف عن المخاوف من الخداع والغدر الذى لجا اليه صدام حسين لاجتياح الكويت .. رغم الوعود والتعهدات بعدم استخدام القوة العسكرية فى حل النزاع والخلافات القائمة .. ورغم ما قطعه صدام على نفسه فى اتصالاته مع الملك فهد وفى لقائه مع الرئيس مبارك فى بغداد ..

وما اتبعه الرئيس صدام حسين فى غزو الكويت كان يمكن ان يقوم به فى خطوة اخرى مفاجئة وغادرة تجاه السعودية ..

وكان يمكن أن ينقض بالحشد العسكرى العراقى على حدود السعودية - فى المنطقة المحايدة - ويضع قبضة آلته العسكرية على حقول البترول فى الظهران والدمام .. وبذلك يحقق هدفه بالسيطرة على منابع البترول فى الخليج ..

لولا ان الملك فهد تنبه مبكرا - وبرؤية نافذة - إلى نوايا صدام .. وادرك تسلسل المخطط العراقى وما وراء الحشد المتحفز على الحدود ، ولم يكن امامه غير خيار : طلب المساعدة من الدول الصديقة والشقيقة - العربية والاسلامية - لدرء الخطر وتامين المقدسات الاسلامية من الغزو الجامح الذى ابتلع الكويت فى ساعات ..

وهنا نتساءل بموضوعية : ماذا كان مطلوبا من الملك فهد أن يفعله فى مواجهة التهديد العراقى للسعودية ؟ وماذا كان فى استطاعته أن يقوم به بعد ما تعرض هو شخصيا للخديعة من جانب صدام قبل غزو الكويت ؟ وماذا كانت مسئوليته التاريخية تملى عليه فى مثل هذا الموقف ؟ وماذا كان بوسعه أن يفعل والحشود تتدفق على حدوده ؟

هل كان يلتزم الصمت وينتظر حتى يحدث الاجتياح العراقى لأراضى السعودية وتصبح مناطق البترول رهينة فى يد صدام ؟ وهل كان ينخدع بكلام الرئيس العراقى الغامض مرة أخرى بعدما حدث فى مفاوضات جدة ؟ وهل كان خادم الحرمين يفرط فى امانته لحماية المقدسات الاسلامية ويتركها تحت سيف التهديد الغادر ؟

● ● ● ●

لقد حاول الملك فهد بصبر واناة ان يتجنب التصادم مع صدام - من قبل الأزمة وكذا بعد الغزو - ووضع مساعيه - مع الرئيس مبارك - لتقريب وجهات النظر بين العراق والكويت وحل النزاع على الحدود والديون والبترول بعيدا عن التدخل الخارجي .. ودعا الرئيس صدام والشيخ جابر الى التفاوض المباشر في جدة ..

لم يكن الملك فهد يتصور ان هناك نية مبيتة ومسبقة من جانب العراق لغزو الكويت ، ولم يكن يتصور ان موافقة صدام على المفاوضات كانت غطاء للتمويه على خطته العسكرية ، ولم يصدق ما كان يصل للسعودية من معلومات عن الحشود العراقية .. فقد أعطاه صدام وعدا بانه لن يلجا إلى القوة ..

وبالتالى لم يكن هناك تحوط من جانب السعودية لمثل هذه النوايا .. وسعى الملك فهد - قدر جهده - لتهيئة المناخ المناسب للمفاوضات بين الجانبين العراقى والكويتى وبدون مشاركة من اى اطراف عربية اخرى - حسب طلب صدام - والتقى الملك فهد مع رئيسى الوفدين : عزت ابراهيم نائب الرئيس العراقى والشيخ سعدالعبدالله ولى العهد الكويتى للتمهيد للمفاوضات وتمنى لهما التوفيق في ايجاد الحل بروح اخوية ..

وحتى عندما انهارت مفاوضات جدة - بعد الاجتماع الأول - نتيجة لتعنت الجانب العراقى وطبقا لخطة الخداع ، لم يداخل المسئولين السعوديين والكويتيين الشكوك فيما يبيته صدام بعد ساعات .. وظن الملك فهد انها جولة وتتبعها جولات اخرى من المفاوضات مثلما اتفق عليه مع الرئيس العراقى ..

● ● ● ●

وتسلسل الوقائع يكشف حجم الخديعة التى غلف بها العراق عملية غزو الكويت :

١ - قبل الغزو باسبوع اتصلت الادارة الأمريكية بالسفير السعودى في واشنطن - الأمير بندر بن سلطان - وكذا السفير الكويتى وابلغتهما ان هناك حشودا عراقية على حدود الكويت - وكانت التقديرات الأمريكية انها حوالى ١٠٠ الف جندى عراقى وظهر صحة ذلك فيما بعد - ولكن احدا لم يصدق ان يقوم العراق بغزو الكويت .. وكان التصور انها محاولة لتبرير إرسال قوات امريكية الى الخليج ..

وبعدها باربعة ايام - اى قبل الغزو بثلاثة ايام - ابلغت الولايات المتحدة المسئولين في السعودية والكويت ان التشكيلات العراقية صارت تشكيلات قتال ويبدو أن الحشد يستعد للقيام بعمل عسكرى .. ولكن جاءت ردود الفعل بان الأمريكيين يختلقون الأعذار ويرغبون في إثارة المشكلة بشكل حاد بين الكويت والعراق ، لكى يجدوا العذر لارسال قوات امريكية الى المنطقة ..

٢ - كانت النوايا الطيبة تحكم التفكير في السعودية والكويت ودول الخليج .. واتصل الملك فهد بالرئيس صدام تليفونيا واخذ منه تعهدا بعدم القيام باى عمل عسكرى ضد الكويت ..

وتدخل الرئيس مبارك من منظور مسئوليته القومية .. وآثر ان يقوم بنفسه باتصالات مباشرة وسريعة مع اطراف الازمة ، واتجه الى العراق للتاكد من حقيقة الموقف والحشود .. وفي جلسة منفردة بالقصر الجمهورى في بغداد نفى الرئيس صدام للرئيس مبارك وجود حشود عسكرية عراقية على حدود الكويت وقال : ان قوات الحرس الجمهورى تقوم بتحركاتها العادية في المنطقة الجنوبية .. وتعهد بعدم القيام باى عمل عسكرى ..

واتجه مبارك بعدها الى الكويت وطمان الشيخ جابر بان شيئا لن يحدث وابلغه بوعد صدام .. ثم اتجه مبارك الى جدة وابلغ الملك فهد واتفق معه على استمرار المساعى لبدء مفاوضات مباشرة بين العراق والكويت لتسوية النزاع ..

وذهب الأمير سعود الفيصل بعد ذلك لزيارة بغداد للتاكد من موقف العراق .. وابدى الرئيس صدام انفعاله وتاثره من عدم الوثوق في كلامه وقال لسعود الفيصل : عيب أن تاتى وتسالنى .. وانا قلت للملك فهد هذا الكلام تليفونيا .. ورد الأمير سعود الفيصل قائلا : ان زيارتى هى للاطمئنان .. وتداعت الاحداث بعدها وانهار اجتماع جدة وحدث الغزو العراقى المفاجىء للكويت ..

٣ - صدقت السعودية كل ما قيل من وعود وتعهدات من جانب العراق - وعلى لسان صدام - حتى صار الغزو .. ولم يتمكن الملك فهد من الاتصال بالرئيس صدام في اليوم الأول -

٢ اغسطس ـ لاستيضاح الامر .. واتصل بالملك حسين وطلب منه ان يتوسط في حل الازمة ..

وفي اليوم الثاني ـ ٣ اغسطس ـ تم الاتصال بين جدة وبغداد ولكن ردود صدام على الملك فهد لم تكن واضحة وكان يمزح قائلا : ولا يهمك .. والله ما نختلف ..

وقال الملك فهد : ولكن الا تقدر حجم ما يحصل يافخامة الرئيس ؟

وقال الرئيس صدام : لا .. ولا يهمك يا ابوفيصل ..

فقال الملك فهد : اعتقد انك غير مقدر ما حصل في الكويت .. وانا ابغى منك جوابا .. هل تنوى الانسحاب ام لا ؟

وقال صدام : الجواب على هذا .. سارسله مع عزت ابراهيم ..!

وذهب عزت ابراهيم الى جدة والتقى مع الملك فهد واخذ يبرر ما حدث .. وساله الملك سؤالا محددا :

هل ينسحب الرئيس صدام ؟ فقال عزت ابراهيم : لا .. لن يحدث .. وساله الملك مرة اخرى :

هل انت مقتنع بما حصل .. ؟ وقال عزت ابراهيم : ليس لى راى وانا انقل رسالة ..

وتاكد الملك فهد ان المسالة منتهية ولا جدوى من الحديث .. وانهى المقابلة وقال لنائب الرئيس العراقى : التوكل على الله .. وكل واحد يتصرف مثلما يريد !

● ● ● ●

في هذا الوقت تحركت القوات العراقية الى الجنوب نحو الحدود السعودية ـ حوالى ثلاث فرق ـ وفي اتجاه المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت .. ورصدت طائرات الاواكس : ان هناك سبع فرق بالدبابات والصواريخ تتحرك من البصرة الى الكويت وحدثت ثلاثة اختراقات للحدود .. وكان هناك خط ساخن بين العراق والسعودية ، وقامت القيادة السعودية باستخدامه لمنع المضاعفات .. ولكن العراقيين لم يردوا ووضحت النوايا ..

وتوجه ديك تشيني وزير الدفاع الامريكى الى جدة واطلع الملك فهد على الوثائق والصور التى تؤكد الحشود العراقية ..

واتخذ الملك فهد القرار بعد ان تثبت من العدوان المبيت وطلب المساندة من القوات الامريكية والقوات العربية .. ولم يكن من الممكن أن يقف مكتوف الأيدى بينما الخطر الداهم يدق الباب في المنطقة الشرقية .. وبينما الحشود العراقية تتجمع على مسافة مائة وستين كيلومترا من قاعدة « حفر الباطن » في السعودية ..

ولم يكن من الممكن ان تطمئن السعودية إلى وعود الرئيس العراقى بعد الخداع والغدر الذى تعرضت له الكويت ، وبينما قبلها بشهرين كان الرئيس صدام يودع الشيخ جابر الاحمد بصفته امير الكويت في مطار بغداد بعد مؤتمر القمة .. ولم يكن النزاع على الحدود مطروحا ولا الخلاف على حقول البترول في منطقة الرميلة مثارا .. ولذلك لم يساور احدا من قادة السعودية والخليج اى شكوك في نوايا صدام المبيتة ..

بل ان الشيخ زايد مضى في سلامة النية إلى حد انه ذهب مع الرئيس صدام في جولة بين المزارع في شمال العراق بعد انتهاء القمة وابدى اهتماما بمشروعات التنمية هناك وأبدى استعداده للمساهمة فيها ..

● ● ● ●

ثم يقولون بعد ذلك : أن السعودية جاءت بالقوات الأمريكية الى الخليج .. وينسون أنها لجأت الى طلب المساعدة والعون للدفاع عن نفسها وحماية امنها من التهديد العراقى .. ولولا غزو الكويت لما جاءت الحشود والأساطيل الأجنبية .. ومن حق اى دولة أن تستعين باى قوة خارجية لتدعيم قوتها لدرء الخطر عن نفسها .. وقد حدث ذلك بعد حرب يونيو ٦٧ واحتلال القوات الاسرائيلية لسيناء ، وطلب عبدالناصر العون العسكرى من الاتحاد السوفيتى لاعادة بناء القوات المسلحة المصرية ومواجهة الغارات الاسرائيلية في العمق .. وارسل الاتحاد السوفيتى الخبراء العسكريين والطيارين وبطاريات الصواريخ المضادة للطائرات ووصل عدد الخبراء السوفيت في مصر ـ وقتها ـ الى اكثر من ٢٠ الفا وكان يمكن زيادتهم لو دعت الحاجة ..

ولم يكن في ذلك ما يمس الاستقلال والسيادة لأن الهدف كان حماية الأمن القومى من العدوان الخارجى ..



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثم يقولون بعد ذلك : أن الوجود العسكرى الأمريكى فى السعودية يعتبر انتهاكا لحرمة الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة ، وأنه يعد استنفارا للمشاعر الاسلامية العميقة ..

بينما المسافة بين القوات الأمريكية فى المنطقة الشرقية - الظهران - وبين مكة والمدينة تزيد على ١٢٠٠ كيلومتر ، وبينما يعلمون ان اسرائيل ذاتها اقرب الى منطقة الحجاز ، وان ثانى القبلتين وثالث الحرمين تحت قبضة الا حتلال الاسرائيلى منذ ثلاثة وعشرين عاما ، ومع ذلك لم يروا أن فى وجود القوات الاسرائيلية حول المسجد الأقصى فى القدس ما يمثل انتهاكا للمقدسات الاسلامية واستنفارا لمشاعر المسلمين .. الى هذا الحد وصلت المغالطة والافتراء ؟

ورغم ذلك فقد اكدت السعودية أن وجود القوات الأجنبية على أرضها يعتبر امرا مؤقتا ومرهونا بزوال ازمة الخليج وانتهاء احتلال الكويت .. وقد سمعت هذا المعنى من الملك فهد فى مؤتمر القمة بالقاهرة .. وكان يشير الى السبب الذى جاء بالقوات الأجنبية الى المنطقة .. وعلى حد قوله : ان القوات التى جاءت بناء على طلب السعودية للمساندة فى حالة وقوع العدوان عليها ..

• • • •

ولنا ان نتساءل بعد ذلك : ألم يطلب العراق الاستعانة بالخبراء العسكريين السوفيت اثناء الحرب العراقية الايرانية ومازالوا موجودين هناك حتى الآن وعددهم حوالى سبعة آلاف ويعملون فى تشغيل قواعد الصواريخ وفى القواعد الجوية وغيرها من المنشآت العسكرية ؟

واخيرا يسقط القناع عن النوايا المبيتة ويهدد صدام حسين بمهاجمة حقول البترول فى السعودية وفى دول اخرى ، ويكشف بيان القيادة العراقية المخطط الموضوع لتدمير مناطق البترول السعودية ومنشآتها ، اذا حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها خنق العراق .. وذلك يعنى ان صدام كان يضع مناطق البترول فى السعودية أمام عينيه وكان يخطط لوضع يده عليها .. وعندما فشل فى ذلك فإنه يهدد - الآن - بتوجيه ضربة انتقامية لها وإشعال النار فيها ..

ثم يلومون بعد ذلك على وجود القوات الأمريكية والعربية للدفاع عن السعودية .. !

محمد وجدى قنديل



محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

الورقة الخاسرة

العراق ومخطط الارهاب

وماذا وراءه ؟

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ أكتوبر ١٩٩٠

● هل يلعب حاكم العراق ورقة اخرى من اوراقه الخاسرة ؟

وهل يراهن على ورقة الارهاب لتحويل الانظار وفك طوق الحصار ؟ وهل يغامر بعمليات ارهابية لاشاعة الذعر والفوضى وللتغطية على احتلاله الكويت ؟ هل يمكن أن يقدم صدام على مغامرة غير محسوبة - من هذا النوع - بالتحالف مع رءوس الارهاب الذين تجمعوا في بغداد ؟

قد يقع الرئيس العراقي في حساب خاطيء - من حساباته المتوالية الاخطاء - ويلجا الى ورقة الإرهاب بعد أن استحكمت حلقات الحصار من حوله وبعد ان صار ظهره للحائط ، وبدا العد العكسي للأزمة ..

قد يرتكب صدام حسين حماقة اخرى من حماقاته المتصلة منذ غزو الكويت .. ويدبر عمليات ارهابية هنا وهناك وضد اهداف عربية واجنبية حتى ينشغل العالم بها عن القضية الاساسية .. وقد يلعب الورقة من وراء الستار ويدفع بمجموعات من الارهابيين الى الاهداف المرصودة بينما يظل بعيدا عن الصورة .. ومثل هذا الاحتمال وارد في ظروف حاكم العراق وفي عزلته الخانقة تحت الحصار ..

ولكن العواقب ستكون وخيمة وقاتلة .. وسيكون رد الفعل عنيفا وقاصما .. وقد تكون هذه الورقة هي الذريعة التي ينتظرها قرار الحرب .. وتكون بداية النهاية ..

وقد يتصور حاكم العراق ان ورقة الارهاب يمكن ان تخرجه من المازق .. ويمكن أن تهز الاستقرار والأمن في مصر .. ويمكن ان تخيف السعودية ودول الخليج ، ويمكن ان تشغل الولايات المتحدة عن الحشد العسكري ..

ولكنه ينسى ان مثل هذه المغامرة قد تعجل بالنهاية وتؤدي الى توجيه الضربة الأولى ضد العراق .. لأن العالم لن ينخدع بان صدام ليس متورطا في اى عملية ارهابية ولن يصدق انه برىء من تدبيرها ..

وعلى حد قول الرئيس بوش : انه سيعتبر الرئيس صدام مسئولا عن اى اعمال ارهابية يقوم بها العراق ضد المصالح الامريكية .. وكذا العالم - والدول الاوربية بالذات - فإنه يرصد بحذر مثل هذه التوقعات ..

وهناك شعور بالريبة والتوجس تجاه العلاقة الجديدة بين العراق وجماعات الارهاب الدولية ..

وحسب ما تشير التقارير : فإن هناك تحركات غامضة للجماعات الارهابية داخل العراق وخارجه .. وهناك محاولات لتصدير عناصر ارهابية الى مصر مثل تسلل اربعة من « جماعة ابونضال » ، وكانوا معروفين لأجهزة الأمن بعد إبعادهم من قبل ..

وهناك عمليات لتهريب الأسلحة والمتفجرات في حقائب دبلوماسية لسفارات عراقية في اوربا - مثل ما تردد حول السفارة العراقية في المانيا الشرقية - ومعنى ذلك ان العراق قد يستعين في وقت ما بعمليات الارهاب مثل ما يستخدم الأسلحة الكيماوية ..

● ● ● ●

وقد يلجا صدام الى توجيه ضربات ارهابية لتخفيف وطأة الحصار وشغل الانتباه وإثارة الفزع من الحل العسكري - اذا ما واجه الانذار الأخير من الامم المتحدة بسحب قواته من الكويت - ولكن ذلك سيكون عامل استفزاز للولايات المتحدة والدول الأخرى بحيث تسرع القوات الدولية بتوجيه الضربة الأولى ضد العراق ..

وقياسا على حسابات صدام فإن ورقة الارهاب تتوافق مع مزاجه واسلوب تفكيره ، وقد يرى فيها منفذا لكسب الوقت والضغط بالتخويف على الراى العام العالمي ..

ويعتقد معظم الخبراء : انه سيكون من الحماقة ان يشن صدام حسين هجوما ارهابيا على القوات الامريكية المحتشدة في السعودية ، والمستعدة للرد العنيف والمباشر ضد بغداد .. ويرون أن مصلحة صدام تكمن في التهديد وليس القيام بهجمات ارهابية في المنطقة وقد تستخدم ذريعة لتوجيه الضربة الأولى القاصمة والاجهاز على الآلة العسكرية العراقية ..

كما ان التخطيط للعمليات الارهابية يستغرق اسابيع وشهورا .. وبينما الأزمة تاخذ العد التنازلي لها في اتجاه الحسم السياسي او العسكري - وحسب تقديرات بيكر وزير الخارجية الامريكي فإنها فترة ستة اسابيع - علاوة على أن بعض حلفاء صدام الجدد من المنظمات المتطرفة ليسوا على كفاءة عالية سواء في التخطيط او التنفيذ .. مثل ابوالعباس !

ولكن المؤشر الى نوايا صدام انه عقد تحالفات جديدة مع قادة المنظمات الفلسطينية المتطرفة - التي اشتهرت بالقيام بعمليات ارهابية - وتوجد في بغداد ثلاث جماعات منها وهي : جماعة ابونضال ومنظمة ١٥ آيار وجماعة ابوالعباس ..

وهناك ادلة لدى اجهزة المخابرات الامريكية على ان اتصالات تجرى بين صدام وعدد من منظمات الارهاب الدولى .. وقبل أن يصدر الرئيس العراقى اوامره بغزو الكويت بعدة اسابيع ـ قضى شهورا فى زرع شبكة من عناصر الارهاب الخطرة .. ووضع المخطط العراقى على أساس أن تقوم هذه العناصر بهجمات ارهابية ضد المصالح الامريكية اذا اندلعت الحرب فى الخليج .. ويقدر عدد العناصر الارهابية المحترفة بحوالى ١٤٠٠ فرد ويقيمون فى معسكرات خاصة فى العراق .. ويقال ان هناك مجموعات منهم تم تسريبهم الى السودان واليمن .. لاتخاذها قواعد للانطلاق نحو الأهداف المحددة للعمليات ..

وقد جاءت تهديدات جورج حبش ونايف حواتمة فى مؤتمر عمان لكى تثير الشبهات حول احتمالات القيام بهجمات ارهابية ضد اهداف امريكية فى السعودية ودول الخليج فى حالة نشوب الحرب ..

والدلائل القائمة تشير الى عدة امور :

١ ـ تسلل عناصر ارهابية من العراقيين والفلسطينيين بجوازات سفر مزورة ومسروقة من الكويت فى اعقاب الغزو .

٢ ـ تهريب اسلحة ومتفجرات الى السفارات العراقية فى المنطقة وفى اوربا وتصبح اوكارا لتخزين السلاح تحت غطاء دبلوماسى .

٣ ـ تخطيط عمليات ضد اهداف عسكرية امريكية فى السعودية .. وعمليات اغتيالات وتخريب وخطف طائرات عند تطبيق الحصار الجوى ضد العراق وتنفيذ الحل العسكرى .. وكلها احتمالات واردة ..

● ● ● ●

وقد التقطت المخابرات الامريكية علامات على ان جماعات متطرفة موالية للعراق تدرس اهدافا امريكية محتملة فى الخليج واماكن اخرى فى الشرق الاوسط .. كما أن جماعات فلسطينية اخرى تبدو فى حالة نشاط مفاجىء فى المنطقة ..

ويقيم ابوالعباس ـ مثلا ـ فى مقره الجديد فى بغداد ويقوم بحراسته عناصر من جماعته مسلحون بالكلاشنكوف .. ويهدد بهجمات ضد الطائرات الأمريكية وطائرات الدول الحليفة اذا تعرضت الطائرات العراقية للاذى اثناء الحظر الجوى ..

وقد عاد ابونضال « صبرى البنا » الى بغداد ـ بعد غياب خمس سنوات ـ وكان الرئيس العراقى قد ابعده فى منتصف الثمانينيات خلال الحرب العراقية الايرانية عندما احتاج الى المساعدة ، وتعهد للولايات المتحدة بالتخلى عن مساندة الارهاب .. ولتحسين علاقاته بواشنطن قام بطرد ابونضال من بغداد واغلق مكاتبه .. وبالمقابل رفعت وزارة الخارجية الأمريكية ـ وقتها ـ العراق من قائمة الدول المساندة للارهاب ..

وابدى ابونضال ـ بعد عودته ـ استعداده لتقديم خدماته والقيام بعمليات لحساب العراق ، وابرزت الصحف العراقية حفاوتها بانضمامه الى حلفاء صدام !

وسواء لجا الرئيس العراقى الى خيار الارهاب الآن او فيما بعد .. إلا ان المؤكد ان بغداد لم تصبح فجاة مركزا لتجمع المنظمات المتطرفة والجماعات الارهابية .. وبعد وقف اطلاق النار بين العراق وإيران فى اغسطس ١٩٨٨ سعى صدام الى استعادة وضع العراق كملجأ للمتطرفين العرب وانفق الملايين على هذه الجماعات سواء من الفلسطينيين او غيرهم ..

والواضح انه كان يهدف لزرع خلايا لحزب البعث فى اليمن وفى السودان ، وكان يعتمد على الراديكاليين فى تنفيذ مخططه .. وقد حاول استقطاب عناصر من المعارضة فى الكويت ولكن يبدو انه لم يجد الاستجابة الكافية بدليل ان المعارضة الكويتية رفضت التعاون معه بعد الغزو وكانت مفاجاة غير متوقعة ..

● ● ذكرت مجلة تايم : ان عملاء عراقيين يقومون بعمليات تامر سرية فى الأردن لزعزعة الحكم الملكى الحالى ـ مع ملاحظة ان الملك حسين حليف للرئيس صدام حسين ـ وتستهدف دفع سوريا وإسرائيل إلى التدخل فى الأردن ولفت إنتباه الراى العام العالمى عن ازمة الخليج ..

● ● ● ●

وانوقف امام تقارير اجهزة امنية وثيقة تشير إلى احتمال انطلاق عمليات ارهابية ـ لحساب العراق ـ من السودان .. وكذلك وجود معسكرات لتدريب الجماعات المتطرفة فى الاراضى السودانية .. ومن جنسيات عربية وإسلامية مختلفة ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ أكتوبر ١٩٩٠

وما يبعث على الشكوك ما جاء على لسان الدكتور حسن الترابي - في عمان - بانه في حالة اندلاع الحرب في الخليج فإن عناصر الحركات الاسلامية ستنضم الى العراق وستشارك باسلوب يبدأ من المظاهرات الشعبية الى القتال مرورا بالاستهدافات ضد المصالح الاجنبية .. وهو ما يعني اللجوء الى عمليات ارهابية .. والملاحظ ان الجبهة الاسلامية - التي يتزعمها الترابي - تقوم بتدريب كوادرها عسكريا على الاسلحة في عدة معسكرات في السودان .. ويشعر العسكريون في الجيش السوداني بالقلق من محاولات الجبهة لاضعاف الجيش وتقوية الميليشيات التابعة لها .. وبينما تغمض حكومة الفريق عمر البشير عيونها عن هذا النشاط العسكري للجبهة ..

ويظهر من التقارير وجود معسكر للتدريب في منطقة « عروسة » على البحر الاحمر .. ووجود معسكر آخر في منطقة « قطينة » .. كما ان هناك معلومات بان فصائل الفلسطينيين الذين كانوا متواجدين في منطقة « أركويت » في شرق السودان - منذ خروجهم من لبنان سنة ٨٢ - قد نقلوا مؤخرا بالطائرات الى ليبيا .. وذلك لابعادهم عن هذه المنطقة بعد اقامة معسكرات لتدريب الجماعات المتطرفة بالقرب منها ..

وما يحدث في منطقة شرق السودان المطلة على البحر الاحمر يثير علامات استفهام غامضة حول موقف الجبهة الاسلامية والحكومة السودانية : ما هو الهدف من إقامة هذه المعسكرات ؟ وما هي جنسيات العناصر التي يجرى تدريبها ؟ ومن الذى يقوم بتسليحها وتمويلها .. ولأى غرض يتم تجهيزها ؟

وقد تكون هناك اجابات لدى حكومة الفريق البشير لكي تزيل الغموض والشكوك القائمة حول طبيعة هذه المعسكرات والاهداف الكامنة وراءها .. مثل تصدير عمليات الارهاب والتخريب لدول مجاورة .. وهناك احتمال وارد بان العراق يقوم بتسليح وتمويل الجماعات التي يجرى تدريبها لكي يستخدمها في اغراضه المبيتة !

●●●●

وعلى اية حال فإن الولايات المتحدة تضع في حسابها : ان يتجه صدام حسين الى اسلوب الارهاب ويستخدم عملاءه بينما يبقى هو بعيدا .. ولذلك وجهت الخارجية الأمريكية تحذيرا للأمريكيين من انهم قد يصبحون هدفا للارهاب - وخصوصا بعد عملية احتجاز الرهائن في العراق - واوضحت ان السفارات الامريكية في انحاء العالم قد تتعرض لهجمات ارهابية ..

كما ان القوات الأمريكية في السعودية تتحسب لمثل تلك العمليات وتحيط مواقعها بحواجز واقية من السيارات الملغومة خوفا من وقوع عملية مشابهة لنسف مقر قيادة مشاة البحرية الأمريكية في بيروت سنة ٨٣ ..

ومن المحتمل ان يكون الأمر مسالة وقت قبل ان تقوم الجماعات الموالية للعراق بشن هجمات ضد الأهداف الامريكية في السعودية او في اماكن اخرى .. ولذلك تطبق اجراءات امن صارمة في المعسكرات والمنشآت الأمريكية في الظهران .. وصدرت الاوامر الى القادة الميدانيين باختيار مناطق تجمع لقواتهم بحيث يتوافر فيها الامن .. ويسد احد اللوريات الضخمة مدخل بوابة المعسكر الصحراوى لقوات الفرقة ٨٢ المحمولة جوا .. وتحيط بها براميل الأسمنت .. وقد تم تزويد القواعد الجوية السعودية بالكاميرات المتطورة لمراقبة الممرات ومناطق هبوط الطائرات الامريكية .. ووضعت حراسة مشددة حول الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد القوات الامريكية وكبار العسكريين وتقوم بحمايتهم وحدات خاصة ويجيد افرادها اللغة العربية !

●●●●

ويطرح خبراء المخابرات الغربية السيناريوهات التالية لتوقعات الارهاب :

١ - ان اكثر الأهداف المرجحة لمواجهة هجمات ارهابية من عملاء العراق لن تكون في اوربا الغربية ، وإنما في الدول العربية التي ساندت الولايات المتحدة في مواجهة الغزو العراقي للكويت .. ولذلك بعث « البنتاجون » بالكوماندوس من وحدة « دلتا » - قوة مكافحة الارهاب - الى السعودية لبحث نظم الامن ولحماية حقول البترول في المنطقة الشرقية لان احتمال التخريب يشكل قلقا متزايدا للشركات الامريكية ..

وليس خافيا أن المخابرات العراقية تقوم منذ فترة طويلة بإرسال فرق اغتيال لتصفية المعارضين العراقيين في الدول العربية والأجنبية ..

٢ ـ أن جماعات الارهاب التي تعمل لحسابها ـ وغير المرتبطة بالنظام العراقي ـ قد تنتهز الفرصة وتقوم بتوجيه هجمات ارهابية لابراز تضامنها مع صدام ولتقبض الثمن منه .. وتخشى المخابرات الأمريكية أن تقوم جماعة متطرفة ـ موالية لايران ـ بشن هجوم ارهابي لاستفزاز الولايات المتحدة أو اسرائيل ودفعها الى الحرب مع العراق .. وخصوصا بعدما دعا صدام هؤلاء المتطرفين للجهاد المقدس ضد الوجود الأمريكي والأجنبي في الخليج !

● ● ● ●

ومن ناحية مصر فإن عيون أجهزة الأمن يقظة ومفتوحة على المنافذ والحدود وفي الداخل لرصد التحركات المشبوهة لمجموعات الارهاب التي يدفع بها العراق .. وقد سقطت العناصر التي حاولت التسلل ـ من العراقيين والفلسطينيين ـ للقيام بعمليات تخريب للمنشآت العامة والاعتداء على الأرواح وترويع الآمنين ، والهدف هو الايحاء بأن هناك تأييدا لحاكم العراق .. ولن تسكت وزارة الداخلية عن مثل هذا المخطط فالأمن فوق كل اعتبار ..

ولذلك جاء تحذير الرئيس مبارك القاطع : أن مصر ستضرب بشدة من يحاول العبث بأمنها واستقرارها .. وفي ذات الوقت نبه الفلسطينيين بألا ينساقوا وراء عمليات الارهاب حتى لا يتشكل رأي عام ضدهم .. !

وما يقوله الرئيس مبارك تعبير عن الضمير الوطني الذي يرفض التهديد والارهاب .. فهو يضع الأمن القومي قبل أي شيء ، ولا يعرف التهاون فيما يمس سلامة الوطن وإستقراره ..

وما أعلمه أن اللواء محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية قد وضع الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي مخطط ارهابي وإحباط محاولات التسلل والتخريب .. وهو يتعامل مع القضية بالحسم الواجب من منظور الأمن بصرف النظر عن السياسة الخارجية وما تفرضه من اعتبارات معينة في بعض الأحيان .. بمعنى أن أمن مصر أولا وبعده العلاقات الخارجية وغيرها ..

وأتصور أن توقعات مخطط الارهاب العراقي موضوعة في الحسبان .. وفي بؤرة الاهتمام ..

ولو أن العراق لا يحتاج الى الارهاب لمواجهة الأزمة ـ اذا ما أراد الخروج من الحصار ـ ولكن بعض المراقبين يرون أن صدام قد يلجأ الى الارهاب في حالة اليأس والاختناق .. وذلك بأسلوب تفكيره وسوابقه في إيواء « ابونضال » وعناصر التطرف في بغداد واستخدامهم في تنفيذ مخططاته ..

واليس أمرا مؤسفا أن يكون حلفاء صدام الجدد الذين يقفون معه في مواجهة العالم .. هم رموز الارهاب وعملاؤه ؟ واليس أمرا مفزعا أن يكون مصير العراق مرهونا بجماعات الارهابيين والمخربين ؟

● ● ● ●

ما أريد أن أقوله : أن لعبة الوقت الضائع ليست في صالح العراق وكل يوم يزيد من عزلته ويزيد من خناق الحصار .. والشعب العراقي لن يحتمل طويلا التجويع وترقب الكارثة المروعة ..

ولذلك فإن الأزمة تضغط بثقلها على صدام حسين ، وقد يخطىء الطريق مرة أخرى ويراهن بورقة خاسرة مثل « ورقة الارهاب » ، وهو لا يدري أنها تعجل بالنهاية ..

ولا أحد يريد لأهل العراق أن يعانوا الحصار والجوع .. ولا أحد يرضى للعراق أن يتعرض للدمار والحرب .. ولكن ما العمل اذا كان الرئيس العراقي ماضيا في عناده .. ورافضا لكل الفرص الأخيرة للخروج من المأزق .. ما العمل اذا كان حاكم العراق يريد تدمير العراق ؟

محمد وجدي قنديل



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٠

محمد وجدى قنديل

يكتب من الخليج

هواجس الخليج : على حافة الحرب

● البديل المخيف وكيف تنتهى الأزمة ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٠

● لا يمكن لأحد أن يتنبأ متى تقع الواقعة .. ومتى تدوى المدافع في الخليج ؟

ولا يمكن لأحد أن يخمن كيف تنتهى المواجهة .. وكيف تحسم الأزمة في شهرها الرابع ؟

لا يمكن لأحد أن يضمن الحل السلمى او يستبعد العمل العسكرى في المنطقة القابعة فوق برميل البارود وخزان البترول .. ولا أن يحدد نهاية حالة اللاسلم واللاحرب التى تمسك بالخناق وتدفع الأطراف إلى محاولات محمومة لايقاف التردى في الموقف .. فالبديل مخيف ورهيب .. وقد يكون من السهل أن تبدأ الحرب ولكن من الصعب أن توضع نهاية لها .. !

والرؤية تكاد تكون معدومة وسط طبقات الضباب الذى يطبق على الأفق ، وفي زحام حشود الدروع والمدافع التى لا تترك مكانا لحمائم السلام .. والرصد يكاد يكون تائها بين الخطى اللاهثة لتحركات المبعوثين والوسطاء ..

وكل من لقيته في الخليج ـ من صحراء السعودية إلى شواطىء الامارات وقطر ـ يترقب أمرا وشيك الوقوع .. شيئا داهما بأجنحته السوداء وعيونه الطافحة بشرر النار .. وكل من رأيته وسمعته يتحدث عن الحرب الواقعة لا محالة ، مادام العراق مستمرا في عناده ورفضه للانسحاب من الكويت والاستجابة للمجتمع الدولى ..

والتساؤلات المطروحة لا تجد لها جوابا :

هل يتدارك الرئيس العراقى صدام حسين الموقف المتفجر ويتراجع عن الخط الأحمر المحظور .. وينقذ العراق والمنطقة من كارثة مروعة غير محدودة العواقب ؟ وهل يعيد حساباته ويوقف الانزلاق إلى الهاوية ؟ وهل يضع حدا للعناد ويعود إلى الرشد ؟ أم انه يندفع إلى نهاية المغامرة الخاسرة ؟

ما يبدو من تصريحات الرئيس العراقى انه يرفض التفاوض حول الكويت ، وانه يصمم على الاحتلال والضم ..

وما يبدو من الاستعدادات العراقية في الكويت انها تمضى إلى الحرب ، ويجرى بناء أسوار بارتفاع خمسة امتار وحفر خنادق مضادة للدبابات بعمق ثلاثة امتار وزرع حقول الغام على امتداد منطقة الحزام الحدودى ..

وإذا كانت ظروف النظام الدولى الجديد لا تسمح بقيام حروب ولا بفتح بؤر نزيف ، فإن الحشد العسكرى في الخليج يعنى أن القوى الفاعلة في النظام الجديد تصمم على عدم السماح بمغامرات عسكرية أيا كان مصدرها .. وخصوصا في منطقة البترول المتدفق بشرايينه إلى الدول الصناعية ..

هناك حسابات جديدة في العالم .. وهناك استراتيجية متغيرة للقوتين العظميين تقوم على التصالح والوفاق بديلا عن التصادم والشقاق وتلعب المصالح المتبادلة دورا اساسيا فيها .. فلم يعد الاتحاد السوفيتى هو ذلك الخصم التقليدى للولايات المتحدة ، ولم يعد حلف وارسو هو العدو الرئيسى لحلف الأطلنطى .. وإنما هناك صيغة تفاهم تمد جسورا جديدة بين الشرق والغرب وتربط ما بين الكرملين والبيت الأبيض من أجل إقامة نظام عالمى جديد قائم على تبادل المنافع وإقرار الأمن الدولى ..

ومن هنا فإن مغامرة الغزو العراقى للكويت جاءت في غير توقيتها وفي غير مكانها ، ولم يجد صدام حسين من يقف إلى جانبه لا في الشرق ولا في الغرب رغم المصالح والعلاقات القوية التى تربط العراق بالاتحاد السوفيتى وفرنسا مثلا .. لأن ما حدث يجىء معاكسا للنظام الدولى الجديد ولمصالح القوى الفاعلة فيه .. ولأن ما حدث يشكل تهديدا لأمن المنطقة الحيوية للدول الصناعية ، ولأن ما حدث يعتبر سابقة خطيرة في نظام أمنى عالمى جديد ..

● ● ●

وإذا كان موقف الاتحاد السوفيتى ـ الذى عبر عنه بريماكوف ـ انه لن يشارك في عمل عسكرى ضد العراق ، لكنه لن يعترض على مثل هذا العمل إذا تعثرت الجهود السلمية .. وإذا كان موقف فرنسا يسعى للحل السلمى ، فإن ذلك لم يمنع إرسال قوات فرنسية إلى السعودية والامارات للانضمام إلى قوات المساندة في مواجهة العراق !

قد يبدو موقف فرنسا والاتحاد السوفيتى مختلفا ـ في الأسلوب ـ عن موقف بريطانيا والولايات المتحدة .. وقد وضح ذلك بعد اجتماع رولان دوما وزير الخارجية الفرنسى مع شيفرنادزة وزير



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الخارجية السوفيتي واتفاق وجهات النظر على إتاحة الفرصة أمام الحصار الاقتصادى والانتظار مزيدا من الوقت لتقييم آثاره على العراق .. ومع استمرار الجهود السلمية ..

وليس معنى ذلك وجود شرخ فى جبهة الدول المتحالفة ضد العراق ، ولكن الاتحاد السوفيتى يستبعد العمل العسكرى ويريد إعطاء مجال أكبر للحل السياسى ـ بتأثير الحصار الاقتصادى ـ وفى ذات الوقت فإن الولايات المتحدة تريد القيام بعمل ما لكسر الجمود وإنهاء الأزمة ـ سلما أو حربا ـ وتشاركها بريطانيا هذا الموقف .. ولم يتمكن الرئيس صدام بلعبة الافراج عن الرهائن ، أن يشق التحالف .. وإن كان يحاول كسب الوقت !

ويبدو الحصار الاقتصادى فعالا ومؤثرا على العراق .. والتقارير القادمة من بغداد تشير إلى زيادة المعاناة وتناقص المواد الغذائية وارتفاع الأسعار إلى سبعة أمثال سعرها قبل الحصار .. وقد صار مشهدا مألوفا : الطوابير امام المخابز والمجمعات التموينية ، بينما اغلقت معظم المطاعم لعدم توافر الأطعمة والخبز .. كما نقصت الأدوية فى المستشفيات ، وأغلقت مصانع للأسمنت والأسمدة والاطارات والسجائر وخفضت الطاقة الانتاجية لمصانع أخرى ..

ولا أحد يرضى بمعاناة الشعب العراقى وتجويعه ، ولكن ما العمل أمام عناد الرئيس صدام وإصراره على تعريض العراق للمجاعة والدمار ؟ وإصراره على إشعال النار فى البيت العربى ؟

● ● ● ●

والآن كيف تبدو الصورة عن قرب فى منطقة الخليج .. وكيف تتشكل أبعاد الموقف على أرض الواقع ؟

ـ على هوامش زيارة سريعة لدول الخليج أستطيع أن أرصد مشاهد لا تخطئها العين والأذن :

● المنطقة فى حالة تأهب قصوى ـ بتعبير العسكريين ـ وتقف على وتر مشدود فى وضع ترقب وحذر ، وفى انتظار ما تسفر عنه الجهود اللاهثة للحل السلمى قبل فوات الوقت .. وانطلاق المدافع ..

● كل مافى الخليج كالبركان الخامد الذى يبدو ساكنا فى الظاهر ولكنه يغلى ويفور بالحمم فى باطن الأرض ، والشعور العام بانه على وشك أن يتفجر ويقذف لهبه وحممه الرهيبة ويكتسح ما فى طريقه .. ونبرة التهديد ـ من جانب الرئيس بوش والعسكريين الأمريكيين ـ تنذر بالغضب ونفاد الصبر .. وبينما تقف الحشود وجها لوجه على الخط الساخن ..

● كلا الجانبين على جبهة المواجهة مدججان بالسلاح حتى الأسنان ـ حسب التعبير العسكرى ـ ويقدر حجم القوات العراقية فى الكويت وجنوب العراق بحوالى ٤٣٠ الف جندى و ٣٥٠٠ دبابة خلف شبكة من السواتر الرملية والخنادق وحقول الألغام .. وحينما يكتمل البناء العسكرى الأمريكى سيصل حجم القوات الأمريكية إلى ٢٤٠ الف جندى وحوالى ١٣٠٠ دبابة وذلك بالاضافة إلى قوات المساندة الأخرى ـ العربية والأوربية ـ ويبلغ عدد الطائرات المحتشدة فى مواجهة العراق أكثر من طائرات حلف الأطلنطى .. ويمكن تصور شكل النيران التى تشهدها الجبهة على الحدود السعودية ـ الكويتية لو فتحت أبواب جهنم !

● الحصار الاقتصادى قد يبدأ فى مفعوله ولكن ليس بالقدر الكافى الذى يرغم صدام حسين على التراجع فى المدى القريب ـ وقد يلزم شهور أخرى حتى تؤثر ضغوط الحصار ـ ومازالت هناك ثغرات لتهريب الأغذية والمؤن إلى العراق .. وتنشط مافيا التهريب العالمية فى الصفقات الممنوعة عبر إيران والأردن والحدود التركية . وهناك معلومات من جنيف ـ مثلا ـ بأن العراق قام بتخزين شحنات من السكر لمدة ستة شهور قبل الأزمة مباشرة عن طريق إحدى الشركات فى سويسرا .. وبالاضافة إلى مخزون الكويت من المواد الغذائية الذى تم نقله إلى العراق ويكفى لمدة شهور .. ولذلك سوف تعانى الكويت من نقص الأغذية فى بداية العام الجديد لو استمر الحال على ماهو عليه !

ويبدو أن الاتجاه يميل لاعطاء العقوبات الاقتصادية والحصار الوقت الكافى قبل اللجوء إلى العمل العسكرى ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٠

● لا احد يريد ان يذهب للحرب فى الخليج .. ولا احد يريد الدمار للعراق .. ولكن إيقاع الحرب يتصاعد مع تراجع فرص الحل السلمى ومع تزايد الحشد العسكرى فى السعودية ـ على خط المواجهة ـ ودول الخليج ترى ضرورة حسم الأزمة سريعا .. وحكومة الكويت ـ ولها عذرها ـ تتعجل الحل العسكرى لاخراج القوات العراقية من الكويت .. وإلا لماذا ارسلت الولايات المتحدة ٢٠٠ الف جندى إلى الخليج بكامل اسلحتهم الحديثة .. ؟ ولماذا هذا الحشد العسكرى الأمريكى فى الصحراء حول آبار النفط ؟

● ● ● ●

ما يفهم من كلام الجنرال شوار تسكوف قائد القوات الأمريكية فى الخليج :

أن القوات المتحالفة يمكنها ان تدمر العراق ، ولكن ذلك قد لا يكون فى صالح توازن القوى على المدى الطويل فى المنطقة .. وذلك يعنى ان قرار الحرب ليس سهلا بالنسبة للقيادة الأمريكية ، ويخضع لحسابات متداخلة ودقيقة ..

وهو ما يفسر تراجع الرئيس بوش عن تصريحاته الغاضبة حول الاحتلال العراقى للكويت ونفى ان يكون قد قصد منها تهيئة الشعب الامريكى للحرب .. وقال : انه كان يحاول تاكيد الاهتمام على ازمة الخليج ولم يكن يقصد إعادة صياغة السياسة الأمريكية ..

ولكن الموقف المحدد للولايات المتحدة : ان الوضع الحالى فى الخليج لن يبقى على ما هو عليه إلى الأبد ..

ومن الواضح ان الولايات المتحدة لا تريد أن تترك قواتها فى صحراء السعودية وفى مياه الخليج بلا حراك .. ولا تريد ان يستمر الاقتصاد الأمريكى فى التدهور والتضخم ، ولا ان يتفاقم ضغط النقص فى إمدادات البترول مع ارتفاع اسعاره ـ مع ملاحظة ان انتاج العراق والكويت يشكل ٢٠ فى المائة من الانتاج العالمى ـ ويكاد يكون التوقيت المناسب للحرب فى نهاية ١٩٩٠ افضل من الانتظار الى اقتراب الانتخابات فى عام ١٩٩٢ ..

ولاشك ان بوش يتطلع الى فترة رئاسة ثانية .. ويرى الكثيرون أن حسم الأزمة يجب أن يكون سريعا لتفادى تفاقم الموقف وتداعياته ، وبدون ان يحصل صدام على جائزة من وراء غزو الكويت .. ولذلك يصر الرئيس بوش على انسحاب العراق غير المشروط من الكويت وعودة الشرعية .. وبالمقابل مازال صدام على عناده بانه لا مكان لمساومة على الكويت .. وربما يعتمد على أن خيار الحرب يصير صعبا على بوش بمرور الوقت .. !

● ● ● ●

وهناك هواجس فى الخليج حول تهدئة نغمة الحرب فى واشنطن ـ رغم الاستعدادات العسكرية ـ وحول نوايا الحشود الأمريكية المتدفقة على المنطقة .. ويتساءلون : إذا لم تكن النية متجهة الى العمل العسكرى ضد العراق ـ بعد فشل المساعى السلمية ـ فلماذا إذن جاءت كل هذه القوات .. ولماذا احتشدت الأساطيل والطائرات ؟

هل القصد هو الدفاع عن السعودية .. ام توجيه ضربة عسكرية لاخراج القوات العراقية من الكويت ؟

وليس معنى ذلك أن دول الخليج تسعى للتصعيد ودق طبول الحرب ، فإنها تدرك أن آثارها الوخيمة لن تقتصر على العراق وإنما ستمتد بنتائجها السلبية الى المنطقة ، وما سمعته فى السعودية وفى الامارات وفى قطر يؤيد الحل السلمى .. ولكنهم يرون ان الموقف العراقى مازال على حاله منذ بداية الأزمة ويتجه الى المراوغة والمساومة على الرهائن وتحويل الأنظار عن قضية احتلال الكويت ..

ويرون أن « الحل العربى » صار غير ممكن ويؤدى الى تمييع الموقف وإقرار الأمر الواقع ، لان الرئيس العراقى مازال لا يستجيب للمبادرات العربية وهناك شكوك فى إمكان تغيير موقفه وقبوله الخروج من الكويت ..

وإذن فلا بديل عن العمل العسكرى لاجبار صدام على الانسحاب .. وهو الخيار الصعب !

● ● ● ●

وبنظرة فاحصة على مسرح العمليات فإنه مازال غير جاهز للقيام بالعمل العسكرى ويحتاج وقتا ..

وهناك همسات فى المنطقة عن عدم توافر التنسيق العملى بين القوات المتحالفة ـ العربية والامريكية والغربية ـ والملاحظ ان القوات الأمريكية تقوم



بتدريبات خاصة على الانزال البرمائي ومناورات الدبابات في الصحراء .. وكذا القوات البريطانية والقوات الفرنسية تجر تدريبات منفردة .. والقوات المصرية تقوم بتدريبات شاقة في مواقعها المتقدمة على مسافة ستين كيلومترا من الحدود السعودية الكويتية .. ولكن حتى الآن لم تجرى تدريبات مشتركة بين هذه القوات المحتشدة ..

وتبرز ايضا مسالة القيادة للقوات المتحالفة .. وترى الولايات المتحدة ان تكون قواتها تحت القيادة الأمريكية ، بينما ترى فرنسا والاتحاد السوفيتي أن تكون قيادة القوات تحت علم الأمم المتحدة وتحت قيادة مشتركة .. وقد طفت نقطة الخلاف بعد وصول القوات الى السعودية ودول الخليج .. ولكن هناك قيادة مشتركة في جبهة حفر الباطن ويتولاها الفريق الأمير خالد بن سلطان وتقوم بالتنسيق بين قوات المساندة ..

ويعنى ذلك ان القتال ليس وشيكا وأن هناك خطوات يجب ان تتم للتنسيق ووضع الخطة المشتركة قبل القيام بأى عمل عسكرى حتى يتم توزيع مهام العمليات على القوات الموجودة ..

كما أن الحشود لم تكتمل على خط المواجهة ، ومازالت القوات الأمريكية تتدفق على السعودية ، ويجرى نقل مائة الف جندى آخرين ومئات من دبابات إم ١ الثقيلة من قواعد امريكية في أوربا ، ولم تتخذ بعد مواقعها في مسرح العمليات ..

وهناك قوات سورية اخرى - فرقة مدرعة - في طريقها الى السعودية - وترابط القوات السورية في مواقع مجاورة للقوات المصرية في حفر الباطن .. كما ان هناك فرقة مدرعة مصرية سوف ترسل الى السعودية لتدعيم الفرقة الأخرى الموجودة هناك .. كما ان القوات الفرنسية مازالت تصل الى ميناء ينبع على البحر الأحمر ووصل عددها الى حوالى ١٤ الفا .. بالاضافة الى فرقة المدرعات البريطانية الموجودة في الجبهة السعودية ويسمونها « جرذان الصحراء » ..

● ● ● ●

ومع وجود هذه الحشود العسكرية على مسرح العمليات : فإن هواجس الخليج تتزايد من احتمالات الحرب وعواقبها ..

وهناك من يرى إعطاء فرصة للحصار الاقتصادى ضد العراق قبل اللجوء الى العمل العسكرى مادام انه يؤدى لحل الأزمة سلميا ..

وهناك - مثل حكومة الكويت في المنفى - من يستعجل توجيه ضربة عسكرية الى العراق للقضاء على آلته العسكرية الخطرة وإسقاط صدام حسين .. وذلك يستلزم ترتيبات معينة لوضع جدول زمنى لأى إجراء عسكرى .. ولعل جولة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى في السعودية والمنطقة تهدف الى ان يكون الخيار العسكرى امرا ممكنا ضد العراق ..

إن طبول الحرب عادت تدق من جديد وتتردد اصداؤها مع دخول الأزمة في الشهر الرابع .. وكان الشهر الثالث بمثابة شهر المساعى السلمية ، ولكن فشل مهمة بريماكوف - المبعوث السوفيتى - جعل الإتحاد السوفيتى يرى أن صدام حسين ليس راغبا في التفاوض ، ورغم ذلك لم يفقد جورباتشوف الأمل تماما مما جعله يقول : ان القيادة العراقية ربما تقوم بتليين موقفها .. ولذلك لا يجب استخدام القوة ..

ولكن الهواجس السائدة في الخليج - على حافة الحرب - ترى : أنه حتى لو انسحب صدام حسين بسلام من الكويت .. فإن ذلك لن يعطى الأمان لدول الخليج مع وجود الآلة العسكرية العراقية الكبيرة .. وما الذى يضمن عدم تكرار ما حدث مرة اخرى ضد دولة خليجية أخرى وفي وقت آخر بعد أن يكون العراق قد استكمل بناء قوته العسكرية والنووية ومن ثم ينطلق كالمارد ويكتسح ما في طريقه ويحكم قبضته على منطقة الخليج .. ما الذى يمنع من ذلك ؟ وما الذى يمنع من تقسيم الثروة والخليج بين العراق وإيران بعد ان تهدأ العاصفة ؟

● ● ● ●

ومن هنا تتجه الرؤية في الخليج الى ما وراء الافق غير المنظور : ان الانسحاب العراقى من الكويت ليس سوى خطوة اولى لإزالة الاحتلال .. وبعدها لابد من وضع نظام أمنى جديد في المنطقة .. ولابد من تقليم اظافر القوة العسكرية العراقية وبغير ذلك لن يعود الأمان الى الخليج .. !

● ملاحظة : قال الرئيس بوش انه سيسعى الى كبح جماح القوة العسكرية العراقية حتى لو سحب صدام حسين قواته من الكويت .. ولابد لتحقيق الأمن والاستقرار فى الخليج من وضع الترتيبات التى تضمن المحافظة على السلام .. وان تحقيق الامن الاقليمى فى المستقبل مرتبط باتخاذ إجراء ضد اسلحة العراق الكيماوية وقدراته النووية !

وبالمناسبة اثارت التصريحات المنسوبة إلى الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع السعودى تاويلات لمعانى الكلمات فى واشنطن وفى الخليج وصورها البعض على انها تحول فى موقف السعودية ـ وهو ما يختلف تماما مع الواقع ـ والتصريح الذى اثار التاويل : إننا لا نرى ضررا فى ما لو اعطت اى دولة عربية إلى دولة عربية شقيقة منفذا او موقعا على البحر .. واعتبر ذلك إشارة إلى تسوية بين العراق والكويت حول جزيرتى وربة وبوبيان باعتبارهما منفذا للعراق على الخليج .. ولكن يبدو ان وكالات الانباء حرفت التصريحات وقد قال الأمير سلطان بعد ذلك : إن كل شىء قابل للتفاوض .. ولكن بعد الانسحاب العراقى من الكويت .. !

وهو ما يؤكد ان الموقف السعودى لم يتغير .. ويتفق مع موقف مصر ودول الخليج التى ترغب فى حل الأزمة بدون قتال لو امكن ذلك ..

● ● ● ●

وهناك ثلاث قضايا تلقى بظلالها على الموقف فى الخليج : ما بعد الأزمة ؟

ـ القضية الأولى : كيفية العمل على منع العراق من تهديد جيرانه والقيام مرة اخرى بعملية غزو لدولة خليجية ؟ والجواب يتمثل فى نظام امنى جديد ويعتمد على وجود قوات مساندة عربية فى السعودية للقيام بهذه المسئولية بعد انتهاء مهمة القوات المتحالفة .. وقد يكون فى صيغة معاهدة امنية جديدة بين دول المنطقة والعراق بما يضمن عدم تجاوز الخط الاحمر ..

ـ القضية الثانية : إعادة النظر فى التسليح فى الشرق الأوسط والخليج .. ومنع العراق من تطوير قدراته النووية واسلحته الكيماوية بما يمثل تهديدا لأمن دول المنطقة .. والجواب فى تطبيق نفس الاسلوب المتبع فى اوربا ـ بالاتفاق بين حلف الأطلنطى وحلف وارسو فى الحد من التسلح ـ ولكن المشكلة فى وجود تناقضات بالمنطقة مثل إسرائيل وإيران مما يجعل من الصعب الاتفاق على الحد من التسلح ووضع رقابة على ترسانات دول المنطقة ..

ـ القضية الثالثة : إثارة مسالة التعويضات والمطالبة بمعاقبة المعتدين ، والاتجاه السائد فى الدول الغربية إلى المطالبة بمحاكمة المسئولين من قادة العراق بما فيهم الرئيس صدام نفسه .. والكويت من جانبها تريد المطالبة بتعويضات عن الخسائر فى المرافق والممتلكات من العراق .. وغيرها وغيرها من هواجس الخليج على حافة الحرب ..

● ● ● ●

ولكن يبقى التساؤل المطروح والذى يثير المخاوف فى الخليج : كيف تنتهى الأزمة .. بالحرب ام بالحل السلمى ؟

لا اتصور ان مثل هذا الحشد العسكرى ـ الأمريكى بالذات ـ قد تواجد فى المنطقة للتعامل مع تنازلات تجاه العراق ..

ولا اتصور أن القوات الأمريكية يمكن أن تبقى فى هذا الوضع إلى ما لا نهاية فى صحراء السعودية ، ولا يمكن أن تعود إلى قواعدها بلا قتال طالما ان الأزمة لم تصل إلى حل سلمى وطالما الاحتلال العراقى موجود فى الكويت .. وإلا يفقد الرئيس بوش مصداقيته ..

وإذن فالبديل المخيف قادم وراء الأفق باجنحته السوداء وعيونه التى تطلق نار الجحيم .. !

ويبقى الخليج فى حالة انتظار .. والحشود فى حالة استعداد قصوى .. وحتى إشعار آخر !

محمد وجدى قنديل



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

الأزمة .. والفرصة الأخيرة

ماذا بعد الحشود ؟

● وماذا بعد المائة يوم على ازمة الخليج ؟ وماذا بعد أن صار المسرح جاهزا للحرب .. وبعد ان تجمعت حشود الدروع والبوارج والطائرات - على رمال الصحراء وفوق مياه الخليج - فى انتظار ساعة الصفر ؟

وماذا بعد ما انطلقت إشارات الخطر المتحفز على الافق مثل « الرعد الوشيك » .. كما أطلقوا على اول مناورة للطيران والاسطول الامريكى قرب شواطىء الكويت ؟

هل يقع المحظور وتفتح أبواب جهنم على المنطقة .. ام يتراجع العراق عن موقف العناد والتصلب ويرضخ لارادة المجتمع الدولى بالانسحاب بلا شروط ؟ وهل يمضى صدام حسين فى الرهان الخاسر أم يمسك بالفرصة الاخيرة ؟

لا شك ان الوقت يمضى سريعا كومض البرق .. والفرص السانحة للحل السلمى تتلاشى كضباب الفجر ولا يبقى متوهجا ومحرقا كضوء الشمس فى سماء الخليج إلا الخيار العسكرى او الذهاب إلى الحرب .. وهو ما يعنى الدمار الرهيب للعراق وظلال الخراب فوق المنطقة .. وهو ما يعنى إجهاض القوة العراقية وتبديد الثروة العربية فى حرب لا طائل من ورائها .. ولن يجنى العراق من الحرب غير تدمير قوته الذاتية وإهلاك الآلاف من الأبرياء بلا هدف وبلا نتيجة ..

وهو ما يدفع الى التساؤل : ألا يدرك صدام حسين حجم الهول الذى سيتعرض له الشعب العراقى لو اندلعت شرارة الحرب العاتية ؟ وألا يعى صورة الدمار والموت التى سيتحدث فى العراق إذا ما أصر على عناده واندفاعه الى الهاوية السحيقة ؟ وألا يستشعر فوران البركان والمصير المخيف الذى ينتظر المنطقة اذا ما ضاعت الفرص وزمجرت المدافع ؟

بالتاكيد لا احد يريد أن يذهب للحرب ضد العراق .. ولكن صدام حسين يصم آذانه عن نداءات النصح والسلام ويغمض عينيه عن نذر الحرب الداكنة ، ويرفض المبادرات السلمية ويمضى بالعناد والاصرار الى المصير المحتوم ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٠

وكم حاول الرئيس مبارك - ومازال رغم تطاول اجهزة الاعلام العراقية واكاذيبها - أن ينبه العراق الى الخطر الداهم من منظور رؤيته وتقديره للموقف كقائد عسكرى .. وكم حاول تحذير صدام حسين - بنداءاته المتوالية - من الكارثة المروعة التى تحيق بالعراق إذا لم ينسحب من الكويت .. وكم يحاول الرئيس مبارك جهده منع وقوع الحرب ولذا طلب من الرئيس بوش إعطاء مهلة لمدة شهرين او ثلاثة

وتأجيل اتخاذ اى اجراء عسكرى ومنح فرصة اخرى للرئيس العراقى للتراجع عن موقفه..

ويبدو أن الولايات المتحدة تمضى فى دق طبول الحرب عاليا وتحاول التخويف بها من خلال حشود الدروع والجنود المتدفقة على المنطقة .. حتى يفيق صدام حسين من أوهامه ويقتنع بأن الحرب وشيكة الوقوع - وبأحدث ما فى ترسانة الأسلحة الأمريكية - اذا ما أصر العراق على رفض الانسحاب من الكويت .. ولعل هذا هو المعنى الذى قصده بوش من قراره بمضاعفة القوات الأمريكية فى السعودية والخليج .. وأقصد التلويح بالقوة العسكرية الكاسحة والضغط بها لتحقيق الحل السلمى قبل اللجوء الى خيار القوة ..

● ● ● ●

وإذا كان هناك من يتحدثون عن الحل العربى .. فإنهم يتجاهلون الواقع العربى بعد أزمة الخليج وما أدى اليه الغزو العراقى من شروخ وانقسامات .. واتجاهات غير واضحة ونوايا غير معلنة .. وبالتالى فإن ذلك يدفع القوى العالمية للتدخل - فى منطقة حيوية واستراتيجية مثل الخليج - وطرح الحلول والخيارات ، لأن عدم الوضوح وضع الفاعلية العربية فى موقف العجز على مدى المائة يوم .. وفقد

العرب مصداقيتهم بسبب مواقف الانتهازية لدول مثل الأردن واليمن والسودان ..

والواقع أن الحل العربى لم يعد ممكنا ولا قائما بعد تدويل الأزمة .. ونتيجة لاصرار العراق على موقفه وإغلاقه كل الأبواب أمام المبادرات العربية ، وكان آخرها القمة العربية الطارئة التى دعا اليها الملك الحسن فى محاولة لانقاذ ما يمكن إنقاذه - ولذا أطلق عليها قمة « الفرصة الأخيرة » - ولكن العراق اضاع بشروطه فرصة اخرى للخروج من المأزق وبما يحفظ ماء الوجه ..

ولم يكن من الممكن فى ظل النظام الدولى الجديد الذى تتشكل ملامحه : أن يبقى العالم فى انتظار الحل العربى الغائب ، بينما تتصاعد الأزمة فى منطقة شرايين البترول وتمضى فى طريق مسدود .. ولم يكن من الممكن أن يتجاهل الغرب - والدول الصناعية - الخطر الذى يتهدد مصالحهم الحيوية من سيطرة حاكم له مطامع عدوانية على معظم احتياطى بترول الخليج .. ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا أصبح القرار فى الأزمة دوليا أكثر منه عربيا ؟ ولماذا صار الخيار العسكرى مطروحا بقوة مع تراجع محاولات الحل السلمى ؟

● فى المقال الذى نشره الرئيس بوش - وكتبه بنفسه لشرح سياسته فى أزمة الخليج - فى « مجلة نيوزويك » أكد انه لا يمكن مكافأة المعتدى وان الولايات المتحدة لن تسمح لطاغية - والمقصود هو صدام حسين - بممارسة الابتزاز الاقتصادى والسيطرة على معظم احتياطى البترول فى الخليج .. وذلك يمثل الخطر الذى يهدد الأمن القومى الأمريكى !

● ● ● ●

والواضح انه صار من المستحيل على الولايات المتحدة التراجع فى قرار الحرب .. ورغم ان العمل العسكرى هو الخيار الأخير والصعب إلا أن الرئيس بوش لا يجد مفرا منه اذا ما ظل العراق على عناده .

وإذا كان بوش قد استجاب الى اعطاء فرصة للحصار الاقتصادى وللجهود السلمية ، فليس معنى ذلك انه تخلى عن العمل العسكرى ، ولكنه يريد أن يتم ذلك تحت غطاء دولى من مجلس الأمن بحيث لا يذهب وحده الى الحرب .. وبحيث لا تقف الولايات المتحدة وحدها فى المواجهة العسكرية ضد العراق !

وما يقصده الرئيس بوش من الحشد العسكرى المهول - قرابة ٤٠٠ الف جندى - أن يقتنع صدام حسين ان امريكا جادة فى خيار الحرب اذا لم يتم الانسحاب من الكويت ..

وفى ذات الوقت يريد الا تطول الحرب اذا اندلعت فى الخليج والا تتحول الى « فيتنام اخرى » - وهو ما



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٠

يثير هواجس الرأى العام الأمريكي - ولذا رفض بوش اى مقارنة بين حرب فيتنام وبين عمل عسكرى فى الخليج وقال : لن اسمح بذلك .. ولكن من يضمن الحرب ومفاجاتها .. ومن يمكنه حصر خسائرها وتفاعلاتها ؟

واتوقف امام سطور فى تقرير السناتور « ليز إسبن » رئيس لجنة الشئون العسكرية فى الكونجرس عن أزمة الخليج ويقول : أن الشعب الأمريكي لا يريد أن يحمل وحده عبء مسئولية إعادة الشرعية فى هذه المنطقة .. ولذا فإنه يقيم مواقف الدول .. وذكر التقرير : أن موقف مصر يقوم على اساس احترام مبادىء القانون الدولى الرافض للاعتداء على أراضى الغير .. وقدمت كل ما تستطيع لمواجهة العدوان العراقى !

ولكن الأخذ والرد مازال قائما ومحتدما بين الرئيس الأمريكي وبين الكونجرس حول : من يملك قرار الحرب .. الرئيس أو الكونجرس ؟ وسيظل هذا الجدل قائما حتى يتم حسم الأمر واتخاذ القرار ..

وعلى اية حال فمازال الرأى العام الأمريكي يقف بصلابة ويساند بوش فى موقفه .. ولكن ما الحال اذا ما طال أمد الانتظار للجنود فى الصحراء .. ؟

● ● ● ●

المهم أن الحشود تمضى فى طريقها - حسب الخطة الموضوعة - وبعد زيارة تشينى وزير الدفاع والجنرال باول رئيس الأركان للقوات الامريكية فى صحراء السعودية ، وبعد دراسة مسرح العمليات عاد الاثنان بتقدير موقف يعتمد على زيادة الحشود فى الخليج تحسبا لاعتبارات اى عمل عسكرى تقوم به امريكا فى حالة فشل الحصار الاقتصادى وسقوط الحل السلمى .. وكان من اللازم مضاعفة القوات الامريكية إلى ٤٠٠ الف جندى - بما فيها قوة الأساطيل الأمريكية المتواجدة فى المنطقة - بحيث يمكنها مواجهة ٤٣٠ الف جندى عراقى فى الكويت .. مع الفارق الشاسع فى الكفاءة القتالية والتسليح المتفوق ..

وليست العبرة بحجم الحشود وإنما بما تملكه من اسلحة جديثة وليست المقارنة طائرة ضد طائرة .. او دبابة ضد دبابة .. ولا تحسب القوة العسكرية بهذا الشكل .. وإنما تقاس بقدرة الطائرة إف ١٥ مثلا وكم تساوى من الطائرات الميج ٢١ الموجودة لدى العراق - أى أن الطائرة الـ إف ١٥ بثلاث طائرات ميج - وكذا الدبابة إم ١ الأمريكية ومقارنتها بالدبابة تى ٥٤ وتى ٧٢ العراقية ، وذلك يعنى أن القوة الحقيقية للحشود العراقية قد لا تصل الى الثلث ..

وتعتمد الخطة العسكرية الأمريكية فى الأساس على توجيه ضربة سريعة وقاصمة للعراق .. ويلعب الطيران الدور المؤثر فيها وإلى حد ان يصل عدد الطلعات الجوية إلى عشرة آلاف طلعة يوميا وتتحول السماء إلى جحيم مفتوح فوق الأهداف العراقية .. وتقوم القيادة الأمريكية بحشد الصف الثانى والأسلحة المعاونة اللازمة فى حالة اندلاع الحرب - وبما يكفى لفترة شهور - لأن خطوط الامداد طويلة من قواعدها فى الولايات المتحدة ، ولذلك اضطروا إلى إرسال الحشود الجديدة من قواعد أوربا ..

والمنتظر ان يرتفع عدد الدبابات الأمريكية الحديثة إم ١ إبرامز فى السعودية فى يناير المقبل الى ٢٧٠٠ دبابة ومنها حوالى ١٦٠٠ دبابة ستاتى من القواعد الأمريكية فى أوربا وهو ما يعنى اكتمال الحشود المدرعة الأمريكية لمواجهة العراق ..

وعلى حد تعبير تشينى وزير الدفاع : أن حشد القوات الأمريكية - بهذا الشكل - فى الخليج ، يجب ان يكون له دلالة واضحة لدى الرئيس العراقى .. أن ينسحب من الكويت وإلا فإنه يجازف بتعرض العراق للهجوم ..

وهذا الحشد فى حد ذاته يعتبر إشارة لاقناع العراق بجدية الحرب وبضرورة الانسحاب .. وقد يكون السؤال الوارد : متى تندلع شرارة الحرب .. فى حالة فشل المساعى الأخيرة للحل السلمى ؟

● ● ● ●

كما يبدو فإنه لا يمكن القيام باى عمل عسكرى قبل شهرين - وفى يناير بالتحديد - عندما يكتمل وصول الدبابات الثقيلة والدعم البرى الأمريكى من

المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٠

رهان الوقت : ومن يدفع فاتورة الحرب ؟

قواعد اوربا ويتم انتشارها على خط المواجهة فى السعودية .. وتركز الخطة الأمريكية على الضربات الجوية المكثفة ، ولكنها تضع فى حسابها معارك الدبابات بعد عزل القوات العراقية فى الكويت عن قيادتها فى بغداد وعن الفرق المدرعة الرئيسية فى جنوب العراق وبذلك يمكن حصارها وتصفية جيوبها .. !

ويبدو الثمن باهظا لاخراج صدام من الكويت .. وتبدو فاتورة الحرب مكلفة .. وبنظرة فاحصة على نفقات الحشود الأمريكية فى السعودية ـ خلال اغسطس وسبتمبر ـ فقد بلغت ٢,٥ مليار دولار .. بينما رصد البنتاجون ١٥ مليار دولار لاستكمال بناء القوة العسكرية الأمريكية فى سنة ١٩٩١ ..

ويقدر الخبراء العسكريون ان تبلغ نفقات الحرب فى الخليج مليار دولار يوميا ـ أى ١٠٠٠ مليون دولار كل طلعة شمس ـ ولكن فى حالة اللاحرب فإن الانفاق العسكرى للقوات الأمريكية يبلغ قرابة مليار دولار شهريا من الرصيد الموضوع لعمليات الخليج وهو ٢٠ مليار دولار .. ومنها ١٣ مليارا للمساعدات الاقتصادية .. ولذلك فإن المبلغ المتبقى لا يسمح باستمرار وضع الحشود على ما هو عليه لشهور طويلة اخرى ..

وحسب التقارير الامريكية : فإن السعودية تتحمل الجانب الاكبر من الانفاق اللازم للحشود فى عملية « درع الصحراء » ونصيبها ثمانية مليارات دولار ويشمل النقل والاعاشة والوقود .. وبينما تتحمل الكويت اربعة مليارات دولار .. وقد ضاعفت اليابان مساهمتها ـ تحت الضغوط الامريكية ـ وتساهم باربعة مليارات ، وتقدم المانيا والمجموعة الأوربية حوالى ٢ مليار .. ولكن هل تكفى هذه المليارات لدفع فاتورة الحرب فيما لو طالت عن مدتها المحدودة ؟

• • • •

واعود الى السؤال الذى بدأت به : ماذا بعد المائة يوم واكثر على أزمة الخليج ؟

الواضح ان كلا الجانبين يراهن على الوقت فى حساباته وفى خططه .. وتترقب الولايات المتحدة ان يحدث الحصار الاقتصادى مفعوله داخل العراق خلال شهرين او ثلاثة .. وبحيث يضطر صدام للتراجع ويقوم بانسحاب مفاجىء من الكويت ـ مثل ما فعل مع إيران ـ وبذلك يتفادى الرئيس بوش الحرب وآلاف الضحايا من الجنود الأمريكيين ..

وعلى الجانب الآخر فإن الرئيس العراقى يراهن على شق جبهة التحالف العالمى ضد العراق وتراخى الحصار الاقتصادى مع الوقت ..

ولكن رهان صدام يبدو خاسرا .. فإن الحصار بدأت تظهر آثاره على الاقتصاد العراقى وعلى الشارع العراقى ، ويكفى أن العراق يخسر ما يزيد على ٢ مليار دولار شهريا من توقف عائدات النفط المحظور تصديره الى الخارج ..

وهكذا فإن العراق لم يكسب شيئا من احتلال الكويت ، بل إنه يفقد ثروته وقدرته فى الحصول على العملة الصعبة بسبب تجميد الارصدة العراقية والكويتية .. إلى جانب ما يعانيه الشعب العراقى من نقص المواد الغذائية وتوزيعها بالبطاقات وتقليل كمياتها لتوفير الجانب الأكبر منها للقوات العراقية فى الجبهة .. واغلب السلع المعروضة فى اسواق بغداد جرى نهبها من الكويت .. ولن يطول الوقت حتى تنفد ويتعرض العراق للمجاعة .. او الحرب !

محمد وجدى قنديل



المصدر : الجمهورية
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

ألغاز أزمة الخليج

خطوة الميل الأخير : إلى أين ؟

● ماذا يعنى هذا اللغز الجديد من ألغاز أزمة الخليج ؟

وماذا تعنى مبادرة بوش بدعوة طارق عزيز إلى واشنطن لمقابلته فى البيت الأبيض ، وإيفاد جيمس بيكر للقاء صدام حسين فى بغداد ؟ هل تعتبر تنازلا من جانب الرئيس الأمريكى لتفادى وقوع الحرب ، أم إنها تمد حبال الصبر فى إطار الفرصة الأخيرة التى وجهها مجلس الأمن للعراق بالانسحاب حتى ١٥ يناير مع طلائع العام الجديد ؟

وهل تفتح الحركة المفاجئة لبوش فى الأزمة المجال أمام مفاوضات مباشرة بين العراق والولايات المتحدة ـ كما كان يطلب صدام ـ أم أنها تقتصر على بحث تفاصيل الانسحاب العراقى من الكويت دون ربطه مع قضايا أخرى فى المنطقة ؟ وهل توجد صفقات سرية أخرى تحت المائدة أو حلول وسط بين واشنطن وبغداد ؟ وهل .. وهل ؟

ما يمكن أن توصف به « مبادرة بوش » أنها مفاجأة الفرصة الأخيرة .. وبتعبير أكثر تحديدا ـ كما وصفها الرئيس الأمريكى نفسه ـ أنها الميل الإضافى فى الأزمة قبل حدوث البديل المخيف بعد أن صارت الطريق سالكة بين بغداد وواشنطن ..

ولعل بوش أراد أن يطرق الحديد وهو ساخن .. بعد قرار مجلس الأمن الحادى عشر والذى جاء بمثابة الانذار الأخير ـ وبعد بدء العد التنازلى فى اتجاه الصدام المسلح مع العراق ..

ولعل بوش أراد أن يعطى السلام فرصة أخيرة قبل أن تنطلق المدافع وتشتعل آبار البترول ، وتفتح أبواب جهنم فى الخليج .. وأراد أن يؤكد للرأى العام الأمريكى أنه لن يغامر فى حرب غير محسوبة ولن يدفع الجنود الأمريكيين إلى « فيتنام أخرى » .. ويمكن أن يفهم ذلك من الرسالة المفتوحة التى بعث

بها بوش إلى صدام وتقول : انه يذهب ميلا إضافيا من أجل السلام .. وإذا ما كان الخيار هو الحرب فإنها لن تكون فيتنام أخرى .. !

وما يفهم من مبادرة بوش ثلاثة مبادىء أساسية :

١ ـ أن يقتنع الرئيس صدام ـ بعد قرار مجلس الأمن ـ بأن تنسحب قواته سلميا من الكويت .. وأنه لابد من تحقيق هذا الانسحاب .

٢ ـ إن المباحثات ـ غير المباشرة بين بوش وصدام ـ تستهدف مناقشة تفاصيل الانسحاب العراقى وليس التفاوض حول أى شيء آخر .

٣ ـ إن الهدف من اللقاء الأمريكى العراقى هو استنفاد كل السبل لتحقيق حل سياسى « سلمى » .

وعلى حد تعبير جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى : إن رسالته التى يحملها إلى صدام ستكون مختصرة وبسيطة .. وهى انه يتعين على العراق الانصياع لارادة الأمم المتحدة أو انه سيواجه احتمال الحرب .

وفى تصورى أن هذا « التبسيط » لمفهوم المبادرة ـ أو خطوة الميل الاضافى ـ وهدفها ، لا يتناسب مع المدى الخطر الذى وصلت إليه الأزمة وتفاعلاتها فى الخليج .. وفى العالم .. وانعكاساتها داخل الولايات المتحدة ذاتها .. بل إنه يضفى نوعا من الغموض على اللقاء الأمريكى العراقى .

فلا يعقل أن يذهب طارق عزيز إلى واشنطن لكى يستمع مرة أخرى إلى ما أعلنه الرئيس بوش من قبل عن الموقف الأمريكى من غزو الكويت ، ثم يعود إلى بغداد .. ولا يعقل أن يذهب جيمس بيكر إلى بغداد لكى يبلغ الرئيس صدام بما سمعه طارق عزيز فى البيت الأبيض ثم يذهب إلى حال سبيله .. ويقال إنها فرصة أخيرة للحل السلمى .

ولكن ما يفهم من المبادرة ـ فى حد ذاتها ـ هو فتح الحوار المباشر بين الولايات المتحدة والعراق .. وذلك يعنى الأخذ والرد حول الأزمة والانسحاب وما يطلبه العراق من ضمانات بعدم تعرضه للهجوم من جانب القوات الأمريكية .. وغيرها من الأمور المتصلة بالأزمة .. وقد لا يقتصر الحوار على لقاء أو اثنين وقد يمتد لأسابيع وأسابيع .

● ● ● ●

والملاحظ أن الحذر يشوب خطى كل من الطرفين على طريق الميل الاضافى :

فالرئيس بوش لا يعتقد انه يمكن تحقيق نجاح كبير فى ذلك .. والرئيس صدام يرى أن فرصة النجاح المتوقعة فى نظره من اللقاء الأمريكى العراقى لا تزيد على خمسين فى المائة .

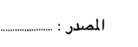
ومثل هذا الحذر يبدو مناسبا لواقع الحال بين الولايات المتحدة والعراق وما وصلت إليه الأزمة فى الخليج .. بحيث لا يكون هناك إفراط فى التفاؤل من الجانبين بالنتائج التى قد يسفر عنها الاتصال المباشر على مستوى عال .. وبحيث لا تمضى التصورات بحسن النوايا إلى أبعد من التقديرات الموضوعة لنتائج المباحثات والحوار حول الانسحاب !

وإن كانت المبادرة قد فتحت الطريق المسدود أمام جهود الحل السلمى من أطراف أخرى بعد إزالة « العقدة » وهى افتقاد الحوار المباشر فى الأزمة بين العراق والولايات المتحدة .. وقد كان صدام يلح على طلب هذا الحوار فى أحاديثه مع التليفزيون الأمريكى ويتعلل بأن الولايات المتحدة تغلق الباب فى وجه السلام برفض الحوار مع العراق .

وإن كان هناك من القيادة العراقية ـ مثل طه ياسين رمضان ـ من يرى أن قبول الادارة الأمريكية للحوار مع العراق يمثل تراجعا عن مواقفها .. وفى ذات الوقت هناك فى الادارة الأمريكية ـ مثل دان كويل نائب الرئيس ـ من يرى أن مبادرة بوش تعتبر مباحثات وليست مفاوضات ـ لأنه لن تكون هناك مفاوضات بين واشنطن وبغداد ـ وانها آخر نداء مباشر إلى الرئيس صدام للامتثال لقرارات مجلس الأمن .

وفى ظنى أن ما يتبادله الطرفان قبل اللقاء المباشر يمثل نوعا من حرب الأعصاب والتصريحات للضغط على الطرف الآخر وتمهيد الأرضية اللازمة للأخذ والرد .

وقد بدا واضحا من أحاديث الرئيس صدام الأخيرة التركيز على نقطة محددة : إن المفاوضات بين

المصدر : 



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

• دوافع بوش.. وحسابات صدام.. وحل الأزمة !

العراق وبين الولايات المتحدة او السعودية هى السبيل الوحيد لحل ازمة الخليج .. وكانما يريد أن تنحصر الأزمة بين العراق والولايات المتحدة حتى يمكن الدخول فى الحوار .. ويبدو أن الرئيس بوش التقط الاشارة الواضحة وفتح باب الاتصال المباشر فى محاولة اخيرة لتجنب الحرب .. وكان واضحا أن ما يغضب صدام هو ان بوش كان يغلق الباب فى وجه الحوار مع العراق حول ازمة الكويت !

• • • •

والملاحظ أيضا أن رد الفعل العراقى تجاه المبادرة الامريكية يتسم بالتحفظ والحذر رغم الترحيب .

وهناك اتجاه داخل القيادة العراقية ينظر بالريبة إلى النوايا الامريكية بعد الانسحاب العراقى من الكويت .. ويرى أن الولايات المتحدة قد لا تكتفى بذلك ، وإنما ستمضى فى اتجاه تدمير القوة العراقية وإجهاض ما تحقق من القدرة النووية للعراق فى السنوات الأخيرة ، ولن يجنى العراق شيئا من الانسحاب سوى خسارة ما حصل عليه من ارض وثروة فى الكويت ـ باعتبارها المحافظة التاسعة عشرة ـ وهو ما يحسب صدام حسابه فى تحركه تجاه مبادرة بوش .. وقد يرى أن وجوده العسكرى فى الكويت يمنحه مركز قوة فى التفاوض والحوار .

ولكن هناك اتجاه نفسى آخر يكاد يكون ضاغطا على صدام نفسه ـ حسب تحليل الخبراء والمحللين النفسانيين ـ انه لا يريد أن يموت داخل خندق !

وبنظرة فاحصة على تتابع ازمة الخليج فإننا نجد أن الرئيس صدام حسين وصل إلى ما كان يطمح إليه منذ وصوله إلى السلطة فى بغداد وهو أن يكون فى بؤرة الاهتمام .. وقد تحقق له ذلك بطريقته الخاصة بعد غزو الكويت واحتجاز الرهائن .. وكلما ذهب إليه زعيم سياسى او شخصية مشهورة ـ مثل محمد على كلاى ـ فإنه يفرج عن مجموعة من الرهائن استجابة لخاطره واكتسابا لمزيد من الاهتمام .

ولذلك فإن صدام لن يدع فرصة الاتصال المباشر مع بوش تفلت منه للخروج من المازق ، بعدما ظهر له خطأ حساباته السابقة .. ومن خطوته المفاجئة تجاه إيران يمكن توقع انسحابه من الكويت .

• • • •

ليس بعيدا على الرئيس صدام ـ إذن ـ ما قد كان يبدو مستحيلا عليه من قبل .

ويبدو أن الإنسحاب صار واردا فى حساباته ـ رغم حرب التصريحات العراقية ـ مادام ذلك سوف يتم بالاتصال المباشر بينه وبين الرئيس بوش ، ومادام يوفر غطاء للخروج من الكويت بما يحفظ ماء الوجه .. ولاشك أن مبادرة « الميل الاضافى » تتيح لصدام حسين مخرجا مناسبا من المازق ، ولاشك أن الاتصال المباشر مع مسئول أمريكى على مستوى عال مثل جيمس بيكر فى بغداد يمنحه الفرصة الملائمة بحيث يبدو امام العالم والشعب العراقى بأن الادارة الأمريكية قد انتقلت إليه وبالشكل الذى يناسبه .

ويبدو أن بيكر يريد تبديد شكوك صدام فى نوايا بوش ـ مقدما ـ قبل بدء الاتصال المباشر .. وقد تعهد بعدم تعرض العراق لأى هجوم عسكرى امريكى فى حالة انسحاب القوات العراقية من الكويت ، وبحث مسالة القدرة النووية العراقية فى مرحلة لاحقة بعد الانسحاب وتسوية الأزمة .

وعلى الجانب الآخر فإن صدام ومستشاريه يدرسون نوع الحوار الذى يمكن إجراؤه مع الولايات المتحدة ـ فى واشنطن وفى بغداد ـ وترى القيادة العراقية انه من الواجب التخلى عن الانذار الموجه

آخر ساعة

المصدر : آخر ساعة
التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

للعراق لسحب قواته من الكويت ، لأن المباحثات حول مشاكل بهذه الأهمية تتطلب اسابيع ولا يمكن ان تجرى تحت تهديد الانذار .

ولكن لاباس من التشكك والتشدد من الطرفين قبل الجلوس إلى مائدة المباحثات فإنها جزء من لعبة الأزمة والمحاورة في اختبار القوة .. وقد وصل صدام إلى المدى الذى يجعله يدرك حجم القوة الكاسحة المحتشدة في مواجهة العراق ، وكذا عبء طوق الحصار الخانق الملتف حول رقبة الشعب العراقى .

وقد يعتمد صدام على المعاناة من الحصار الاقتصادى والشعور العام بتفادى الحرب المدمرة في تمرير قراره بالانسحاب من الكويت .. وقد يلجأ إلى ذلك في اللحظة الأخيرة ـ بعد أن يصل الموقف إلى حافة الهاوية ـ وبذلك يفوت على الحشود الأمريكية ضرب قوته العسكرية والاجهاز على منشآته النووية .

● ● ● ●

وما يلفت النظر ان الرئيس بوش اخذ يركز على بعد آخر في ازمة الخليج ـ من زاوية رؤيته ـ ويشير إلى اقتراب العراق من امتلاك اسلحة نووية .. رغم ان المخابرات الأمريكية ترى انه مازال امام صدام خمس سنوات لتحقيق ذلك .. ولكن هل يعرف بوش شيئا لا يعرفه الآخرون مما يجعله يستخدم القوة ضد العراق ؟

هناك مجموعة عمل في البنتاجون تبحث تقريرا سريا بان العراق ربما نجح بالفعل في صنع قنبلة معقدة ومتطورة باسرع مما كان متصورا .. ويرى الخبراء الأمريكيون ان العراق يحاول ـ منذ فترة ـ إنتاج قنبلة تماثل القنبلة النووية الأولى التى صنعتها الصين .. وقد كشف ذلك حادث مطار هيثرو « لندن » عندما ضبط رجال الجمارك في الربيع الماضى مجموعة عراقية تحاول تهريب مكثفات « اجهزة تفجير نووية » وتستخدم في مثل هذه القنابل ..

وتحتاج القنبلة إلى يورانيوم عالى الخصوبة ، ولدى العراق ٣٠٠ طن من اكسيد اليورانيوم المختلط بالأمونيا ، وتخصيب هذا النوع من خام اليورانيوم يحتاج إلى اجهزة معقدة .. وقد ضبط العراقيون ـ في يوليو الماضى ـ وهم يحاولون تهريب مكونات تلك الأجهزة من المانيا .. لكن لا يوجد دليل على اكتمال بناء المفاعل النووى الذى يقوم بهذه العمليات في العراق خاصةوانه يمتاز بكبر الحجم ويمكن لاقمار التجسس رصده .. وهناك احتمال ببنائه تحت الأرض في منطقة مفاعل « أوزيراك » الذى قامت إسرائيل بتدميره قرب بغداد .

ومع ذلك ـ حسب التقارير الأمريكية ـ هناك احتمال ان العراقيين حصلوا على اليورانيوم عالى الخصوبة ، وتم التحقيق بالفعل في عام ٨٢ في إيطاليا حول ذلك ، ودفع العراق ٦٠ مليون دولار بالفعل، مقدما لعملاء مخابرات في روما ولكن لم يتوصل احد لمعرفة ما إذا كان العراقيون قد حصلوا على اليورانيوم ام لا .. ؟

ولكن هناك معلومات بان العراق يمتلك قنبلة نووية بدائية وحصل على اليورانيوم من فرنسا والصين واشتركت معه الأرجنتين في تصنيعها !

● ● ● ●

ويبقى السؤال : ماهو الهدف من خطوة الميل الاضافى في الأزمة ؟ هل يريد بوش ان يبرىء ذمته امام الراى العام الأمريكى في حالة الاقدام على قرار الحرب ؟ وهل يريد ان يخلى طرفه من المسئولية في مواجهة العرب عن عواقب الحرب المدمرة والكارثة المحققة في المنطقة ؟

لم يعد خافيا أن هناك حالة من الرفض لاستخدام القوة واللجوء إلى الحرب في الخليج ، تتشكل وتتضخم مثل كرة الثلج بين الراى العام الأمريكى وتغذيها وسائل الاعلام المؤثرة ـ الصحافة والتليفزيون ـ وتتسع دائرة الجدل في الكونجرس وبين اسر الآلاف من المجندين حول جدوى الحرب ولماذا يموت الجنود الأمريكيون في الخليج ؟

وتبدو المشكلة الحقيقية في أن الادارة الأمريكية لم توضح هدفها بالضبط من إرسال الحشود العسكرية إلى الخليج : هل للدفاع عن السعودية .. او حماية تدفق البترول إلى الغرب .. أو تحرير الكويت .. او إزاحة صدام حسين .. أو معاقبة العدوان .. أو كل هذه الدوافع والأسباب مجتمعة ؟

وفى استطلاع اخير للراى العام قمت به « النيويورك تايمس » وشبكة « سى بى إس » ظهر ان ٥٠ في المائة لا يعتقدون ان الرئيس بوش قد اوضح بما فيه الكفاية الأهداف الأمريكية في الخليج .. وهناك ٤٧ في المائة يظنون ان بوش تسرع في تدخل القوات الأمريكية بدلا من البحث عن



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

وسائل سلمية .. و ٧١ فى المائة يعتقدون ان الولايات المتحدة يجب ان « تنتظر وترى » ماذا يفعل العراق ؟

بينما يرى ٢١ فى المائة ان العمل العسكرى يجب ان يبدأ فورا ضد العراق .. وبينما يعتقد ٥٤ فى المائة ان منع صدام حسين من تطوير اسلحة نووية يعتبر سببا كافيا للذهاب إلى الحرب !

على اية حال فإن الاتجاه المتزايد فى الراى العام الامريكى هو أن إمدادات النفط لا تساوى وقوع « فيتنام اخرى » وأن إعادة السلطة الشرعية للكويت لا تساوى المجازفة بارواح الآلاف من الجنود الأمريكيين .

ويقدر الخبراء العسكريون خسائر امريكا فى حرب الخليج بما لا يقل عن ٢٥ الف قتيل .. وبينما يقدرها بوش بحوالى مائة قتيل و ٣٥ جريحا فى اليوم وقد يكون ذلك اقل من الواقع والمحتمل بكثير لأن الضربة الأولى من أى من الطرفين سوف تكلف غاليا فى الأرواح .. والسؤال : هل يتحمل الرئيس بوش أن يرسل ٢٥ الف نعش إلى الأسر الأمريكية ؟ وهل يجد تبريرا مقنعا للرأى العام الأمريكى المصاب بعقدة فيتنام ؟

لعل الجواب على السؤال فى خطوةالميل الاضافى .. والأخير بعد ما صارت الطريق سالكة بين واشنطن وبغداد !

محمد وجدى قنديل



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

نحن .. والعراق والأزمة

ماذا كان يتوقع صدام من مصر؟



المصدر : أخر ساعة

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● من يسمع إذاعة بغداد وافتراءاتها وأكاذيبها عن مصر ، وعن الرئيس مبارك بسبب موقفه المبدئي والشجاع من الغزو العراقي للكويت ، لابد ان يسأل نفسه : لماذا كل هذا الغضب ؟ .. ولماذا كل هذا الغل والعصبية .. ولماذا يصل إلى حد التهجم والتدني ، والأقاويل الباطلة ؟

ماذا فعلت مصر وماذا جنت قيادتها الوطنية حتى تنال هذا الأسلوب من إذاعة بغداد والأبواق العراقية ؟ وماذا كان يتوقع الرئيس العراقي ان يكون عليه موقف مصر من إحتلال جيشه بقوة السلاح الغاشمة لدولة عربية صغيرة مجاورة - الكويت - واغتصاب سيادتها واستقلالها ؟ وماذا كان يتوقع ان يكون قرار الرئيس مبارك - رئيس مصر - وهو يرى عدوانا عربيا على دولة عربية وسلخ هويتها وشطب اسمها بالغزو والقهر ؟

هل كان صدام حسين ينتظر ان تشاركه مصر الجريمة وتقتسم معه الغنيمة .. وهل كان ينتظر ان يتخذ الرئيس مبارك موقف الصمت على غزو الدول العربية والإطاحة بشرعيتها بقوة الدبابات والجيوش وتكريس مبدأ احتلال أراضي الغير ؟

وهل كان يضع في حساباته ان وجود مصر في مجلس التعاون العربي - التجمع الرباعي - يورطها في الغزو العراقي ويضع قيدا على قرارها والتزامها القومي ؟ وهل كان صدام يتصور ان تحويل ٢٥ مليون دولار إلى القاهرة - تحت الحساب قبل الغزو - سيجعلها تغمض عيونها وتمرر ابتلاع الكويت ؟ وهل كان يتصور ان كنوز الدنيا يمكن أن تجعل مصر تتخلى عن مبادئها ؟

لقد أخطأ الرئيس العراقي الحساب والتقدير وافلتت منه التوقعات التي وضعها في حساباته ، ووجد نفسه مكشوفا امام العالم ومحاصرا ومعزولا في خندق الكويت .. وكما يبدو فإن حسابات صدام الخاطئة اعتمدت على تصورات غير واقعية :

١ - تصوره ان مصر ستتخذ موقفا مساندا للعراق - بحكم وجودها معه في التجمع الرباعي - مثل ما فعل الأردن واليمن .. وتصور انه يمكن تحييد مصر وإحراجها بعد وقوع الغزو العراقي للكويت .. ومن هنا حاول التمويه على نواياه اثناء لقائه مع الرئيس مبارك في بغداد ولجأ إلى الخداع والتضليل ..

٢ - تصوره ان الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية - والدول الصديقة مثل الصين وفرنسا بما لها من مصالح اقتصادية كبيرة مع العراق - ستقف إلى جانبه وتقوم بإمداده بالسلاح والعتاد .. وتستخدم الفيتو في مجلس الأمن وتقف في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها .. ولذلك فوجيء بالاجماع الدولي ضد الغزو وبالحصار الاقتصادي وبالحشد العسكري ..

٣ - تصوره ان احتلال الكويت سيتحول إلى أمر واقع بمرور الوقت - وبعد ضم الكويت للعراق باعتبارها المحافظة رقم ١٩ - مثل مافعلت إسرائيل في الاراضي المحتلة وبالنسبة للقدس والجولان .. وبالتالي لن يتخذ المجتمع الدولي مثل هذا الموقف الصارم وبهذا الشكل الجماعي .. « إلى حد ان ترسل ٢٦ دولة قواتها إلى الخليج » !

الواضح إذن ان القيادة العراقية لم تضع في تقديراتها : رد فعل مصر والموقف الشجاع للرئيس مبارك تجاه الأزمة .. وكذلك التغيرات العالمية ونهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبداية نظام عالمي جديد خال من بؤر التوتر والصراعات الاقليمية .. وكذلك استمرار أزمة الخليج في بؤرة الاهتمام - رغم مرور قرابة خمسة شهور على احتلال الكويت - واقتراب موعد الحسم العسكري في حالة عدم التوصل إلى الحل السلمي أو السياسي ..

● ● ● ●

ومن هنا انطلقت الأقاويل والدعاوى الباطلة التي تحاول لوى الحقائق والاساءة إلى موقف مصر ..

والغريب ان يصدر بعضها عن الذين ساعدوا الرئيس العراقي - بالتحريض - وزينوا له مغامرة الغزو ودفعوا به إلى المأزق ..

هناك مثلا الأقاويل الملتوية التي تدعي ان مصر قد اتخذت موقفها لتصفية الحسابات مع العراق والثأر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩١

مما حدث في قمة بغداد عام ٨٠ والتي حرض فيها صدام حسين على قطيعة مصر - بالتهديد والوعيد - وان القيادة المصرية وجدت فرصتها للانتقام والرد على العراق في ازمة الخليج ..

وينسى أصحاب المقولة أن مصر اكبر من مثل هذا الأسلوب الملتوى في علاقاتها مع الدول العربية ، وفي تعاملها مع الأشقاء العرب ، وانها لا تلجا إلى أسلوب الخيانة والغدر ولا تطعن في الظهر والظلام ، وقد إختط الرئيس مبارك ذلك النهج الأخلاقي للعلاقات مع العرب - بعد عودة الجسور - ورفض الدخول في المحاور الجانبية حتى يمكن تدعيم التضامن العربي ..

ويكفي موقف مصر اثناء الحرب العراقية الايرانية عندما حدث نقص في المعدات والأسلحة العراقية وتعرضت الجبهة للهجوم الايراني الشامل وكاد يحدث الاختراق إلى بغداد ، ولم يتردد الرئيس مبارك في تلبية طلبات القيادة العراقية من الأسلحة المصرية - رغم القطيعة القائمة وقتها - حتى لاتنهار البوابة الشرقية ويسقط الخليج في قبضة الخميني ..

وقبلها عندما وصلت اول إشارة لطلب العراق إلى الرئيس السادات ، بادر على الفور إلى إرسال الذخائر والأسلحة المطلوبة وابدى للوفد العسكرى العراقي : انه لولا ان مصر تمر بضائقة إقتصادية بعد المقاطعة ، لما قبل ان يدفع ثمنها !

● ● ● ●

وهناك الاقاويل التي تروج بخبث أن مصر اتخذت موقفها للحصول على المساعدات والتعويضات ، ولإسقاط الديون العسكرية الأمريكية والعربية المستحقة عليها ~~وينسى اصحاب المقولة الملتوية~~ ان مصر حددت موقفها من الغزو العراقي للكويت بدون طلب من أحد وبدون مساومة مع أحد .. وبدون ضغط من اى جهة .. ولم تضع في حسابها اقتسام الغنائم وتوزيع المغانم كما فعل الذين شجعوا صدام وخططوا له ..

وفي البداية آثر الرئيس مبارك ان يعطى مهلة من الوقت قبل إذاعة بيان الخارجية المصرية ، حتى تراجع القيادة العراقية نفسها وتتراجع عن الغزو .. ولم تجد مصر بدا من إعلان موقفها المبدئي والقومي حتى تضع حدا للقلق والهواجس في الشارع المصرى وفي المنطقة العربية وفي العالم .. فقد كان موقف مصر ضروريا ومؤثرا في تحديد المواقف العربية ، ولو انها انحازت للعراق او التزمت الصمت لتغير الموقف ورد الفعل العالمي .

كان في إمكان مصر ان تقبل « الغواية » - التي الح بها الرئيس العراقي - والمشاركة في الغنيمة واقتسامها مع العراق .. وكان في الإمكان - لو ان مصر تسعى للحصول على المغانم - أن تلتزم الحياد مثل مافعلت دول عربية اخرى ، وفي المقابل كانت تحصل على المليارات التي وعد بها صدام « لاعادة توزيع الثروة العربية » ..

ولكن الرئيس مبارك إتخذ موقفا شريفا ويعبر عن ضمير الشعب المصرى وكبريائه وعروبته .. ولم ينتظر المن والسلوى من بغداد .. ورفضت مصر التنازل عن مبادئها والتزامها القومي تجاه الأشقاء العرب وتجاه دولة عربية معتدى عليها مثل « الكويت » ..

● ● ● ●

كان في استطاعة مصر - إذن - ان تحصل على المليارات لو انها كانت تريد المقايضة على موقفها .. ولو انها تخضع للهوى والغرض ، ولو انها تلجا للمساومة على المواقف والقيم الأخلاقية ، ولكنها اتخذت الموقف الذى تمليه المسئولية القومية .. ولو كان العراق في مكان الكويت وتعرض لمثل هذا العدوان من بلد عربي آخر لاتخذت مصر نفس الموقف ولساندت العراق ..

ولماذا نذهب بعيدا : فما حدث اثناء الحرب مع إيران - وفي معركة الفاو - شاهد نابض على ذلك ..

ولعل الرئيس صدام لم ينس مبادرة الرئيس مبارك بزيارة بغداد - من قبل إعادة العلاقات - للاطمئنان على الأوضاع في الجبهة العراقية وتماسكها .. ولعله لم ينس فتح مخازن القوات المسلحة المصرية في اى وقت امام طلبات العراق من السلاح والذخيرة .. ورغم ما كان تحت يد العراق من المليارات المتدفقة من مساعدات دول الخليج ، ورغم الظروف الاقتصادية الصعبة فإن مصر لم

تطلب ثمنا لموقفها ومساندتها ..

وكان الأجدر بالقيادة العراقية ان تستوعب هذا الموقف وتتفهم مغزاه في نظرتها إلى موقف مصر من غزو الكويت .. وكان الأجدى ان تستجيب لنداءات النصح من مبارك والمجردة من الأغراض والاهداف الملتوية والتى لا تنتظر مقابلا وهدفها ان يخرج الرئيس العراقي من المازق الذى وضع نفسه فيه ..

إن موقف مصر المبدئي والثابت من ازمة الخليج يجيء تعبيرا عن هذا النهج ويرتكز على نقاط واضحة :

ضرورة إنسحاب القوات العراقية من الكويت - وعودة الشرعية - ورفض الحلول الجزئية - وعدم مكافاة المعتدى - وعدم الربط بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية ..

وهو موقف لم يتغير ولم يتبدل .. ولم يخضع للهوى والغرض ..

● ● ● ●

واعود للتساؤل : لماذا كل هذا الغل والغضب من جانب القيادة العراقية ضد مصر ؟ ولماذا كل ذلك التحامل من إذاعة بغداد وابواقها المسعورة تجاه موقف مبارك من ازمة الخليج ؟ وهل كان هناك فخ منصوب لتوريط مصر مع العراق فيما حدث .. وهل قلب مبارك المائدة على ذلك التدبير بما اتخذه من إجراءات في مواجهة الغزو العراقي ؟

يبدو ان التجمع الرباعي كان يشكل الفخ المتقن لتقييد حركة مصر وربط موقفها - في مثل ازمة الكويت - بموقف العراق والدولتين الأخريين - الأردن واليمن - والملابسات التى احاطت بمجلس التعاون العربي وقيامه تؤكد ذلك ..

في البداية جاء الاقتراح من جانب الملك حسين بتنسيق اتفاقيات التعاون المشتركة بين مصر والأردن وبين مصر والعراق في إطار تجمع بين الدول الثلاث ، ثم برزت بعد ذلك اليمن وطرح اقتراح ضمها إلى التجمع - من جانب العراق والأردن - وبدا الأمر مريبا بالنسبة لوضعها في جنوب السعودية ومما يثير شكوكها ، ويعطى الايحاء بان المقصود من مجلس التعاون العربي هو إقامة محور في مواجهة السعودية ..

وحسب تصورى فإن هدف العراق والأردن - او هدف صدام - من انضمام اليمن في جنوب شبه الجزيرة هو استخدامها كورقة ضغط على حدود السعودية وإمكان إرسال قوات عراقية إليها وقت اللزوم لتهديد السعودية .. ولذلك حرص الرئيس مبارك على إعلان حقيقة اساسية - وقتها - ان مصر لاتدخل في محاور وليست ضد اى طرف عربي ..

ويبدو ان صدام قصد من طرح فكرة مجلس التعاون العربي : فرض الابتزاز على السعودية ودول الخليج واستخدام وضع مصر وحجمها وتاثيرها لتحقيق مصالحه واطماعه ..

واذكر وقتها - قبيل الاجتماع التاسيسى الأول في بغداد - ان الرئيس مبارك ارسل الدكتور عصمت عبد المجيد لمقابلة الملك فهد والمسئولين في السعودية والتاكيد لهم من جانبه إلى ان قيام مجلس التعاون العربي ليس موجها ضد احد ، وان وجود مصر في عضويته ليس مقصودا به اى دولة عربية ، بل إن وجودها قد يكون صمام امن ، واقتنع الملك فهد واتصل بالرئيس مبارك .. واطمانت السعودية إلى وجود مصر في مجلس التعاون العربي ..

وبعدها اخذ الغموض يحيط بالمقصود من قيام مجلس التعاون عندما اثيرت مسالة اتفاقية دفاع واتفاقية امن بين الدول الأربع ..

وبدا الالحاح والتركيز على هاتين النقطتين في اجتماعات رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية ، وكانت تعليمات مبارك محددة : ان مجلس التعاون هو إطار اقتصادى والهدف منه التنسيق بين الدول الأربع في المواصلات والكهرباء والسياحة ومثلها من مجالات التعاون .. واما اكثر من ذلك فإنه يخرج عن نطاق التجمع الرباعي ولن تشارك مصر فيه !

● ● ● ●

وعندما نعود إلى الوراء قبل قيام مجلس التعاون ، نجد امرا مثيرا للانتباه : فقد طرح الأردن وقتها فكرة تشكيل « فيلق عربي » ، وتكون نواته من القوات المصرية - ومقره في الأردن - وكان رد الرئيس مبارك : انه لو حدث عدوان على الدول العربية فإن مصر لن تتردد في الاشتراك للدفاع عن الأمن القومى العربي ، واما مسالة تشكيل فرقة او فرقتين تحت

اسم « الفيلق العربي » فإنه لن يفيد العرب في شيء ، بل على العكس فإنه يثير الريب والشكوك حول الهدف .. ولن تطمئن الدول العربية المجاورة إلى وجود « الفيلق العربي » ..

ولكن يبدو ان الملك حسين كان يهدف من وراء الفيلق العربي إلى الحصول على مساعدات من دول الخليج للانفاق على تشكيله - وبالتالي لوضعها في جيب الأردن الذى يعانى من الأزمة الاقتصادية - وبحجة التسليح والتدريب اللازم للفيلق .. كما يمكنه استخدامه كعنصر ضغط وتهديد لدول الخليج إذا رفضت إرسال مساعدات اقتصادية له .. ومع ملاحظة ان الملك حسين كان دائما يشكو - وفي مؤتمرات القمة الاخيرة - من نقص المساعدات وتاخيرها وعدم وفاء دول الخليج بالتزاماتها تجاه الأردن الذى يقف على خط الدفاع الأول ..

وقد يتصور الآخرون - ولهم العذر - بان مصر والأردن يشكلان جيشا مشتركا للتهديد والابتزاز والحصول على مساعدات وإتاوات بتهديد السلاح .. وليس ذلك من مبادىء مصر تجاه الأشقاء العرب ..

● ● ● ●

وقبل قيام التجمع الرباعي كان الالحاح على إقامة مجلس دفاع ومجلس امن لتوريط مصر في مثل هذا الاتفاق مع العراق والاردن واليمن ، ولكن الرئيس مبارك تمسك بالحذر من الدخول في مثل هذا الاتفاق وأوضح أن مصر لاتدخل في احلاف ولا محاور عسكرية ..

وفي ليلة وصول مبارك مع الوفد المرافق إلى بغداد للتوقيع على اتفاقية مجلس التعاون .. طلبوا اجتماعات في الواحدة صباحا من اجل هاتين النقطتين بالذات .. وبعد طول الأخذ والرد وجد العراق والأردن ان مصر ترفض الدخول في اتفاقيتين حول مجلس دفاع ومجلس امن ، وكانت وجهة النظر المصرية ان ذلك لايتلاءم مع اتفاقية الدفاع العربي المشترك التى مازالت حبرا على ورق ولم يتم تنفيذها .. ومن الأحرى تطبيقها اولا .. ولذا فإن المجلس يجب ان يكون اقتصاديا .. واتضح فيما بعد ان الدفاع والأمن كانا الركيزتين المطلوبتين لمجلس التعاون العربي .. !

والسؤال : هل كانت مصر غائبة عن هذا التدبير الخفى من وراء طرح إقامة التجمع الرباعى ؟

وعلى حد علمى ان الرئيس مبارك كان يحس بهم ويستشعر نواياهم ، ولكنه لم يشأ ان يجهض وسيلة للتضامن العربى .. باعتبار ان هذه التجمعات الاقليمية في إطار الجامعة العربية تحقق مزيدا من التعاون والتضامن ..

وقد كان هدف صدام هو توريط مصر في إتفاقيات دفاع وامن حتى تكون ملتزمة باى عمل عسكرى يقوم به العراق مع الأردن واليمن .. ويبدو ان المخطط كان يهدف للسيطرة على بترول الخليج والامساك بذراع مصر وشلها عن إستقلالية الموقف او تحييدها من خلال المجلس ..

● ● ● ●

هناك تصور خاطىء لدى البعض بان مصر تشعر تجاه العراق « القوى » ببعض القلق .. وان العراق يشعر من جانبه بالزعامة .. ومن ناحية مصر فإنها لم تر في العراق القوى ما يثير قلقها ومخاوفها ، بل على العكس كانت ترى فيه - قبل الغزو - سندا قويا للأمن القومى العربى .. وقد ساعدت العراق في سنوات الحرب الصعبة بالسلاح والعتاد .. ولم يكن هناك حساسية تجاه اى إنتصار نسبى يتحقق للقوات العراقية .. لأن مصر كانت ترى فيه إضافة للقوة العربية ..

من هنا اقول : إن مصر لاتريد تدمير العراق وقوته العسكرية - باعتبارها جزءا من القوة العربية قبل العدوان على الكويت - ولا يعقل ان ترضى مصر بتدميرها .. ووجود العراق قويا - إقتصاديا وعسكريا - في موقعه في الخليج يمثل توازنا في الميزان الاستراتيجى في المنطقة مع وجود إيران .. وليس من مصلحة دول الخليج إختلال ميزان القوى ..

ولكن ما العمل إذا كان العراق قد اخل بأمن المنطقة واتخذ سلوك المعتدى ضد دولة خليجية صغيرة مجاورة ؟ وما العمل إذا كان العراق قد فتح



ابواب الصراع المسلح فى المنطقة واهدر النظام الأمنى فى الخليج ؟

● ● ● ●

ولا ادرى من اين جاءوا بالمقولة : إن مصر تحرض على ضرب العراق وان الرئيس مبارك يحث على توجيه ضربة عسكرية لصدام حسين ..

فمنذ البداية ومصر تبذل جهدها لمنع الحرب والتوصل إلى حل سلمى للأزمة .. وتحاول إقناع القيادة العراقية بالاستجابة إلى صوت العقل والانسحاب من الكويت :

١ ـ بعد وقوع الغزو جاء التحرك المصرى لايجاد حل عربى للأزمة .. ودعا الرئيس مبارك إلى عقد قمة عربية عاجلة فى القاهرة بحضور اطراف الأزمة ـ العراق والكويت ـ وبالفعل لبى الزعماء العرب الدعوة وجاءوا إلى قمة القاهرة لمحاولة إنقاذ الموقف وانسحاب العراق من الكويت .. ولكن حدث ما حدث وجاء الوفد العراقى بتعليمات محددة من صدام حسين وغير قابلة للمناقشة ..

بل إن صدام اذاع اثناء الجلسة الختامية للقمة بيانا مفاجئا من بغداد وجه فيه الهجوم إلى السعودية وحكامها ولم يقتصر على الكويت .. وجاء إختياره للتوقيت دليلا على انه يقصد نسف القمة وقطع الطريق على الحل العربى .. وفى ذات الوقت كشف عن نواياه المبيتة تجاه السعودية ومؤشرات الخطر العراقى الزاحف على الحدود الكويتية ..

٢ ـ بعدها جاء النداء المباشر الذى وجهه الرئيس مبارك إلى الرئيس صدام بالاستجابة إلى قرارات مجلس الأمن والجامعة العربية لانقاذ الانسانية والمنطقة من اهوال حرب مدمرة وعدم إضاعة فرص الحل السلمى .. ولكن صدام لم يستجب وكرر إدعاءاته عن الحقوق التاريخية فى الكويت .. وظل على موقفه المتصلب وعناده ..

ما اريد ان اقوله : ان الرئيس مبارك لم يترك فرصة من اجل الحل السلمى .. ولم يتخل عن جهوده من اجل تجنب العمل العسكرى .. ولم ينفخ فى بوق الحرب بل على العكس فإنه دائم التحذير من مخاطر الدمار فى المنطقة ومن « البديل المخيف » ..

● ● ● ●

إذن لاتوجد عقدة من ناحية مصر تجاه العراق .. ولاتوجد حساسية من القيادة السياسية المصرية تجاه محاولات الزعامة الهوجاء للقيادة العراقية والتى ادت إلى المازق الخطير ..

واذكر بصراحة عندما اثير الموضوع مع الرئيس مبارك ان قال ببساطة : دعونا من هذه الشكليات والمظاهر التى لاتخدم الأمة العربية ، ومن ناحيتى لا اشعر بحساسية نحو هذه الامور ولا القى بالا لها ..

من هذا المنظور فإننا لانتمنى ان يدمر الجيش العراقى ـ وقد عبر مبارك عن ذلك دوما ـ لأن المشكلة ليست العراق وجيشه وقوته ولكن المشكلة فى الرئيس صدام نفسه وفى النظام الحاكم فى بغداد .. فالجيش العراقى ـ كما قلت ـ إضافة للقوة العربية لو انه لم يوضع فى هذا المازق بسبب عناد القيادة العراقية واطماعها الشخصية ..

وكم كنا نتمنى ان يوجه جيش العراق ضد اعداء العرب ، وليس ضد العرب انفسهم .. وان يكون درع حماية للأمة العربية ، وليس سلاح ترويع لها وتهديد لامنها ..

غاية ما نتمنى ـ مع بشائر عام جديد ـ ان يثوب صدام حسين إلى العقل والرشد .. وان ينقذ العراق وجيشه من مصير الدمار والهلاك ..

محمد وجدى قنديل



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

على حافة الحرب خطوة صدام الأخيرة والرهان الخاسر



المصدر : أخر ساعة

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هل يفعلها حاكم العراق ويتراجع فجاة .. كما فعلها وقام بعدوانه فجاة ؟

هل يعقلها صدام حسين ويقدم على اتخاذ « القرار الصعب » وينقذ العراق من المازق الخطر .. كما وضعه فيه بغزو الكويت ؟

وهل يعقلها صدام حسين ويتخلى عن عناده ويحسبها على ضوء الواقع الذى يحاصره من جميع الاتجاهات .. وهل يتدارك الأمر قبل ان ينقضى الموعد وتحل الساعة الرهيبة ؟

ما يبدو ظاهرا ان صدام حسين لا يريد ان يخرج من دائرة الوهم وخداع النفس ، ولا يمضى برؤيته إلى ابعد من مقره فى بغداد .. وما يبدو ظاهرا انه لا يزال يركب رأسه ويرفض الانصات لصوت العقل ، وكانما يريد الانتحار الذاتى بالشعب العراقى وبالجيش العراقى فى معركة بلا بطولة وفى صراع بلا هدف ..

ما يبدو من حديث صدام حسين فى العيد الخامس والسبعين للجيش العراقى ان هناك امورا اساسية لا تزال تحكم تفكيره وتقييمه للموقف :

١ ـ انه لا يزال يصر على ضم الكويت للعراق بحجة عودة الفرع إلى الأصل واعتبارها المحافظة التاسعة عشرة ..

٢ ـ انه لا يزال يدور فى معركة وهمية ضد الظلم الاجتماعى والاقتصادى والفوارق الظالمة التى اصابت الأمة العربية .. وقد افاق مؤخرا إلى هذا الظلم ولم يكن يدرى به وقت ما كان رصيد العراق قرابة ٦٠ مليار دولار وبينما كانت هناك دول عربية تعانى من الفقر والحاجة والديون ..

٣ ـ انه لا يزال يتصور ان « معركة وحدة العراق الجديد » ـ حسب تعبيره ـ لن تكون معركة قصيرة .. وغيرها من الدعاوى الغريبة التى تضغط بثقلها على تفكيره وتحجب عنه الرؤية الصحيحة ..

ورغم ان الوقت يمضى فى اتجاه لحظة الانفجار .. ورغم ان العجلة تندفع نحو الصدام الرهيب ..

إلا ان صدام حسين لا يزال اسير عناده وتصلبه ، ولا يزال يحاول كسب رهان الوقت والضغط على الاعصاب المشدودة بخيار الحرب ، ولا يزال يسعى إلى ايجاد ثغرة فى حائط الاجماع الدولى للخروج من المازق وبالشكل الذى يريده وبغير اعتبار لقرارات مجلس الأمن ..

والواضح ان صدام حسين يخسر اوراقه الواحدة بعد الأخرى : فى البداية طرح ورقة ضم الكويت للعراق وفرض الأمر الواقع ولكنه وجد ان المجتمع الدولى ازداد تصميما على رفض الغزو والاحتلال وارسل الحشود العسكرية لتحرير الكويت ..

وبعدها استخدم ورقة الرهائن الأجانب المحتجزين فى العراق للمساومة على الحل ، ولكنه وجد ان الولايات المتحدة والدول الحليفة لم تتراجع امام الضغط النفسى واضطر للافراج عن الرهائن فى نهاية الأمر ..

والتشدد الظاهرى فى موقف صدام يعكس احساسه بالمازق بعد ان خسر اوراقه فى الرهان ، والتصلب فى كلمته الموجة إلى الجيش العراقى قد تخفى وراءها مفاجاة او تنازلا او تراجعا .. وإذا كان يتوقع ان تكون المعركة طويلة فى الخليج إذا ما نشبت الحرب ، فإن ذلك لا يعنى استعداده للقتال وإنما قد يضغط بالتهديد بالحرب حتى اللحظة الأخيرة ثم يتخذ قراره المفاجىء بالانسحاب بدعوى المحافظة على قوة الجيش العراقى من التدمير ..

وحسب تقدير وليم وبستر مدير المخابرات المركزية الأمريكية : ان الرئيس صدام حسين لن يتخذ قرار الانسحاب من الكويت ، إلا إذا ايقن انه يواجه خطر هجوم عسكرى وشيك .. والسؤال : هل يدرك صدام حجم الضربة العسكرية الكثيفة والقاصمة التى سيتعرض لها الجيش العراقى فيما لو اصر على موقف الصلف والعناد ؟ وهل يعى هول التدمير الساحق الذى سيتعرض له العراق ومنشاته ومدنه ومصانعه فى حالة الحرب ؟

● ● ● ●

قد يكون فى تقدير صدام ان ١٥ يناير لا يمثل الموعد النهائى « الفعلى » للحرب وانه لا يزال امامه الوقت الكافى للمناورة والتفاوض مع بوش والاخذ والرد حول الانسحاب ..

وقد يكون صدام يضع تصورا عن امكان الاتفاق على صفقة ـ تحت المائدة ـ من خلال لقاء جيمس بيكر وطارق عزيز أو عقد مفاوضات سرية بين العراق والولايات المتحدة لتسوية الأزمة .. وكان ما يريده الرئيس العراقى منذ البداية ان يفتح حوارا مباشرا

بينه وبين الرئيس بوش .. ورغم حملة العداء الظاهرى التى يشنها العراق على الولايات المتحدة إلا انها تخفى وراءها رغبة صدام فى التوصل إلى الحل مع بوش وليس مع غيره .. ولذلك ما كاد الرئيس الأمريكى يعلن عن مبادرة الاجتماع بين بيكر وطارق عزيز فى جنيف حتى سارع العراق بالموافقة عليها وكأنه يلتقط طرف الخيط للفرصة المتاحة قبل ١٥ يناير ..

وقد أراد الرئيس بوش ان يحدد الموقف الأمريكى مسبقا قبل اجتماع جنيف فى رسالته للشعب الامريكى :

● انه لن تكون هناك دبلوماسية سرية ولا مفاوضات خفية مع العراق ، وان بيكر يحمل رسالة منه إلى صدام حسين : ان ينسحب من الكويت وإلا فإنه سيواجه عواقب وخيمة ..

● ان تاريخ ١٥ يناير نهائى ولن يسمح للعراق بفترة أخرى يستعد فيها للحرب ويهدد الدول المحيطة به ..

من هنا يتضح ان الولايات المتحدة لن تلجأ إلى الدبلوماسية السرية مع صدام .. وموقف إدارة بوش بالذات فى أزمة الخليج يعتمد على الوضوح لأن مصداقية امريكا فى الميزان .. والرئيس بوش يدرك ان هذه المصداقية معرضة للخطر إذا ما تهاون فى الموقف من احتلال العراق للكويت .. وهو ما أكده فى اتصاله الأخير مع الرئيس مبارك وقال له : ثقوا ان موقفى لن يتغير .. !

ولكن من يدرى الخطوة التالية للرئيس صدام حسين ؟ وكيف يتصرف قبل الموعد الأخير وبعده ؟

● ● ● ●

مثل هذا الاحساس بالمخاطر المحدقة بالمنطقة وبالاحتمالات غير المحسوبة فى حالة الحرب .. هو الذى دعا العقيد معمر القذافى للاتصال بالرئيس مبارك وترتيب اللقاء مع الرئيس الأسد فى مصراته ـ ٢٠٠ كيلومتر شرق طرابلس ـ للتشاور وطرح الأفكار والتصورات حول الموقف مع اقتراب الموعد النهائى الذى حدده مجلس الأمن ..

ومن وجهة نظر القذافى : ان هناك مصالح مشتركة وعلاقة بأزمة الخليج تربط ما بين مصر وليبيا وسوريا .. ولذلك كان لابد من التلاقى بين الرؤساء ـ الذين انضم إليهم البشير ـ لتبادل وجهات النظر حول كيفية مواجهة التطورات فى المنطقة .. وحتى تكون هناك تقديرات موقف موضوعة فى حالة نشوب الحرب ..

ولو ان العقيد القذافى يرى أن العراق يفاجىء العالم دائما بقرارات غير متوقعة .. وقد ينسحب فى آخر وقت من الكويت !

وفى الاجتماع الرباعى ـ بين مبارك والأسد والقذافى والبشير ـ طرح القذافى تصوراته عن احتمال اندلاع حرب عالمية ثالثة فيما لو حدثت الحرب فى الخليج وانعكاسات ذلك على المنطقة العربية .. كما اعطى الأسد تقديرات عن الموقف فى الخليج وتداعيات الأزمة ـ بعد ١٥ يناير ـ وكان الرئيس مبارك يكتفى بالاستماع اغلب الوقت إلى الطرح .. وعلى ضوء ذلك اقترح اجراء دراسة شاملة وتحليل موقف تقوم به جهات متخصصة عن الابعاد المحتملة فيما لو اندلعت الحرب فى الخليج حتى تكون جاهزة للبحث أمام القادة ولكى لا يفاجأ العرب بالنتائج المترتبة على انفجار الحرب ..

والواقع ان الرئيس مبارك يستشعر الموقف ومخاطره من زاوية خبرته العسكرية ومن رؤيته وتجربته من الحروب التى خاضها مقاتلا وقائدا .. ويرى من خلال لقاءاته مع السياسيين والقادة والأطراف المختلفة ، ومتابعته للتطورات المتلاحقة وحجم الحشود العسكرية أن الخطر داهم ومخيف وان الرئيس صدام لا يشعر بذلك ولا يدرك مدى الهول والدمار الذى يمكن ان يتعرض له العراق فى حالة الحرب ..

● ● ● ●

ومن هنا ورغم تطاول اجهزة الاعلام العراقية واسلوبها المتدنى فإن الرئيس مبارك يوالى النداءات لصدام حتى يفيق إلى الواقع ويثوب إلى الرشد ويستوعب خطورة الموقف والمصير المحتوم .. وهو يفعل ذلك بوحى من ضميره وبدافع من مسئوليته القومية وحرصه على شعب العراق وجيشه ..

وكما سمعت من الرئيس مبارك فى الطائرة ـ خلال رحلة العودة من مصراته ـ فإن تقديراته ان الحرب لو وقعت فى الخليج فستكون ضربة جوية كاسحة



المصدر : الأخبار ساعة
التاريخ : ٩ يناير ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومدمرة لمراكز الاتصالات والقواعد الجوية والمنشآت العسكرية والمواقع العراقية وعلى شكل موجات مكثفة ..

والمتوقع ان تتم الضربة الجوية الصاعقة - على شكل غارات بمئات الطائرات - من عدة اتجاهات في وقت واحد - من تركيا والخليج والبحر الأحمر - وبحيث تصيب دماغ وعصب الجيش العراقي في الكويت وفي العراق بالشلل في ساعات وتتمزق وحداته ودفاعاته الجوية ، وسوف يسقط الآف الضحايا وتدمر المنشآت والمصانع العراقية واجزاء من بغداد والمدن العراقية والمنشآت النفطية في البصرة وكركوك .. ستكون معركة غير متكافئة وسيواجه العراق كارثة محققة .. !

من هنا فإن الرئيس مبارك لا يتوانى عن بذل اى جهد من اجل الحل السلمي ومنع نشوب الحرب .. ومن هنا ذهب إلى مصراته - عندما اتصل به العقيد القذافي ودعاه للتشاور وتدارس الموقف مع الرئيس الأسد - ولذلك اعرب مبارك عن امله في ان يراجع الرئيس صدام حساباته ويعيد تقييم الموقف وينسحب من الكويت حتى يجنب العالم ما ينتج عن الحرب من دمار .. لأن الصورة صارت مختلفة تماما عما مضى - في الشهور الأولى للأزمة - وابعادها مشحونة بنذر الخطر الداهم .. !

● ● ● ●

ولكن صدام يصم اذانه عن كل نداءات السلام ويمضي في تحديه للعالم ويعزل نفسه في « شرنقة » من نسيج اوهامه وخيالات الزعامة ويجرف العراق وهو معصوب العينين إلى هاوية البركان السحيق...

ومشكلة صدام انه لم يحتك بالعالم الخارجي ولا بزعماء العالم - وحتى الذين التقى بهم في بغداد مؤخرا كان لا يستمع إليهم بقدر ما كان يلقي عليهم الكلمات المملة والاحاديث الطويلة المليئة بالغرور والعناد والرؤية الواحدة .. ومن ذلك تصوره للتفوق العسكري العراقي العددي ومقارنته بين أن العالم لم يستطع ان يحشد سوى عشرين فرقة في مواجهته بينما استطاع العراق - وتعداده ١٨ مليونا - ان يحشد خمسين فرقة في اسابيع .. وكانها « فرق كشافة » وبغير نظر إلى التسليح والتدريب والقدرة القتالية .. وهذا هو المعيار في المقارنة الصحيحة ..

وبينما قوة الجيش العراقي محدودة وتسليحه معروف ومكشوف رغم المبالغات الامريكية والغربية وتصويرها على انها سادس قوة عسكرية في العالم .. وذلك نوع من الخداع والنفخ في غرور صدام حتى يتمادى في عناده ويمضي إلى الفخ القاتل بقدميه .. ثم توجه إليه الضربة القاصمة في ساعات ، ووقتها يستغل ذلك دعائيا لصالح القوات الأمريكية .. والمصيبة ان صدام لا يعي ذلك ولا يستوعب الفخ المنصوب له .. ويزداد غرورا وصلفا ..

والواقع ان رؤية صدام محدودة فهو لم يخرج من العراق في زيارات خارجية إلا مرتين - زيارة موسكو وزيارة باريس عندما كان نائبا للرئيس البكر - ثم قامت الحرب العراقية الايرانية وانغلق على الداخل وانعزل في « شرنقة » من صنع افكاره ، وانحصرت زياراته السريعة إلى عمان والسعودية خوفا من وقوع انقلاب ضده !

● ● ● ●

وفي تقديري أن صدام حسين لا يعرف من ابعاد الموقف العالمي إلا في حدود ما يريد ان يسمع من « الرفاق » في قيادة البعث العراقي ، وكلهم يكررون افكاره وكلماته ولا يجرؤ واحد منهم على مواجهته بالحقيقة ، وبدليل ان رئيس الأركان السابق تعرض للعزل والاعدام لمجرد انه ابدى اعتراضه على تعريض الجيش العراقي للدخول في معركة غير متكافئة مع القوات الأمريكية والمتحالفة .. كما تعرض ضباط كبار من القيادة العراقية لعملية تصفية جماعية لمجرد شكوك صدام في ولائهم له وانصياعهم لقراراته الانتحارية ..

وقد تزايدت هواجس صدام ومخاوفه من الاغتيال منذ غزو الكويت .. وصار دائم التنقل بصفة سرية ويغير مكان اقامته باستمرار ولا يعلن عن زياراته إلا بعد حدوثها ولا يتم تحديد مكانها كما حدث في زيارته الاخيرة للقوات العراقية في جنوب العراق ..

وقد اراد صدام تقليد بوش عندما زار القوات الامريكية في جبهة السعودية في عيد الشكر وشاركهم



طعامهم وذهب لزيارة القوات العراقية في ليلة راس السنة واصطحب معه طاقم محطة تليفزيون « سي . إن . إن » الأمريكية لكي يظهر امام المصورين وهو يشارك الجنود العراقيين الطبخ والطعام في مواقعهم .. ويقال ان العراق اشترى حصة في راسمال شركة سي . إن . إن قبل غزو الكويت وان هذا هو السبب في اهتمامها بالرئيس صدام وبنقل اخباره واحاديثه .. !

● ● ● ●

ولعل عزلة صدام في « شرنقة » الغرور والزعامة هي السبب في الأوهام التي يعيش فيها عن الخلاف في واشنطن حول قرار الحرب بين الرئيس بوش والكونجرس .. وبينما الحقيقة انهم ليسوا مختلفين على المبدأ ولكن النقاش حول من يملك إصدار القرار الرئيس أم الكونجرس ؟ وهذا هو ما اكده ميتشل زعيم الاغلبية للرئيس مبارك ..

وهناك من يرى إعطاء مهلة اكبر للحصار الاقتصادي والعقوبات ضد العراق .. وهناك من يعارض المجازفة بارواح الجنود الامريكيين من اجل البترول ودول الخليج .. وليس معنى ذلك ان هناك خلافا جذريا حول موقف بوش من الازمة !

ولو نظرنا إلى تطور الحشود الأمريكية في الخليج لتاكدنا من جدية الرئيس بوش في التصدي للاحتلال العراقي للكويت .. في ٢ اغسطس ـ بداية الأزمة ـ كان عدد القوات الأمريكية في الخليج حوالي عشرة الاف جندي ثم ارتفع إلى ٨٠ الفا في اوائل سبتمبر ـ بعد وصول الفرقة ٨٢ المحمولة جوا إلى السعودية ومشاة البحرية الامريكية مع سفن الأسطول ـ ثم صاروا ١٧٠ الفا في اوائل اكتوبر ثم ٢٢٠ الفا في اوائل نوفمبر .. ثم ٢٤٠ الفا في اول ديسمبر .. ثم ٢٨٠ الفا في ٢٠ ديسمبر ، ثم وصلوا إلى ٣٠٠ الف في بداية يناير ٩١ ، والمنتظر ان يبلغ حجم الحشود الامريكية إلى ٤٣٠ الفا بعد اكتمال وصول ١٣٠ الفا من القوات الأمريكية الموجودة في القواعد الاوربية .. وهذه القوات جاهزة للقتال وباحدث المعدات والاسلحة والدبابات الثقيلة في اوائل فبراير ..

ومعنى ذلك ان كل تلك الحشود المتدفقة على جبهة السعودية والخليج لم تجيء في « نزهة » ولم تعبر البحار والمحيطات لكي ترضخ لعناد صدام واستمرار احتلاله للكويت وتهديداته للدول المجاورة .. وهو ما عبر عنه الرئيس بوش في خطابه الأخير :

« ان صدام حسين اصبح يمثل تهديدا استراتيجيا لمصر وسوريا والسعودية وتركيا واسرائيل وتهديدا لشعبه وبلده ، وهو يمتلك اسلحة الدمار ويسعى لزيادة انتاج الأسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية والصواريخ .. والسكوت على الاحتلال العراقي يعني الخضوع لهذا الخطر ! »

ولكن هل يفهم صدام مغزى الاشارة الواضحة ؟ وهل يدرك معنى التمهيد الذي يقدمه بوش للشعب الأمريكي ؟

● ● ● ●

كما قلت ان صدام لا يزال يركب راسه ولا يزال يراوغ من الامتثال لارادة العالم .. وهو يدور في حلقة مفرغة من الوهم وخداع النفس ويضع المنطقة العربية في بؤرة الخطر الداهم وكانما يريد أن يهدم المعبد فوق رؤوس الجميع ..

وبسبب تهديدات صدام لاسرائيل وجدت الحجة الكافية لكي تحصل على احدث المعدات الالكترونية ـ وقيمتها بين ٤٠٠ مليون و ٥٠٠ مليون دولار ـ من الولايات المتحدة .. وعندما سال الرئيس مبارك وزير الخارجية بيكر عن المبرر لاعطاء اسرائيل هذه المعدات .. كان جوابه : ان تهديدات صدام هي السبب !

والواقع ان تهديدات صدام تجيء من مخاوفه من احتمال ضرب اسرائيل للعراق .. ولذلك فإنه يسبق بالتهديد والتلويح بحرق نصف اسرائيل وهو يعلم تماما انه غير قادر على ذلك .. وان اسرائيل يمكن ان توجه للعراق ضربة قاصمة لولا تحذير امريكا لها بالبقاء بعيدا عن أزمة الخليج وعدم التدخل حتى لا تسيء للموقف الأمريكي .. ولكن إلى متى تلتزم اسرائيل بذلك إذا حدث تعارض مع مصالحها وامنها ؟

واتوقف امام ما قاله موشى آرينز وزير الدفاع ردا على تهديدات صدام : إن الجيش الاسرائيلي قد اتخذ جميع الاستعدادات اللازمة لمواجهة المخاطر الناجمة عن ترسانة الأسلحة الموجودة لدى العراق .. ولو تعرضت اسرائيل لهجوم عراقي فإنها تعرف



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ يناير ١٩٩١

تماما كيف تتصرف .. ولو نشبت الحرب بين العراق واسرائيل فستكون حرب التحكم عن بعد ، وتستخدم فيها الصواريخ بعيدة المدى .. !

وهكذا يعطي صدام الفرصة والذريعة لاسرائيل للتدخل في ازمة الخليج .. ويمنحها المبرر لضرب العراق وخلط الأوراق في المنطقة وليس من المستبعد ان تحتل اسرائيل مزيدا من الأراضي العربية وان يتعرض الأردن لعدوان اسرائيلي ..

● ● ● ●

وماذا بعد ؟ وإلى اين يمضي صدام بخطواته الأخيرة على حافة الحرب ؟ وإلى أين تقوده حساباته ورهانه ؟

على قدر الرؤية المتاحة ـ من موقع المراقب ـ فإن هناك عدة سيناريوهات قائمة ومحتملة قبل الموعد الاخير :

(١) ان يقبل العراق بانسحاب كامل وغير مشروط من الكويت ويتم إخراج العملية بسيناريو معين بحيث تخرج المظاهرات في العراق مطالبة بالانسحاب والدعوة للسلام ، ويكلف صدام المجلس الوطني باتخاذ قرار لمنع الحرب والاستجابة لارادة المجتمع الدولي ..

(٢) ان يحدث انسحاب جزئي من الكويت بحيث يحتفظ صدام بحقل بترول الرميلة وجزيرتي ووربة وبوبيان ، وقد اقيمت بالفعل نقاط حدود عند هذه المنطقة وتشكل فاصلا بينها وبين الكويت .. وقد يقدم صدام على اللعب بهذه الورقة لتفويت الفرصة على بوش للقيام بعمل عسكرى ضد العراق ..

(٣) ان يمضي صدام في العناد والصلف ويرفض الاستجابة لقرار مجلس الامن ـ الموعد الأخير ـ ويصر على عدم الانسحاب .. وفي هذه الحالة لا يوجد بديل عن العمل العسكرى لاخراجه من الكويت .. وقد يلجا صدام في هذه الحالة إلى مغامرة ضرب إسرائيل لكي يخلط الأوراق ويحول الأنظار .. ولكي يورط الدول العربية ..

وتبقى الكرة في ملعب العراق .. ويبقى الأمر في يد صدام لكي يختار خطوته الأخيرة : حرب .. ام سلام ؟

محمد وجدى قنديل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩١

تقرير شامل عن الموقف العسكرى

• يكتبه : محمد وجدى قنديل

السيناريو .. والحرب

● الضربة الجوية ضد العراق : وكيف تحدث ؟
● صورة الحشود العسكرية على خط المواجهة
● بعد العد التنازلى : مراحل الخطة الأمريكية

● وإذن : ماذا بعد قرار الكونجرس ؟ وماذا بعد تفويض الرئيس بوش استخدام القوة العسكرية الأمريكية لاخراج صدام حسين من الكويت ؟ وماذا بعد اكتمال : الحشود العسكرية على جانبي خط المواجهة واستعدادها للقتال بعد انتهاء المهلة المحددة في ١٥ يناير ؟ وماذا بعد بدء العد التنازلي في ازمة الخليج ؟

هل هي الحرب واقعة لا محالة ؟ أم إن هناك فرصة أخيرة للحل السلمي ؟ وهل تنقاد المنطقة ـ الخليج والشرق الأوسط ـ إلى صراع مدمر ومجهول النتائج .. أم ان هناك مخرجا محتملا من الأزمة الرهيبة ؟

ما يبدو ظاهرا حتى الساعات الأخيرة : ان الحرب تقترب من نقطة الانفجار .. وان عناد صدام وتصلبه قد وصل إلى نقطة اللاعودة بعد فشل محادثات الساعات الست بين بيكر وطارق عزيز في جنيف .. وبعد موافقة الكونجرس الأمريكي ـ الشيوخ والنواب ـ على قرار « إعلان الحرب » .

وما يبدو ظاهرا : ان الحرب تزحف بسحبها الكثيفة على الأفق وتحلق باجنحتها السوداء فوق الخليج بما لا يدع مجالا للشك في احتمال اندلاعها بشكل مفاجيء ـ نتيجة انفلات الأعصاب أو سوء التقدير أو نفاد الصبر ـ وخصوصا بعد تراجع فرص السلام وسقوطها في قاع الفشل واحدة بعد الأخرى .

فقد صار مسرح العمليات معدا للحرب .

وصارت الحشود العسكرية جاهزة للحرب .

وصارت أرضية المنطقة معدة للصدام الخطير والمشحون بالدمار والهول . .

والعالم كله يقف مشدود الأعصاب .. مفتوح العيون والآذان .. ويترقب ما تنتهي إليه محاولات الأيام الأخيرة المحمومة ـ وهي في سباق مع الزمن ـ قبل أن تدوى المدافع وينهار السلام في الخليج ويشتعل مرة أخرى بالحرب ..

وما يبعث على بصيص الأمل أن الرئيس بوش مازال يمد في حبال الصبر مع الرئيس صدام ، ومازال يعتبر أن تفويض الكونجرس له باستخدام القوة العسكرية ، لا يعني انه قرر دخول حرب مع العراق .

ولكن الصبر يمكن أن ينتهي إلى الحرب إذا ما استمر صدام في عناده وإصراره على موقف التحدي للعالم .. وإذا ما أجهض المحاولات الباقية وأهدر الفرص الأخيرة للحل السلمي .. وصم آذانه عن نداءات السلام التي تدعوه إلى العقل وإنقاذ شعب العراق وجيشه من الهلاك والموت .

وآخرها كانت محاولة بيريز دي كويلار سكرتير الأمم المتحدة لمنع الحرب .. وقد حمل إلى صدام حسين ـ في بغداد ـ خطة من خمس نقاط :

١ ـ ضمان عدم الهجوم على العراق .

٢ ـ إشراف قوة مراقبين من الأمم المتحدة على الانسحاب العراقي من الكويت .

٣ ـ دخول قوة حفظ سلام دولية بعد الانسحاب .

٤ ـ مؤتمر دولي عن الشرق الأوسط بعد الانسحاب .

٥ ـ ضمان انسحاب القوات الأمريكية والمتحالفة من المنطقة .

وعرض دي كويلار الخطة ذات النقاط الخمس في مقابل الانسحاب العراقي من الكويت .. وكان دي كويلار في مهمته الدقيقة لانقاذ السلام ، يتكتم الخطة حتى لا يعرضها للرفض قبل أن يتلقى رد صدام النهائي .. ولكن محادثاته لم تحقق أي تقدم .. وعاد إلى باريس بالفشل وقال : إنه لا يرى ما يدعو للتفاؤل .. وما كان لديه من أمل قد ولى !

● ● ● ●

المؤشرات لا تبشر بأن احتمال انفراج الأزمة أصبح وشيكا .. وكما تعود صدام أن يكون رجل المفاجآت في اللحظات الأخيرة ، فإنه يريد أن يبقى أعصاب العالم مشدودة على وتر حاد حتى يضمن الحصول على أكبر قدر من الضمانات قبل أن يتخذ قرار الانسحاب المفاجيء .

والاحتمال الآخر أن صدام يضع في حساباته وتقديراته أن بامكانه الصمود خلال الأيام الأولى للحرب .. وفي ذات الوقت يطلق « مبادرة سلام » تمكنه من التفاوض من موقع قوة .. ورغم مؤشرات الخطر المحدق والزاحف على الأفق ، إلا انه لا يمكن لأحد أن يجزم بما ينويه صدام : هل هو السلام والحفاظ على العراق .. أم الحرب والانتحار ؟

وأتصور أن الرئيس بوش نفسه في حيرة من صدام .. وهو ما يجعله متأنيا في خيار الحرب .. فلم يعد هناك ما يعوقه عن العمل العسكرى بعد قرار الكونجرس .. ولكنه يريد إفساح الطريق أمام مزيد من الجهود السلمية حتى لا يقال : إنه اندفع إلى مغامرة عسكرية غير محسوبة في الخليج .. ومن يدرى ما يترتب عليها بعد ذلك ؟

وفي تصورى أن الرئيس بوش يضع أمام عينيه ما حدث في كوريا .. ويضع في منظور رؤيته « حرب فيتنام » وتداعياتها وانعكاساتها على الشعب الأمريكى حينما بدأت نعوش الآلاف من الجنود الأمريكيين تعود إلى الوطن ..

ومهما قيل أن حرب الخليج لن تكون فيتنام أخرى أو كوريا أخرى ، فإنه لا يمكن حساب الخسائر في الأرواح مسبقا في حرب الصحراء المكشوفة والتى تعتبر جديدة على القوات الأمريكية .. وأيا كان التفوق الأمريكى في السلاح والتكنولوجيا فإنه لا يمنع وقوع خسائر غير متوقعة في الأرواح .. ولذلك فإن « قرار الحرب » ليس سهلا للرئيس الأمريكى حتى ولو كان في يده تفويض من الكونجرس .

● ● ● ●

ويعتبر قرار « إعلان الحرب » من الكونجرس هو الأول منذ الحرب العالمية الثانية ، لأن القوات الأمريكية حاربت في كوريا وفي فيتنام وفي جرانادا وفي بنما بدون قرار مماثل من الكونجرس .. والذى أصلا لم يصدر قرار حرب في تاريخه سوى خمس مرات بينما خاضت القوات الأمريكية أكثر من مائتى حرب بدون العودة إلى الكونجرس .

ولذلك فإن قرار الكونجرس يجيء بمثابة أخطر قرار منذ أعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان بعد أن قامت الطائرات اليابانية بالغارة الشهيرة على قاعدة « بيرل هاربر » ودمرت الأسطول الأمريكى هناك أثناء الحرب العالمية الثانية .. ولعل ذلك هو الدافع إلى موقف الحذر والتروى الذى يتخذه الرئيس بوش من خوض الحرب في الخليج .. ووصف بوش إجراء الكونجرس بأنه يعبر عن التزام الولايات المتحدة بالمطالب الدولية الداعية إلى انسحاب العراق بدون قيد أو شرط وعلى حد قوله : إنه يمثل آخر وأفضل فرصة للسلام .. ولكن ذلك لا يعنى أن الحرب باتت حتمية !

ما أريد أن أقوله : إن أحدا لا يريد الحرب .. ولا يسعى إليها ضد العراق .. ولكن عناد الرئيس صدام وإصراره على احتلال الكويت هو الذى يدفع المنطقة إلى حافة الجحيم .. ومن السهل أن تشعل حربا ولكن من الصعب أن تجد نهاية لها .. خصوصا إذا كانت في منطقة استراتيجية - مثل الخليج - وعلى أرضها مفاتيح البترول وشرايينه المتدفقة إلى العالم الصناعى .

وأعود إلى النقاط التى أثارها الرئيس بوش في رسالته إلى صدام والتى رفض أن يتسلمها طارق عزيز في جنيف .. وتوضح أبعاد الصورة من زاوية الرؤية الأمريكية :

● إن العراق يقف على حافة الحرب مع العالم وأنه إذا لم يسحب قواته من الكويت فسوف يخسر أكثر من الكويت ..

● إن الولايات المتحدة لن تتغاضى عن استخدام العراق لأى أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو تهديد حقول البترول الكويتية ..

● إن الرئيس صدام سوف يتحمل مسئولية مباشرة عن أى أعمال إرهابية توجه ضد أى دولة في التحالف ضد العراق .. وأنه يتعين على الرئيس صدام أن يوازن الخيارات المتاحة بدقة وعناية إذ أن الكثير سوف يتوقف على ذلك .

وعلى حد تعبير بوش في رسالته : إنه إذا اندلعت الحرب فستكون مأساة كبيرة بالنسبة للشعب العراقى !

● ● ● ●

والسؤال : هل حسبها صدام .. وهل يدرك حجم الدمار الذى يتعرض له العراق في حالة الحرب ؟

وهل تصور صدام حسين حجم الضربة الجوية الصاعقة التى سوف يتلقاها العراق ؟ وهل تصور سيناريو الحرب ، الخاطفة التى سوف يتعرض لها الجيش العراقى ؟ وهل حسب عواقب عناده وتحديه للعالم ؟

ربما تصور بالخطأ - كما يقول - أنها حرب تستمر سنوات كما حدث في الحرب مع إيران ؟ وربما تصور

بالحسابات الخاطئة ان دفاعاته التقليدية باسلوب حرب الخنادق ستقف حائلا امام الحشد الهائل من الجنود والدروع .

فالحقيقة وواقع الحال في مسرح العمليات غير ذلك .. والسيناريو مختلف تماما .. ويكفي أن هناك مليون جندي على خط المواجهة مدججين بالسلاح - حتى الأسنان - قد استعدوا للحرب وفي انتظار الرصاصة الأولى التي تشعل نار الجحيم ..

واتوقف امام سطور « الورقة البيضاء » عن استخدام القوة العسكرية لحل ازمة الخليج التي اصدرها « ليس اسبن » عضو مجلس النواب ورئيس لجنة الشئون العسكرية واوضح فيها :

إن الولايات المتحدة والقوات الحليفة تخطط لهجوم على مراحل يعتمد على الهجمات الجوية المكثفة لطرد القوات العراقية من الكويت وخفض نسبة الاصابات .

وقد حدد اسبن الأهداف الاستراتيجية وذكر ان تحقيقها يتطلب نوعين من العمليات العسكرية :

١ - عمليات لتحرير الكويت وطرد وتدمير القوات العراقية .

٢ - عمليات داخل الاراضي الكويتية والأراضي العراقية يقوم بها الطيران لضمان السيطرة الجوية وإطلاق يد الطائرات الأمريكية لتدمير مصانع الأسلحة ومواقع الصواريخ العراقية .

وتقول « الورقة البيضاء » إن هناك مدرستين وراء كيفية التخطيط للحرب او « سيناريو الحرب » :

المدرسة الأولى ترى ان الطيران يمكن أن يقوم بالمهمة بالكامل سواء بإجبار القوات العراقية على الانسحاب او تدميرها ..

اما المدرسة الثانية فترى أن الطيران لا يستطيع ان يحقق الانتصار وحده ولابد ان يكون للقوات البرية دور إلى جانب الطيران .. والجدير بالذكر أن الجنرال كولين بلول رئيس الأركان المشتركة الأمريكية من انصار هذا الرأى .. !

● ● ● ●

والآن كيف يبدو السيناريو في حالة الحرب ؟ وكيف تكون الضربة الأولى ؟

لو حدثت الحرب فلاشك ان الطلقة الأولى لها ستنطلق في السماء .

والحرب الجوية يجب ان تكسبها امريكا والحلفاء - تقديرات العسكريين الغربيين - وتحسم قبل المعارك على رمال الصحراء ، وقبل ان تنطلق الدبابات الأمريكية لاختراق الخطوط الدفاعية العراقية في الكويت . .

وسيكون للضربة الجوية تاثير كبير على شل الآلة العسكرية العراقية وعزلها وتشتيت وحداتها في الخنادق وكمائن الدبابات ..

ولكي نتصور صورة الهول والدمار الذي يمكن ان يصيب العراق ، يكفي أن الضربة الجوية للطيران المصري - التي تولى قيادتها حسني مبارك قائد القوات الجوية في حرب اكتوبر - قامت بها ٢٢٠ طائرة ودمرت مراكز القيادة الاسرائيلية في سيناء والرادار والصواريخ وحققت التفوق الجوي .. فكيف يكون الحال حينما تقوم اكثر من ١٣٠٠ طائرة بتوجيه ضربة جوية صاعقة في طلعة واحدة فوق الأهداف العراقية ؟ وكيف يكون الدمار حينما تقصف العراق باكثر من ٤٥٠ طن من القنابل والمتفجرات يوميا ؟

ويرى المراقبون العسكريون : إن حجم القوة الجوية الأمريكية الصاعقة سيكون له تاثير حاسم على القوات العراقية التي لم تتعود على الهجمات من الجو واعتمدت على المعارك الارضية طوال سنوات الحرب العراقية الايرانية ، وكان التفوق الجوي للطائرات العراقية في غياب الطيران الايراني عن سماء العمليات ، له تاثيره على مجرى المعارك .. ولذلك فإن الضربة الجوية ستكون اقل خسائر من المعارك الأرضية إذا كانت ضرورية ..

●● هناك ما بين ١٢٠٠ طائرة و ١٥٠٠ طائرة ستشارك في الهجمات الجوية في المرحلة الأولى للحرب إلى جانب الصواريخ الموجهة الموجودة على السفن الحربية الأمريكية في الخليج وبعضها مزود برؤوس نووية إذا دعت الضرورة !

ويتوقع الخبراء العسكريون ان الدفاعات الجوية العراقية ستكون اقل وطأة وخطرا من تلك الدفاعات التي واجهها الطيارون الأمريكيون فوق فيتنام الشمالية - اثناء حرب فيتنام - نظرا لطبيعة مسرح العمليات والأرض المكشوفة في الصحراء بدلا من ادغال وغابات فيتنام وجبالها .. وبذلك يمكن للطائرات الأمريكية أن تقذف ٣٠٠٠ طن من



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩١

المتفجرات فوق العراق والمواقع العراقية في الكويت في اليوم الواحد .

ولذا يتوقع المراقبون ان تنتهي القوات العراقية في الكويت وفي جنوب العراق خلال اسبوع ونصف ـ عشرة ايام ـ على اكثر تقدير .

● ● ● ●

وتوجه الضربة الجوية الأولى ـ الأساسية ـ إلى الصواريخ البلاستيكية والأسلحة الكيماوية ومراكز الاتصالات والأهداف الاستراتيجية الأخرى ـ وبكثافة ٤٢٠٠ طلعة جوية يوميا ـ وبذلك سوف تجد القوات العراقية التي لم تتعود على الهجمات الجوية نفسها بدون دفاعات وبدون غطاء جوي .. وقد تضطر إلى الاستسلام قبل أن تقتحم الدبابات الأمريكية مواقعهم وخطوطهم الدفاعية الحصينة .

ولكن إذا تمكن العراقيون من الصمود في وجه الضربات الجوية ـ وهو امر مستبعد .. فإن القوات الأمريكية والحليفة الأرضية ـ المشاة والمدرعات ـ قد تتكبد خسائر كبيرة في حرب الصحراء غير المألوفة على امتداد خطوط المواجهة ـ الحدود السعودية مع الكويت والعراق ـ ولذلك فإن الخطوة الأولى لكسب الضربة الجوية وتحقيق التفوق في سماء العمليات سوف يعتمد على سحق الدفاعات الجوية العراقية ، وتقوم طائرات الأسطول والسلاح الجوي بهذه المهمة بواسطة القاذفات الاستراتيجية ـ بي ٥٢ وإف ١١١ ـ وكذا الطائرات الهجومية لتدمير أجهزة الرادار والصواريخ والطيران العراقي الذي يحمي الآلة العسكرية العراقية .. وبذلك تحقق السيطرة الكاملة على سماء العمليات ..

ويقول الخبراء العسكريون الأمريكيون : إن الهجوم الجوي ضد العراق سيبدأ بإطلاق صواريخ كروز ـ طراز كوما هوك ـ من سفن الأسطول الأمريكي على الأهداف الاستراتيجية في بغداد وفي جنوب العراق وفي الكويت .. وتقوم قاذفات بي ٥٢ وقاذفات إف ١١١ غير المرئية بالرادار ـ الشبح ـ بعمليات قصف جوي متصل ومركز على الأهداف العراقية بحيث تصيب مراكز الاتصالات والقيادة بحالة من « العمى والصمم » .. وأما الهجوم البري فإنه يركز على نقاط الضعف في الدفاعات العراقية وبالالتفاف من حولها وفتح ثغرات في خطوطها بحيث تنطلق منها المدرعات إلى الخطوط الخلفية العراقية .. ويبدأ الهجوم البري فقط عندما يتضح لن الجيش العراقي لم يستسلم في الأيام الأولى من الضربات الجوية المكثفة !

● ● ● ●

ويعتمد الدفاع الجوي العراقي على التجهيزات والمعدات السوفيتية والفرنسية .. ويملك العراق حوالي ٧٠٠ صاروخ طراز سام (أرض جو) و٣٠٠ طائرة مقاتلة وهناك وحدات عراقية مجهزة بصواريخ سام الخفيفة المحمولة على الكتف ..

ولكن نظام الدفاع الجوي العراقي ليس على درجة عالية من الكفاءة لأنه لم يأخذ خبرة كافية أثناء الحرب مع إيران وقدرة رجاله محدودة في مواجهة القوة الجوية الأمريكية الصاعقة والمزودة بأحدث الأجهزة والمعدات التكنولوجية ـ من التشويش والتعمية ـ كما أن أسرار الرادار والصواريخ العراقية ـ الفرنسية والسوفيتية ـ قد تسربت إلى الولايات المتحدة عن طريق أجهزة المخابرات السوفيتية والعراقية بعد أزمة الخليج .. وهناك معلومات أخرى بأقمار التجسس الصناعية الأمريكية عن مواقع الصواريخ والرادار ، وحتى في حالة تغييرها في العراق والكويت فإنه يتم رصدها أولا بأول ..

ويمكن للطيارين تفادي صواريخ سام العراقية بالطيران على ارتفاعات عالية لأن العراقيين يعانون نقصا في شبكات صواريخ سام العالية المدى .. كما انهم يملكون ٤٠٠٠ من المدافع السوفيتية المضادة للطائرات ، من الطراز الخفيف الذي يسهل اخفاؤه والتمويه على مواقعه ،.

ويتوقع المراقبون أن الطيران الأمريكي المتفوق ـ عددا ونوعا ـ يستطيع خلال فترة قصيرة أن يخرج الصواريخ والطيران العراقي من المعركة ـ وهي التي يحتاجها صدام حسين لحمل رؤوس المتفجرات والأسلحة الكيماوية إلى أهدافها ضد القوات الأمريكية أو آبار البترول في السعودية أو المدن الكبرى في إسرائيل ..

والملاحظ أنه على مدى ثماني سنوات من الحرب العراقية الايرانية لم ينجح العراق أبدا في توجيه ضربة قاصمة بالصواريخ الموجهة أو بالطيران إلى جزيرة « خرج » الايرانية في الخليج ومنشآتها البترولية وفشل في تدميرها أو إيقاف ضخ البترول الايراني !

● ● ● ●



ولذلك يرى الخبراء الأمريكيون ان احتمال توجيه ضربات عراقية مؤثرة ضد آبار البترول في السعودية سيكون محدودا للغاية .. وما يملكه صدام من صواريخ سكود السوفيتية ليست دقيقة في التصويب .. وكذلك صواريخ الحسين والعباس المعدلة !

ويبلغ عدد صواريخ « سكود بى » التى في حوزة العراق حوالى ٣٠ صاروخا - ويوجد مثلها لدى مصر وسوريا وليبيا - ولكنها ليست كلها مجهزة بالرؤوس النووية او الكيماوية وجاهزة للاطلاق .. ويمكن إطلاق صواريخ سكود بى والعباس من منصات متنقلة او متحركة .. وذلك يعقد مهمة رصد مكانها من الجو ..

اما المدفعية البعيدة المدى والمحملة باسلحة كيماوية فإنه من الصعوبة اكتشاف مـ [illegible] وضربها بالطائرات ، بالاضافة إلى عدم توافر المعلومات الكافية عن برنامج العراق للاسلحة الكيماوية والبيولوجية ..

ولكن في قدرة استراتيجية الضربة الجوية ان ترصد مصانع ومجمعات نووية ومراكز الصناعات العسكرية والمواقع العسكرية في العراق .. وكذلك مراكز قيادة حزب البعث العراقى والقيادة العسكرية .. وإذا لم تتمكن الضربات الجوية الاستراتيجية من إجبار صدام على الخروج من الكويت ، فإنها ستوجه الضربات إلى المفاعل النووى ومجمعات الأسلحة الكيماوية ..

وليس معنى ذلك - كما يقول المراقبون - ان الغارات الجوية الأمريكية سوف تقضى على الأربعة آلاف دبابة العراقية الموجودة على مسرح العمليات ولكنها سوف تقطع خطوط الامداد للقوات العراقية في الكويت والكامنة في مخابئها وخطوطها الدفاعية في الصحراء المكشوفة ويلزمها الوقود والمياه ..

واثناء الحرب العالمية الثانية تمكنت قوات الحلفاء في شمال افريقيا من إيقاف دبابات روميل ، بتدمير خطوط التموين الطويلة في الصحراء ومنع إمداده بالوقود اللازم للدبابات .. وكما يقول الخبراء العسكريون : انه في حرب الصحراء لا يوجد مكان للاختفاء !

● ● ● ●

ويمضى سيناريو الحرب إلى « الورقة البيضاء » التى وضعها اسبن عضو مجلس النواب الأمريكى وقسم الحرب فيها إلى ثلاث مراحل :

● المرحلة الأولى : الحملة الجوية الاستراتيجية :

الهدف من هذه المرحلة تحقيق تفوق جوى .. ويتم التركيز فيها على ضرب الطائرات والمطارات ومراكز الدفاع الجوى وبصفة خاصة مواقع صواريخ سام والصواريخ البلاستيكية الموجهة - والمحملة بالرؤوس الكيماوية - وفي الخطوة الثانية من هذه المرحلة سيتم ضرب مخازن ومستودعات الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ومراكز الانتاج .. اى قاعدة الصناعات الحربية العراقية ..

واكد الخبراء العسكريون - من خلال جلسات الاستماع في الكونجرس - ان القوات الجوية الأمريكية والحليفة قادرة على تنفيذ هذه المرحلة واشاروا إلى ان المهمة يمكن ان تتم خلال يومين .. وان إنهاء بعض الجيوب الباقية لا يستغرق اكثر من اسبوع ..

ويقدر الخبراء ان الطائرات الامريكية والحليفة ستقوم في هذه المرحلة بحوالى ٢٠٠٠ طلعة جوية يوميا .. إذ يمكن للطائرات الموجودة في قواعد برية ان تقوم بطلعتين يوميا ، اما الطائرات الموجودة على الحاملات فستقوم بطلعة واحدة ..

ويتوقع الخبراء العسكريون ان يكون معدل خسائر الطائرات يوميا حوالى عشرة اى ان اجمالى الطائرات التى قد تفقدها القوات المتحالفة سيتراوح بين ٧٠و٨٠ طائرة اغلبها من الطائرات الأمريكية .. ويرى التقرير ان هذه التقديرات ستخضع للتعديلات التى تفرضها الظروف الجوية والمسافات والامدادات وغير ذلك من الحالات الطارئة .. !

• المرحلة الثانية : العملة الجوية التكتيكية :

تقوم الطائرات الأمريكية والحليفة فى هذه المرحلة بقصف القوات العراقية الموجودة فى الكويت وذلك بضرب التشكيلات العسكرية والاحتياطية فى مواقع تجمعاتها . [illegible]ف مراكز القيادة ومخازن التموين والامداد والتركيز على المواقع الدفاعية المتقدمة على الحدود وعلى شواطىء الكويت ..

وسيكون الهدف هو قطع الطرق والسكك [illegible]ية إلى الشمال من البصرة وتحطيم مراكز [illegible]داد فى جنوب العراق ، لعزل القوات العراقية فى



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩١

الكويت .. مع تشتيت وتدمير قوات الاحتياط العراقية في الخطوط الخلفية والحد من القدرة الدفاعية ومقدرته على التقدم أو الهجوم المضاد ..

ويقوم السيناريو على التركيز الشديد على قطع الطرق المحدودة والرئيسية - والمرصودة بالأقمار الصناعية - وكذلك قطع الاتصالات بين القيادة العراقية وقواتها في جنوب العراق وفي الكويت .. وحسب تقديرات الخبراء العسكريين فإن الطيران الأمريكي المتفوق لن يجد صعوبة كبيرة في الهجوم على الدبابات العراقية الظاهرة أو المتحركة .. ولكن الصعوبة ستكون في مواجهة التعزيزات والتحصينات والخطوط الدفاعية التي أقامتها القوات العراقية وغلفت بها دباباتها وأسلحتها ..

●● تعتمد القوات الجوية الأمريكية على طائرات إى ١٠ الهجومية ويسمونها « صائدة الدبابات » وهي مزودة بصواريخ مافريك وقنابل الليزر الموجهة ، وكذلك طائرات الهليكوبتر اباتشي للهجوم على الدبابات وهي مزودة بصواريخ هيلفاير .

وستقوم القوات الأمريكية بمضاعفة عدد الطلعات الجوية اليومية في هذه المرحلة نظرا لقصر المسافة ، وعلى الرغم من التفوق الجوي الذي تحققه المرحلة الأولى فإن الخطر سيكون من إطلاق صواريخ سام العراقية المحمولة على الكتف .. مما قد يضطر الطائرات الأمريكية للطيران على مستوى مرتفع وبالتالي يقلل من درجة كفاءة ودقة التصويب لمحاولة تفادي الخسائر في الطائرات ..

وأما عن معدل الاصابات الأمريكية في هذه المرحلة من الحرب - قد تمتد لثلاثة اسابيع - فإنها تقدر بحوالي ١٨٠٠ جندي منهم ٣٠٠ قتيل .. وعلى الرغم من أن ذلك سيلحق ضررا بالغا بالقوات العراقية إلا أن تقدير مدى الخسائر مازال محل اختلاف بين الخبراء العسكريين !

● **المرحلة الثالثة : الحملة البرية :**

الهدف من هذه المرحلة هو إلحاق الهزيمة بالقوات العراقية وإجبارها على ترك الأراضي الكويتية .. ويتوقف نجاح الحملة والحد من الخسائر البشرية فيها على مدى ما تلحقه المرحلة السابقة من أضرار بالقوات العراقية .. ويشارك في المرحلة كل فروع القوات المسلحة الأمريكية من طيران وبحرية ومشاة ومدرعات لفرض الحل الأخير ..

●● القوات الأمريكية ستصل إلى ٤٣٠ ألف في فبراير و ٢٤٥ ألف من القوات المتحالفة ومزودة بحوالي ٣٥٠٠ دبابة وحوالي ١٣٠٠ طائرة قاذفة و ٢٥٠ طائرة نقل حربية وتساندها ست حاملات طائرات ..!

ويرفض العسكريون الأمريكيون اللجوء إلى فكرة الهجوم بالمشاة ، نظرا لخبرة العراق أثناء الحرب مع إيران على مواجهة الموجات البشرية من الجنود ، ولذلك يتركز الهجوم بالمدرعات والدبابات مع مساندة الطيران ..

ومن الصعب تحديد الخسائر ولكن الخبراء يرون أن خسائر الأرواح في القوات المتحالفة لن تتعدى ١٠٠٠ قتيل و٤٠٠٠ جريح .. أما المؤرخ العسكري الكولونيل دي بوي فقد قسم الخسائر إلى : ١٨٠٠ منهم ٣٠٠ قتيل في المرحلة الأولى ، وتسعة آلاف منهم ١٥٠٠ قتيل في المرحلة الثانية ، و١٨ ألفا منهم ٣٠٠٠ قتيل في المرحلة الثالثة .. ويقدر دي بوي فترة الحرب في الخليج بحوالي ٣٣ يوما تقريبا !

● ● ● ●

ورغم كل هذا الهول المخيف والدمار والموت الزاحف بأجنحته السوداء على الخليج فإن صدام حسين مازال مصرا على عناده وتحديه السافر للعالم واحتلاله للكويت .. ومازال مصرا على الانتحار بشعب العراق وجيشه من أجل زعامة وهمية وتحت ستار زيف خادع اسمه المحافظة التاسعة عشرة . ومازال أذناب البعث العراقي يهتفون له في المجلس الوطني : بالروح بالدم .. نفديك يا صدام ! .. وكان الله في عون العراق !

وماذا بعد ؟ وماذا بعد بدء العد التنازلي في اتجاه الحرب ؟ وماذا بعد حصار محاولات السلام في طريق مسدود ؟

محمد وجدي قنديل



المصدر : آخر ساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩١

حجم القوات الجوية فى سماء العمليات

● يقدر عدد الطائرات على الجانبين فى سماء العمليات بحوالى ٢٠٠٠ طائرة وبيانها كالتالى :

● الولايات المتحدة : القاذفات ٢٦ طائرة بى ٥٢ و٦٢ طائرة إف ١١١ و٢٤ طائرة إف ١٥ و١٠٦ طائرات إى ٦ .

المقاتلات ٧٢ طائرة إف ١٥ و١٤٠ طائرة إف ١٤ (من حاملات الطائرات) .. والطائرات الهجومية والمعاونة الأرضية ١٥٠ طائرة هارير و٤٤ طائرة إف ١١٧ و١٦٤ طائرة إف ١٨ و٧٢ طائرة إف ١٦ و٤٨ طائرة إى ٧ و٣٦ طائرة إف ٤ المعدل .

● الدول الحليفة : المقاتلات ١٥ طائرة ميراج (الكويت) و٤٢ طائرة إف ١٥ (السعودية) و١٩ طائرة تورنادو (السعودية) و١٠ طائرات ميراج ٢٠٠٠ (فرنسا) .

طائرات هجومية ١٨ طائرة جاجوار (بريطانيا) و١٨ طائرة تورنادو (بريطانيا) و١٨ طائرة سى (كندا) و٢٠ طائرة سكاى هوك (الكويت) و٥٣ طائرة إف ٥ (السعودية) و٢٥ طائرة تورنادو (السعودية) و٥ طائرات ميراج إف (فرنسا) و٢٤ طائرة جاجوار (فرنسا) .

● العراق : القاذفات ٨ طائرات تى يو ٢٢ و٤ طائرات تى يو ١٦ و٤ طائرات إتش ٦ .

المقاتلات ٢٠٥ طائرات ميج ٢١ و٢٥ و٢٩ و٣٠ طائرة ميراج و٤٠ طائرة جى ٧ .. والطائرات الهجومية والمعاونة الأرضية ٣٠ طائرة جى ٦ و٩٠ طائرة ميج ٢٣ و٦٤ طائرة ميراج و٣٠ طائرة إس يو٧ و٧٠ طائرة إس يو ٢٠ و١٦ طائرة إس يو ٢٤ و٦٠ طائرة إس يو ٢٥ .

خلاصة القول : ان عدد الطائرات الأمريكية يصل إلى ٨٤٤ طائرة بالاضافة الى الطائرات الموجودة فوق ست حاملات طائرات فى الخليج والمحيط الهندى والبحر الأحمر .. وعدد الطائرات الحليفة يصل إلى ٢٧٦ طائرة - ولا يدخل فيها الطائرات الهليكوبتر - بينما عدد الطائرات العراقية حوالى ٦٥٠ طائرة من مختلف الأنواع ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩١

تقرير خاص عن الموقف في الخليج

● يكتبه : محمد وجدى قنديل

سيناريو الحرب

أسرار عاصفة الصحراء

● المرحلة الثالثة : وكيف يتم الهجوم البرى ؟

لماذا أطلق صدام الصواريخ على إسرائيل ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ٦ خوساعة

التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩١

● والآن : ماذا استفاد العرب من إطلاق صدام حسين للصواريخ العراقية على إسرائيل ؟

وماذا استفادت القضية الفلسطينية من استفزاز إسرائيل ومحاولة الزج بالدول العربية في صراع جانبي لا دخل له إطلاقا بازمة الخليج واحتلال الكويت ؟ وماذا استفاد العراق من تعريضه لضربة انتقامية متوقعة من جانب إسرائيل ، بينما يتعرض الجيش العراقي والمنشات العراقية للضربات الجوية من آلاف الطائرات الأمريكية والحليفة دون توقف ليل نهار ؟

بحق ماذا استفاد العراق في محنته التي دخلها رغما عنه من مثل هذه المغامرة العشوائية التي اقدم عليها صدام للربط بين ازمة الخليج ومشكلة الشرق الأوسط ؟

فلا هو قام بحرق نصف إسرائيل كما كان يهدد ويتوعد منذ شهور حينما كان العراق يملك طائراته وصواريخه ودفاعه الجوى سليما وقويا .. ولا هو اوقف الغارات الجوية المدمرة ضد العراق وانقذ ما يمكن إنقاذه من الطيران والقوات العراقية المتناثرة في الصحراء .. ولا هو حسم الحرب وحقق نصرا ساحقا على القوات الأمريكية والحليفة بإطلاق صواريخ سكود على إسرائيل وبرؤس تفجير عادية .

وعلى العكس فقد اعطى إسرائيل الفرصة لكي تحصل على بطاريات صواريخ « باتريوت » المتقدمة من امريكا وغيرها من المعدات التكنولوجية وتحقق مزيدا من التفوق العسكرى .. ولكن ذلك يبين المدى الذى يمكن ان يصل إليه الرئيس الأمريكي « بوش » لابقاء إسرائيل خارج دائرة الحرب .

قد يرى صدام انه بإطلاق الصواريخ العراقية على إسرائيل فإنه اتى بما لم يستطعه اى زعيم عربى آخر .. وانه فعل ما لم يفعله عبد الناصر .. وقد يرى انه صلاح الدين الجديد الذى يحارب « ام المعارك » ويواجه جيوش الكفار .. ولكنه يخطىء في حساباته ولا يدرك المخاطر الناجمة عن توجيه ضربات بالصواريخ إلى الأهداف المدنية في إسرائيل ، ولا يرى ابعاد التصرف الانتحارى ورد فعله بما يمكن ان تقدم عليه إسرائيل من ضربة انتقامية خطرة ضد شعب العراق .

فإن صدام لم يكن يهدف إلى تحرير فلسطين والقدس عندما اطلق صواريخه على إسرائيل ، بقدر ما كان يريد تحويل الانظار عن القضية الاساسية ... الأزمة وهى تحرير الكويت من الاحتلال العراقى .

وليس غريبا ولا مفاجئا ان يحاول صدام خلط الأوراق في المنطقة وممارسة التضليل ولذلك فهو يحاول توسيع رقعة الحرب لتشمل منطقة الشرق الأوسط ودولا عربية اخرى .

وعندما وصلت الحرب العراقية الايرانية ذروتها حاول صدام حسين توسيع نطاقها والزج باطراف عربية أخرى فيها ولكن محاولته لم تنجح .. ولذلك فإن محاولة ضرب إسرائيل بالصواريخ العراقية تستهدف استدراجها وإدخالها طرفا في الحرب ، والربط بين ازمة الخليج والصراع العربى الاسرائيلى .. وقد سارعت امريكا بإرسال بطاريات صواريخ « باتريوت » باطقمها من الامريكيين إلى إسرائيل لطمانتها وإبعادها عن الحرب في الخليج .. ولكن إلى متى تستمر إسرائيل في ضبط النفس ؟ وإلى متى تبقى بعيدا عن دائرة الحرب في الخليج ولا توجه ضربة انتقامية ضد العراق ؟

ولعل التساؤل المطروح : اين الطيران العراقى ـ ٦٥٠ طائرة حربية ـ ولماذا لم يتصد لموجات الطائرات المتحالفة ؟ واين الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ؟ واين الصواريخ التى ستشعل آبار البترول في السعودية وتحرق نصف إسرائيل ؟

اين كل هذه القوة الماحقة التى كان يتحدث عنها صدام ويلوح بها ؟ واين الترسانة العسكرية الهائلة التى انفق عليها المليارات من اموال العراق ومن مساعدات دول الخليج طوال السنوات الماضية ؟ اين الأسطورة المنفوخة كالبالون ولم يظهر لها اثر بعد الضربة الجوية الأولى ؟

● ● ● ●

يبدو ان الرئيس العراقى .. مثل اى ديكتاتور وحاكم فرد اطلق الأسطورة وصدقها ووقع اسيرا لها ، ويبدو ان النفخ الكاذب من اجهزة الاعلام



الامريكية فى القوة العسكرية العراقية كان فخا منصوبا لصدام وبذلك تمادى فى غروره وصلفه ..

وعندما وقعت الواقعة وفتحت ابواب جهنم .. انكشفت حقيقة الاسطورة على وهج الانفجارات ووميض الصواريخ التى تدمر المنشآت العسكرية والمطارات وحتى مقر صدام نفسه فى قلب بغداد .

وحسب تقديرات الجنرال شوارتسكوف قائد عملية « عاصفة الصحراء » فإن قدرات العراق النووية وأسلحته الكيماوية والبيولوجية اصيبت باضرار جسيمة .. !

ولو ان هناك تقارير امريكية تقول : إن العراق يحتفظ بطائراته فى مخابىء حصينة تحت الأرض .. ومازال صدام يقول : إن العراق لم يستخدم سوى جزء صغير من ترسانته ولم يدخل بعد بكل قواه فى المعركة .

ولكن إطلاق الصواريخ العراقية « سكود » على إسرائيل يشير إلى ان صدام فى حالة يأس وإفلاس سياسى .. ويريد توريط الدول العربية والضغط « السياسى » على امريكا لقبول وقف إطلاق النار بعد ان اصيب العراق بضربات جوية تدميرية وقاصمة لقواعده الجوية ومنشآته العسكرية ومراكز قياداته واتصالاته .. ولا يبالى صدام بتعريض أرواح الآلاف من المدنيين فى العراق للخطر لو ان إسرائيل خرجت عن ضبط النفس ووجهت ضربات انتقامية .

وهو ما كان يتحاشى عبدالناصر وقوعه فى حروبه مع إسرائيل وكان فى قدرته ان يضرب تل ابيب وحيفا بالطيران المصرى ولكنه كان يقصر العمليات على الجبهة والمواقع العسكرية .. وذلك ما يعكس إحساسه بالمسئولية القومية وحرصه على سلامة الجبهة الداخلية وأرواح المدنيين !

وإذن اى خدعة تلك التى يحاولها صدام بصواريخه ضد إسرائيل ؟ واى لعبة مفضوحة تلك التى يعبث بها لتحويل الانظار ؟

لقد حرص الرئيس بوش على ان يؤكد ان الهدف من « عاصفة الصحراء » هو تحرير الكويت وليس غزو العراق .. وكانما يريد الابقاء على منفذ للرئيس العراقى للخروج من المأزق ، والتراجع عن موقف العناد والاصرار على عدم الانسحاب من الكويت ..

وعلى حد تعبير بوش : بينما كان العالم كله يصلى للسلام كان صدام يعد للحرب !

● ● ● ●

وقد تم الاعداد لعملية « عاصفة الصحراء » قبل اسابيع فى نطاق من السرية التامة وفى حالة فشل الجهود السلمية :

١ - عملية التخطيط قام بها فى البنتاجون جهاز يتكون من حوالى عشرين خبيرا ، ولم يسمح بالاطلاع على الخطط إلا لمجموعة من مسئولى الادارة الامريكية والبيت الأبيض - منهم الجنرال سكوكروفت وسنونو - ومن لهم صلة مباشرة بالتنفيذ ..

٢ - وزير الخارجية الامريكى جيمس بيكر حصل على الضوء الأخضر لعملية « عاصفة الصحراء » من الملك فهد اثناء زيارته للسعودية يوم الخميس السابق للعملية ، ثم قام الرئيس بوش بإعطاء وزير الدفاع ديك تشينى امرا كتابيا بالتنفيذ .

٣ - قام بيكر يوم الأربعاء - السابق للضربة الجوية - بإبلاغ السفير السعودى فى واشنطن الامير بندر بن سلطان بقرار الرئيس بوش ببدء العملية ، واتصل الامير بندر تليفونيا بالملك فهد ونقل إليه الرسالة الشفرية المتفق عليها وهى :

نحن على متن الطائرة ! وقام بيكر بعد ظهر الأربعاء بإبلاغ اهم الحلفاء بساعة الصفر !

ويجىء تحذير بوش بعد بدء الحرب ضد العراق من امرين اساسيين : اولهما ان العمليات ستستغرق بعض الوقت وانه لا ينبغى ان يتوقع احد ان تنتهى هذه العمليات بين يوم وليلة - بعد الافراط فى التفاؤل الذى ساد الدوائر الامريكية والحليفة - خاصة وان الرئيس العراقى يكرس كل موارد بلاده لخدمة آلته الحربية .. اما الأمر الثانى فهو انه ستكون هناك خسائر وان الأمر لن يكون سهلا ! .

وعلى حد قول بوش : إن اهداف العمليات العسكرية فى الخليج لم تتغير ، وانها تنحصر فى تحقيق الانسحاب العراقى غير المشروط من الكويت وتنفيذ قرارات مجلس الأمن .. وإذا



يتوقع للعمليات ان تستغرق وقتا فإن ذلك يعود إلى الرغبة فى تقليل حجم الخسائر فى صفوف القوات المتحالفة .. وتخفيض حجم الأضرار التى يمكن ان تصيب المدنيين الأبرياء فى هذه العمليات !

ويبدو ان الحرب ليست قصيرة ولا خاطفة ، وكما اوضحت قبل اشتعالها انها قد تطول إلى اكثر من شهر حتى تحقق عملية « عاصفة الصحراء » اهدافها .. لأن الحملة البرية ـ او المرحلة الثالثة ـ ستاخذ وقتا قبل ان تبدأ فى اعقاب الحملة الجوية التكتيكية والضربات الجوية المكسحة للمواقع العراقية الحصينة فى الصحراء .. بل إن الخسائر المتوقعة ستحدث فى المعارك البرية ـ حرب الصحراء ـ وخصوصا فى مرحلة تطهير الخطوط الدفاعية العراقية على الحدود الكويتية والسعودية .

● ● ● ●

وقد يتخذ ذلك الجزء الثالث من عملية « عاصفة الصحراء » عدة اتجاهات :

١ ـ عملية إنزال برمائى على شواطىء الكويت من مشاة الأسطول « المارينز » ـ بواسطة سفن الانزال ـ وتحت غطاء جوى كثيف من الطائرات المنطلقة من الحاملات الامريكية فى الخليج .. والهجوم من البحر على المواقع العراقية فى الكويت ـ العاصمة ـ واختراق الدفاعات من الخلف .

٢ ـ عملية الابرار الجوى للفرقة ٨٢ خلف مواقع القوات العراقية وتجاوز التحصينات القوية وقطع الخطوط الخلفية للعراقيين فى الكويت عن القوات الاحتياطية « الرئيسية » الموجودة فى جنوب العراق .. وهى قوات الحرس الجمهورى والمجهزة باحدث الدبابات والمدفعية .. وبذلك تقطع خطوط الامداد والتموين عن القوات العراقية فى الكويت

٣ ـ عملية إلتفاف حول الخطوط الدفاعية العراقية فى الصحراء ـ بواسطة الفرق المدرعة والمشاة الميكانيكية ـ وبذلك تتفادى حقول الألغام ومصائد الدبابات وغيرها .. وتتحول الخطوط العراقية إلى جيوب متناثرة فى الصحراء ويتولى الطيران وقوات المظليين تطهيرها والقضاء عليها .. او دفعها للاستسلام بعد قطع خطوط الامداد ـ

٤ ـ عملية إنزال برمائى على الشواطىء العراقية فى البصرة وعزل القوات العراقية فى الكويت عن القوات الاحتياطية فى جنوب العراق ، وتشتيت الحشود العراقية المكشوفة بدون غطاء جوى وتو... جبهات الهجوم الجوى من عدة اتجاهات .

٥ ـ عمليات كوماندوس بالاسقاط المظلى خلف الخطوط العراقية لقطع وسائل الاتصال والامداد ونسف المخازن والمستودعات وتوجيه ضربات مفاجئة فى الخطوط الخلفية لاشاعة الذعر والفوضى .

ومن وجهة نظر قيادات البنتاجون : إنه يجب قبل اشتراك القوات البرية الأمريكية والمتحالفة فى الحرب ، ان تتمكن القوات الجوية اولا من إلحاق اكبر خسائر ممكنة فى القوات العراقية لتقليل الخسائر المتوقعة فى الجانب الأمريكى ..

وقد تم تنفيذ ٤٠٠٠ غارة ـ طلعة جوية ـ على العراق والكويت خلال الثلاثة ايام الأولى لعملية « عاصفة الصحراء » .. وتم إطلاق ١٥٠ صاروخ « توماهوك » من سفن الأسطول الأمريكى فى الخليج .. وهو ما يوضح حجم الضربات الجوية التى تلقتها المنشآت والقواعد العسكرية العراقية .

● ● ● ●

ويمكن ان يقال : إن الجنرال « كولين باول » ـ رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ـ هو احد الذين يعتقدون ان المعركة الحاسمة يجب ان تتم على رمال الصحراء .. وإن القوات الجوية يمكن ان توجه ضربات مؤثرة إلى القوات والدبابات والتحصينات العراقية فى الكويت ،ويمكن ان تدمر وسائل الاتصال وتقطع خطوط الامداد بالوقود والذخيرة .

ولكن الجنرال كولين باول ـ وكبار القادة العسكريين فى البنتاجون ـ يبدون شكوكهم فى قدرة القوات الجوية وحدها دفع نصف مليون جندى عراقى واربعة آلاف دبابة وآلاف المدافع إلى الخروج من الكويت ..

وفى حالة انتظار القوات الأمريكية والحليفة ان تحسم القوات الجوية الحرب لصالحها ، يمكن ان يستفيد الرئيس العراقى من عنصر الوقت فى محاولة إضعاف التحالف الدولى والقيام بهجوم دبلوماسى



جديد أو بشن ضربات يائسة بالصواريخ ضد إسرائيل لجرها إلى الحرب .. وخلط الأوراق في المنطقة وإشاعة حالة من الفوضى السياسية والعسكرية .

وهكذا لابد أن تتداخل المرحلة الثالثة من العملية - وهي الحملة البرية - بعد أسبوع أو أسبوعين مع الحملة الجوية وبحيث يمكن سحق الخطوط الدفاعية العراقية في أسرع وقت ممكن وبأقل خسائر محتملة .. وإلا افلت الزمام .

ولذلك تركز امريكا جهودها على إبعاد إسرائيل عن الحرب حتى لا يضعف التحالف الدولى وتتحول العملية إلى حرب بين العراق وإسرائيل - وهو ما يهدف إليه صدام حسين - ويرى المراقبون : إنه إذا ما قامت إسرائيل بهجوم جوى على العراق فإن ذلك يؤدى إلى حالة فوضى بين الطائرات الاسرائيلية والطائرات المتحالفة في سماء المنطقة وقد تجر الأردن إلى الحرب !

● ● ● ●

ولكن كيف تبدو الخطوط الدفاعية العراقية وتحصيناتها ؟ وما هي العوائق والمواقع التى اقامها العراقيون في الصحراء ؟

بنظرة فاحصة على الخطوط الدفاعية العراقية في الكويت وعلى الحدود السعودية فإنها تتشكل من :

● حقول الغام وفخاخ منصوبة للدبابات تحت الرمال .. وسدود رملية بحيث ترتفع ابراج الدبابة عند تسلقها وتبدو هدفا مكشوفا وواضحا للنيران العراقية .. وتمتد هذه المنطقة من ميل إلى ميلين .

● خطوط متوالية من الأسلاك الشائكة الحادة - كطرف الموس - ضد العربات والمصفحات وبحيث يحتاج تطهيرها إلى المتفجرات والبولدوزورات .

● خنادق محفورة في الرمال ضد الدبابات وتعتبر مصائد وفخاخا عميقة تمنع تقدمها ، مع احتمال ملئها بالوقود المشتعل وتعتبر عائقا في مواجهة الدبابات .

● خنادق حصينة مجهزة بالمدافع الخفيفة والصواريخ المضادة للدبابات .

● حفر الثعالب لاخفاء المشاه وحمايتهم من القنابل والصواريخ الموجهة وصواريخ الهليكوبتر .

● سواتر للدبابات بحيث تختفى داخل الخطوط الدفاعية وتتخذ منها مواقع ثابتة وتخرج منها للضرب ثم تعود للاختباء داخلها .. كما تكمن فيها المدفعية المضادة للطائرات والمغطاه للتمويه .

● قلاع من الرمال والدفاعات وتستخدم كمحطات للصواريخ المضادة للدبابات والمدفعية المضادة للطائرات ومواقع للمدفعية الثقيلة البعيدة المدى .

ويمتد هذا الخط الدفاعي مسافة ١٥٠ ميلا ويضم شبكة متعرجة من هذه الخنادق والحفر ومرابض المدفعية وكمائن الدبابات .. ووراء هذه المنطقة ببضعة اميال توجد فرقتان مدرعتان التى يمكن أن تواجه اية محاولة لاختراق هذه الخطوط الدفاعية الحصينة .

● ● ● ●

والتحصينات العراقية - كما تقول التقارير الأمريكية - تعد نموذجا للدفاعات الصحراوية وتتسم بالعمق بمعنى انها خطوط دفاعية متتالية وتعتمد على « الخنادق » مثل الاسلوب التقليدى المتبع في الحرب العالمية الأولى .

وقد اعتمدت القوات العراقية على « حرب الخنادق » اثناء معاركها مع القوات الايرانية ، وكانت معظم المعارك تراشقا بالمدفعية عن بعد عشرات الاميال .. ولم تحدث إلا مواجهات محدودة بين الجانبين - على مدى ثماني سنوات - في معركة الفاو .. ولم يدخل العراقيون في معارك دبابات - مثل التى حدثت في حرب اكتوبر على ارض سيناء واشتركت فيها الاف الدبابات المصرية والاسرائيلية - وإنما كان الأسلوب المتبع أن تخرج الدبابة من الخندق المحصن لكى تطلق مدافعها ثم تعود إليه :

وبنظرة اخرى على التشكيلات العراقية فإنها موزعة على النسق السوفيتى .. وتضم ست فرق

بالقرب من الحدود الكويتية والسعودية ، وست فرق اخرى للدفاع عن السلحل ومدينة الكويت .. وبعد ذلك النسق الثانى ويضم ثلاث فرق ميكانيكية وثلاث فرق مشاه وتتمركز فى المؤخرة فى الكويت وفى جنوب شرق العراق ومهمتها التصدى لأية عملية اختراق للخطوط الدفاعية ولأية محاولة للتقدم نحو مدينة البصرة .

والنسق الثالث هو الاحتياطى الاستراتيجى ويضم قوات الحرس الجمهورى التى تتشكل من فرقة مشاه وفرقتين ميكانيكيتين وثلاث فرق مدرعة مزودة بدبابات تى ٦٢ وتى ٧٢ .. وهذه القوات متمركزة بحيث تدافع عن البصرة وخطوط الامداد والتموين .. وعن بغداد نفسها .. ويمكن لهذه القوات الموالية مباشرة للرئيس العراقى تعزيز القوات العراقية فى الكويت او القيام بهجوم مضاد .

ويقول البريجادير جنرال « ستيفن ارنولد » ـ مساعد رئيس الأركان الامريكية لشئون العمليات ـ إن اى وضع دفاعى عسكرى يمكن اختراقه ، ولكن الأمر فى هذه الحالة ليس نزهة !

●● اختراق الخطوط الدفاعية الثابتة مهما كانت حصينة ليس مستحيلا لأن هناك نقاط ضعف وثغرات غير منظورة فى هذه الخطوط .. والتجارب سابقة فى تاريخ الحروب ، فقد امكن للقوات الالمانية اختراق خط « ماجينو » الفرنسى الحصين فى ساعات اثناء الحرب العالمية الثانية رغم ما انفق عليه وما اقيم فيه من استحكامات ، كما اخترقت قوات الحلفاء خط سيجفريد الالمانى .. وكما حطمت القوات المصرية خط بارليف الاسطورى فى حرب اكتوبر واخترقت تحصيناته المنيعة وعبرت السد الترابى على القناة !

● ● ● ●

والآن كيف يمضى سيناريو الحرب فى المرحلة الثالثة ؟ وكيف يتم اختراق الخطوط الدفاعية العراقية فى الصحراء ؟

يبدو ان الخطة الأمريكية ترتكز على اساس ان تقوم الطوابير المقدمة من الدبابات البولدوزر بتطهير ممرات ـ بعد فتح ثغرات ـ فى حقول الألغام ، وفى السد الرملى واستخدامه فى ردم حفر الدبابات ـ المصائد الصناعية ـ وذلك بمساعدة من مدفعية الدبابات الثقيلة إم ١ إبرامز لكى يتمكن المهندسون من اداء مهمتهم فى إزالة حقول الألغام وتحت غطاء جوى من نيران طائرات الهليكوبتر الأباتشى « صائدة الدبابات » وكذلك طائرات إى ١٠ الهجومية الأرضية والمزودة بصواريخ مافريك الموجهة والقنابل الموجهة بأشعة الليزر لتدمير الدبابات العراقية واختراق التحصينات .

وطبقا للسيناريو الموضوع فإنه يمكن للقوات الأمريكية والحليفة « البرية » شن هجوم برى متعدد المحاور .. واحد منها فى اتجاه اقصى الغرب لتطويق الخطوط العراقية فى الشمال الشرقى تجاه البصرة ومواقع الحرس الجمهورى العراقى .. وأما الهجمات على المحاور الأخرى فإنها تستهدف اختراق الخطوط الدفاعية العراقية وحصار النسق الثانى من القوات العراقية وإعاقتها عن الحركة .. لاطلاق يد القوات الأمريكية فى مهاجمة الدفاعات العراقية من المؤخرة !

وقد تدربت القوات الأمريكية على اختراق الاستحكامات الدفاعية فى وقت سريع .. والمحدد لها ان تقوم باختراق الدفاعات العراقية فى حوالى عشرين دقيقة على حد قول الكولونيل « جيمس أونيل » وذلك يتطلب تنسيقا دقيقا .. وفى البداية ـ المرحلة الثالثة لعاصفة الصحراء ـ سيتم قصف الخطوط الدفاعية العراقية بالطائرات والمدفعية الثقيلة البعيدة المدى « الهاوتزر » ثم يتم توليد سواتر من الدخان كالعاصفة لتغطية الهجوم البرى .. ثم تتقدم الدبابات البولدوزر لتشق طريقا وسط حقول الألغام العراقية ، أو يتم قصف حقول الألغام بمتفجرات قوية وبواسطة الصواريخ لتفتح ثغرة للدبابات المتقدمة .. وعندما يتم تطهير منطقة الألغام يبدأ المهندسون باستخدام العربات المصفحة المزودة بمعدات خاصة لردم الحفر التى تستخدم كمصائد للدبابات . ثم يقوم جنود المشاه بتطهير الحفر والخنادق من القوات العراقية الأمامية .. وهذا هو أكثر المراحل دموية فى الهجوم البرى !



● ● ● ●

وحسب التقارير الأمريكية : من الممكن ان تواجه القوات الأمريكية نيران المدفعية العراقية الكثيفة - ٢٧٠٠ قطعة مدفع - ومما يذكر ان قصف المدفعية تسبب في ٥٨ في المائة من إجمالي الاصابات والخسائر في الأرواح خلال الحرب العالمية الثانية .. كما ان نيران المدفعية هي المسئولة عن ٧٥ في المائة من الخسائر في الأرواح خلال معارك سابقة دارت في الصحراء ! ولدى القوات العراقية في الكويت والمنطقة المجاورة ٢٠٠ قاذف متعدد للصواريخ وثلاثة انواع من المدفعية عيار ١٥٥ مليمترا - واستخدمها العراقيون بكفاءة اثناء الحرب مع إيران - وتطلق دانة وزنها ٩٠ رطلا لمسافة ٢٥ ميلا !

وكما يبدو فإن القيادة الأمريكية تسارع بخفض إيقاع عملية « عاصفة الصحراء » - بعد الضربة الجوية الأولى - وبعد ان تمكنت من السيطرة على اجواء مسرح العمليات ، ولذلك بدأت المرحلة الثانية وهي الضربة الجوية التكتيكية لقصف مواقع القوات العراقية في الكويت وجنوب العراق وإرهاقها وتشتيت قواها .. ويتم التركيز بالغارات المكثفة للقاذفات والمقاتلات الهجومية على قوات الحرس الجمهوري - حوالي ٢٥٠ الف جندي - وتعتبر « النخبة » للجيش العراقي ويعتمد عليها الرئيس صدام حسين في الهجوم المضاد والدفاع عن بغداد .. وتستخدم الطائرات الأمريكية أحدث ما في الترسانة من التكنولوجيا - في هذه المرحلة - مثل القنابل العنقودية والقنابل الانشطارية والقنابل الموجهة باشعة الليزر .. والصواريخ الموجهة بالتليفزيون ضد المواقع العسكرية العراقية .

●● قدر الخبراء العسكريون تكلفة اليومين الأولين للحرب ضد العراق بحوالي مليار دولار - اي بواقع ٥٠٠ مليون دولار يوميا - ونصف هذا المبلغ يمثل تكلفة ١٩٦ صاروخ « توماهوك » واطلقت من سفن الأسطول الأمريكي ، وثمن الصاروخ الواحد ١,٣٥ مليون دولار وثمن الصاروخ « باتريوت » المضاد للصواريخ ١,١ مليون دولار ، وثمن الطائرة إف ١٨ - وهي اول طائرة امريكية تسقط في الحرب خلال الضربة الأولى - حوالي ٣٠,٨ مليون دولار !

والملاحظ ان التركيز في هذه المرحلة - قبل بدء الهجوم البري - على ضرب القوات العراقية في الكويت وجنوب العراق لشل فاعليتها وتمزيق اتصالاتها وخطوط إمدادها وتدمير مواقعها الاسمنتية التي ظلت تقيمها طوال الشهور الخمسة الماضية وبذلك يتم إعداد مسرح العمليات .

والهجمات الجوية ضد الأهداف العراقية تنطلق من قواعد في شمال السعودية وفي جنوب تركيا ومن ست حاملات طائرات امريكية في الخليج وفي البحر الاحمر وقد تمت حتى الآن قرابة سبعة آلاف طلعة جوية وتم تدمير معظم المنشآت النووية ومصانع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وقواعد الصواريخ والمطارات ، وكل ذلك له تأثير حاسم على القدرة القتالية للعراق .. ولو ان احد الجنرالات السوفيت يرى ان العراق لا يزال يمتلك عتادا حربيا كبيرا ، وإن الحرب قد تطول وتؤدي إلى وقوع خسائر بشرية فادحة .. !

● ● ● ●

وما يبعث على التساؤل : لماذا لم يستخدم العراق صواريخ سكود بي بشكل جيد واكثر فاعلية منذ اللحظات الأولى لبدء العمليات الجوية .. ضد الأهداف في السعودية وفي إسرائيل خصوصا وانه يملك حوالي ٧٠ صاروخا منها ؟ ولماذا لم يحملها برؤوس كيماوية او نووية كما كان صدام يدعي قبل الحرب ؟

السبب يكمن في عنصر المفاجأة للضربة الجوية الأولى المباغتة والتي قامت بها الطائرات الأمريكية والحليفة بشكل مكثف وبدقة متناهية في الضرب - ١٢٠٠ طائرة في اليوم الأول - كما ان توقيت الغارات في الظلام وقبيل الفجر كان مفاجئا للقيادة العراقية وفي ليلة حالكة الظلام وغاب فيها القمر .

ومن ناحية اخرى فإن صواريخ سكود بي ليست دقيقة التصويب ودائرة إصابتها للأهداف - حوالي ١٥ كيلومترا - ولذلك فإنها لا تصيب الأهداف بدقة

وبعضها سقط في البحر - الذي أطلق على تل ابيب وحيفا - أو في صحراء الأردن .. كما أن قدرتها التدميرية ليست كبيرة - تساوى حمولة نصف قنبلة - عندما تحمل رؤوس تفجير عادية .

ولكن يبدو أن صدام حسين كان يعيش خلال الفترة السابقة في المخابىء الحصينة التى أعدت له ، ولم يكن على علم بما يجرى على السطح من تطورات الموقف الدولى ولذلك حدثت الكارثة .

وفي رأى جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني : إن هزيمة آلة الحرب العراقية قد تستغرق بعض الوقت وانه ربما يكون لدى العراق عدد كبير من منصات إطلاق الصواريخ سكود ولم تدمر في الغارات الجوية .. !

● ● ● ●

على أية حال فإن المرحلة الثالثة من عملية « عاصفة الصحراء » تعتبر أكثر المراحل خطرا وخسائر بشرية ..

ولم يحدث أن وقع الصدام بين حوالى مليون وربع مليون جندى - بعد الحرب العالمية الثانية - في مثل هذه الرقعة المحدودة من ميدان العمليات وذلك حينما تبدأ العمليات البرية بين القوات الأمريكية والحليفة وبين القوات العراقية .. ويكفى أن هذه القوات مزودة بـ ١٥ الف دبابة وقطعة مدرعة و ٤٠٠٠ قطعة مدفعية و ٣٥٠٠ طائرة من مختلف الأنواع على مساحة ٦٤٠٠ ميل مربع من الصحراء المكشوفة .. وبذلك ستكون أكبر معركة في التاريخ !

وبالنسبة لأفضل السيناريوهات الموضوعة للحرب فإن النصر فيها لن يتحقق إلا بعد شهر أو أكثر .. ويرى خبراء عسكريون أمريكيون : إن عدد القتلى في المعارك الصحراوية لن يكون ٢٠٠ قتيل في الأسبوع - كما حدث في حرب فيتنام - وإنما قد يرتفع إلى ٢٠٠ قتيل في الساعة نظرا لكثافة الحشد البشرى في ساحة العمليات المفتوحة حيث لا توجد مخابىء أو أماكن للاختفاء والتمويه .. مثل غابات فيتنام وجبالها ومستنقعاتها .. فالأمر يختلف تماما ..

ورغم ما يقال عن تدريب القوات الأمريكية على حرب الصحراء إلا أنها ليست بالكفاءة التى تمرس عليها المصريون والعراقيون والاسرائيليون في حروب الصحراء والتى تتسم بالسرعة والكثافة في الأسلحة والجنود ..

كما انه يمكن رؤية القوات والمواقع على مسافة عشرة أميال .. وبالتالى يمكن أن تصبح طوابير الامدادات والدبابات المتحركة والعربات المدرعة وجنود المشاه أهدافا سهلة للهجمات الجوية والبرية .

ويبدو أن أمريكا ستضطر إلى توسيع نطاق الحرب باللجوء إلى تكتيك « المعركة الجو برية » وتعنى شن هجمات تكتيكية جوية وبرية متزامنة .. وقد يشارك معها قصف بحرى .. والهدف عزل القوات العراقية في الكويت وقطع خطوط الامداد .. ويأمل الخبراء العسكريون الأمريكيون أن تستسلم القوات العراقية إذا تم تطويقها وقطع الامدادات عنها .

لكن ليس من المرجح تدمير القوات العراقية المتحصنة في مواقع تحت الأرض بالغارات الجوية وضرب المدفعية وحدها وإنما لابد من التحام الخطوط الدفاعية بالقوات الأمريكية البرية .. وإذا ما تم تعزيز القوات العراقية في الكويت بقوات من الحرس الجمهورى الموجودة في جنوب العراق - والمزودة بدبابات تى ٧٢ المتطورة - وإذا ما قررت هذه القوات القتال حتى النهاية في مدينة الكويت .. فإن المعارك يمكن أن تسفر عن وقوع خسائر فادحة في الأرواح ، بالنظر إلى كثافة النيران من الجانبين !

● ● ● ●

وقد قامت وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » بإعداد تقديرات بالكمبيوتر للأعداد المحتملة من الضحايا خلال الحرب ، وكانت النتائج مخيفة .. فلا أحد يدرى مدى قوة الاحتمال التى سيبديها العراقيون في القتال ..

●● على سبيل المثال : القوات البريطانية في معركة العلمين عام ٤٢ - في الصحراء الغربية - فقدوا ١٣٥٠٠ جندى خلال ١٢ يوما ، بينما فقد روميل ٣٢ الفا من القوات الألمانية و ١٠٠٠ مدفع و ٤٥٢ دبابة في الصحراء .

وبالطبع فإن هذه المعركة تعتبر بدائية



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالمقارنة مع الحرب في الخليج مع الفارق في حجم الحشود والقوات المشاركة في العمليات . ولكنها تعطى نموذجا للخسائر البشرية في حرب الصحراء .. !

ولكن رغم كل هذه التوقعات والاحتمالات فإن الرئيس بوش مصمم على المضى في عملية « عاصفة الصحراء » .. وبدليل انه اصدر اوامره للقيادة الأمريكية ببدء الهجوم البرى ـ المرحلة الثالثة ـ ويجرى تطوير العملية ..

ويسانده في ذلك الكونجرس وعلى حد تعبير السناتور نان رئيس لجنة القوات المسلحة : إنه يتعين على الولايات المتحدة ان تواصل القصف حتى يمكن تحقيق النصر في اقصر مدة ممكنة .

ولكن النائب الديمقراطى لى هاملتون يرى ان الحرب اثبتت الحاجة إلى انظمة اسلحة متقدمة تساعد على تحاشى الدخول في معركة برية وتحافظ على الخسائر الامريكية في الارواح عند ادنى حد ممكن .. وإن التاييد الشعبى القوى للحرب داخل الولايات المتحدة سوف يتقلص إذا زاد عدد الخسائر الأمريكية بدرجة كبيرة !

ولعل اهم ما جاء على لسان الجنرال شوارتسكوف قائد قوات التحالف ويحمل معانى عديدة :

- إن الغارات الجوية للطائرات الأمريكية والحليفة اسفرت عن قطع خطوط الاتصالات بين القادة العراقيين وبين القوات الموجودة في الكويت وفي جنوب العراق .
- إنه تمت الاغارة على ٢٥٠ هدفا بالفعل وحققت نجاحا بنسبة ٨٠ في المائة وان القيادة لم تتاكد تماما من تدمير بعض الاهداف ولذلك تعيد الاغارة عليها .. وان طائرات الحلفاء لم تحقق بعد تفوقا جويا كاملا .. !

● ● ● ●

وماذا بعد ؟ وماذا يمكن ان تحمله الساعات والايام القادمة من دمار وضحايا ؟

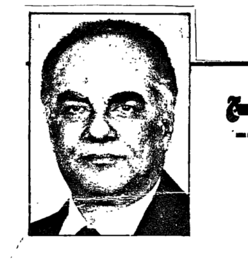
الخوف كله ان تمتد النار وتتسع دائرة الحرب .. والخوف كله ان تختلط الاوراق وتدخل اطراف اخرى .. والخوف كله ان تتورط إسرائيل وتندفع في رد انتقامى ، وتحقق هدف الرجل القابع تحت الأرض في بغداد !

محمد وجدى قنديل



تقرير خاص عن أحداث الخليج

• كتبه: محمد وجدي قنديل



من المسئول عن الحرب ؟

• لماذا أرسلت مصر قواتها إلى السعودية ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩١

● إلى أين يمضى صدام حسين بالعراق فى ماساة عبثية بلا معنى ولا هدف ؟ وإلى أين تقوده خطواته التائهة بجيش العراق وآلته الحربية وسط عاصفة النار ؟

وإلى أين يدفع صدام بالمنطقة فى اتون حرب غبية مهلكة ولا داعى لها ؟ وإلى أين تأخذه نزعاته العدوانية المشحونة بالشرور والعناد والخداع ؟ إلى أين تندفع العاصفة فوق الخليج والرمال .. وماذا تجرف فى دواماتها المشتعلة ؟

ان المنعطف الخطير الذى تندفع إليه الحرب فى الخليج لا يحمل فى جوانبه غير المنظورة سوى الموت والهلاك للآلاف من الجانبين المتحاربين .. والدمار والخراب للمنطقة ..

ولكن صدام حسين لا يعبأ بكل ذلك ولا يعنيه تدمير العراق وجيشه وتشريد شعبه ، مادام يسعى إلى زعامة كاذبة ومادام يعيش فى عالم آخر من الخيالات والأوهام والبطولة الزائفة .. وهو لا يفيق من الوهم وشراك الخداع التى أحاط بها نفسه ، رغم أن أصدقاءه الذين تحالفوا معه - لاقتسام الغنيمة - أخذوا يتخلون عنه الواحد بعد الآخر ، ويؤمنون لأنفسهم السلامة ..

ومازال صدام يمضى فى رهانه الخاسر رغم سحب الدخان الأسود فوق بغداد ورغم دوى الانفجارات حول مخبأه السرى تحت الأرض .. وكأنما لا يرى ولا يسمع بوادر النهاية المحتومة والهزيمة العسكرية المحققة والمروعة !

فهو تارة يطلق صواريخه الطائشة على تل أبيب وعلى الرياض معا .. وكأنما الطريق إلى إسرائيل يمر عبر الأراضى المقدسة فى السعودية .. وتارة أخرى يشعل النار فى آبار النفط وفى مياه الخليج .. ولا يهمه مصير شعوب المنطقة ولا تلوث البيئة ولا الآثار المتضاعفة عن احتراق الآبار التى يمكن أن تؤدى إلى عاصفة نارية مشابهة لتلك العواصف النارية التى التهمت المدن فى الحرب العالمية الثانية ..

وما يفعله صدام فى الكويت يتشابه مع أسلوب « الأرض المحروقة » الذى اتبعه هتلر فى مدن الاتحاد السوفيتى أثناء الحرب ، وكذلك مع أسلوب الاحتلال الاسرائيلى فى الأراضى العربية المحتلة ..

ولا أحد يعرف إلى أين يمضى صدام فى مغامراته اليائسة ونزعاته العدوانية .. وماذا يخفى من مفاجآت الحرب ؟

وربما يحتفظ بالأسلحة الكيماوية للمعركة الأخيرة ولكى يضرب بها إسرائيل ويجرها إلى الحرب ويخلط الأوراق .. ومن ناحية أخرى يحدث بها خسائر جسيمة فى القوات الأمريكية والمتحالفة ويضغط على الرأى العام الأمريكى والعالمى لإيقاف الحرب قبل وقوع الهزيمة المحققة للجيش العراقى .. والواضح أن صدام يستخدم أوراقه الباقية لإيجاد مخرج من المأزق بعد أن دارت عجلة الحرب ولم يعد هناك سبيل لإيقافها غير الرضوخ لقرارات مجلس الأمن والانسحاب من الكويت بدون قيد أو شرط ..

● ● ● ●

وما يفعله صدام يكاد يكون نوعا من الانتحار الذاتى مثل ما فعل هتلر فى معركته اليائسة الأخيرة - معركة برلين - فى نهاية الحرب العالمية الثانية .. ورغم أنه مازالت هناك فرص متاحة أمامه للتراجع وإنقاذ العراق والمنطقة من الدمار والهلاك ، إلا أنه يمضى فى عناده ويرفض المبادرات المطروحة وآخرها مبادرة الرئيس جورباتشوف .. ويصور له الوهم الخادع أن الحرب الدائرة هى حرب مقدسة بين المسلمين والكفار وبدرجة أنه أصدر قرارا بأن من يقتل فيها يعتبر شهيدا !

إلى هذا الحد وصل الهوس بحاكم العراق .. وإلى هذا المدى بلغ به جنون العظمة ولم يعد يرى الدمار الذى أحدثته الغارات الجوية الرهيبة على أرض العراق ، ولم يعد يبصر المصير المؤلم الذى ينتظر جيش العراق وشعبه ..

بينما المستفيد الأول والوحيد من الحرب هو إسرائيل .. فقد حصلت على صواريخ باتريوت - أحدث ما فى الترسانة الأمريكية من أسلحة الدفاع لمواجهة صواريخ سكود - كما طلبت ١٣ مليار دولار من الولايات المتحدة مساعدة عاجلة لها بسبب تهديدات لأمنها وحتى تلتزم بالابتعاد عن حرب الخليج .. وفى ذات الوقت استردت إسرائيل تعاطف الدول الأوربية معها .. وتتدفق عليها الوفود الغربية - وفى مقدمتها ألمانيا التى قدمت لها مساعدة مالية



عاجلة ـ وبينما اعتمدت الولايات المتحدة ثلاثة مليارات دولار مساعدات لاسرائيل في ميزانية المساعدات الأمريكية الجديدة ..

وهل كان يمكن لاسرائيل أن تستفيد اكثر من ذلك لولا صواريخ صدام التى اطلقها على تل ابيب ؟ وهل كان يمكن لها ان تحصل على كل هذه الاسلحة التكنولوجية المتقدمة والمساعدات المالية والتعاطف الغربى ـ بعد العزلة التى كانت تعانيها ـ لولا الالعاب النارية العراقية التى تتساقط شظاياها في شوارع المدن الاسرائيلية ؟ وأليس غريبا ان يكون صدام الذى هدد بحرق نصف إسرائيل ، هو الذى يقدم أكبر خدمة لاسرائيل ؟

● ● ● ●

وإذا كان هناك من يتباكى من القادة العرب ـ بعد ان وقعت الواقعة ـ على ما يحدث للعراق من تدمير وهلاك .. فإن عليه أن يسأل نفسه أولا : من المسئول عن إشعال نار الحرب ؟ ومن المسئول عن فتح ابواب جهنم على العراق ؟

وعلى حد تعبير الرئيس مبارك في شهادته للتاريخ : ان الحقائق تقول ان صدام حسين هو الذى تسبب بغزوه لدولة عربية مستقلة ذات سيادة وترويع شعب عربى مسلم في كل ما يجرى الآن .. ولا يزال في وسعه أن يوقف المأساة ويضع حدا للكارثة .. ولكنه لايزال يؤثر الدمار والهلاك والتضحية بشعبه وجيشه على أن يتراجع إلى موقف حق !

ما أريد أن أقوله على ضوء المأساة ووميض الانفجارات وحرائق النار :

لا يوجد عربى واحد يرضى بالدمار والموت والهلاك لشعب العراق .. ولا يوجد عربى يقبل بتمزيق أوصال العراق وتقسيمه وتدمير جيشه .. ولا يوجد عربى يريد إضعاف العراق وتجريده من قوته الذاتية ..

ولكن القيادة العراقية هى التى تتحمل المسئولية عن المأساة الرهيبة التى يتعرض لها العراق ، وعناد صدام وغروره هو المسئول عن الكارثة المدمرة التى ينقاد إليها جيش العراق وشعبه بلا حول ولا قوة ..

وإذا كانت الظروف الخارجة عن الارادة هى التى دفعت العراق إلى هذا المنزلق الخطير ، فإن الدول العربية ـ وحتى دول الخليج التى يهددها صدام حسين ـ لا تقبل ان ينهار العراق وان يتعرض كيانه للتقسيم والأطماع الخارجية ، وان يقاسى شعبه من التشرد والهلاك ..

لا أحد يرضى للعراق بهذا المصير المؤلم والمحزن ، لان الشعب العراقى وحده الذى يدفع الثمن وهو الذى يعيش المأساة العراقية بكل أهوالها .. وليس القيادة وصدام الذى يطبق على قراره ومقدراته بقبضة من حديد .. فالجيش العراقى مغلوب على أمره ولم يؤخذ رأى قياداته في غزو الكويت وفي الحرب !

● ● ● ●

ورغم موقف صدام المتصلب ورغم مسئولية القيادة العراقية التى أوصلت العراق إلى حافة الهاوية ..

فإن مصر لم تتخل عن مسئوليتها القومية واوضح الرئيس مبارك ذلك بشكل محدد : إن كل مصر لن تتخلى يوما عن شعب العراق .. ولن يكون مقياس الحكم على شعب عربى أصيل بالحكم على تصرفات لقيادة فرضت إرادتها على هذا الشعب وتسلطت على أقداره !

ورغم عناد صدام والبذاءات والشتائم الصادرة منه على المبادرات المخلصة ، فقد عرض الرئيس مبارك ما يمكن أن يسمح لحاكم العراق بالتراجع وحفظ ماء الوجه .. وكل المطلوب هو موافقة العراق على تنفيذ قرار قمة القاهرة وقرار مجلس الأمن وبعدها يتم توفير الغطاء العربى لصيغة تحفظ كرامة العراق وتصون حقه ..

وهل هناك وضوح أكثر من وقوف مصر ضد المساس بسلامة العراق ووحدة أراضيه ؟ وهل هناك وضوح أكثر من رفض مبارك دعاوى الانتقام من العراق لان الشعب هو الذى يقاسى ويعانى ؟ وهل هناك وضوح أكثر من الرؤية المصرية التى تقوم على الحفاظ على العراق والكويت معا ولا تميل بالانحياز إلى طرف دون الآخر ؟



إن القضية هي تحرير الكويت ، وليس الانتقام من العراق أو تصفية حسابات مع القيادة العراقية .. والقضية هي إعادة الشرعية إلى دولة عربية صغيرة وقعت تحت الغزو المسلح لدولة عربية مجاورة ، وليس تمزيق دولة عربية وتدميرها ..

والقضية هي الحفاظ على الكويت والعراق معا .. وليست القضاء على صدام حسين وتصفية نظامه فإنها مسئولية شعب العراق وجيشه !

● ● ● ●

وقد يتساءل البعض : لماذا ارسلت مصر قواتها إلى السعودية ؟ ولماذا اتخذت موقفا حازما ضد الغزو العراقي ؟

واقول : ان الرئيس مبارك اتخذ قرار إرسال القوات المصرية إلى الخليج ـ السعودية والامارات ـ من موقف مبدئي :

١ ـ التزاما بمعاهدة الدفاع العربي المشترك التي اقرها مجلس الجامعة العربية منذ اربعين عاما واكثر ـ ابريل ١٩٥٠ ـ وتنص في المادة الثانية على أن الدول المتعاقدة تعتبر كل اعتداء مسلح يقع على أي دولة او أكثر منها ، وعلى قواتها اعتداء عليها جميعا .. ولذلك فإنها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها تلتزم بان تبادر إلى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها .. وبان تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير وتستخدم ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ..

وإذن كان على مصر تنفيذ الالتزام بالمعاهدة وإرسال القوات المصرية للمساعدة في الدفاع عن السعودية والامارات في مواجهة التهديد العراقي الزاحف بعد غزو الكويت ..

٢ ـ استجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودولة الامارات للقوات المصرية للمعاونة في الدفاع عن اراضيها وامنها ، بعد ان تاكدت النوايا العراقية لامتداد الغزو ـ بقوات الحرس الجمهوري ـ إلى المنطقة الشرقية في السعودية ـ منطقة آبار البترول ـ وإلى دول الخليج الاخرى .

وإذن هل كان يمكن لمصر أن تتخلى عن التزاماتهاوتعهداتها بالنسبة للمواثيق العربية ؟ وهل كان لمصر ان تمتنع عن تلبية نداء العون من السعودية ؟ وهل كان لها ان تتخلى عن مسئوليتها القومية تجاه الدول العربية التي تتعرض للتهديد والعدوان من أي دولة اخرى ؟ وهل كان لها من موقع الزعامة التاريخية أن تتراجع عن التزامها بمعاهدة الدفاع العربي المشترك ؟

وهل كان في وسعها أن تسكت وتغض الطرف عن العدوان على دولة عربية صغيرة واحتلال اراضيها وتشريد شعبها واستباحة بيوتها وأعراضها ، وإلا كان تكريسا لمبدأ إحتلال أراضي الغير بالقوة ؟

ومثل هذا الموقف ليس غريبا على مصر ـ على مدى تاريخها من قبل الثورة وبعدها ـ ومن اجل ذلك خاض الجيش المصري حرب فلسطين في سنة ١٩٤٨ دفاعا عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة في مواجهة الغزوة اليهودية.. وكذلك عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي في سنة ٥٦ انتقاما من مساندتها لثورة الجزائر .. وعندما تعرضت للعدوان الاسرائيلي في سنة ٦٧ وعندما خاضت حرب اكتوبر ٧٣ .. وعندما ساندت كل الثورات من اليمن إلى العراق .. وعندما وقفت مصر إلى جانب العراق ـ رغم العلاقات المقطوعة ـ في الحرب مع إيران لكي تحمي البوابة الشرقية !



المصدر : اخبار الساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩١

● ● ● ●

والمقولة - إذن - ان مصر تقع تحت ضغط من السعودية والولايات المتحدة لاتخاذ هذا الموقف ، لا تستند إلى اساس من الواقع - بل تكشف مدى الافتراء ولوى الحقائق - فقد اتخذت مصر موقفها المبدئي بما يتفق مع الشرائع الدولية والالتزام العربي .. ولو كان العراق هو الذى تعرض للغزو والعدوان لاتخذت مصر نفس الموقف ..

ثم اين هو الضغط من السعودية ؟

فقد كان صدام حسين على احسن العلاقات مع السعودية ، بل إنه فاجأ الملك فهد اثناء زيارة للسعودية وطلب منه توقيع معاهدة عدم اعتداء بين البلدين في حفر الباطن .. وكان صدام يشترط في إلحاح - قبل اشتعال الحرب - على اللقاء مع الملك فهد لتسوية الأزمة عربيا .. وكان فهد يرفض ذلك قبل الانسحاب العراقي من الكويت .. !

وأريد أن أتساءل : من المسئول عن دعوة القوات الأمريكية إلى الخليج ؟ ومن المسئول عن فتح ابواب التدخل الأجنبي في المنطقة ؟ ومن المسئول عن الدمار الشامل الذي يتعرض له العراق ؟

اليس غزو صدام للكويت هو الذى جلب هذه الكوارث على العراق والمنطقة ؟ اليس عناده وإصراره على رفض قرارات مجلس الأمن هو الذى استدعى نفير الحرب العاصفة ؟!



المصدر : ٦ حزيران ٣٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

المرحلة الثانية للحرب فى الخليج عاصفة النار .. إلى أين ؟

• لماذا تأخر الهجوم البرى بالدبابات

• ومايزال الحديث متصلا عن « سيناريو الحرب » والمرحلة الحاسمة التى يدخلها بعد مراحل الضربات الجوية والغارات المدمرة ..

ولعل السؤال الذى يتوارد على الأذهان : لماذا تأخر الهجوم البرى ضد العراق ؟ .. ولماذا لم يتدخل الحشد العسكرى للقوات الأمريكية والمتحالفة من الدبابات والدروع والمدافع فى « عاصفة الصحراء » ؟ .. ولماذا تقتصر العمليات على الطيران فى هذه المرحلة ؟

لعل السبب الرئيسى هو الانتظار لاكتمال الحشد من القوات الأمريكية الضاربة التى يعتمد عليها الجنرال شوارتسكوف فى المرحلة الحاسمة من عملية « عاصفة الصحراء » .. او عاصفة النار التى تزحف على الرمال وفوق مياه الخليج ..

ولعل السبب الثانى هو تنفيذ الحملة الجوية التكتيكية ـ بعد الحملة الاستراتيجية ـ وتعتبر من ملامح عملية « التليين » للدفاعات العراقية وتشتيت قواها وتمزيق خطوط إمدادها قبل القيام بالهجوم البرى على خطوطها ومواقعها فى الكويت وفى جنوب العراق ..

ويقع الكثيرون فى تصور خاطىء عندما ينظرون إلى سيناريو الحرب فى الخليج من زاوية الهجوم البرى فحسب .. لأن الهدف الأساسى لحسابات القيادة الأمريكية يقوم على تقليل الخسائر البشرية بقدر الامكان ، وتفادى تعريض الجنود الأمريكيين للنيران الكثيفة والقاتلة فى معارك الصحراء المكشوفة ..

وعلى مدى اربعين عاما كان الجنود الامريكيون يستعدون لحرب فى تلال وغابات وسط أوربا ولكنها لم تقع ابدا .. وبدلا من ذلك خاض الأمريكيون حروبا حقيقية ورهيبة على منحدرات التلال فى كوريا ، وفى ادغال فيتنام ومستنقعاتها على مدى سنوات كئيبة ..

وقام الأمريكيون بتدريبات على حرب الصحراء فى كاليفورنيا واعدوا خططا لا حصر لها للدفاع عن الخليج فى مواجهة السوفيت والايرانيين .. وكذا بداوا منذ شهور فى وضع مثل هذه الخطط فى مواجهة العراق .. ولكن لا شىء من هذه التدريبات قامت بإعدادهم تماما لما سوف يواجهونه فى « عاصفة الصحراء » !

والتصور يختلف عند الطرفين المتحاربين : من ناحية صدام فإنه يريدها « أم المعارك » وبصرف النظر عن الخسائر البشرية ، وهو يعلم بينه وبين نفسه أنه قد يصاب بهزيمة عسكرية ساحقة ، ولكنه يتصور أنه سيحقق زعامة أسطورية وانتصارا سياسيا في المنطقة العربية ..

ومن ناحية شوارتسكوف فإنه يريدها معركة خاطفة وقصيرة الأمد وبحيث لا يعرض القوات الأمريكية والمتحالفة لخسائر بشرية جسيمة .. وفي ذات الوقت يريد أن يثأر لعقدة فيتنام - وكان برتبة كولونيل وقتها وشارك في معاركها - وبالتالي يريد رد الاعتبار للعسكرية الأمريكية ..

وفي اكتوبر الماضي - وأثناء الاعداد لعملية درع الصحراء - اقنع الجنرال شوارتسكوف الرئيس بوش بان خطته يعتمد تنفيذها على الفرق البرية الأمريكية الموجودة في المانيا ، فقد اكتسبت خبرة في المعارك الجوية - البرية ولها خبرة طويلة في التعاون مع الطيران الأمريكي والبريطاني من خلال مناورات حلف الأطلنطي .. ولكن هذه القوات لم تصل الى السعودية إلا في منتصف يناير ويلزمها قرابة شهر للتكيف مع ظروف حرب الصحراء والوصول الى اللياقة القتالية في عملية « عاصفة الصحراء » ..

كما أن هناك مشكلة خطوط الإمداد الطويلة اللازمة بالوقود والمياه للقوات المدرعة في الصحراء - والفرقة المدرعة الحديثة يلزمها ٦٠٠ الف جالون بنزين يوميا للقيام بمهامها القتالية ضد الخطوط الدفاعية العراقية - ومازال الجنرال شوارتسكوف لا يستطيع توفير اكثر من ٥٠ في المائة من إمدادات الوقود والمياه اللازمة لقواته في معارك الصحراء واختراق الخطوط العراقية في الكويت من الخلف والالتفاف من حولها .. وهو ما يستلزم خطوطا طويلة للامدادات في الصحراء المكشوفة والمعرضة لنيران المدافع والصواريخ العراقية .. !

وبنظرة على المواقع الدفاعية التي اقامها العراقيون في الكويت فإنها تتشكل كما يلي :

١ - هناك خط دفاع اول وهو محصن ومخندق وتدعمه مدفعية ودبابات ، ويعتبر خطا ثابتا ويضم حوالي ٢٠٠ الف جندي ..

٢ - في الوسط خط الدفاع الثاني ويضم ١٥٠ ألف جندي وهو خط خفيف الحركة ويمكن أن يتحرك لنجدة ودعم الخط الأول ..

٣ - في الشمال وقرب الحدود مع العراق يوجد خط الدفاع الثالث ويتكون من قوات الحرس الجمهوري المدعمة بالدبابات الثقيلة ويضم ١٥٠ الف جندي من نخبة الجيش العراقي .. وهو الثقل العسكري الذي يعتمد عليه صدام حسين ..

● ● ● ●

وتشير التقارير الأمريكية إلى ان الرئيس بوش اتخذ منذ اسابيع قرارا بالاذن للقوات الامريكية بدخول العراق - في اطار « خطة الكماشة » الموضوعة لحصار القوات العراقية في الكويت وعزلها - وبما يعطي الجنرال شوارتسكوف حرية المناورة في المنطقة الواقعة شمال مدينة البصرة - وهذا هو سر تكثيف الغارات الجوية عليها - ووراءها توجد الخطوط العراقية الممتدة إلى جنوب الكويت وتضم ٥٤٥ الف جندي و٤٢٠٠ دبابة و٢٨٠٠ عربة مدرعة وحوالي ٣١٠٠ قطعة مدفعية ..

ولكن شوارتسكوف له رؤية خاصة بالنسبة لمركز الثقل لقوة صدام العسكرية ونظامه ايضا وهي قوات الحرس الجمهوري المزودة بالمدافع البعيدة المدى والمدفعية المضادة للطائرات والدبابات تي ٧٢ وتتمركز في المنطقة الحدودية جنوب البصرة ..

ولذلك يرى ضرورة تكثيف الغارات الجوية عليها لارهاقها - قبل الهجوم البري - وتقوم القاذفات الاستراتيجية بي ٥٢ التي اشتركت في حرب فيتنام بهذه المهمة ، وتقصف مواقع الحرس الجمهوري بقنابل ثقيلة من ارتفاع شاهق وذلك لقطع خطوط المواصلات والامداد للقوات العراقية في الكويت وعزلها عن الاحتياطي الاستراتيجي .. ويأمل العسكريون الأمريكيون أن يؤدي ذلك إلى عمليات هروب جماعية من المواقع العراقية بعد نفاد المؤن



المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقطع الامدادات ، خصوصا وان القوات العراقية في الكويت تضم آلافا من المجندين الذين تم استدعاؤهم من الاحتياطى بعد غزو الكويت ولم يتلقوا تدريبا جيدا ..

● ● ● ●

والدلائل تشير الى انخفاض الروح المعنوية في الجيش العراقى ـ بعد ٢٢ الف غارة جوية قامت بها الطائرات الأمريكية والمتحالفة على مدى عشرة أيام ـ وبشهادة الأسرى الذين قالوا انهم يتناولون وجبة غذائية واحدة في اليوم ، وكانوا في حالة صحية سيئة ولم يغيروا ملابسهم منذ اسابيع لنقص الامدادات والمياه ..

والمتوقع ان يؤدى القصف الجوى المكثف على الخطوط العراقية ـ وبالذات مواقع الحرس الجمهورى ـ إلى حالة عصيان جماعى في صفوف القوات العراقية واستسلام أعداد كبيرة منهم ـ وبالذات في الكويت ـ إذا ما بدات الحملة البرية لقوات الحلفاء .. ولذلك يتم دفن الضحايا من الجنود في مقابر جماعية ولا تسلم جثثهم إلى أهلهم خوفا من ردود الفعل الغاضبة !

ورغم ذلك فإن العسكريين الأمريكيين يتحسبون خسائر بشرية كبيرة إذا حدث الهجوم البرى قبل منتصف فبراير ـ وقبل اكتمال الحملة الجوية التكتيكية على الخطوط العراقية وعملية « التليين » .. وإذا قامت القوات الأمريكية والمتحالفة باقتحام هذه الخطوط الدفاعية في هجوم برى ـ وخصوصا في الصحراء المكشوفة ـ فإنها قد تتعرض لما حدث في معركة « السوم » اثناء الحرب العالمية الأولى عندما تكبد الانجليز والفرنسيون حوالى ٦٠٠ الف قتيل في اربعة شهور ضد الألمان ..

ويبدو أن الجنرال كولين باول رئيس الاركان الأمريكى استبعد فكرة الاقتحام المباشر للدفاعات العراقية ووافقه الجنرال شوارتسكوف على ذلك .. وبدلا منها وضعت خطة اخرى لدفع قوات الحرس الجمهورى للخروج من مواقعها الحصينة .. ويتم ذلك بالالتفاف من وراء الخطوط الدفاعية العراقية على الحدود الكويتية السعودية ، والاتجاه بهجوم الدبابات والمدرعات الأمريكية من الناحية الغربية ـ عبر الصحراء ـ ومفاجاة قوات الحرس في مواقعها جنوب البصرة .. باعتبار ان هذا هو الاتجاه الوحيد الذى يمكن لهذه القوات النفاذ منه والهروب من فخ الحصار ..

ولذلك كان لابد ان ينتظر شوارتسكوف الدبابات إم ١ ابرامز ـ القادمة من القواعد الأمريكية في المانيا ـ والمجهزة لمثل هذه المعارك وتتميز بسرعة المناورة ـ ٢٥ ميلا في الساعة ـ وبدقة التصويب وضد الأسلحة الكيماوية !

● ● ● ●

وبنظرة على سيناريو المرحلة الثانية للحرب في الخليج .. كيف تبدو ساحة العمليات ؟ وإلى اين تمضى عاصفة الصحراء ؟

من الواضح أن كلا الجانبين المتحاربين يستعدان لمعركة شرسة وطويلة ـ ربما لأسابيع أو لشهور ـ إذا لم يحسمها التفوق الجوى الكاسح للطيران الأمريكى والمتحالف الذى يغطى الهجوم البرى للدبابات في عرض الصحراء ..

فقد قام العراق بزرع نصف مليون من الالغام في الكويت ـ بالاضافة الى استحكامات خطوطه الدفاعية الثابتة ـ لكى تكون مقبرة للدبابات المتقدمة على عدة محاور من الحدود السعودية ـ من الجنوب ومن الغرب وبالانزال البحرى لمشاة الأسطول « المارينز » من ناحية البحر ـ بينما جهز الحلفاء مجموعات من المهندسين والدبابات البولدوزورات ، كاسحات الألغام » لفتح ثغرات وطرق في حقول الألغام واجتياح الخطوط العراقية ..

ويعتمد الهجوم البرى للدبابات الأمريكية والحليفة على غطاء جوى من طائرات إى ١٠ للهجوم الأرضى ومئات من طائرات الهليكوبتر الأباتشى المسلحة بالصواريخ ويسمونها « صائدة الدبابات » ، ومن الضرورى أن يتم الهجوم البرى قبل موسم العواصف الرملية في أواخر فبراير ـ ويسمونها ـ « الطوز » ـ وهى الرمال الناعمة التى تنفذ إلى الأجهزة الالكترونية وتملأ المدافع وتعطلها عن العمل ..

● ● ● ●

وهناك مشكلة يتحسبها العسكريون الأمريكيون وهى انعدام التضاريس والذى يجعل حرب الصحراء في متاهات خطيرة .. وقد تاهت بالفعل ـ مؤخرا ـ وحدات من الدبابات البريطانية والأمريكية عند تقدمها إلى مراكز [illegible] قرب الحدود

الكويتية ، وصارت على مرمى المدفعية العراقية لولا أن انقذها بالمصادفة دوريات من الخبراء كانوا يحملون معهم خرائط المنطقة ..

ففي الصحراء المنبسطة والممتدة إلى مسافات شاسعة ، لا حدود هناك للمناورة ولا قيود عليها ويصبح امتلاك الأرض ضئيل القيمة والأهمية .. وقد شبه القائد الألماني الماريشال « رميل » ـ الذي اشتهر بثعلب الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية ـ حرب الصحراء بانها مثل الحرب في البحار حيث تتسم المعركة بالتحركات السريعة والمستمرة ولا يحسمها ويقرر نتيجتها سوى تدمير قوات العدو ! .

ولاشك في أن بعض المعارك في الكويت سيتم خوضها حول اهداف ثابتة مثل تدمير خطوط الدفاع العراقية ، أو استعادة مدينة الكويت .. ولكن الخبراء العسكريون يقولون ان الانتصار في تلك الحرب يتطلب تدمير قوات الاحتياطي الاستراتيجي العراقية ـ الحرس الجمهوري ـ لأنها حرب تعتمد على حرية المناورة وخفة الحركة ..

وفي الصحراء يتسم ايقاع المعركة بالسرعة والكثافة ـ وهناك حوالي ٢٥٠٠ دبابة للحلفاء و٤٥٠٠ دبابة للعراقيين في مسرح العمليات ـ كما انه يمكن رؤية القوات في الأجواء العادية على مسافة عشرة أميال .. وبالتالي يمكن أن تصبح الدبابات المتحركة وطوابير الامدادات اهدافا سهلة للمدافع والطائرات ..

● ● ● ●

وهناك مشكلة اخرى تواجه القوات الأمريكية في الصحراء وهي : خطوط الامدادات والتموين التي قد تطول الى العراق ..

والمأزق أن القوات البرية لكي تكسب معاركها لابد ان تكون قادرة على حرية المناورة ، لكن في الصحراء لا يمكن لهذه الوحدات وطوابير الدبابات أن تبتعد كثيرا عن مصادر إمدادها بالوقود والمياه ـ والمعروف ان الفرقة المدرعة التي تضم ٣٥٠ دبابة من طراز « إم ١ » تستهلك يوميا حوالي ٦٠٠ الف جالون من الوقود .. ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن القتال يمكن ان يستمر على مدى الاربع والعشرين ساعة ـ في معارك الدبابات ـ ولعدة أيام مما يفرض ضغوطا متزايدة على الامدادات ..

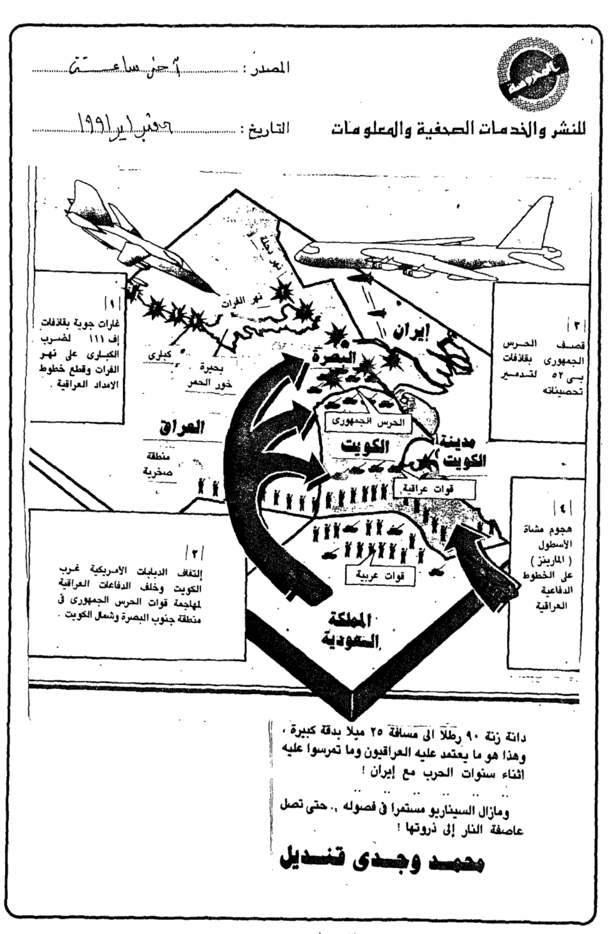
وعلى الرغم من التفوق الأمريكي في التكنولوجيا في مجال القتال الليلي ، إلا انه لم يوضع محل الاختبار مطلقا في حرب الصحراء من قبل .. علاوة على أن القمر سيضيء ٢٠ ليلة من ليالي الشهر .. وبذلك لن تتوفر سوى بضع ليالي مظلمة ويغيب فيها القمر تماما .. ولعل هذا هو السبب في أن توقيت الهجوم البري يركز على منتصف فبراير ـ كما حدث في الهجوم الجوي ـ حيث يكون الليل حالك السواد في الصحراء ويغيب القمر .. ولذلك يحتاج الأمريكيون إلى مرشدين من الكويتيين والسعوديين للتعرف على دروب الصحراء ومسالكها اثناء التقدم الليلي !

وقد تدربت القوات الأمريكية على حرب الخنادق واختراق الاستحكامات الدفاعية بسرعة .. وذلك يتطلب تنسيقا دقيقا بين الوحدات المشتركة في العمليات .. ففي البداية سيتم قصف الخطوط الدفاعية العراقية بالطائرات والمدفعية بشكل مكثف .. ثم يتم توليد سواتر من الدخان لتغطية الهجوم ، ثم تتقدم الدبابات المزودة بمعدات معينة لتشق طريقا وسط حقول الألغام العراقية .. أو يتم قصف هذه الألغام بمتفجرات قوية بواسطة الصواريخ لشق طريق للدبابات المتقدمة ..

● ● ● ●

ومن الممكن أن تواجه القوات الأمريكية بنيران المدفعية العراقية القوية ـ ويحتمل أن تكون القذائف محملة برءوس كيماوية ـ ومما يذكر أن نيران المدفعية تسببت في ٥٨ في المائة من الاصابات والخسائر في معارك الحرب العالمية الثانية ـ سواء في جبهة العلمين بالصحراء الغربية أو في جبهة نورماندي في فرنسا او في الجبهة السوفيتية وبالذات معركة موسكو ـ كما أن نيران المدفعية هي المسئولة عن ٧٥ في المائة من الخسائر في الأرواح خلال بعض معارك الصحراء الأخرى !

ولدى العراق في الكويت والمنطقة المجاورة لها جنوب العراق قرابة ٢٧٠٠ قطعة مدفعية متطورة ، بينها ٢٠٠ قاذف متعدد الصواريخ وثلاثة انواع من المدفعية عيار ١٥٥ مليمترا وبعضها يمكن أن تطلق



دانة زنة ٩٠ رطلا الى مسافة ٢٥ ميلا بدقة كبيرة ، وهذا هو ما يعتمد عليه العراقيون وما تمرسوا عليه اثناء سنوات الحرب مع إيران !

.. ..

ومازال السيناريو مستمرا فى فصوله .. حتى تصل عاصفة النار إلى ذروتها !

محمد وجدى قنديل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

حلفاء صدام والحسابات الخاطئة

هل من الاسلام : إشعال فتنة فى الخليج ؟



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

● لا اظن ان هناك حاكما اهلك وطنه وسبب العذاب لشعبه ، مثل ما يفعل صدام حسين بالعراق ..

ولا اظن ان هناك قائدا دمر جيشه ودفع بجنوده إلى « المحرقة » ، مثل ما يفعل صدام بالجيش العراقى وآلته الحربية ..

ولا اظن ان هناك في التاريخ العربي حاكما مغامرا يضحى بوطن وشعب من اجل مجد شخصى وزعامة زائفة وفي سبيل بطولة وهمية ، مثل ما يفعل صدام حسين بالعراق وبينما يدمر كيانه وتتناثر اشلاؤه امامه ..

اى زيف .. واى خداع .. واى تضليل باسم العروبة والاسلام ؟

ما الذى يكسبه العراق غير الهول والدمار من مثل هذه المغامرة الخاسرة التى يحترق في ضرامها رغما عنه ؟

وما الذى يجنيه العرب غير الخراب والتمزق من هذا الصراع الدموى الذى يستنزف ثروات المنطقة لسنوات طويلة قادمة ؟

وما الذى يحصده العالم العربي والاسلامى - من الحرب المجنونة - غير الضياع والآلام ؟

وهل من الاسلام ان يقصف صدام حسين ارض المقدسات الاسلامية بالصواريخ ويروع اهلها الآمنين في الرياض ؟ وهل من الاسلام أن يهدد حاكم العراق دولة مثل السعودية لها مكانتها في نفوس المسلمين ويعتدى على ارضها وامنها ؟

اى فتنة - مثل فتنة الخوارج - تلك التى اشعل نارها صدام في الخليج ، ومزق بها التضامن العربي ، واى فتنة مشبوهة تلك التى ضرب بها صفوف المسلمين وحقق لأعداء الأمة العربية والاسلامية ما كانوا يخططون له ويحلمون به .. اى فتنة مدسوسة وعميلة تلك التى بثها صدام في أرض الخليج لاستنزاف ثرواتها وبترولها ! ..

اى شيطان ذلك الذى فتح الأبواب امام قدوم القوات الأجنبية في المنطقة عندما أعطى المبرر بغزو الكويت .. ؟ وبتهديد اراضى السعودية ؟

واى شرير مخادع ذلك الذى فتح ابواب جهنم بالدمار والهول على العراق والكويت وسبب الخراب للمنطقة ؟

ولو تساءلنا : من المسئول عن كل ما حدث .. وما يحدث في المستقبل المنظور .. فلن يكون غير صدام ..

فهو الذى افتعل الأزمة من بدايتها مع الكويت بدعوى حقل بترول الرميلة وخفض اسعار البترول ،

وهو الذى اضمر النوايا للغزو المسلح وكذب على القادة العرب واجتاح بجيوشه ارض الكويت والغى كيانها واستباح بيوتها وممتلكاتها ، وحولها إلى المحافظة التاسعة عشرة ..

لم يحترم وجود الجامعة العربية ومواثيقها ولم يلتزم بتعهدات العراق وعلاقاته الدبلوماسية مع الكويت .. ولم يحترم قرارات القمة العربية والأمم المتحدة .. ولم يلق بالا إلى النظام الدولى الجديد الذى يتشكل مع بداية التسعينيات وتصرف بشريعة الغاب وبهمجية هولاكو والتتار .. وصورت له اوهامه ان ترسانة اسلحة الدمار الشامل التى يمتلكها باموال الخليج قادرة على ترهيب دول الخليج وفرض العراق دولة عظمى في المنطقة ..

اى ماساة تلك التى صنعها صدام للأمة العربية والاسلامية .. واى كارثة تلك التى الحقها بمنطقة الخليج ..

ولا يمكن اعفاؤه من المسئولية عن ارواح الآلاف من الضحايا الذين يسقطون في هذه الحرب من اجل مجده الشخصى ، وإصراره على عدم وقف النار والمضى في طريق العناد على حساب العراق والكويت .. ولا يمكن إعفاؤه من المسئولية عما يحدث في المنطقة العربية من معاناة وخراب ..

● ● ● ●

والذين يحاولون خلط الاوراق - بعد ان وقعت الواقعة - ويتجاهلون السبب الذى جاء بالقوات الأجنبية إلى المنطقة ، إنما يعلمون تماما ان حاكم العراق هو الذى نفذ المخطط المشبوه لانهاك الامة العربية واستنزاف ثرواتها ..

ثم نسمع لغو الكلام من الذين قاموا بالتحريض والمساندة له في اجتياح دولة عربية إسلامية

المصدر : أخبار الساعة
التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صغيرة .. ومازالوا يزينون لحاكم العراق المضى في الحرب الخاسرة - مثل ما يجيء على لسان ياسر عرفات - ويخدعونه بانها « ام المعارك » ..

ومازالوا يحاولون استثارة التعاطف معه ويطالبون بوقف القتال ويتجاهلون القضية الأساسية وهى احتلال الكويت - مثل ما يجيء على لسان الملك حسين - ويصورون الحرب الدائرة في الخليج انها حرب على العرب والمسلمين جميعا وليس على العراق وحده ويتباكون على عراق صدام الذى اهدره صدام نفسه !

وما يبعث على الأسى ان حلفاء صدام - امثال الملك حسين وعرفات - مازالوا ماضين في خداعه وفي دفعه إلى الهاوية ..

بينما يدركون انه يخوض معركة خاسرة وان شعب العراق وجيشه هو الذى يدفع الثمن .. وبينما يعلمون ان حسابات صدام الخاطئة هى التى ادت إلى الحرب والدمار - وإلى قتل الابرياء .. ياليتهم اكتفوا بالصمت وإنما هم يحاولون تبرير الجريمة .. !

● ● ● ●

ولم يكن الخطا هو خطا العراق وحده منذ البداية ، وإنما شارك عرب الخليج بالذات في هذا الخطا .. لأن اموال الخليج هى التى صنعت الآلة الحربية العراقية ، ومليارات دول الخليج هى التى استخدمها صدام في بناء الترسانة العسكرية والنووية ، واستدارت هذه القوة الغاشمة بعد ان فرغت من الحرب ضد إيران ، إلى الكويت والسعودية لتصفية حسابات ولتحقيق اطماع اقليمية في منابع البترول ، ولفرض هيمنة على الخليج والقيام بدور « شرطى المنطقة » ..

وكان هذا هو هدف صدام المبيت من وراء الترسانة المهولة التى تكشفت اظافرها وانيابها - فيما بعد - وزحفت جحافلها وإنقضت على الكويت في الظلام .. كان هدفه إقامة دولة عظمى في الخليج وفرض الهيمنة على الدول الصغيرة .. وبينما اعتقد العرب - وعرب الخليج بالذات - ان العراق يخوض حربه ضد إيران دفاعا عن العروبة وعن البوابة الشرقية ..

وكان هدف صدام تحييد مصر - من خلال مجلس التعاون العربى - وتوريطها في قوة عسكرية مشتركة مع الأردن والعراق لكى يستخدمها في غزو دول الخليج واحتلالها .. وكان هدفه النهائى الامساك بخناق مصر اقتصاديا ، وبحيث تكون مفاتيح الثروة البترولية واموالها في يده ، ويعطى بالقدر الذى يريد وفي الوقت الذى يريد ..

كانت معارك صدام مع دول الخليج وتصفية الحسابات مؤجلة إلى ان يفرغ من الحرب مع إيران ويكسر قوتها العسكرية حتى يرهب السعودية ودول الخليج ويخضعها لارادته .. ليس بالضرورة بالاحتلال - مثل ما فعل في الكويت - وإنما بالتلويح بالقوة العسكرية الهائلة وبالقدرة النووية والأسلحة الكيماوية ..

وعلى مدى العامين التاليين لانتهاء الحرب العراقية الايرانية كان صدام يجهز العراق لدور الدولة العظمى في المنطقة وكان يحشد الترسانة العسكرية على عجل ..

● ● ● ●

ومن هنا بدات حساباته الخاطئة :

● اخطا في قياس التوقيت المناسب لما ينوى القيام به ، وتصور ان الصراع بين القوتين العظميين مازال قائما - وإن خفت حدته وتلاشت ملامح الحرب الباردة - وان الاتحاد السوفيتى سيقف إلى جانبه بحكم العلاقات الاقتصادية والسياسية والمصالح العسكرية وصفقات السلاح الكبيرة .. وبحكم ان القيادة السوفيتية لا تطمئن إلى وجود جمهورية إسلامية « ثورية » في إيران على خط التماس مع حدود الجمهوريات الجنوبية وهى جمهوريات المسلمين في الاتحاد السوفيتى .. ولذلك فإنها تساند العراق - ونظامه البعثى العلمانى - كعنصر توازن في المنطقة حتى لا يتسع المد الاسلامى الثورى من إيران إلى الجمهوريات الاسلامية ..

● واخطا صدام في قياس المدى الذى يمكن ان يصل إليه في الهيمنة على دول الخليج ، ولم تكن الولايات المتحدة - ومعها الغرب - تقبل ان يضع

حاكم ديكتاتور فاشى النزعة يده على عشرين فى المائة من إنتاج البترول العالمى - من العراق والكويت - وأن يهدد الاحتياطى الاستراتيجى للبترول الموجود فى السعودية ..

● واخطأ صدام فى قياس الخداع الذى يمكن ان يمضى إليه مع مصر ، ولم يفهم جوهر الرئيس مبارك وخطه المستقيم الذى يرفض اسلوب الالتواء ، ولم يستوعب مغزى رفض مبارك للدخول فى اتفاقيات عسكرية وامنية مع العراق والأردن واليمن - وبدرجة انه اثناء قمة التجمع الرباعى فى الاسكندرية وحينما لاحظ الرئيس مبارك إصرار صدام على التحايل من خلال الملك حسين والفريق على صالح لتوقيع اتفاقية عسكرية مشتركة فى الجلسة الختامية المسائية .. فإنه ابلغهم انه سيرفض التوقيع علنا على البيان الختامى للقمة وسيعلن الاسباب امام التليفزيون لكى يحدد موقف مصر - واضطر صدام والملك حسين وعلى صالح للتراجع والغوا مشروع الاتفاقية العسكرية .. ومن فرط الغضب الكامن غادروا الاسكندرية فى نفس الليلة بعد انكشاف مخطط التآمر !

● ● ● ●

إذن كانت هناك مؤشرات سابقة للأزمة تكشف نوايا صدام وحلفائه .. ولاشك ان الملك حسين وياسر عرفات كانا على علم مسبق بخطة غزو الكويت وافتعال الأزمة .. وإذا كان الملك حسين يتعلل - بعد انغماسه فى المأزق - ان ما يقوم به فى الأزمة هو دور إنسانى وانه يعارض ضم العراق للكويت .. فإنه لا يمكن تبرئته من مساندة صدام وتحريضه على المضى فى المغامرة ..

وسوف يكشف التاريخ يوما حقيقة الأدوار فى اكبر مأساة عربية !

● لا حديث للخبراء والمحللين العسكريين فى العالم إلا عن المعركة البرية الفاصلة فى حرب الخليج - ومسرح عملياتها فى الكويت وعلى رمالها وفوق شواطئها - والسؤال الذى تدور من حوله التخمينات : متى تبدأ ؟ وكيف تبدأ ؟ ومن اين تبدأ ؟ وهل تكون المعركة البرية نهاية عاصفة الصحراء ؟

ولا يلفت الانتباه فى ظل القصف الجوى المكثف على بغداد والبصرة وعلى المواقع العراقية فى الكويت ، إلا ملامح انهيار القوة العسكرية العراقية من الداخل ، وموجات الهروب المتواصلة للجنود العراقيين واستسلامهم للقوات المصرية والعربية فى الجبهة ومن قبل ان تبدأ المعركة البرية فى « عاصفة الصحراء » ..

ورغم ان معظم هؤلاء المجندين اشتركوا فى الحرب العراقية الايرانية واكتسبوا خبرة قتالية ، إلا انهم يواجهون فى هذه الحرب آلة عسكرية هائلة - وتكنولوجيا واسلحة حرب النجوم - ولم يستعدوا لها وليس لديهم خبرة بمواجهتها ..

ورغم انهم تعودوا الحياة القاسية فى الخنادق واعتادوا على قلة الطعام والرعاية الصحية ، إلا انهم لم يعودوا يطيقون الانتظار اكثر من ذلك واحتمال عدم النوم والراحة بسبب الغارات الجوية المتصلة ليلا ونهارا ..

ولاشك ان كل غارة جوية تزيد من تحطيم معنويات الجنود العراقيين الموجودين فى الجبهة .. ويمكن قياس مدى التأثير الذى حدث فى صفوف الجيش العراقى بفعل ٦٠ الف غارة شنتها الطائرات الأمريكية والحليفة على مدى قرابة شهر من بدء الحرب ..

وتعبر حالات الفرار المتزايدة للجنود العراقيين عن خوفهم من المصير المحتوم .. فهم لا يريدون أن يدفعوا ثمن الخطأ الفادح الذى ارتكبه صدام حسين بغزو الكويت واحتلالها ، ولا يريدون أن يكونوا الضحية لمعركة غير متكافئة فى الصحراء المكشوفة .. ومازالت فى اذهانهم صور النصف مليون قتيل الذين راحوا من العراقيين فى سنوات الحرب ضد إيران .. !



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

الفصل الأخير في عاصفة الصحراء
المارينز : ومتى الهجوم البرى ؟

وليس معنى ذلك أن القوات العراقية قد انهارت تماما .. وان المعركة البرية ستكون « رحلة صيد » في الصحراء وبلا ضحايا ..

وليس معنى تدمير ٧٥٠ دبابة و٦٥٠ قطعة مدفعية و٦٠٠ ناقلة مدرعة عراقية بالقصف الجوى ـ حسب التقديرات الأمريكية ـ ان المعركة البرية قد حسمت قبل ان تبدأ .. بدليل ان القيادة الأمريكية تهدف إلى تدمير المزيد من القدرة العسكرية العراقية بغارات الطيران ، وذلك من أجل تقليص الخسائر البشرية في قوات الحلفاء اثناء الهجوم البرى .. وحسب تقديراتهم فإن عشرين في المائة من قوات الحرس الجمهورى قد دمرتها الغارات الكثيفة ، وان الهدف هو تدمير ٤٥ في المائة من قدراتها ..

وما يبعث على التساؤل : ان ريتشارد تشيني وزير الدفاع الأمريكي ابدى دهشته إزاء الحجم الهائل للقوة العسكرية العراقية ، وبدرجة انه قال ـ بعد اجتماعه في السعودية مع الجنرال شوارتسكوف وقيادته والجنرال باول رئيس الأركان ـ ان صدام لايزال يحتفظ بقوة عسكرية كبيرة ويمكنه ان يؤخر النتيجة النهائية للحرب .. !

ما معنى ذلك .. وهل يمكن ان تكون القيادة العسكرية الأمريكية قد فوجئت بحجم الترسانة العسكرية العراقية ؟ وهل يمكن ان تكون الخدع العراقية للتمويه على التحصينات والقواعد قد ضللت الأقمار الصناعية الأمريكية ؟ وهل كانت تقديرات المخابرات المركزية والبنتاجون خاطئة إلى هذا الحد ؟ أم ان إعادة الحسابات على ضوء الخسائر البشرية المتوقعة تدفع إلى ذلك القول ؟

وهناك توقعات في الدوائر الأمريكية ان يخوض العراق حربا على الطريقة السوفيتية ومنها :

١ ـ ان يدافع العراقيون عن مواقعهم في الكويت بأساليب الجيش السوفيتي ـ التى تدربوا عليها ـ وذلك بالتحصن جيدا في خنادق قوية الدفاعات ومساندتها بنيران مدفعية هائلة لإحداث اكبر عدد من القتلى في القوات الأمريكية ..

٢ ـ أن القوات العراقية تتفوق في المدفعية على القوات الأمريكية بنسبة خمسة إلى واحد ، وتعتمد عليها في مواجهة الهجوم البرى ..

٣ ـ ان العراقيين يعتمدون على حقول الألغام الهائلة في دفاعاتهم على شاطىء الكويت وفى ..



الصحراء ـ حوالى نصف مليون لغم ـ ولديهم تحصينات مقتبسة من التكتيك السوفيتى التقليدى ..

ولذلك فإن تشينى وزير الدفاع يرى أن التقليل من عدد القتلى والجرحى فى القوات الأمريكية يأخذ الأولوية القصوى فى عملية تقرير موعد الهجوم البرى . !

● ● ● ●

ويبدو أن الهجوم البر مائى على شاطىء الكويت سيكون رأس الحربة للهجوم البرى فى « عاصفة الصحراء » من ناحية الشرق أو مياه الخليج ..

ويقوم بالعبء الأكبر قوات المارينز ومشاة الأسطول ـ وهناك ١٧ ألفا من المارينز على سفن إنزال تتجه إلى الشاطىء الكويتى من خليج عمان .. ويوجد فى المنطقة ٩٠ ألفا من المارينز أى حوالى ٧٥ فى المائة من هذه القوات التى تعتبر نخبة القوات الأمريكية .. وهناك ٤٠ سفينة حربية تتجمع فى الخليج وتتاهب لأكبر عملية غزو بحرى أمريكى منذ عملية ميناء انشون فى كوريا سنة ١٩٥٠ ، وتشكل جانبا من الخطة الموضوعة لمساندة الهجوم البرى بالدبابات ضد المواقع العراقية فى الكويت ..

والهدف الأول للعملية يتمثل فى إنزال قوات أمريكية خلف الخط الدفاعى الأمامى للعراقيين فى جنوب الكويت ، وقد يكون الغرض هو استعادة مدينة الكويت ذاتها ، وذلك كنصر عسكرى وسياسى سريع ضد صدام ، ووضع القوات العراقية بين فكى كماشة برية وبحرية ..

ويعتمد السيناريو الأمريكى على السرعة والمفاجاة وربما يتم فى الليل عندما يغيب القمر ـ فى منتصف فبراير ـ ويقوم على عملية إنزال بحرى للمارينز على الشاطىء بالقوارب السريعة التى تخترق الرمال ، وكذا على إسقاط جوى بطائرات الهليكوبتر لقوات المارينز خلف الخطوط العراقية ..

وترتكز العملية على موجتين : الأولى للاستيلاء على الشاطىء ، والثانية للسيطرة لمدة ٩٠ دقيقة وهى المدة اللازمة لمواجهة هجوم مضاد من جانب القوات العراقية قبل فتح الطريق والاتصال بقوات الاسقاط من الهليكوبتر .. ولذلك تم إبطال جزء من صواريخ « سيلك وورم » الصينية الصنع التى نصبها العراقيون على الشاطىء لضرب السفن الحربية ، وحتى يمكن حماية موجات الانزال البحرى للمارينز وتحت غطاء جوى من حاملات الطائرات ..

● ● ● ●

وتتوقع القيادة الأمريكية أن تقوم المدفعية العراقية بقصف مكثف على اماكن الانزال ـ مثلما حدث من المواقع الألمانية الحصينة ضد الانزال البحرى لقوات الحلفاء على شاطىء نورماندى الفرنسى اثناء الحرب العالمية الثانية لفتح الجبهة الثانية وكانت اكبر عملية غزو بحرى فى التاريخ ـ ولذلك سوف تشارك قاذفات بى ٥٢ الاستراتيجية بغاراتها فى قصف مواقع المدفعية العراقية ..

وبعد ذلك يجىء الدور على القصف المكثف من مدافع السفن الحربية وصواريخها الموجهة ـ البارجة ميسورى وغيرها ـ لتغطية تقدم المارينز إلى عمق ٢٥ ميلا .. وسوف يمكن ذلك القوات الأمريكية من تثبيت رؤوس الجسور على الشاطىء .. وبعدها يتم إنزال الموجة الأخيرة من المارينز والمزودة بدبابات إم ٦٠ ومدافع هاوتزر الثقيلة و « صواريخ تاو » لكى تشق طريقها وسط المواقع والخطوط العراقية ..

ويتوقع المارينز أن العراقيين قد نصبوا كمائن من الخطوط المكهربة على أجزاء من الشاطىء الكويتى لمنع الانزال .. كما أن بقعة الزيت تقلل من سرعة القوارب التى تحمل المارينز « الهوفركرافت » .. والمتوقع ايضا أن يكون العراقيون قد بثوا حقول



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

الألغام على طول الشاطىء لنسف قوارب الانزال ، كما انهم زرعوا الرمال بالأسلاك المكهربة التى تنفجر مثل النابالم .. وتعتبر هذه العملية اخطر مواجهة للمارينز منذ حرب كوريا .. !

وفيما يبدو فإن التقديرات التى عاد بها تشينى وزير الدفاع والجنرال باول رئيس الأركان من مسرح العمليات إلى واشنطن تعكس آراء الجنرال شوارتسكوف والقادة العسكريين الذين طلبوا إرجاء الهجوم البرى فى « عاصفة الصحراء » ، واستمرار العمليات الجوية لانهاك القدرة العسكرية العراقية - وبالذات قوات الحرس الجمهورى - وحذروا من شن هجوم برى مبكر حتى لا يؤدى إلى وقوع خسائر كبيرة من القوات الأمريكية .. وعرضوا على تشينى وباول أن غارات الطائرات لم تستطع تحقيق الكثير من الأهداف ضد القوات العراقية ..

ومما يذكر ان المرحلة الثانية من الحملة الجوية كانت تستهدف تقليص القوات المدرعة العراقية داخل الكويت ، وقد تمكنت بالفعل من تحقيق ذلك بنسبة ٢٠ فى المائة .. ولكن اجهزة المخابرات الأمريكية ذكرت ان العراق يمتلك حوالى ٤٢٠٠ دبابة و٢٨٠٠ حاملة مدرعة و٢١٠٠ قطعة مدفعية فى الكويت وجنوب العراق وذلك يعنى ان الحرب البرية ستكون شرسة !

● ● ● ●

وهنا يتبادر السؤال حول لغز الطيران العراقى ولجوء أسراب عديدة إلى إيران : هل هو تفكيك .. أم تهريب ؟ وهل هو هروب .. أم إنقاذ ؟

بينما تتردد الأقاويل حول الطيران العراقى - بعد خروجه من المعركة منذ اليوم الأول رغم قوته الكبيرة التى تصل إلى ٧٠٠ طائرة - وحول عملية لجوئه إلى المطارات الايرانية .. وبينما ترتفع علامات الاستفهام حول دوافع هبوط الطيارين العراقيين بطائراتهم فى إيران بدون إخطار مسبق - كما تقول الحكومة الايرانية - وبينما يتراوح تصوير المسالة على انها عملية هروب جماعية لطيارين عراقيين من الموت والتدمير بعد السيطرة الجوية للطائرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية على سماء العمليات ، وعلى انها عملية مدبرة وبترتيب متفق عليه بين طهران وبغداد لانقاذ الطيران العراقى من التدمير - وخصوصا القوة الضاربة المتمثلة فى طائرات سوخوى ٢٤ القاذفة والميج ٢٩ والميراج ..

بينما يظل السؤال حائرا فإن القيادة الأمريكية تتحسب وجود مثل هذا العدد من الطائرات العراقية فى إيران ، فى حين أن سفن الأسطول الأمريكى وحاملات الطائرات تتجمع قرب الشاطىء الكويتى وتصبح هدفا سهلا لصواريخ « اكسوزيت » التى تحملها طائرات الميراج العراقية... وتمضى الشكوك إلى نوايا الحكومة الايرانية فيما إذا تطورت الحرب فى الخليج وتدخلت إسرائيل ضد العراق .. ومع ملاحظة أن عدد الطائرات العراقية الموجودة فى مطارات إيران قد بلغ ١٤٧ طائرة منها ١٢١ طائرة حربية - مقاتلة وقاذفة - والباقى طائرات نقل ..

ولا ندرى مدى صحة معلومات الجنرال شوارتسكوف عن محاولة طيارين عراقيين لقصف مقر صدام حسين فى بغداد بالقنابل .. وأن بعض الطيارين الذين هبطوا بطائراتهم فى إيران كانوا من المنشقين فى السلاح الجوى وانهم قاموا بمحاولتهم قبل أن يهربوا إلى المطارات الايرانية وكانوا ضمن الموجة الأولى ..

● ● ● ●

وسواء كان ذلك صحيحا ام تخمينا فإن هناك عدة مؤشرات :

١ - ان عملية هروب جماعية للطيران العراقى لا تبدو امرا محتملا - بهذا الشكل الجماعى - وباختيار المطارات التى تهبط فيها الطائرات وبما يؤكد تحديد وجهتها مسبقا وليس مجرد هبوط اضطرارى أو عشوائى ..

٢ - ان اختيار نوعيات الطائرات التى هبطت فى إيران - من القوة الضاربة للطيران العراقى - يشير إلى انها عملية منظمة ومخططة لتهريب الطيران العراقى من التدمير امام التفوق الجوى الكاسح للطيران الأمريكى ..

٣ - ان وسائل الدفاع الجوى الايرانى لم تتصد لأى طائرة عراقية ولو خطا بما يؤكد انها على علم مسبق بعملية الهبوط .. كما ان غالبية الطائرات توجهت مباشرة إلى قواعد إيرانية محددة واتبعت



خط سير معلوما في الأجواء الايرانية ..

ورغم تاكيد الحكومة الايرانية انها ستحتجز الطائرات العراقية إلى ما بعد انتهاء الحرب ، فإن مصادر امريكية تشير إلى أن عدد هذه الطائرات في إيران يزيد أو ينقص بين الحين والآخر ، فقد وصل العدد إلى ٢٠٠ طائرة ثم انخفض إلى ١٢٠ طائرة .. وما يلفت النظر ان هذه الطائرات تحلق بين العراق وإيران بحرية كاملة .. وذلك يعني أن هناك نوعا من التنسيق المشترك بين بغداد وطهران في تلك العملية .. ولكن لماذا ؟ وما الهدف ؟

على اية حال فإن المراقبين يصفون الوجود العراقي في إيران بأنه يشكل « قوة عمليات جوية متكاملة » وتضم :

٢٤ مقاتلة هجومية استراتيجية بعيدة المدى من طراز « سوخوى ٢٤ » وهي أهم عناصر القوة الهجومية الجوية لدى العراق ..

٢٤ مقاتلة متعددة الأغراض من طراز « ميج ٢٩ » وهي احدث المقاتلات واسرعها في الترسانة العراقية ..

٢٤ مقاتلة من طراز ميراج ف ١ - من ١٢٠ طائرة من هذا الطراز يملكها العراق - وهي مزودة بصواريخ اكسوزيت مضادة للسفن ..

١٢ مقاتلة اعتراضية طراز ميج ٢٥ للدفاع الجوى وحماية القاذفات وهي أسرع طائرة مقاتلة سوفيتية ويملك العراق منها ٣٢ طائرة .. وبالاضافة إلى طائرتي رصد وإنذار مبكر و٢٠ طائرة نقل عسكرية طراز إليوشين وطائرتين للتموين الجوى بالوقود ..

فهل يعني ذلك ان العراق يهدف إلى المحافظة على طائراته في إيران لكي يستخدمها في مرحلة لاحقة في الحرب - أثناء المعركة البرية مثلا - وهل هناك موافقة إيرانية على ذلك مادامت ان الطائرات تحلق بحرية كاملة بين العراق وإيران ؟ وما هو المقابل ؟

● ● ● ●

إذن ليس من السهل تخطيط عملية هروب جماعي للطيارين العراقيين بطائراتهم على هذا النحو وفي ظل الرقابة المشددة من الحرس الجمهوري على المطارات والملاجىء السرية ؟ وليس من المعقول مفاجأة السلطات الايرانية بهذا الهبوط الاضطراري الجماعي لأكثر من مائة طائرة عراقية وفي مطارات مختلفة في إيران دون ان يكون هناك علم مسبق بذلك ؟

ولكن لا يمكن إغفال حالة التذمر السائدة في الطيران العراقي بعدما تردد من إعدام ضباط من قيادته وقيادة الدفاع الجوى - وبسبب فشلهم في صد غارات الحلفاء وإحجام الطيارين العراقيين عن الدخول في معارك جوية مع الطائرات الأمريكية والحليفة .. والمحتمل أن يكون بعض الطيارين قد هربوا بطائراتهم بالفعل للنجاة بانفسهم - وكانت مطارات إيران اقرب نقطة آمنة لهم ..

كما ان الاقرب إلى التخمين أن صدام حسين أراد إنقاذ طائراته المتقدمة من التدمير بعد اكتشاف ملاجئها في شمال العراق .. وله سوابق في ذلك عندما قام بتهريب الطيران العراقي اثناء السنوات الأولى للحرب مع إيران في مطارات الأردن واليمن والسعودية والكويت وعمان .. وفي هذه المرة فإن صدام يلجا إلى نفس التكتيك على احتمال ان الحرب سوف تنتهي لصالحه وبقائه في السلطة ، ومن ثم فإنه يحتاج إلى الطيران لحماية نفسه ونظامه !

وليس معنى هبوط الطائرات العراقية في المطارات الايرانية : ان إيران قد تخلت عن موقف الحياد الذى تتخذه من حرب الخليج .. وأن الرئيس رافسنجاني قد يخضع للمتشددين الذين يطالبون بان تنضم إيران إلى العراق في الحرب ضد « الشيطان الأكبر » - وهي الولايات المتحدة في نظر الخميني - ومازال رافسنجاني يتمسك بحياد إيران .. ويتعهد بأن الطائرات العراقية لن تعاد إلى العراق إلا بعد الحرب ..

وعلى اية حال فإن إيران صارت الطرف الذى يكسب كثيرا من الحرب .. فقد خرجت من عزلتها ، وستلعب دورا بارزا في التسوية النهائية لأزمة الخليج لضمان الأمن والتوازن في المنطقة ..

وما اكثر الألغاز في حرب الخليج .. !

محمد وجدى قنديل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخر ساعة

التاريخ : فبراير ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

مفاجأة ساعة الصفر

سر المبادرة

● الشروط المستحيلة للانسحاب

.. وماذا تعنى



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

● هل هى خدعة اخرى من خدع النظام العراقى وفخاخه المنصوبة لتاجيل الانسحاب من الكويت وتمييع القضية ؟

وهل هو ملعوب آخر من ملاعيب صدام ـ وبقناع متغير ـ ومراوغاته لتاجيل الهجوم البرى ودق اسفين فى الخطة العسكرية وشق التحالف الدولى المحكم من حوله كالطوق الفولاذى؟

ـ ام ان العراق ينوى حقا الانسحاب من الكويت وتنفيذ القرار ٦٦٠ بعدما ايقنت القيادة العراقية من الهزيمة الكاملة والشنيعة إذا مادخلت الحرب مرحلة المعارك البرية .. وبعدما تاكد صدام ان القوات العراقية ـ والحرس الجمهورى بالذات ـ اصيبت بضربات قاصمة وخسائر فادحة تكاد تصل إلى الثلث ـ حسب تقديرات القيادة المتحالفة ـ من الاسلحة والدبابات والمدافع ومن قبل ان تبدأ المعارك ؟

هل افاق صدام من الوهم الخادع على اهازيج المظاهرات التلقائية وزغاريد الفرحة العفوية التى غمرت شوارع بغداد وبيوتها بعد إعلان مجلس الثورة العراقى عن المبادرة المشروطة ، وهو ما يعطى المؤشر إلى ان الشعب العراقى قد سئم الحروب التى تفرض عليه ويعانى اهوالها بلا هدف وبلا نتيجة ؟

ولعل الشعب العراقى بدا يراجع نفسه ويتساءل : لماذا دخلنا الحرب ضد إيران .. ولماذا انسحبنا بعد ذلك وسلمنا بكل المطالب الايرانية ؟ وماذا كسبنا من حصاد ثمانى سنوات من الحرب الضروس غير نصف مليون من القتلى ؟

ثم لماذا غزونا الكويت .. ولماذا ندخل هذه الحرب المدمرة من اجل « المحافظة التاسعة عشرة » .. ولماذا نوافق على الانسحاب بعدما لحق بالعراق من دمار وخراب ؟ ولماذا نضحى بالآلاف من شبابنا ومن الاطفال والنساء فى حرب خاسرة بلا معنى وبلا مكسب ؟ ولماذا ندفع ثمن المغامرات التى يقوم صدام بها من اجل مجده الشخصى .. ومن دمائنا ومصائرنا واموالنا ؟

قد يكون صدام متخوفا من الهزيمة الساحقة فى المواجهة العسكرية القادمة بالحشود البرية الهائلة لقوات التحالف .. وقد تكون محاولة اخيرة لتاجيل الهجوم البرى بالدروع والمدافع ، واسلحة حرب النجوم ، على قواته المبعثرة فى الخنادق المكشوفة فى الصحراء ـ بلا غطاء جوى ـ ومن ثم ياخذ هدنة لالتقاط الانفاس وإعادة توزيع قواته وإمدادها بالعتاد والمؤن ..

وقد يكون قرارا حقيقيا بالانسحاب بينما وضع صدام الشروط كغطاء للتمويه على الشعب العراقى وبما يحفظ ماء الوجه ..

احتمالات واردة ولكن اسلوب الخداع والمراوغة ليس جديدا على النظام العراقى ـ على مدى الشهور الستة منذ انفجار الأزمة وتصاعدها إلى الحرب ـ وهو ما يدفع الرئيس بوش والحلفاء للتشكك فى نوايا صدام وجدية العرض العراقى .. وهو ما يجعل وزير الخارجية الامريكى بيكر حذرا فى رد الفعل ويقول فى إصرار : إننا لا نطلب من الرئيس العراقى سوى شىء واحد .. اخرج من الكويت وتنتهى المشكلة وتتوقف الحرب .. وذلك ما قلته وكررته على مدى ست ساعات فى جنيف لطارق عزيز .. انسحب من الكويت .. !

ولكن يثور التساؤل : إذا كان صدام جادا حقا فى قرار الانسحاب فلماذا وضع هذه الشروط التعجيزية .. ولماذا يتلاعب بقرار مجلس الامن الواضح وهو الانسحاب غير المشروط ؟ وهل ما طرحه العراق يعتبر مبادرة جديدة ؟

لا ارى ان هناك جديدا يبعث على الامل فى مبادرة العراق غير الاعتراف بالانسحاب وإن لم تذكر الكويت صراحة .. وعلى حد تعبير الدكتور اسامة الباز : إن المبادرة صياغة جديدة لأفكار قديمة ، وإن كانت بها جوانب إيجابية كاستعداد العراق للتعامل مع قرار مجلس الامن ، والحديث لاول مرة عن الانسحاب ، كما انها لم تشر إلى الكويت بانها المحافظة ١٩



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

على حد تعليق اندريوتي رئيس الوزراء الإيطالي : إنه يجب ترجمة النوايا إلى أفعال فورية وإيجابية بحيث تتفق مع قرارات الأمم المتحدة ..

وما يبعث على التشكك ان عرض العراق المشروط للانسحاب يحمل شروطا تعجيزية ، وإن كان يتضمن مبدأ الاقرار بالانسحاب والاستعداد للتعامل مع القرار ٦٦٠

ولكن المبادرة العراقية لن تغير من الموقف شيئا طالما بقيت بشروطها .. وطالما بقي الاحتلال العراقي للكويت ، فإن الحرب مستمرة بكل عواقبها المأساوية وتفاعلاتها المخيفة .

والمشكلة ان صدام يطرح شروطا بمثابة مطالب المنتصر في الحرب ، مع انه لابد ان يدرك الحقيقة الخطيرة من بين انقاض الركام والدمار الذى حاق بالعراق وبالمدنيين وبالجيش العراقي نفسه .. وكان يجب ان ينتهز الفرصة الأخيرة لانقاذ ما تبقى من قوته العسكرية والبنية التحتية للعراق .

● ● ● ●

وبقراءة متانية وفاحصة للشروط العراقية .. ماذا نجد ؟

١ ـ صدام يطلب وقف إطلاق النار وقفا تاما وشاملا .. ويعنى ذلك إلغاء الخطة العسكرية لقوات التحالف وتجميد عملية تحرير الكويت وإيقاف الغارات الجوية والهجوم البرى ـ بعد ان تمت الاستعدادات لبدء العمليات على خطوط الجبهة ـ وهو ما يعطى صدام مهلة اخرى للمراوغة وإعادة ترتيب قواته على ضوء الدروس المستفادة .. ومن يدرى فقد يبدأ الهجوم بالأسلحة الكيماوية وفي وقت الاسترخاء لقوات الحلفاء اثناء الهدنة ؟ ومن يدرى فقد يحدث التفكك في التحالف نتيجة الدخول في مفاوضات معقدة وطويلة ، وبحيث لا تكون الظروف ملائمة ـ خلال شهور الصيف وموسم الحج ـ للقيام بعمليات عسكرية ضد العراق ؟

٢ ـ إنه يشترط إلغاء كل قرارات مجلس الأمن الصادرة ضد العراق بمجرد وقف إطلاق النار ، وإلغاء الآثار المترتبة عليها مثل إجراءات المقاطعة والحظر الاقتصادى .. وبذلك يسقط طوق الحصار الاقتصادى وتتدفق السلع الغذائية والمعدات العسكرية وقطع الغيار ، ويتمكن صدام في شهور قليلة من إعادة بناء آلته الحربية وتخزين احتياطي استراتيجي من المواد الغذائية والطبية وبما يمكنه من خوض الحرب مرة اخرى وبالنفس الطويل .. ويساعده مخزون البترول العراقي والكويتي الموجود تحت يده من الحصول على احتياجات العراق من الأسواق العالمية وبأى أسعار ومن اى جهة .. ويكفي ان طوق الحصار الاقتصادى ـ خلال الشهور الستة السابقة ـ كانت به ثغرات واسعة تسمح بتهريب السلع وقطع الغيار والمؤن عبر إيران وتركيا والأردن وحتى الحدود السعودية .. !

٣ ـ إنه يشترط أن تسحب الولايات المتحدة والدول الأخرى « الحليفة » كل ما جاءت به إلى الشرق الأوسط والخليج من القوات والأسلحة خلال فترة لا تزيد عن شهر من وقف إطلاق النار .. ومعنى ذلك ان تعود الأمور إلى ما كانت عليه ويبقى الاحتلال العراقي للكويت ـ إلى حين الاتفاق على التسوية ـ وتنفرد الآلة العسكرية العراقية بتهديد الخليج وتظل لها قوة التفوق والسيطرة .. ولم تشر المبادرة إلى كيفية الانسحاب العراقي ولا متى يتم ؟

● ● ● ●

٤ ـ إنه يشترط ان تنسحب إسرائيل من فلسطين والأراضى العربية التى تحتلها في الجولان ولبنان .. ولم يقل صدام كيف يمكن تنفيذ ذلك ، إلا إذا كان يضع في حسابه ان تطول المفاوضات إلى سنوات مع إسرائيل ، وبينما تبقى الكويت اسيرة في قبضة العراق .. وهو ما يعنى انه يعود للربط بين احتلال الكويت وبين القضية الفلسطينية لكسب الوقت !

٥ ـ إنه يشترط ضمان حقوق العراق التاريخية في الأرض والبحر كاملة غير منقوصة في اى حل سياسى .. وهو مايشير إلى النزاع حول الحقوق التاريخية للعراق في الكويت ـ وبالتحديد في حقل الرميلة وجزيرتى وربة وبوبيان ـ ويعنى العودة إلى الحلقة المفرغة قبل الانسحاب ، وبنفس الأفكار القديمة !



٦ ـ إنه يشترط ان يكون الترتيب السياسى الذى يتفق عليه ـ بالنسبة للكويت ـ منطلقا من إرادة الشعب ـ الكويتى ـ وطبقا لممارسة ديمقراطية حقيقية وليس على اساس الامتيازات المكتسبة لعائلة الصباح .. وذلك يعنى إلغاء الشرعية فى الكويت مسبقا ومن قبل الدخول فى المباحثات بين الجانبين لتسوية اسباب الأزمة .. ويعنى فرض وصاية على الشعب الكويتى فى تقريره مصيره بعد انتهاء الاحتلال العراقى ، وهو ما يثير الشكوك فى نوايا صدام تجاه مستقبل الكويت ومحاولة إخضاعها للعراق باى صورة .. !

٧ ـ إنه يشترط تعهد الدول « المتحالفة » بإعادة بناء مادمره العدوان فى العراق ، وطبقا لأفضل المواصفات وعلى نفقتها الخاصة بدون أن يتحمل العراق اية تكاليف مالية .. ولم يسأل صدام نفسه : من الذى يدفع التعويضات للكويت عما لحقها من تدمير ونهب وسلب بعد الغزو العراقى ؟ ومن الذى يعيد بناء المنشآت البترولية فى الكويت التى اشعل العراقيون النار فيها ؟ ومن الذى يعوض الخسائر الفادحة التى اصابت دول المنطقة بسبب احتلال الكويت ؟ ولعله يريد ان يسبق بطلب التعويض حتى لا تطالب الكويت ودول المنطقة العراق بذلك بعد الحرب !

٨ ـ إنه يشترط إلغاء كل الديون المترتبة لدول الخليج على العراق وعلى دول المنطقة التى تضررت من العدوان ـ ويقصد اليمن والاردن باعتبارهما حليفين للعراق ـ وإقامة علاقات بين الدول الغنية والدول الفقيرة فى المنطقة وفى العالم قائمة على العدل وعلى اساس قاعدة ان للفقراء حقا فى اموال الاغنياء .. والسؤال : لماذا لم يطبق صدام ذلك العدل بين الدول عندما كان العراق يملك رصيدا من الاحتياطى يزيد على ٦٠ مليار دولار .. ولماذا لم يمد يد المساعدة والعون للدول العربية الفقيرة والمحملة باعباء الديون .. ولماذا لم يساهم باموال العراق فى مشروعات التنمية فى هذه الدول ، وإنما استنزفها فى حرب ضد إيران ؟

• • • •

٩ ـ إنه يطالب بان تترك لدول الخليج بما فيها إيران ـ التى حاربها العراق ثمانى سنوات وقتل جنودها بالأسلحة الكيماوية ـ مهمة إجراء ترتيبات الأمن فى المنطقة وتنظيم العلاقة فيما بينها بدون تدخل خارجى .. وهل يتصور صدام ان دول الخليج الصغيرة يمكن ان تطمئن إلى وجوده بآلته العسكرية الرهيبة بعدما حدث من احتلال للكويت وانتهاك استقلالها واستباحة ثرواتها ؟ وهل يتصور صدام ان العالم يمكن ان يسمح له باقتسام « الغنيمة » ـ دول الخليج ـ مع إيران ؟

والتلويح بمثل هذا العرض ليس غريبا على حاكم العراق بعدما كشف الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى الصفقة التى عرضها عليه صدام حسين من خلال إحدى رسائله التى تسلمها من قبل .. وعرض فيها على إيران اقتسام الخليج بعد احتلاله ، وتحدث فيها عن امتداد خط الحدود البرية بين العراق وإيران لأكثر من الف كيلومتر بالاضافة إلى ٨٠٠ كيلومتر من الساحل .. والمعلوم أن خط الشاطىء القديم للعراق يبلغ ١٢٠ كيلومترا فقط بامتداد شط العرب الاستراتيجى ، وهو ما يكشف عن نوايا توسعية لصدام فى سواحل السعودية على الخليج وبالذات المنطقة الشرقية .. منطقة آبار البترول فى الظهران والجبيل !

١٠ ـ إنه يطالب بإعلان منطقة الخليج منطقة خالية من القواعد العسكرية الأجنبية من اى شكل من أشكال الوجود الأجنبى .. ومن الذى جاء بهذا الوجود الأجنبى غير صدام واحتلال العراق للكويت ؟

بهذه الشروط القديمة ـ فى صياغة بلاغية جديدة ـ يحاول صدام تغطية قرار الانسحاب ، ويسعى لاستثارة مشاعر فقراء العرب والمسلمين بدعوى انه يطالب بحقوقهم .. ويحاول استمالة الشعب الفلسطينى بحجة انه يدافع عن قضيتهم ، بينما لم يسمع احد من قبل ان الرئيس العراقى كان مهتما بالقضية الفلسطينية أو طرفا فاعلا فيها ..



وبينما كانت اتصالاته السرية تجرى مع إسرائيل في الخفاء - من خلال اجتماعات طارق عزيز وسعدون حمادى مع الجنرال إبراهام تامير مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي في عواصم اوربية - لعقد اتفاق سرى بين العراق وإسرائيل .. !

● ● ● ●

وبهذه المبادرة العراقية يسعى صدام لتاجيل الهجوم البرى الوشيك وكسب الوقت حتى لا يتعرض للهزيمة العسكرية الكاملة .. ويحاول إنقاذ نفسه ونظامه الحاكم في بغداد والحرس الجمهورى من السقوط والتدمير المحقق ، ويحاول إيجاد ثغرة في جدار التحالف الدولى لكى ينفذ منها ويوقف الحرب .

فقد توهم صدام - بحساباته الخاطئة - ان الحرب لن تقع وان الولايات المتحدة لن تغامر بخوض حرب في الخليج خوفا من « فيتنام اخرى » ، وكما توهم ان المظاهرات سوف تندلع في العالم العربي والاسلامي - بل وفي الولايات المتحدة نفسها - وتوقف الحرب والغارات الجوية بعد يومين او ثلاثة .

ولكنه اكتشف متاخرا أن واشنطن والحلفاء مصممون على المضى في طريق القوة لاخراج القوات العراقية من الكويت ، وان الحملات الاعلامية من خلال شبكات التليفزيون الامريكية - C. N. N. - لن تستطيع إيقاف الغارات الجوية ولن توقف الهجوم البرى !

ولذلك اضطر صدام للاعتراف بالانسحاب - لاول مرة - وتخلى عن حكاية المحافظة التاسعة عشرة - اى الكويت - واكتفى بالاشارة إلى ضمان حقوق العراق التاريخية في الارض والبحر كاملة غير منقوصة .. !

وما يستوقف النظر في المبادرة التاكيد على ان التعامل مع القرار ٦٦٠ جاء تقديرا للمبادرة السوفيتية التى حملها بريماكوف - مبعوث الرئيس جورباتشوف - إلى صدام .. ويقال إن هناك ضمانات سوفيتية للعراق في حالة الانسحاب بلا شروط ومنها :

● السعى لاستصدار قرار من مجلس الامن بوقف القتال وعدم القيام بعمليات عسكرية ضد الأهداف العسكرية والاستراتيجية في العراق والكويت ..

● في حالة عدم قبول امريكا لقرار مجلس الامن فإن موسكو ستعلن مساندتها للعراق وتحاول إيجاد موقف دولى مؤيد له ..

● السعى من جانب الاتحاد السوفيتي ودول اخرى لالغاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق .

● ● ● ●

وهنا يتبادر السؤال : ما حقيقة موقف الاتحاد السوفيتي من الازمة ؟ ومارد فعل الولايات المتحدة من جهوده السلمية ؟ .

يبدو أن الولايات المتحدة لا تريد ان يظهر الاتحاد السوفيتي بانه الذى جاء بالحل السلمي واوقف الحرب في الخليج - فيما لو نجح في إقناع صدام بالانسحاب من الكويت - وقد المح بيكر إلى ذلك واشار إلى انه لا يجب ان يفهم ان شيئا آخر قد اجبر صدام على الانسحاب غير الغارات الجوية للحلفاء على العراق .

فإن واشنطن لا ترغب ان ياخذ الاتحاد السوفيتي زمام المبادرة في تسوية سلمية لازمة الخليج .. وما يؤدى إليه ذلك من ترسيخ الدور السوفيتي مرة اخرى ، واقتناع الشعوب العربية والاسلامية انه يقوم بدور وسيط السلام في المنطقة بينما تسعى الولايات المتحدة إلى الحرب وتدمير الخليج واستنزاف ثرواته وبتروله .. ويعود إلى الاذهان صورة « الامريكي القبيح » التى كانت سائدة في الخمسينات والستينات .. وتفقد امريكا مصداقيتها لدى العرب !

ويبدو من خلال التحرك السوفيتي في الازمة ومبادرة جورباتشوف انه يتخذ خطا متطورا - بعد غياب شيفرنادزة الذى كان يساند الموقف الامريكي - ويجىء تدخل جورباتشوف في اللحظة الفاصلة بين انفجار الحرب الشاملة وبين احتمالات السلام ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجزيرة

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

بمثابة تحول إيجابي في الموقف السوفيتي .

ويبدو ان جورباتشوف يعيد النظر في الأزمة ـ بعد تفاقم الغارات الجوية على العراق واقتراب ساعة الصفر للمعركة الجوية ـ رغم انه يتمسك بقرار مجلس الأمن وعلى حد تعبيره : إن منطق العمليات العسكرية قد يؤدى إلى تجاوز منطق قرارات مجلس الأمن .

ويبدو أن القيادة السوفيتية تسعى لايجاد خط متوازن لها في أزمة الخليج .. بحيث يحافظ على علاقات الأتحاد السوفيتي الخارجية ، وفي نفس الوقت يحد من تصاعد الضغوط الداخلية من الجناح المحافظ في الحزب ومن المؤسسة العسكرية « جنرالات الجيش الأحمر » ..

● ● ● ●

ولم يعد خافيا مدى المعارضة التي يبديها الحرس القديم في الحزب « المحافظون » ضد الموقف السوفيتي في أزمة الخليج ـ بعد خضوع شيفرنادزه للسياسة الأمريكية وإلى حد التنازلات على حساب مصالح الاتحاد السوفيتي في المنطقة .

ولكن بعد إزاحة شيفرنادزة وزير الخارجية السابق اخذ التيار المحافظ في الحزب وجنرالات الجيش السوفيتي يمارسون ضغوطا على جورباتشوف لكي لا ينساق في سياسته الخارجية ـ وبالذات في أزمة الخليج ـ وراء الخط الأمريكي ، ولكي يتخذ موقفا إيجابيا ومنفصلا عن الولايات المتحدة ، وطلب الحزب منه اتخاذ إجراءات فعالة لوقف إطلاق النار .

ولم يعد خافيا ايضا ان الجنرالات السوفيت يبدون قلقهم من تطورات الحرب في الخليج ويتخذون موقفا مغايرا لموقف القيادة السوفيتية بعد تصاعد الغارات الجوية واتساع نطاقها واقترابها من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي ، وبما قد يشكل تهديدا للأمن القومي السوفيتي .

.. وقد عبر جنرالات الجيش الاحمر من قبل وبشكل علني عن معارضتهم لسياسة الخارجية السوفيتية ـ وبالذات ضد شيفرنادزة ـ لأنه قدم تنازلات للولايات المتحدة تشكل خطرا على الاتحاد السوفيتي ـ مثل تفكيك حلف وارسو بينما يظل حلف الاطلنطي قائما ومتماسكا بقواته العسكرية ، ومثل تحويل الكثير من المصانع الحربية إلى الصناعات المدنية ـ ولاشك ان إشتعال الحرب في الخليج وحشد اكثر من نصف مليون جندى امريكي في منطقة التماس مع الحدود السوفيتية ـ عند أذربيجان وغيرها ـ يدفع إلى إثارة هواجس الجنرالات السوفيت ومخاوفهم من النوايا الأمريكية !

● ● ● ●

ويبدو ان استخدام « اسلحة حرب النجوم » الأمريكية ـ من الصواريخ الموجهة وقنابل الليزر والطائرة الشبح ـ تعطى الانطباع للجنرالات السوفيت بان الولايات المتحدة تستغل حرب الخليج حقلا لتجارب هذه الأسلحة المصنوعة في الأساس لمواجهة الاتحاد السوفيتي ..

وبالرؤية النافذة يمكن قياس هواجس المؤسسة العسكرية السوفيتية من وقوع هذه الحرب وباسلحة حرب النجوم ـ في مواجهة الأسلحة السوفيتية لدى الجيش العراقي ـ وبذلك الحشد في المنطقة المتاخمة للاتحاد السوفيتي وعلى بعد ١٦٠ ميلا من حدوده الجنوبية .

ومن الممكن أن تكون الحرب في الخليج سيناريو او بروفة للمواجهة العسكرية المحتملة مع الاتحاد السوفيتي في حالة نشوب نزاع مسلح .. ومن الوارد أن يكون استخدام « اسلحة حرب النجوم » جزءا من التجارب التى تجريها القوات الأمريكية عليها ، وبالذات في القنابل والصواريخ والطائرات .. وخصوصا بعدما أسقطت طائرة إف ١٥ امريكية ثلاث طائرات ميج عراقية ..

وليس معنى تراجع شبح الحرب الباردة ان الولايات المتحدة اصبحت في خندق الاتحاد السوفيتي ، وان سباق التسلح بين القوتين العظميين قد انتهى تماما ، فمازالت الترسانة الأمريكية تمتلىء بأحدث « اسلحة حرب النجوم »



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

ومازال الاتحاد السوفيتي يحاول الحفاظ على التوازن العسكري مع الولايات المتحدة .. رغم الصعوبات الاقتصادية الخانقة ورغم المشاكل الداخلية المتفجرة في جمهوريات البلطيق وغيرها .

● واتوقف امام ما جاء على لسان رئيس الوزراء السوفيتي مالديف عن محاولة الولايات المتحدة إسقاط جورباتشوف - من خلال البنوك الأمريكية - وذلك بطرح كميات هائلة من الروبلات في الأسواق وتحدث أزمة اقتصادية ويزيد الكساد وتختفي جميع السلع الضرورية من الاتحاد السوفيتي وبذلك يسقط جورباتشوف ، وكان المطلوب في « مؤامرة الروبل » شراء ١٤٠ مليار روبل مقابل سلع قيمتها ثلاثة مليار دولار ، مع ان الروبلات المتداولة في الاتحاد السوفيتي لا تزيد عن ١٠٠ مليار روبل .. ولذلك اضطرت الحكومة إلى إلغاء اوراق النقد القديمة من فئة ٥٠ و ١٠٠ روبل وحددت مهلة اسبوعين فقط لاستبدالها باوراق نقد جديدة لمواجهة المؤامرة الأمريكية ومنع حدوث انهيار في الاقتصاد السوفيتي !

● ● ● ●

ومن هنا فإن جورباتشوف يحاول التوازن في ازمة الخليج حتى يخفف من ضغوط المحافظين ومخاوف الجنرالات السوفيت .. وتجيء مبادرة جورباتشوف بمثابة مفاجاة ساعة الصفر - بعد المبادرة العراقية - وفي محاولة الفرصة الاخيرة لمنع الصدام المروع بين مليون جندي على رمال الخليج !

محمد وجدي قنديل



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

الهزيمة.. والسقوط ولماذا حدث الانهيار العراقى؟

● مأساة المائة ساعة

.. وماذا بعد؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار المساء

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

● هل هناك « سقوط » مروع اكثر مما حدث لحاكم العراق ؟

وهل هناك عار وهوان اكثر مما لحق بصدام ونظامه وآلته العسكرية ؟ وهل هناك كارثة مأساوية أبشع من الهزيمة المنكرة والدمار الرهيب الذى حدث للعراق ؟

ما كان احد من العرب يتمنى للعراق مثل هذا المصير المهلك الذى دفعه إليه جنون الطاغية ..

وما كان احد من العرب يتمنى للجيش العراقى مثل هذه الهزيمة الساحقة التى قاده إليها جبروت الحاكم الفرد فى بغداد ..

وما كان عربى يريد للشعب العراقى ان يتعرض للموت والهلاك والخراب ، ولكن عناد صدام وغطرسته هو الذى دفع العراق إلى هذه الهاوية بحساباته الخائبة واوهامه الزائفة .. وهو الذى وضع العراق فى ذلك المأزق - منذ البداية - واصر على المضى فى الطريق إلى الحرب رغم الأيدى التى امتدت للانقاذ على مدى الشهور الستة لأزمة الخليج ..

طالما ادعى صدام فى صلف وغرور ان العراق لن ينسحب من الكويت - بل كان يتعمد عدم ذكر اسمها ويطلق عليها « المحافظة التاسعة عشرة » ويتصور انه شطبها من الخريطة ومحاها من الوجود - وطالما توهم فى تكبر وغطرسة ان الجيش العراقى قادر على سحق جيوش العالم ، وان « النشامى » سيلقنون الكفار درسا قاسيا وسيحولون أرض « المنازلة الكبرى » إلى مقبرة للقوات الأمريكية وحلفائها .. وسيواجهون الأعداء بالمفاجآت فى « أم المعارك » !

وطالما رفض العروض والمبادرات التى يحملها الوسطاء إلى بغداد ، لكى يعود إلى الرشد والعقل وينسحب من الكويت قبل ان يحيق الدمار بالعراق وتحل الهزيمة بالجيش العراقى .. ولكنه ركب رأسه وتصور ان زعماء العالم يسعون إليه خوفا من قوته وآلته العسكرية ، ولم يفهم انهم يريدون تجنيب المنطقة الحيوية بآبار البترول نتائج حرب مدمرة .

وطالما صم آذانه عن النداءات المخلصة والرسائل المجردة التى وجهها إليه الرئيس مبارك - حتى قبل الهجوم البرى بساعات للانسحاب من الكويت وإنقاذ العراق من المصير المهلك .. وكان الرد عليها كالعادة بالتطاول والتجاوز .

وتصور بحساباته الخائبة ان الجيوش المتحالفة تخشى المواجهة فى معركة برية ، وإنه قادر على الحرب ست سنوات اخرى ..

وكان من الممكن لصدام ان يتدارك الموقف ويخرج من المأزق ويتفادى تدمير العراق وهزيمة جيشه ، لو انه امسك بطرف الفرصة السانحة والأخيرة فى اجتماع جنيف - بين بيكر وطارق عزيز - ووافق على قرارات مجلس الأمن .

وكان من الممكن لصدام ان يمنع الكارثة ويحتوى الأزمة قبل ١٥ يناير ، لو انه استجاب للارادة الدولية وقام بالانسحاب من الكويت .. ولكنه اهدر كل الفرص - حتى بعد بدء الحملة الجوية ونذر التدمير الشامل - وظل على تكبره وعناده وقاد الجيش العراقى إلى مواجهة خاسرة اختار لها ان تكون « أم المعارك » ولكنها كانت بالفعل « ام الهزائم » .. فإنه لم يحارب معركة واحدة على مدى المائة ساعة التى انتهت بالهزيمة المنكرة .. والسقوط المروع !

● ● ● ●

ثم يخرج من يتحدثون بالخداع والزيف عن الصمود الذى حققه صدام .

اى صمود ذلك الذى يحدث على اشلاء الآف الضحايا من المدنيين الأبرياء فى العراق ؟ .. واى صمود ذلك الذى يغامر به قائد على حساب ارواح جنوده القابعين فى خنادقهم بلا غطاء جوى وبلا إمداد وبلا طعام ؟ واى صمود ذلك الذى يدعيه حاكم مختبىء تحت الأرض بينما الدمار يحيق ببغداد ومدن العراق وبالمصانع والجسور ؟

هل الصمود أن يترك حاكم العراق كل القواعد العسكرية والمصانع والمنشآت هدفا للضرب والتدمير دون مقاومة وبغير طائرات قادرة على حمايتها ؟ وهل الصمود ان يستخدم المبانى المدنية كمراكز عسكرية وان يخفى المدافع والدبابات فى المدارس والمستشفيات ، وان يحول مخابىء المدنيين والمساجد إلى مراكز قيادة ويعرضها للغارات المدمرة ؟

بالقطع ليس هذا هو « الصمود » ، وإنما الانتحار والمغامرة بارواح الشعب العراقى ومقدراته من اجل الزعامة الزائفة..



المصدر : الاخبار ساعة

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واذكر واقعة محددة لها معنى عندما قابل صدام حسين السفيرة الامريكية فى بغداد « إبريل جلاسبى » قبل غزو الكويت مباشرة .. وقال لها فى سياق حديثه الطويل : إن المجتمع الأمريكى - مجتمع هش - لا يتقبل عشرة آلاف قتيل فى معركة واحدة .. مثل ماحدث للعراق فى الحرب مع إيران !

ومن هنا يمكن ان نفهم عقلية صدام المجردة من الانسانية والرحمة .. ويمكن ان ندرك انه لا يقيم وزنا لأرواح الشعب العراقى إذا ما كانت هى الثمن لطموحاته واطماعه .. ولا يتحمل المسئولية عن خسائر جيشه البشرية إذا ما كانت تحقق هدفه ..

وماذا ننتظر من حاكم بدا صعوده فى حزب البعث العراقى بان تولى مهمة قائد « كتائب الاعدام » فى الحزب لتصفية خصومه ومعارضيه ، وكانت اول عملية يشترك فيها هى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم .. ومن خلالها قفز إلى السلطة ؟

● ● ● ●

واعود للتساؤل : هل هناك مأساة اكبر من تدمير كل الآلة العسكرية العراقية فى مائة ساعة ؟ وهل هناك كارثة اكثر من انهيار الجيش العراقى - جيش المليون - باسلحته ودروعه فى يومين وبدون ان يخوض معركة واحدة ؟

لا يمكن لوم القادة العسكريين العراقيين لأنهم كانوا يطبقون خطط « القائد الملهم » فى ام المعارك ، وإلا تعرضوا للاعدام والقتل .. ولا يمكن لوم الضباط والجنود لانهم كانوا ينفذون أوامر صدام الغبية برغم انكشافهم فى ساحة العمليات بدون غطاء جوى وقطع خطوط إمداداتهم .. وقد دفع بهم صدام إلى الهزيمة الكاملة بعد ان وقع فى اخطاء تكتيكية لا تحصى فى المعركة البرية .. وعلى حد تعبير الجنرال موريس شميت رئيس الأركان الفرنسى : إنه قدم النصر للحلفاء على طبق من الفضة !

وقد توقع الجنرال الفرنسى مثل غيره أن تستغرق المعركة البرية اسبوعين على الأقل من القتال المتكافىء قبل ان يتمكن الحلفاء من تحقيق النصر .. ولكنها لم تستغرق سوى مائة ساعة فقط - وكانت مفاجاة مذهلة - ودمرت خلالها الآلة العسكرية العراقية - ذات الاربعة آلاف دبابة - والسبب أن صدام قام بنشر قواته بالطريقة التى يسهل بها تطويقها ..

ولم ينتبه القادة العسكريون العراقيون فى اى مرحلة إلى خطط قوات التحالف حتى حدثت الهزيمة .. ولكن لماذا ؟

ليس ذلك مستغربا لان القائد الملهم كان يدير « أم المعارك » ويصدر الأوامر من مخبئه السرى المحصن تحت الأرض ولم يكن على علم بما يجرى فى ساحة العمليات .. ولم يكن على اتصال مستمر بقواته فى الكويت بعد تدمير شبكة الاتصالات .. وكانت تقديراته للموقف عشوائية ولا تستند إلى الواقع .

وبالاضافة إلى ان قياداته الميدانية كانت تنقصها وسائل الاستطلاع الكافية عن تحركات قوات الحلفاء ، - اصيبت بالعمى وبالصمم تحت الهجمات الجوية المكثفة وبقيت حبيسة تحت الرمال فى خنادقها .. وبذلك صارت القوات العراقية المبعثرة فى مواقعها الدفاعية الثابتة على اتساع الحدود الكويتية السعودية صيدا سهلا ومكشوفا للحصار والتطويق بعد أن خرج الطيران العراقى من المعركة !

وما يلفت النظر ان القيادة العراقية لم تنتبه إلى خطط الحلفاء رغم انها كانت شبه معلنة ومتوقعة ، بل ونشرت فى الصحف الأمريكية - بالتقريب - ولم تفطن إلى هدف الغارات الجوية المكثفة على مواقع الحرس الجمهورى فى جنوب العراق ، وتدمير الجسور القائمة على نهر الفرات شمال البصرة وقطع خطوط وطرق الامدادات ، فقد كان معنى ذلك أن الحلفاء يهدفون إلى حصار القوات العراقية فى الكويت وتطويقها من الخلف .. ولكن يبدو أن صدام كان مشغولا بإنقاذ نفسه ونظامه قبل أن ينقذ جيشه من الهزيمة .

وعلى اية حال ماذا نتوقع من قيادات البعث العراقى الدموى الذين نصبوا انفسهم جنرالات أم المعارك ؟ وماذا نتوقع من القائد الملهم « صدام حسين » الذى لم يدخل كلية حربية ولا يجيد غير الاغتيالات بفوهة المسدس .. ومن « عزة إبراهيم » المدرس الالزامى ومن « طه ياسين رمضان » محترف التصفيات « وطارق عزيز » وغيرهم من القيادات التى تحكم بالحديد والنار ؟

وكلهم مجرد عصابة من القتلة ومدبرى الانقلابات جاءوا إلى السلطة فى ظروف غامضة ومريبة وبمساعدة المخابرات الأمريكية !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

● ● ● ●

وما يبعث على العجب : إنه برغم الهزيمة الساحقة التى اصابت نظام صدام .. فإن إذاعة بغداد مازالت مستمرة فى الاكاذيب التى تحاول تصوير الهزيمة على انها انتصار تاريخى فى ام المعارك .. ومازالت حرب الخداع بالشعارات - التى يجيدها صدام - تحاصر الشعب العراقى وتحجب الرؤية الصحيحة عنه .

وبرغم حجم الكارثة التى حدثت للجيش العراقى فإنهم يقولون : إن العراق خرج من حرب الخليج منتصرا ومتحدا خلف قيادته التاريخية الملهمة وهى قيادة صدام .. وإن هنك ما يدعو العالم إلى الفخر بالعراق وموقفها ضد الامبريالية الأمريكية والصهيونية .. وإن العراق خرج من هذه المواجهة التاريخية وهو يشعر بالفخر .. و ..

اى انتصار واى فخر فى المهذلة والهوان لطوابير الآلاف من الأسرى العراقيين الذين تركوا سلاحهم فى المخابىء وخرجوا يبحثون عن الأمان والطعام مع قوات الحلفاء ؟

الم يسال صدام نفسه : إلى اين مضت به مغامرته الهوجاء وحساباته الخائبة ؟ وإلى اين اوصله رهانه الخاسر وزعامته الوهمية ؟ وإلى اين دفعه حلفاء السوء والمتآمرون فى الظلام ؟ الم يحاول ان يفيق من الوهم بعد الهزيمة الذليلة ويراجع نفسه ويعترف بخطئه ويكف عن خداع الشعب العراقى المغلوب على امره ؟

الم يسال صدام نفسه : ماذا فعل بالعراق وبشعب العراق وكيف دمر كيانه وبنيانه وأعاده إلى حياة القرون الوسطى ؟ وكيف اضاع ثروته وبدد رصيده فى حروب مجنونة .. وكيف حطم جيشه والحق به عار الهزيمة ؟

● ● ● ●

لقد كذب صدام على القادة العرب ولجأ إلى الخداع والمراوغة مع زعماء العالم من قبل ازمة الخليج وحتى بعد الهزيمة .. ولم يعد يمكن الوثوق بوعوده وتعهداته ، فإنه مازال يتوعد وهو يعلن قرار الانسحاب : إن الكويت جزء من الحق التاريخى للعراق وانه سوف يعود إليها .

وإذن كيف يمكن الاطمئنان إلى العراق فى ظل حكم صدام ؟ وماهو الضمان من عدم العودة إلى مثل هذه المغامرة العسكرية بعد الاعداد لها ولو بعد سنوات ؟

وما يبعث على الحذر والشكوك فى نوايا صدام الدفينة تجاه دول الخليج وخصوصا بعد الهزيمة : إن الحرب لم تترك العراق معدوما عسكريا - حسب تقديرات الخبراء العسكريين - إلا انه لن يستطيع شن اى حرب لبضع سنوات .. وحسب التقديرات الغربية : فإنه مازال العراق به جيشا قوامه ٢٥٠ الف جندى - ويعتمد على فرق الحرس الجمهورى الباقية - وما زال العراق يحتفظ بثمانى فرق على الحدود التركية فى الشمال بالاضافة إلى سبع فرق على الحدود الايرانية فى الشرق ، وهناك خمس فرق فى منطقة بغداد وتضم قوات من الحرس الجمهورى .. ومازال هناك المئات من الطائرات العراقية المقاتلة فى المخابىء وفى إيران وفى دول اخرى !

والواضح ان صدام وابواق البعث العراقى تحاول التغطية على النهاية المأساوية للقوات العراقية فى الكويت .. وبينما التقديرات السرية الأمريكية تكشف حجم المأساة الدامية .. وهناك اكثر من ١٥٠ الف جندى عراقى لقوا حتفهم خلال ستة اسابيع من الحرب ومعظمهم قتلوا فى الغارات الجوية لطائرات الحلفاء على المواقع العراقية .. وقد دفن العراقيون قتلاهم فى مقابر جماعية وعلى وجه السرعة حتى لا يكتشف باقى الجنود العراقيين الحقيقة المفزعة وتنهار الروح المعنوية .. ولجأت قوات الحلفاء إلى نفس الأسلوب وقامت بدفن الآلاف من القتلى العراقيين فى مقابر جماعية إثر تزايد اعدادهم .

ومازالت هناك جثث منتشرة على جانب الطريق السريع بين الكويت والبصرة وسط الآلاف من ركام الدبابات والمدافع والمصفحات العراقية المحترقة .. ووقعت معظم الخسائر فى القوات العراقية اثناء محاولات هروبها وانسحابها من الكويت .. ولم يكن احد من قادة قوات التحالف يتصور ان يقع الانهيار فى صفوف العراقيين بهذه السرعة وفى اقل من مائة

المصدر : ٢٤ ساعة

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ساعة وان يتحول الانسحاب إلى فوضى ، فقد ترك الجنود دباباتهم ومعداتهم على جانبى الطريق المؤدى إلى البصرة وسارعوا بالهروب والاستسلام لقوات الحلفاء بالآلاف للنجاة من الموت والهلاك .

لماذا لم يعرض الديكتاتور هذه الحقائق المهينة على الشعب العراقى ولماذا يحاول خداعه مرة اخرى ويوهمه بأنه حقق الانتصار الوهمى فى ام المعارك ؟ لأن كل ما يريده هو البقاء فى السلطة بأى وسيلة وبأى ثمن وعلى جثث آلاف الضحايا واشلائهم !

ومثل هذا الأسلوب فى الكذب والخداع ليس غريبا على صدام ، لأنه يمارسه فى الحكم وفى إدارته للأزمة الأخيرة .

وقد تعود على التعامل بوجهين : وجه يعلن القبول بالانسحاب من الكويت ، ووجه آخر يدمر آبار البترول ويحرقها .. وجه يظهر الرغبة فى السلام ووجه آخر يراوغ فى تنفيذ قرارات مجلس الأمن .. ولذلك كان طبيعيا ان يعلن الاتحاد السوفيتى تضامنه مع باقى دول التحالف فى حتمية الانسحاب بلا شروط والالتزام بكل قرارات مجلس الأمن - بعد ان اتضح لجورباتشوف مناورات صدام لشق التحالف الدولى والتهرب من تنفيذ كل القرارات - ولذلك انصاع صدام واضطر لقبولها قرارا بعد قرار .. ولكن بعد فوات الوقت وبعد أن اتخذ بوش قرار الهجوم البرى الماحق .. !

والشيء الغريب ان صدام كان يدرك بينه وبين نفسه بحتمية الانسحاب - وفى وقت مبكر - وكان يعلم حجم الهزيمة التى تنتظره لو دخلت قواته فى معركة برية بعد انكشافها وخروج الطيران العراقى من المعركة الجوية فى الساعات الأولى .. وقد كشف بريماكوف - المبعوث السوفيتى - تقديرات صدام الخاطئة ونواياه غير المعلنة من خلال لقاءاته معه فى بغداد من اكتوبر الماضى وحتى الساعات الحاسمة فى فبراير وتبين مدى الزيف والخداع الذى يتعامل به

كان حديث صدام مع بريماكوف فى اجتماعه معه فى قصر الرئاسة - فى بغداد - يوم ٥ اكتوبر منصبا على الحقوق التاريخية للعراق فى الكويت وعن مؤامرة متعددة الاطراف ضده بعد الحرب مع إيران - حسب تصوراته - وقال : إنه لم يكن ممكنا ان تسمح الولايات المتحدة وإسرائيل بوجود عرق انتفخت عضلاته العسكرية .. واتهم الدول الخليجية بالاشتراك فى المؤامرة ، واستخدام وسائل اقتصادية للضغط على العراق مما ادى إلى انخفاض اسعار البترول من ٢١ دولارا إلى ١١ دولارا للبرميل .. وعلق بريماكوف على ذلك بان هذا الكلام قد يكون فيه جانب من الحقيقة وجانب آخر وليد خيال الهيئة الريبة .. ولكن يبدو ان صدام كان مقتنعا بذلك

وروى بريماكوف انه وجه إثر ذلك سؤالا إلى صدام - بحكم الصلة القديمة التى تربط بينهما - وقال : هل ظهرت لديكم عقدة الماسادا مثل الاسرائيليين ؟ وهز صدام راسه موافقا ..

وقال بريماكوف : فى هذه الحالة ستكون تصرفاتكم إلى حد كبير نابعة من منطق اليائس .. فلم يجب صدام وبدا عليه الموافقة ..

وطلب بريماكوف ان ينفرد مع صدام حسين بعدما كان حضر المقابلة بيلوسوف نائب رئيس الوزراء السوفيتى وباسوفاليوك السفير السوفيتى فى بغداد .. مع طه ياسين رمضان وطارق عزيز ، وحسب طلب صدام انضم إليهما - فى اللقاء المنفرد - كل من طارق عزيز والدبلوماسى السوفيتى كيربيتشينكو الذى يترجم .

وقال بريماكوف بالحرف الواحد لصدام : إذا لم تسحبوا قواتكم من الكويت فسوف تضربون حتما .. وهدفى ليس التخويف .. ولكن لا مخرج سوى انسحاب القوات العراقية .. !

وكان رد فعل صدام مزدوجا إذ ذكر انه سيستخدم فى الحرب كل مالديه من الأسلحة ويجر دولا اخرى خصوصا إسرائيل .. ولكنه قال : انا رجل واقعى واتصور انه فى ظل ظروف معينة يمكن سحب القوات العراقية ، ولكن لا يمكن ان افعل ذلك إذا لم يقترن الانسحاب بحل سائر مشاكل المنطقة !

وفى هذا الاجتماع كشف صدام عن المأزق الذى وقع فيه بغزو الكويت .. وقال : إنه بعد تخليه عن كل النتائج لحرب الثمانى سنوات مع إيران والعودة إلى الوضع الذى كان قائما قبلها .. فإن الشعب العراقى « لن يغفر لى الانسحاب غير المشروط من الكويت » .. وتساءل : وماذا عن المنفذ إلى البحر ؟

وكان جواب بريماكوف : إذا كان الشعب

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العراقى قبل بدون شروط ان تتخلوا بكل بساطة عن ثمار الحرب مع إيران ، فإنه سيقبل قراراتكم بشأن الكويت !

● ● ● ●

وبعد ذلك كشف بريماكوف مادار فى اللقاء الأخير مع صدام بعد بدء الحرب .. وجرى فى فبراير وفى دار للضيافة وسط بغداد ـ بعد قصف القصر الجمهورى ـ وكان يصحب صدام جميع اعضاء القيادة العراقية ، ولاحظ بريماكوف ان صدام قد انخفض وزنه ـ حوالى عشرين كيلوجراما ـ منذ لقائهما السابق .. وبعد ان خلع معطفه نزع حزام المسدس ووضعه على الأرض .. وبدأ حديثه بلوم الاتحاد السوفيتى وإطلاق عبارات توحى بالتصلب .. ولكن يبدو أن هذا الكلام كان موجها فى الحقيقة إلى اعضاء القيادة العراقية وليس إلى بريماكوف ..

وبعد انفراد صدام مع بريماكوف قال المبعوث السوفيتى : إن الأمريكيين مصممون على بدء الهجوم البرى الذى سيسحق القوات العراقية فى الكويت .. ونقل إليه طلب جورباتشوف بان يعلن الانسحاب الكامل وغير المشروط فى اقصر موعد .

وذكر بريماكوف أن تحولا حقيقيا جرى لأول مرة حينما بدأ صدام يتساءل : عما إذا كانت القوات المنسحبة لن تطلق النيران على ظهورها ؟ .. وعن مصير العقوبات ؟ وامكانية تغيير طابع النظام فى الكويت ؟

ورد بريماكوف بان المطلوب هو إعادة الوضع الذى كان قائما قبل ٢ اغسطس ! وطلب صدام مهلة للرد !

وبعد ٤٨ ساعة صدر فى بغداد بيان القبول بالقرار ٦٦٠ ولكن بريماكوف قال : إن الشروط التى اقترن بها صارت ورقة فى يد المطالبين بالا يتملص العراق من الضربة النهائية ، او من لم يكن يصدق إطلاقا بما تقوله بغداد !

ما اريد أن اقوله : إن صدام فقد مصداقيته مع قادة المنطقة وزعماء العالم من كثرة الكذب والمراوغة .. وحتى الاتحاد السوفيتى الذى كان حليفه قبل الغزو .. اضطر للتخلى عنه بعد الحرب بعد ان اضاع الوقت واهدر كل الفرص بعناده وتصلبه ، بينما كان يوقن فى نفسه بضرورة الانسحاب من الكويت .. !

● ● ● ●

والآن : ماذا بعد الهزيمة .. وماذا بعد توقف القتال فى الخليج ؟

فوق ركام الدمار المحترق ـ من الدروع وانقاض المواقع ـ ومن خلال سحب الدخان الاسود ـ من آبار البترول المشتعلة ـ يبرز واقع متغير على ارض الخليج ، وينسحب بظلاله على المنطقة العربية .. ويدعو إلى وقفة حساب مع النفس ومراجعة للمواقف حتى لا يتكرر المشهد المأساوى وحتى لا تتعرض المنطقة إلى مغامرة مجنونة وطائشة اخرى .

والواضح ان الواقع العربى المتغير على ضوء لهيب الأزمة ورمادها المتخلف يتطلب نظرة اخرى واسلوبا مختلفا فى معالجة قضايا المنطقة ـ وبالذات الخليج ـ وفى التعامل مع المشاكل المزمنة بين الدول العربية .. مثل مشاكل الحدود ..

ولا يمكن تجاهل بذور الشك والريبة التى زرعها صدام فى الخليج بالاحتلال الغاشم للكويت .. ولا يمكن تجاهل نوايا الغدر والخديعة التى يضمرها حاكم العراق لدول الخليج وحكامها ، واحلامه التوسعية واطماعه فى الثروة البترولية للكويت والسعودية .

فهو لم ينس .. ولن ينسى حلمه الضائع على ارض الكويت ولن ينسى الهزيمة المريرة التى لحقت بجيشه على ايدى الحلفاء .. وقد يكمن فى « حجر الأفاعى » ولكنه قد يعاود المغامرة ـ طالما بقى فى السلطة ـ إذا ما قويت انيابه واستعاد قدرته وآلته الحربية .

● ● ● ●

وهنا يبرز التساؤل : هل يمكن التعايش بين دول الخليج ـ والكويت بالذات ـ وبين نظام صدام ؟ وهل يمكن صياغة علاقات جديدة فى المنطقة ويحترمها الحكم القائم فى العراق ؟ وهل يمكن الوثوق بتعهدات « الديكتاتور الطاغية » مرة اخرى .. رغم سجل سوابقه الاسود ؟ وهل يمكن إشراكه فى نظام امنى جديد بالمنطقة ؟

ثم هل يمكن طرح آثار الحرب جانبا والتعامل مع الايدى التى ارتكبت الجرائم ضد اهل الكويت واشعلت النار فى آبار البترول وسببت الدمار والخراب ؟



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لا استطيع قياس العوامل النفسية المؤثرة فى دول الخليج وشعوبها الصغيرة .. ولكن يمكننى القول :

إنه صار من الصعب على دول الخليج ان تعطى ظهرها فى امان للرجل الذى حاول الاجهاز عليها ، واغتصب دولة منه فى جنح الظلام وضمها بالقوة وبالسلاح وشرد اهلها والغى وجودها وكيانها بين يوم وليلة .

ومن الصعب على عرب الخليج التعامل بالنوايا الطيبة مع النظام الحاكم فى بغداد ، ومن الصعب ان ينسوا ماارتكبه العراقيون من انتهاك وقتل وتخريب ثم ينامون ملا جفونهم بينما الوحش مازال قابعا على حدودهم .

والذين يطلبون التسامح ـ مثل الملك حسين ـ عليهم ان يسالوا انفسهم اولا : ما هو السبيل إلى نسيان ماحدث ومداواة الجراح ؟ وما هى الوسيلة لاعادة الثقة المفقودة بين دول صغيرة وبين نظام فردى ديكتاتورى مجاور لها ؟

ولكن برغم كل شىء .. وبرغم قساوة ما حدث وهول ما جرى فى الخليج .. فلابد للامة العربية ان ترتفع فوق جراحها وتواجه قدرها ومسئولياتها ..

ويجب الا يضيع العرب وقتا فى التفكير فى الثار والانتقام ، والا يهدروا جهدا فى تصفية الحسابات .. ولابد من طوى هذه الصفحة الحزينة الملطخة بالعار والسواد !

محمد وجدى قنديل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

• يكتب أحداث الساعة

ماذا فى العراق وهل هى نهاية صدام ؟

• حقيقة موقف إيران : وثورة الشيعة والأكراد



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● إلى اين يمضي العراق بعد الهزيمة الكاملة والمحزنة التي تسبب فيها صدام ؟ وإلى اين يتصاعد الغضب الشعبي المكبوت على مدى عشرين عاما ضد حكم البعث العراقي المتسلط ؟ وإلى اى مدى يمكن للديكتاتور الدموى أن يستمر في إحكام قبضته الحديدية على الشعب العراقي بالبطش والقهر ؟ وإلى اى مدى يستمر نظام البعث العراقي في الحكم سواء بصدام .. او من غير صدام ؟

ما يبدو واضحاً أن صدام حسين لم يعد قادراً على فرض سيطرته المطلقة على كل العراق ، كما كان الحال لأكثر من عشر سنوات قبل مغامرة الحرب والهزيمة الساحقة .

وما يبدو ظاهراً أن مدن الشمال بدات تخرج عن طوع النظام الحاكم ، وحيث يوجد الأكراد في حالة تحفز للانتقام مما اصابهم من مجازر بشرية ومذابح جماعية بالأسلحة الكيماوية مثل ما جرى في « حلبجة » وضربها بالغازات السامة .. وفي ذات الوقت فإن جذوة الغضب الكامن مازالت مشتعلة تحت الرماد في البصرة والناصرية وكذا في النجف وكربلاء - حيث توجد العتبات المقدسة للشيعة - برغم عمليات القمع بالدبابات التي قام بها الحرس الجمهوري لاعادة السيطرة على الموقف وإخماد الثورة الشعبية .

وما يبدو مؤكداً أن الهزيمة العسكرية القاصمة التي ضربت الآلة الحربية العراقية ، قد فجرت الغضب المكبوت في الصدور وأطلقت عنان التمرد على الديكتاتور الحاكم في بغداد .. بعدما افاق الشعب العراقي إلى هول المأساة وفتح عيونه على الدمار والخراب في كل المرافق والهلاك لآلاف الضحايا .. وبعدما ادرك حجم الكارثة التي اصابت العراق نتيجة مغامرات صدام وحساباته الخائبة واحلام الزعامة الوهمية !

ولا أتصور أن هناك حاكماً عربيًا يمكن ان يثق في صدام وفي وعوده وتعهداته بعدما حدث للكويت .. ولا اتصور ان هناك رئيس دولة عربية يستطيع ان يضع يده في يد صدام ويتعاون معه في عمل عربي مشترك .. ولا اتصور في المستقبل المنظور ان هناك دولة عربية - وبالذات دول الخليج - يمكنها ان تتعامل بسهولة مع العراق تحت حكم صدام وحتى بعد انتزاع انيابه وتدمير نصف جيشه .. فقد صارت الشكوك والهواجس تحيط بالنظام العراقي وسقطت المصداقية عن قيادته وعن نواياها .

وليس معنى ذلك ان الدول العربية التي شاركت في التحالف لتحرير الكويت ، تقف في خصومة مع العراق - الكيان والشعب - وإنما موقفها يتحدد من صدام حسين ونظامه الحاكم .. لأن شعب العراق لن ينفصل عن الأمة العربية ويظل جناحا لها ، ولا يجوز معاقبته على الوزر الذي ارتكبه الحاكم الفرد ، ولا يجوز معاداته بسبب الجريمة التي ارتكبها النظام المفروض عليه بالبطش والقهر .

ومهما حدث فإن العراق يشكل جزءا من الكيان العربي ولا يجوز تمزيقه ولا تقطيع اوصاله .

ومهما حدث فإن العراق - بثروته وقدراته - يعتبر قوة مضافة إلى القوة العربية ولا يجوز إهدارها او نبذها .. وإلا صارت قوة خارجة عن الطوع وعن الالتزام في النظام الأمني العربي وصارت مصدر تهديد من اى حاكم مغامر .. ولذلك من الضروري ان يعود العراق إلى الحظيرة العربية - بمفهوم بعيد عن الهيمنة وملائم لروح العصر - وفي إطار الضمانات والضوابط التي توضع للنظام الأمني العربي .

● ● ● ●

ومن هنا تبرز قضية التعاون مع شعب العراق .. وكيف يكون ؟

احسب ان هناك نقاطاً اساسية لا يمكن إغفالها ولا التغاضي عنها في معالجة هذه القضية وفي قياس ظروفها :

١ - لا يجوز فرض نظام حكم على اى شعب عربي .. ومن حق شعب العراق ان يختار النظام الذي يناسبه ويستقيم مع مصالحه .

٢ - لا يحق التدخل في الشئون الداخلية لأى دولة عربية وفيما يمس سيادتها واستقلالها .. ومن هذا المنظور فإن شعب العراق هو سيد مصيره وصاحب الحق الأول في تقريره .. وهذا هو الموقف المبدئي الذي عبر عنه الرئيس مبارك .

٣ - لا يجب عقاب شعب عربي وعزله عن امته العربية بسبب اخطاء قيادته .. وهو ما ينطبق على الشعب الفلسطيني وكذا الشعب العراقي الذي يعيش المأساة الدامية بكل أبعادها ويتحمل آثارها وعواقبها !



المصدر : آخر ساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

ولاشك أن العراق سيظل يعانى لسنوات قادمة من أثار الحرب العسكرية والاقتصادية .. ويكفى أن البترول العراقى سيبقى « مرهوناً » لسداد فواتير التعويضات التى تطالب بها الكويت بسبب الغزو وشهور الاحتلال .. كما أن إيران بدورها تشترط على العراق دفع التعويضات الناجمة عن سنوات الحرب الثمانية التى تسبب فيها صدام وتقدر بالمليارات ، وقبل توقيع الاتفاق النهائى للسلام .. وتظهر المؤشرات أن إيران تريد الاحتفاظ بالطائرات العراقية - حوالى ١٤٧ طائرة عسكرية ومدنية - التى لجأت إليها لكى تكون جزءا من تلك التعويضات .

ويعنى ذلك أن الاقتصاد العراقى سيظل يعانى طويلا من أعباء التعويضات والديون ، وسيظل عاجزاً عن التنمية وإصلاح الدمار الشامل الذى ألحقته الغارات الجوية بالبنية الأساسية وبالمصانع والجسور والطرق ، وهو ما يزيد فى إضرام نار الغضب الشعبى الكامن ضد صدام ومغامراته .

وبعدما كان العراق يمتلك أكثر من ٦٠ مليار دولار من الاحتياطى فى خزينته عندما تولى صدام الحكم فى سنة ٧٩ .. وبعد ما كان دخله السنوى من إنتاج البترول يجىء فى المرتبة الثانية بعد السعودية مباشرة ، فإنه سيتحتم عليه أن يعيش حياة التقشف - ربما لعشر سنوات أخرى - ويتحمل الحرمان من أجل دفع فواتير التعويضات وإصلاح آثار الحرب .. خصوصا وأن الولايات المتحدة - حسب ما قال الرئيس بوش - لن تساعد العراق فى التنمية طالما بقى صدام فى الحكم !

كما أن أحوال العراق الاقتصادية والداخلية - بعد الحرب والدمار والهزيمة - لا تسمح له بتحمل الحصار لفترة شهور أخرى .. فقد كان العراق يعانى فى بداية الحصار من ضغوط ديون الحرب مع إيران التى بلغت ٧٠ مليار دولار بالاضافة إلى عشرة مليارات سنويًا نفقات الجيش العراقى - قبل تسريح أعداد كبيرة منه مؤخراً - ومع ملاحظة أن دخل العراق يعتمد على البترول الذى يشكل ٩٥ فى المائة من صادراته ، ومعنى ذلك أن الحصار الاقتصادى ومنع تصدير البترول العراقى يؤدى إلى اختناقه .. وقد يؤدى الانهيار الاقتصادى إلى التعجيل بنهاية



المصدر : الأحزاب عامة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

صدام !!

● ● ● ●

ما أريد أن أقوله : إن صدام قد تسبب في هذا الهول والدمار بعناده وغطرسته ، ودفع العراق إلى المعاناة والخراب بمغامراته الجنونية ، ولكن ماذا يهمه طالما أنه باق في السلطة ؟

ولكن يبدو بعد الهزيمة المنكرة والنهاية المأساوية للحرب أن نظام صدام يترنح جاهداً في محاولة عدم السقوط تحت ضغوط الغضب الشعبي العارم ، ويحاول إنقاذ نفسه وفرض سيطرته مرة أخرى ولو بحمامات الدم وبقبضة الحرس الجمهوري وميليشيات حزب البعث العراقي .. وما يحدث في العراق يكاد يتشابه مع ما حدث في رومانيا قبل سقوط شاوشيسكو : الانتفاضة الشعبية وانهيار القوة البوليسية والفوضى المنتشرة في المدن العراقية بدرجة أنه من الصعب تحديد القوات المسيطرة ومناطق سيطرتها .. ويبدو أن القتال بين قوات الحرس الجمهوري والمعارضة العراقية تتركز في المناطق الجنوبية .. وخاصة في النجف وكربلاء حيث تتركز الأغلبية من الشيعة .. كما تنتشر الاضطرابات إلى مناطق الأكراد في الشمال .. والمشكلة أن الحرس الجمهوري الموالي لصدام مجهز بأحدث الدبابات والمدفعية وقد تم سحب فرقتين من الحدود التركية إلى الجنوب للسيطرة على الموقف .

وحسب معلومات الخارجية الأمريكية : إن فصائل المعارضة العراقية لم تنتظم في وحدات عسكرية .. ولا تتمتع بالتماسك السياسي .. وهو ما يجعل الولايات المتحدة ترفض دعم المعارضة العراقية .. وكذلك لأن القوى المناوئة لنظام صدام في منطقة البصرة من أنصار آية الله « باقر الحكيم » ـ الزعيم الشيعي الموالي لإيران ـ والذي يقيم في طهران ..

ومن ناحية واشنطن : فإنها لا ترغب في قيام « جمهورية إسلامية » أخرى في العراق بديلا لحكم صدام .. كما أنها لا توافق على تجزئة العراق وتقسيمه إلى دولة شيعية في الجنوب ودولة سنية في بغداد ودولة كردية في الشمال !

● ● ● ●

ومازال الموقف في العراق يشوبه الغموض وليس معروفاً مدى قوة المعارضة الشعبية المناوئة لصدام وتماسكها ـ لأنها تتوزع بين الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال ـ وإن كانت المؤشرات تشير إلى أن العراق صار على حافة حرب أهلية .. بين حزب البعث



الحاكم وبين القوى المعارضة التي ينقصها التنظيم والسلاح .

وما يبدو واضحاً ان الولايات المتحدة تلتزم بعدم التدخل في الشئون الداخلية للعراق ـ بعد انتهاء مهمتها في حرب الخليج ـ ولا تريد ان تتهم بشبهة الانحياز إلى فصائل المعارضة ـ التي مازالت غير معروفة الاتجاهات ـ وتترك مصير صدام لقرار الشعب العراقي وإرادته .

ولكن الادارة الأمريكية في نفس الوقت ترغب ان يخلف صدام نظام قوى وقادر على ان يحكم السيطرة على كل العراق ولا يسمح بالتجزئة والتقسيم إلى دويلات طائفية وشعوبية لأن في ذلك خطراً آخر على مصير النظام الأمني في منطقة الخليج ..

ومن مصلحة السياسة الأمريكية الا يكون هناك عدم استقرار في المنطقة التي تشكل جزءا حيويا واستراتيجيا لما فيها من مخزون البترول العالمي .. والا تفرض قوة إقليمية واحدة ـ مثل إيران « الجمهورية الاسلامية » ـ سيطرتها على الخليج وتقيم من نفسها « شرطي المنطقة » وبذلك يستمر التهديد لأمن دول الخليج وتخرج من جيب صدام إلى جيب آيات الله في طهران .. ولذلك فإن الولايات المتحدة تنظر بعين الحذر إلى « البديل » ـ بعد صدام ـ ومدى قوته ، وقدرته على الحكم وحماية العراق من التقسيم .

● ● ● ●

وهنا يبرز السؤال : هل يمكن للولايات المتحدة التعامل مع صدام بعد نزع انيابه وتحجيم قوته العسكرية ؟

يمكن ان يكون ذلك واردا في الحسابات الأمريكية إذا لم تتماسك فصائل المعارضة العراقية وتطرح نفسها بشكل جيد وموحد بديلا لصدام ، وإذا لم تبرز قيادات عسكرية مناوئة داخل الجيش العراقي وتقوم بانقلاب ضد صدام ونظامه ..

ويمكن ان تكتفي الولايات المتحدة بتطويع صدام بعد الهزيمة التي تلقاها ، وبحيث يصير قابلا للتفاهم حتى يبرز البديل .. ويمكن ان يفهم ذلك من سطور الاشارة التي ألمح إليها الرئيس بوش في حديثه مع سعيد سنبل ويحدد نقاطاً معينة :

● ان مصلحة الخليج ـ ومصلحة الولايات المتحدة بالقطع ـ لا تتمثل في خلق فراغ في العراق ولا عدم استقراره ..

● إن مهمة العراق هي إعادة التعمير وما يجب عليه هو ان تكون لديه حكومة ترسل إشارة لبقية العالم بانها تريد العيش داخل حدودها وبانها تنبذ العدوان وتتخلى عن ضم « المحافظة رقم ١٩ » .

● إن ما يحتاجه العراق هو وضع خطة لاستخدام موارد ثروته في إعادة التعمير ، وإذا وجدت هناك حكومة جديدة تتمتع بنظرة مستقبلية شاملة ولها الرغبة في العيش في سلام مع جيرانها ، عندئذ سنكون راغبين ـ من خلال الوكالات الدولية ـ في المعاونة في إعادة التعمير .. !

وقد اوضح بوش ان من بين الموضوعات التي يبحثها بيكر ـ خلال جولته ومحادثاته مع شركاء التحالف في المنطقة ـ موضوع ما إذا كان من الصعب بالنسبة لهم احتمال ان يبقى صدام حسين في السلطة ؟ .. وعلى حد قوله : إننا نريد ان نرى العراق مستقرا ، يعيش داخل حدوده ويحترم جيرانه وان يكون في هذه الحالة جزءا هاما من المنطقة !

واتوقف عند هذه النقطة واذكر عندما كنت في ليبيا ـ خلال زيارة الرئيس مبارك الأخيرة ومحادثاته مع الأسد والقذافي ـ ان جمعتني جلسة مع اعضاء من الوفد السوري ودار الحديث حول : بديل صدام .. والمعارضة العراقية ؟

وسمعت منهم : انه لا يوجد بديل لصدام من خارج حزب البعث العراقي في الوقت الحاضر ، بعد سيطرة البعث على مقاليد الحكم على مدى عشرين عاما واكثر وغياب عناصر المعارضة عن الساحة السياسية في المنفى او في السجون او بالتصفيات الجسدية والاعدام .. !

وسمعت منهم : إن المعارضة العراقية الموجودة غير مقبولة من الولايات المتحدة لأن ابرز عناصرها من القوميين والشيوعيين والوحدويين .. وهم اشد عداء للسياسة الأمريكية في المنطقة .. ويكاد يكون البعث هو الوحيد المقبول للحكم في العراق !

● ● ● ●

وعلى الناحية الاخرى من الخليج : ما هو موقف إيران مما يحدث في العراق ؟ وما هي ابعاد لعبتها الأخيرة في الأزمة ؟

ليس خافيا ان طهران قد لعبت دورها في الأزمة بعقلية « البازار الايرانى » ، وحاولت ان تستفيد قدر الامكان من كل الأطراف وحتى من مأزق صدام بعد الحصار الاقتصادى .. وفتحت له حدودها بقوافل التموين والأغذية والمساعدات الطبية .. ويتردد ان البترول العراقى يتم تصديره إلى الخارج عبر ميناء بندر عباس على الخليج بعد نقله بالشاحنات من العراق ـ وفتحت الأجواء الايرانية ذراعيها لاسراب الطائرات العراقية لكى تحط بالعشرات في مطاراتها هربا من تدميرها في الغارات الجوية المكثفة للحلفاء .

وفى ذات الوقت شددت طهران على حيادها في الأزمة والحرب واستطاعت الخروج من عزلتها والغزل مع الولايات المتحدة لكى تاخذ دورا في النظام الأمنى الجديد في المنطقة .. وتم توزيع الادوار بين هاشمى رافسنجانى رئيس الجمهورية وعلى خامنئى مرشد الثورة الاسلامية .

ولكن بعد الحرب واندلاع المعارضة الشعبية المسلحة في البصرة ومدن جنوب العراق ، لم تستطع إيران البقاء على موقفها الحيادى تجاه نظام صدام .. وبدأ « آيات الله » يديرون ظهرهم له ويساندون اعوان باقر الحكيم الشيعة في الانتفاضة .. وإلى حد ان رافسنجانى خرج علنا في خطبة الجمعة يهاجم صدام لأول مرة وبالاسم ويطالبه بالتنحى ويحدد الموقف الايرانى :

● إن قمع هذه الثورة الشعبية سيكون خطأ آخر لحزب البعث في العراق .. وان اغلبية الشعب العراقى ـ يقصد الشيعة الذين يشكلون ٥٥ في المائة من السكان ـ لم تعد تريد قادتها وترغب في حكم ذاتها .

● إذا ابدى الشعب استعداده لقبول الدمار الذى ستخلفونه له ـ والكلام موجه إلى صدام حسين ـ فإن عليكم قبول هذا العرض .

● انه يتعين على المعارضين العراقيين من كل ... يضعوا خلافاتهم جانبا .. وانه ... يتمكن حزب البعث من الحكم وحده ... ص ـ يقصد صدام ـ لم يعد العالم العراقى يريدونه .

● ● ● ●

ورغم ان إيران « آيات الله » تقول : إنها لا تريد التدخل في شئون العراق .. وانه ليست لها مطامع إقليمية في ارضه ..

الا ان حكام طهران لا ينسون « الثار البائت » بينهم وبين حكام بغداد .. ولا ينسون انه ضرب جيوشهم بالاسلحة الكيماوية وبالغازات السامة في حرب إبادة وراح ضحاياها بالآلاف من الجنود الايرانيين وخصوصا في « معركة الفاو » .

ولا ينسون ان صدام ضرب طهران والمدن الايرانية بصواريخ سكود وأحرق مدن الحدود الايرانية في شط العرب ، وقتل الآلاف من الشيعة في النجف وكربلاء ـ الموالين للامام باقر الحكيم ـ ويضعون امام عيونهم إقامة جمهورية إسلامية « شيعيه » في العراق بديلا لحكم البعث العراقى ، ولذلك فإن إيران تنتهز الفرصة وغليان الغضب الشعبى لكى توجه ضربة تحت الحزام لصدام وتجهز على نظامه من الداخل !

وقد كانت إيران على علاقات حسنة ـ طوال سنوات الحرب ـ مع معظم دول الخليج ـ عدا الكويت والسعودية ـ وكانت الرسائل والوساطات تروح وتجيء بين طهران وبغداد عبر مسقط .. وقد لعب العمانيون دورا مؤثرا في تهدئة الأجواء بين الجانبين والتمهيد لوقف إطلاق النار .. ومن هذه الأرضية فإن إيران تسعى للعودة إلى علاقاتها القديمة والقوية مع دول الخليج ، وبحكم ان اغلبية السكان في البحرين والامارات والمنطقة الشرقية بالسعودية من الشيعة !

ولذلك فإن إيران « آيات الله » لن تغمض عينها عما يحدث من انتفاضات شعبية ضد صدام والبعث العراقى « العلمانى » .. بل على العكس فإنها ستعمل على تغذية عوامل الثورة المسلحة في العراق ودعمها ـ في الخفاء ـ حتى يسقط نظام صدام وبدون ان تدخل إيران في مواجهة مسلحة معه .

وسيلعب الشيعة العراقيون دورا مؤثرا في التعجيل بهذه النهاية .. سواء بالاغتيال او بالانقلاب العسكرى او بالثورة الشعبية ـ كما حدث في طهران لاسقاط حكم الشاه ـ ويشكل الشيعة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

٥٥ في المائة من سكان العراق و ٢٠ في المائة من السنة ويتركزون في منطقة بغداد وتكريت وسامراء ، وبينما ٢٥ في المائة من الأكراد .. وقد حاول صدام انتزاع هذا الفتيل خلال سنوات الحرب مع إيران بالصيغة العلمانية للحكم !

● ● ● ●

والآن : هل يجب اغتيال صدام أو التخلص منه ؟

قد يكون السؤال واردا منذ ما قبل الحرب لدى بعض الجهات وأجهزة المخابرات ، ولكن بعد الهزيمة الساحقة التي مني بها صدام وآلته الحربية ونظامه فإن التقدير يبدو متغيرا حتى لا ينتهي « الديكتاتور » بطلا قوميا في عيون العرب .

فقد خرج صدام من مغامرة الحرب مهزوما .. مكسورا وخائبا .. وانفض حلفاؤه من حوله وأخذ كل واحد منهم يحاول إنقاذ نفسه ، وانقلب عليه المخدعون في الشارع العربي - وبالذات في الأردن - ومزقوا صوره بعد أن الحق بالعراق العار والهزيمة .. والولايات المتحدة ليست في حاجة إلى اكثر من ذلك لانهاء « اسطورة صدام » وتعرية زعامته الزائفة ..

وربما كان تقدير « اغتيال صدام » موضوعا في خطط المخابرات الأمريكية « المركزية » وغيرها ، ولكن الأمر الصادر في سنة ١٩٨١ يمنع الحكومة الأمريكية من المشاركة في عمليات الاغتيالات .. وربما كان صدام من الأهداف الرئيسية للغارة الجوية الأولى على بغداد ، ولذلك قصفت الطائرات المتحالفة القصر الجمهوري في بغداد ، كما قصفت مراكز قيادته التي كان يمكن تواجده فيها .. ولكن بعد انتهاء عملية « عاصفة الصحراء » وتدمير نصف الجيش العراقي وهزيمة صدام فإن اغتياله أو قتله قد يجيء برد فعل معاكس ويصنع منه اسطورة أخرى !

وما تحسب الادارة الأمريكية حسابه أيضا : إنه إذا جرى اغتيال صدام - عن طريق أجهزة المخابرات - فإن ذلك قد يفتح باب الارهاب مرة أخرى في المنطقة وضد الأهداف الأمريكية وسيكون الرئيس بوش ضمن هذه الأهداف .. ولذلك يفضلون الآن أن تكون نهايته على يد الشعب العراقي !

● ● ● ●

والسؤال بعد ذلك : كيف يكون حال العراق بعد صدام ؟ وهل يمكن للبعث العراقي الاستمرار في الحكم بدونه ؟

أحسب أن سقوط صدام - بالاغتيال أو بالانقلاب - يعني سقوط حكم حزب البعث العراقي بالتالي ، لأنه لا يوجد خليفة له من كوادر الحزب .. فقد حرص صدام طوال سنوات حكمه على تصفية الرؤوس التي تبرز كبدائل له .

وبدليل أنه لم يحتمل لمعان نجم عدنان خير الله - وزير الدفاع السابق وشقيق زوجته ساجدة وابن خاله - بعد الحرب مع إيران ، ورغم أنه كان رفيق عمره وهو الذي علم صدام القراءة والكتابة في سن العاشرة وشجعه على الالتحاق بالمدارس .. ولكن تسليط الأضواء على « عدنان » باعتباره خليفة صدام كان كافيا للتخلص منه وتدبير مصرعه في حادث طائرة هليكوبتر .

ونفس الأزمة تعرض لها الفريق ماهر عبد الرشيد بعد لمعانه في معركة الفاو .. فقد كان مسئولا عن تحريرها ولكن صدام أرسل قوات الحرس الجمهوري للاشتراك في المعركة الفاصلة ودخول الفاو لولا حتى ينسب النصر لقيادة صدام ..

ووقع ماهر عبدالرشيد في الخطأ عندما وضع خطة الهجوم ودخل الفاو بقواته قبل الحرس الجمهوري بساعتين ، واعتبرها صدام إهانة له ومحاولة من ماهر لربط معركة الفاو باسمه وغضب عليه .. واكتفى بإقالته وإبعاده عن الجيش وتقاعده ، لأن ابنته زوجة قصي ابن صدام الثاني .. ومن يومها اختفى ماهر عبدالرشيد عن الأنظار ، ولكنه لن يفكر في الانقلاب ضد صدام بحكم علاقة المصاهرة بينهما .. !

ويعتمد صدام في الحكم على وضع السلطة في أيدي أبناء بلدته « تكريت » ولا يثق إلا فيهم .. ويضعهم في المراكز المسيطرة والمؤثرة .. مثل علي حسن عبد المجيد - وزير الداخلية الجديد - الذي تولى قمع الأكراد وإبادتهم بالغازات السامة .. ثم تولى مسئولية حكم الكويت بعد الغزو وقام بعمليات تعذيب ضد الكويتيين لارهابهم وإحكام القبضة الحديدية عليهم !

ولا يخرج عن نطاق التكريتيين في قيادة النظام العراقي إلا طه ياسين رمضان وعزة إبراهيم ، ولا يمكن لأي منهما أن يمسك زمام السلطة أو الاطاحة بصدام .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩١

وما بقى من القيادة العراقية فريقان : فريق ولاؤه التام لصدام ومنهم اخوته واقاربه وعشيرته .. والفريق الثانى شخصيات باهتة وخاضعة لصدام ومرتبطة بوجوده فى السلطة .

وكلا الفريقين لا يشكل خطرا ولا تهديدا لصدام .. ولا يستطيع أحدهم أن يملأ مكانه أو يكون خليفة له !

على أية حال : سواء بقى صدام فى السلطة لفترة أخرى .. أو غاب عن الحكم فى العراق ..

فإن دوره قد انتهى وهو محكوم عليه بالسقوط .. ولن يستطيع النجاة من مصيره المحتوم !

محمد وجدى قنديل



محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

العراق فوق بركان والعرب .. إلى أين ؟

• محاولة صدام الأخيرة

وما وراء التغيير



● الآن وبعد ان توقف هدير المدافع وخمد وميض الحرب العاصفة في الخليج : كيف تبدو صورة العرب ؟ كيف تبدو الرؤية على الافق من خلال دخان البترول المحترق ووسط الركام واشلاء الحديد المنصهر ؟ وكيف يكون مستقبل العلاقات العربية ـ العربية ؟ وكيف تتشكل ملامح النظام الأمنى المطلوب في المنطقة ؟ وكيف يبدو الموقف في العراق الذى يعيش فوق بركان .. وما هى احتمالات مصير صدام ونظامه في مواجهة ثورة الاكراد في الشمال والشيعة في الجنوب ؟

لا اتصور بداية انه يمكن رأب الشرخ الذى حدث في جدار العلاقات العربية ـ العربية بين يوم وليلة .. ولا اتصور انه يمكن اعادة بناء الثقة بين العرب والعرب في وقت قصير وعلى ضوء ما جرى وما خلفته ازمة الخليج من جروح مفتوحة وانشقاقات غائرة في الأعماق .. وثورة شعبية داخل العراق نفسه وممتدة من الشمال الكردى الى الجنوب الشيعى ..

ولا اتصور ـ بطبيعة النفس البشرية ـ انه يمكن ازالة الذكريات التعيسة والمريرة في أذهان الكويتيين ـ الذين صمدوا في الداخل ـ لما لاقوه على ايدى العراقيين من مهانة واذلال وتعذيب على مدى شهور الاحتلال السبعة .. ابتداء من القتل والنهب والاغتصاب وانتهاك الحرمات والبيوت والسطو على المتاجر والبنوك ، والى حرق آبار البترول وتدمير الكويت الحديثة واعادتها الى عصر ما قبل البترول ..

ولا اتصور ـ بطبيعة النفس البشرية ـ ان يجد حكام الكويت لديهم القدرة على مصافحة الأيدى التى تلطخت بدماء اهل الكويت والتى طعنتهم بالغدر من الخلف وفي ظلام الليل .. ولا اتصور ان الثقة والنوايا الطيبة يمكن ان تعود بنفس السرعة التى عادت بها الكويت ـ بعد اربعين يوما من الحرب ـ فإن الجراح مازالت تنزف داخل الكويتيين .. ومن الممكن ان يتسامحوا ولكنهم لن ينسوا !

ولكن هل معنى ذلك ان ينكفىء العرب على انفسهم وان يجتروا الذكريات الأليمة ويصبحوا اسرى الشكوك والهواجس من الجار العربى ؟ وهل معنى ذلك ان يتناسى العرب الأخطار المحدقة بهم والطامعة في ثرواتهم ويقصروا الرؤية على الاعتقاد بان الخطر قد يأتى من بلد عربى آخر ؟ وهل معنى ذلك ان تصير عقدة العرب من العرب ؟

وهل معنى ذلك ان يعزل العراق تماماً ويستبعد من الصورة .. وان يترك للتمزق والتقسيم ؟ وهل معنى ذلك ان يختل التوازن في الخليج وتحل قوة اخرى للهيمنة على المنطقة ؟

● ● ● ●

مثل هذا التفكير يشكل خطرا جسيما على مستقبل العلاقات العربية ـ العربية ، ويدعو للحذر من الوقوع في « العقاب الذاتى » حتى لايترسب في الوجدان العربى ويؤثر بالتالى على الأمن القومى .. ولذا لابد للدول العربية من مراجعة صحيحة وواقعية لمفاهيم الأمن القومى والوحدة القومية والمصالح العربية ـ على ضوء ما حدث ـ وتحديد مفهوم شامل للأمن من منظور الأخطار والتهديدات التى تواجهها ..

ومن الضرورى ان يزول الاعتقاد لدى دول الخليج ـ ولهم عذرهم ـ بان الخطر قد يكون مصدره من دولة عربية اخرى لأن هناك متغيرات جديدة في المنطقة ، وتتطلب اعادة بناء الثقة بين العرب والعرب وازالة رواسب الغزو العراقى للكويت في اطار نظام أمنى عربى جديد ..

ومن هنا فإن مستقبل العلاقات العربية يحتم تجاوز التجربة المريرة التى سببتها مغامرة صدام وما أدت اليه من حرب مدمرة .. ولايمكن تجاهل دور العراق ـ بدون انيابه العدوانية ـ في المنطقة وليس من المصلحة عزله واستبعاده في ظل نظام أمنى جديد يضع الضمانات الكفيلة لحماية دول الخليج .. وذلك حفاظا على التوازن مع تنامى دور ايران وقوتها العسكرية .. ولن تكون هناك تناقضات اذا ما أمكن تصفية رواسب التجربة المأساوية التى مرت بها دول الخليج وبالذات الكويت ..

ومن جانب مصر فإنها ترى ضرورة الحفاظ على وحدة العراق ـ الكيان والشعب ـ بحيث يكون عراقا متماسكا وقادرا على الوقوف واعادة بناء ما دمرته الحرب من البنية التحتية والأساسية ، وبحيث يعود الى دوره ومكانه في النظام الأمنى العربى ..

ولن تشارك مصر في اى عمل لتغيير النظام العراقى ، ولو انها لن تتعامل معه .. لأنها اشتركت في تحرير الكويت وانتهى دورها العسكرى عند هذا الحد ..

وهو الموقف المبدئى الذى يؤكد عليه الرئيس



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩١

مبارك وحسب ما سمعت منه : إننا لانتدخل في الشئون الداخلية للعراق .. ولكننا لانوافق على تقسيم العراق وتجزئة اراضيه .. وعندما ينتهى الصراع بين الفرقاء - في الداخل - فسوف يفيقون الى انفسهم ويتساءلون : من السبب ؟ .. عندها سيعرفون انه صدام وسيحاسبونه عن مغامرته الهوجاء !

● ● ● ●

وعندما نلقى بنظرة فاحصة على الوضع الداخلى في العراق بعد توقف الحرب - في ظل اتفاق هش لوقف اطلاق النار - فإن الصورة تبعث على الأسى وتثير المخاوف :

١ - في الشمال : هناك ثورة الأكراد العارمة ضد حكم صدام ، ويبدو أن الفصائل الكردية تمكنت من فرض نوع من السيطرة على مدن لها إهميتها مثل السليمانية وأربيل ومازالت القوات العراقية - من الحرس الجمهورى - تتبادل المواقع الهامة معهم في كركوك مدينة البترول .. ومثل هذا الوضع ليس غريبا على المناطق الكردية في شمال العراق ، ولكنه لم



المصدر : ٦ حزيران - ...

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩١

يصل الى هذا الحد من الفوضى وعدم الاستقرار من قبل .. وكان الوضع قد هدأ نوعا ما في السنوات الأخيرة بعد ان منح صدام نوعا من الحكم الذاتي للأكراد ، ولكن الشرارة اشتعلت مرة اخرى بعد الهزيمة المنكرة التي لحقت بالقوات العراقية ، ووجدها الأكراد فرصة سانحة للتخلص من صدام والنظام البعثي الحاكم ..

والواضح أن صدام يجد صعوبة في السيطرة على ثورة الأكراد هذه المرة ، بعد تفكك عدة فرق من الجيش العراقي وانهيار الروح المعنوية والانضباط في القوات المتناثرة بين الشمال والجنوب .. وكان صدام يعتمد على الطيران العراقي في قمع حركات التمرد في المناطق الكردية الجبلية ، ولكن الموقف يختلف بعد الحظر الذي فرضته القوات الأمريكية والمتحالفة على استخدام العراق لطائراته الحربية - الثابتة الأجنحة - كشرط لوقف اطلاق النار ، لأن ذلك قد يشكل خطرا عليها .. ولذلك اسقطت الطائرات الأمريكية طائرتين عراقيتين مقاتلتين - وكانت بمثابة رسالة إنذار موجهة الى صدام .. ولم يبق في يده غير الطائرات الهليكوبتر « المروحية » لمواجهة الأكراد ..

وما يلفت النظر : انه مع توسع المنطقة التي يسيطر عليها المعارضون الأكراد في الشمال ، فإن القيادة الأمريكية في الخليج قررت أن قواتها لن تعترض طائرات الهليكوبتر العراقية عند تحليقها فوق أراضي العراق .. ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة تغمض عينها عن استخدام صدام للطائرات الهليكوبتر - لمساندة فرق الحرس الجمهوري - حتى يتمكن من السيطرة على مناطق البترول - وكركوك بالذات - في الشمال ، وحتى لايقيم المعارضون حكومة كردية هناك ويحدث تقسيم العراق .. !

٢ - في الجنوب : هناك غضب شعبي جارف للشيعة ، ويبدو ان الحرس الجمهوري قد استعاد السيطرة على مدينة البصرة وعلى النجف وكربلاء - العتبات المقدسة - ولكن بعد مجزرة دموية ضد فصائل المعارضين ، وكانت قد انضمت اليهم بعض القوات العراقية التي انسحبت من الكويت .. ويبدو أن ايران تساند هذه الفصائل وتمدها بالسلاح والمؤن عبر الحدود المفتوحة .. ويقال ان هناك مقاتلين من الحرس الثوري الايراني قد انضموا الى المعارضين الشيعة للسيطرة على مدن الجنوب واقامة حكومة شيعية « اسلامية » موالية لايران .. !

ومن هنا يمكن ان نفهم الاشارة الواضحة التي بعث بها الرئيس بوش الى حكام طهران بعدم التدخل فيما يجرى داخل العراق .. وقد حدد بوش الموقف الأمريكي في نقاط اساسية :

● ان التغييرات الوزارية التي تحدث في العراق ليست كافية .. ومن الصعب على الولايات المتحدة ان يكون لها علاقات طبيعية مع العراق مع وجود صدام حسين في السلطة .. ولكن من غير الملائم اقتراح خليفة له ..

● ان الولايات المتحدة ليست وحدها التي يجب الا تتدخل في الشئون الداخلية للعراق ، بل على جميع الدول ان تحذو حذوها وتترك الشعب العراقي لكي يقرر افعاله بنفسه .. وليس من سلطة امريكا ان تقرر ما سيحدث في العراق ..

ومعنى الاشارة ان الولايات المتحدة لاتوافق على تقسيم العراق .. وترفض تدخل ايران !

● ● ● ●

واما من ناحية ايران فإنها لاتريد الدخول في مواجهة مع العراق ولا التورط في الانتفاضة الشعبية ضد حكم صدام .. وانما تعمل على مساعدتها بتكثيف



الضغوط السياسية على العراق ، وينتهز آيات الله الفرصة المواتية لتقويض دعائم الاستقرار في مدن الجنوب - ذات الكثافة الشيعية - وتوجيه ضربة تحت الحزام الى صدام ، فهم لم ينسوا - ولن ينسوا الثار البائت بينهم وبينه بعد ما ابلد الآلاف من الايرانيين بالأسلحة الكيماوية والغازات السامة في سنوات الحرب ..

ولذلك لن يكف آيات الله - حكام طهران - عن النفخ في النار الكامنة تحت رماد الحرب والهزيمة حتى يسقط صدام ..

وهو ما يعبر عنه - صراحة آية الله على خامينئى - مرشد الثورة الاسلامية - وآية الله هاشمى رافسنجانى الرئيس الايرانى والذى يطالبه في خطب الجمعة بالتنحى انقاذا للعراق من الفوضى والمجاعة .. وقد وصلت العلاقات الايرانية العراقية إلى حافة المواجهة بعد أن قررت طهران الاحتفاظ بالطائرات العراقية التى لجات إليها أثناء الحرب ، مقابل التعويضات التى تطالب بها إيران - قرابة ٢٠٠ مليار دولار - عن الخسائر التى اصيبت بها نتيجة الحرب التى اشعلها صدام .. ويبدو أن « شهر العسل » بين الجارين اللدودين قد إنتهى مع توقف القتال في الخليج وبدات معركة « تصفية الحسابات » !

على اية حال فإن صدام يحاول تفادى الدخول في مواجهة مع إيران - في ظل الانهيار الداخلى والانتفاضة الشعبية - ولايريد ان يفتح على نظامه المتهاوى جبهة اخرى بينما يحاول جمع شتات الجيش العراقى وتوفير الغذاء للشعب .. ويكفى نظرة على صور الآلاف من النازحين العراقيين في الجنوب بلا ماوى وبلا طعام - في منطقة صفوان - لكى يتضح هول المأساة التى تسبب فيها صدام .. !

● ● ● ●

وكما قلت فإن صدام يحاول إنقاذ مايمكن إنقاذه - بعدما بدا زحف الاكراد على بغداد وبعد حصار الموصل - ولذلك اقام خطا دفاعيا - على بعد ٥٠ كيلومترا جنوب كركوك - ومحصنا بدبابات الحرس الجمهورى وصواريخ سكود وتحت مظلة من طائرات الهليكوبتر .. وذلك لمنع تقدم الأكراد إلى العاصمة بعد سيطرتهم على محافظة « التاميم » وهى المنطقة الغنية بحقول البترول في الشمال ..

وفي ذات الوقت يحاول صدام إستمالة زعماء الشيعة الدينيين في « النجف الأشرف » وقد استدعى آية الله الامام الخوئى ونقل من النجف إلى بغداد لكى يظهر مع صدام على شاشة التليفزيون العراقى من أجل إظهار تاييده للنظام وإمتصاص الغضب الجارف في البصرة والمدن المقدسة للشيعة .. ويبدو أن الامام الخوئى قد تعرض لضغوط شديدة وبمجرد عودته إلى مقره في النجف اثنى على مقابلته لصدام وابدى انتقادا لعمليات القتل والتخريب التى قام بها المتظاهرون في النجف وكربلاء واستنكر ترويع الآمنين .. واستقبل في منزله محافظ النجف - عبد الرحمن الدورى - وطلب منه نقل شكره إلى الرئيس صدام للجهود التى بذلت لاعادة الامن والاستقرار .. !

ولكن معركة الاتهامات المتبادلة بين بغداد وطهران تزداد حدتها خصوصا بعدما وجهت بغداد إتهاما لايران بالتدخل في الشئون الداخلية للعراق وتقديم مساعدات - من الأسلحة - للعناصر التى قامت بالاضطرابات في مدن الجنوب .. رغم أن الرئيس الايرانى رافسنجانى ينفى التدخل ويؤكد أن إيران لم ترسل أى قوات ولم تقدم أى أسلحة للمعارضة العراقية .. وفي ذات الوقت فإنه يدعو الرئيس العراقى إلى النزول عند رغبة شعبه .. !

وحسب توقعات القادة العسكريين الأمريكيين - وفي مقدمتهم الجنرال كولين باول رئيس الأركان - أن الإضطرابات العنيفة في مناطق الشمال وفي الجنوب لن تنتهى في وقت قريب وانها تواصل تقويض مركز الرئيس صدام وحزب البعث الحاكم .. وعلى حد تقدير الجنرال باول للموقف : أن الأكراد يظهرون تماسكا أكبر مما كنا نعتقد .. وأن قوة حركات التمرد لم تكن متصورة قبل إنتهاء الحرب في ٢٨ فبراير !

● ● ● ●

وإذن : إلى متى يمكن لصدام ونظامه الصمود أمام التآكل الداخلى في العراق ؟ وإلى متى يستطيع السيطرة على الحكم في بغداد ؟

هناك مؤشرات في التغيير الوزارى الذى اجراه صدام حسين لمواجهة الانهيار الداخلى بعد الحرب والهزيمة ولها دلالات :

١ - فصل رئاسة الجمهورية عن رئاسة الوزراء وتكليف سعدون حمادى - من القيادات القديمة



للبعث العراقي ـ بتشكيل الوزارة الجديدة .. وكان صدام يحرص طوال سنوات حكمه على ان يجمع مناصب « الرئيس » للحكومة والجيش في يده .. ولكنه تخلى عن رئاسة الوزارة لشخصية سياسية وليست عسكرية ، وهو ما يحدث لأول مرة منذ وزارة عبدالرحمن البزاز في عهدي الرئيسين عبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف ..

كما ان سعدون حمادى هو اول شيعي يتولى منصب رئيس الوزراء منذ العهد الملكى ـ رغم ان الشيعة يمثلون الأغلبية من سكان العراق قرابة ٥٥ في المائة ـ ويبدو ان صدام يقصد تهدئة ثورة الشيعة في الجنوب ، ولذلك جاء بوجه شيعي من الحزب ـ مثل سعدون حمادى وهو من ابناء كربلاء ـ لكى يتولى رئاسة الحكومة .. كما انه من خارج دائرة تكريت ـ مسقط رأس صدام ـ التي ظلت تسيطر على الحكم طوال السنوات الأخيرة ..

٢ ـ اختيار نائب رئيس الجمهورية من كوادر البعث العراقي ـ الحرس القديم ـ ذى الأصل الكردى ، بتعيين طه ياسين رمضان ـ وهو من ام كردية ومن الموصل ـ في هذا المنصب .. كما يتولى طه محيى الدين معروف ـ وهو كردى ـ هذا المنصب ايضا .. والهدف من جانب صدام يتجه إلى تهدئة الأكراد ومشاركتهم في الحكم ـ على اعلى مستوى ـ ومحاولة وضع حد للثورة الكردية التي بدات تسيطر على مدن الشمال الهامة ـ وخصوصا في مناطق البترول ـ ولذلك فإن صدام يحشد قيادات حزبية من اصل كردى حوله لتدعيم مركزه .. وهناك معلومات عن الاتجاه إلى منح الأكراد قدرا اكبر من الحكم الذاتي واجراء مصالحة مع زعمائهم ـ مثل جلال الطالبانى والبرازانى الصغير ـ لاحتواء الموقف المتفجر ..

٣ ـ تغيير السياسة الخارجية للعراق وكذلك السياسة الاعلامية .. بخروج طارق عزيز من وزارة الخارجية واحتفاظه بمنصب نائب رئيس الوزراء ، وخروج لطيف نصيف جاسم من وزارة الاعلام واستبعاده نهائيا من الحكم .. ويتردد ان طارق عزيز لـ[illegible]يم مدى جدية الانذار الأمريكى الذى وجهه بيكر خلال محادثات جنيف ، ولم ينقل صورة واضحة إلى صدام عن الاتجاه إلى الحرب .. ولذلك اخرجه صدام من التغيير الوزارى الجديد لكى يحمله مسئولية الفشل في السياسة الخارجية والتى ادت إلى الهزيمة .. واسند المنصب إلى احمد خضير السامرائى وهو من قيادات البعث القوية ـ ومن منطقة الفرات الأوسط ذات الكثافة السنية والمعقل التقليدى لحزب البعث العراقي ـ وسبق له تولى منصب رئيس الديوان الجمهورى ، ويعتبر من اقرب المقربين لصدام حسين والموالين له في الحزب ..

كما ان فشل السياسة الاعلامية العراقية اثناء الحرب ادى إلى استبعاد لطيف جاسم مع انه من الحرس القديم .. وحل مكانه حامد يوسف حمادى السكرتير الخاص للرئيس العراقي ..

وتتجه السياسة الخارجية الجديدة إلى محاولة إخراج العراق من عزلته وفك طوق الحصار الاقتصادى ، وإعادة علاقاته العربية إلى ما كانت عليه قبل الحرب ..

● ● ● ●

ومعنى ذلك ان صدام يسعى إلى « تحسين صورته » امام العرب ـ وبالذات دول الخليج ـ بعد الصدمة العنيفة التي حدثت اثر غزو الكويت .. وقد اعطى صدام اشارة إلى ان للعراق دوره في النظام الأمنى للمنطقة .. ولكن إلى اى مدى يمكن ان تستجيب الدول العربية للتعاون مع نظام صدام



السيىء السمعة ؟ وإلى أى حد يمكن أن تتقبل مصر وسوريا والسعودية - مثلا - وجود صدام على رأس السلطة فى بغداد ؟ وإلى أى حد يمكن أن تتعامل الولايات المتحدة مع العراق فى وجود صدام ؟

على أية حال فإنه قد تكون هناك محاولة للبدء بفك العزلة من خلال مشاركة العراق فى دورة مجلس الجامعة العربية - بعد إنتقالها إلى المقر الدائم فى القاهرة - وعلى أن يمثله فى الدورة وزير الخارجية الجديد - خضير السامرائى - الذى لم يصطدم بوزراء الخارجية العرب من قبل وليست له سوابق - مثل طارق عزيز - مع دول الخليج ..

ومن هنا يبدو أن وزارة حمادى هى آخر محاولة لصدام للخروج من المأزق - الذى بدأ بغزو الكويت - ولانقاذ ما يمكن انقاذه .. وقد تكون آخر حكومة للبعث العراقى فوق بركان الغضب والثورة الشعبية فى الشمال والجنوب .. وقد جاء سعدون حمادى لترميم الجسور فى الداخل ومع الخارج وإيقاف العد التنازلى للانهيار ولكن وإلى متى ؟

اتصور أن صدام لا يستطيع الاعتماد على القوة العسكرية - وحدها - لقمع الثورة الشعبية المتفاقمة ضد نظامه .. خصوصا وأن الروح المعنوية للجيش تصل إلى حد الانهيار .. عدا الفرق الخاصة من الحرس الجمهورى التى مازالت على ولائها له بسبب ما يغدقه على افرادها من امتيازات ، ويكفى انه رفع مرتبات الحرس الجمهوري بنسبة مائة فى المائة بعد الحرب ..

● ● ● ●

والسؤال : ماذا تبقى من قوة صدام وجيشه وآلته الحربية ؟

والجواب يجىء من خلال التقارير الامريكية وتشير إلى انه مازال يحتفظ بجزء سليم من قواته - وبالذات الفرق الأساسية للحرس الجمهورى التى استطاعت الافلات من قصف الغارات الجوية وتعتمد على الدبابات والمدفعية والهليكوبتر - وتبدو الصورة كما يلى :

● الدبابات .. قبل ١٦ يناير كانت ٥٥٠٠ دبابة منها ٤٢٨٠ دبابة فى مسرح العمليات - فى الكويت وجنوب العراق - وتم تدمير ١٦٨٥ دبابة منها بالغارات الجوية و ١٣٢٣ دبابة فى المعركة البرية وتبقى ٢٤٩٢ دبابة مازال سليما والخسائر فى المدرعات العراقية بنسبة ٤٥ فى المائة ..

● المدفعية .. قبل ١٦ يناير كان عددها ٠٠٠؛ مدفع منها ٣١١٠ مدافع فى مسرح العمليات .. وتم تدمير ١٤٠٠ مدفع منها فى الغارات الجوية و ٧٤٠ مدفعا فى المعركة البرية وتبقى ١٣٦٠ مدفعا والخسائر بنسبة ٣٩ فى المائة ..

● الطيران .. قبل ١٦ يناير كان عدد الطائرات العراقية حوالى ٥٠٠ طائرة ، وتم تدمير ٩٧ طائرة فى الغارات والاشتباكات الجوية وعلى الارض ، وتم تهريب ١٤٧ طائرة منها إلى إيران - وترفض إعادتها إلى العراق - وتبقى ٢٥٦ طائرة حربية والخسائر بنسبة ٥١ فى المائة ..

واسوق ما قاله الجنرال ديمترى يازوف وزير الدفاع السوفيتى بعد الحرب : ان الاتحاد السوفيتى يعيد النظر فى كفاءة الأسلحة السوفيتية نظرا للقدرة المنخفضة التى ظهرت فى حرب الخليج .. وان غالبية الطائرات العراقية من طراز ميج ٢٩ - القوة الضاربة - ليست فى العراق او انها غير صالحة للاستخدام او انها ارسلت إلى إيران .. وقد تجلت نقطة الضعف فى بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات !

هذا هو ما تبقى لصدام من جيشه وآلته الحربية - بالتقريب - وأيا كانت قوته فإنها لن تقدر طويلا على قمع الثورة الكامنة تحت الرماد والركام .. ولذلك فإنه يقوم بمحاولته الأخيرة لانقاذ نفسه ونظامه من خلال التغيير الوزارى والتلاعب بالوجوه والاقنعة .. ولكنه يظل ممسكا بكل الخيوط بين اصابعه وحتى النهاية !



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩١

● ● ● ●

واعود إلى السؤال الذى بدات به بعد ان توقف هدير المدافع وخمد وميض الحرب العاصفة :

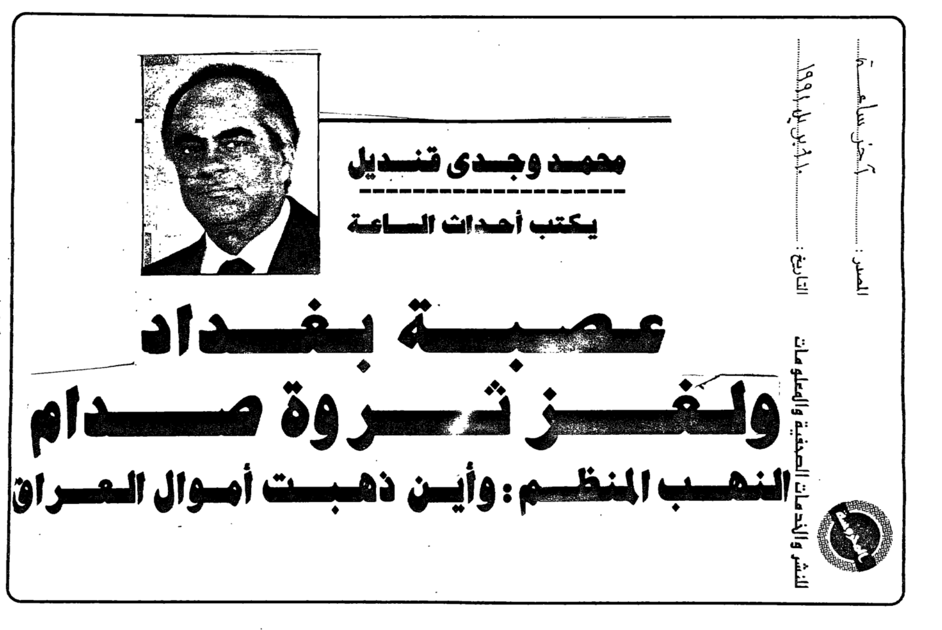
كيف تبدو الرؤية على الأفق .. وكيف تتشكل ملامح النظام الأمنى الجديد فى المنطقة ؟

النقطة المبدئية أن النظام الأمنى العربى لابد ان ينبع من الداخل ومن دول المنطقة ذاتها .. والمتصور أن القوات المصرية لابد أن تشكل [illegible] فى ذلك النظام الأمنى .. وجاء الوقت [illegible] تأخذ مصر دورها ومسئوليتها بلا حساسيات فى حماية أمن المنطقة ..

وقد [illegible] بتت العسكرية المصرية قدرتها وكفاءتها فى عملية تحرير الكويت .. ورغم المهمة الصعبة التى تحددت لها ـ باختراق الدفاعات الحصينة وحقول الألغام وبدون غطاء جوى احيانا ـ فلن أداء القوات المصرية كان مثار الاعجاب والتقدير من القيادات العسكرية الأمريكية والبريطانية وبشهادة الجنرال شوارتسكوف نفسه ..

ما أريد أن اقوله : ان العسكرية المصرية المنضبطة التى تعرف حدودها وتتفهم دورها فى كل الظروف ، أعطت النموذج فى السعودية وفى تحرير الكويت .. وبنفس الفهم والادراك والقدرة يمكنها ان تحمل مسئوليتها فى أى نظام امنى عربى فى المنطقة ..

محمد وجدى قنديل



المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩١

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

عصبة بغداد ولغز ثروة صدام

النهب المنظم : وأين ذهبت أموال العراق



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩١

● يوما بعد يوم تتكشف حقيقة عصبة صدام التى تحكم العراق .. وتتحكم فى مقدراته وفى ثرواته ..

ويوما بعد يوم تسقط الاقنعة عن خبايا نظام صدام وما جناه على العراق .. وما بدده من رصيده ومانهبه من امواله ..

وبعد أن كان العراق من اغنى الدول العربية ـ ودخله من البترول وحده يجيء بعد السعودية مباشرة ـ صار مدينا بالمليارات .. وصار الالوف من العراقيين اللاجئين إلى ايران وتركيا ـ فى الشيعة والاكراد ـ لايجدون الغذاء ولا المأوى ويعانون التشرد والمجاعة ، بعد ان فروا هاربين من بطش قوات صدام ومذابحها الدموية فى مدن الشمال ومدن الجنوب ..

وبعد أن كان الاحتياطى الموجود لدى العراق يصل الى ٧٠ مليار دولار ـ ولم يقدم حكم البعث العراقى منها اية مساعدات الى دول عربية اخرى ، بل استنزفها فى حروب ومغامرات عسكرية على يدى صدام حسين ، واضاعها فى مؤامرات ومخططات تخريب وصفقات سلاح ـ صار الشعب العراقى يستجدى الخبز وحليب الاطفال ..

بل على العراق ان يقتطع المليارات من دخل البترول على مدى سنوات قادمة ـ قد تصل الى ٢٥ فى المائة ـ لكى يدفع التعويضات عن مغامرة غزو الكويت ، وايضا عن خسائر ايران فى الحرب .. وبالاضافة الى اعادة بناء ما دمرته حرب الخليج من منشآت العراق ومصانعه ومحطات الكهرباء وشبكات المياه ومرافقه الاساسية ..

هل هناك ماساة اكثر مما يحدث للعراق تحت حكم صدام ؟ وهل هناك خسارة فادحة اكثر مما يدفع شعب العراق من رصيده وثرواته وما يتحمله من اعباء الديون المتراكمة نتيجة قرارات ومغامرات خارجة عن ارادته ؟

ماساة العراق انه وقع فى براثن عصبة دموية لاتعرف الرحمة ولا القانون ولا تعترف بحقوق الانسان ..

ومشكلة العراق انه مازال يعيش حقبة من القهر والقمع ـ رغم الهزيمة المنكرة لنظام صدام وآلته الحربية ـ ومازال يترقب ساعة الخلاص من حكم البعث العراقى المتسلط .. ومشكلة العراق انه يفتقد الديمقراطية والحياة السياسية الحرة منذ عهد نورى السعيد ، وبعد ثورة تموز « يوليو » والقضاء على الحكم الملكى للأسرة الهاشمية فى بغداد عاش العراق تحت قبضة حديدية من عهد عبدالكريم قاسم والى عهد صدام حسين ـ مرورا بفترة عبدالسلام عارف واخيه عبدالرحمن عارف وفترة احمد حسن البكر ـ وفى هذه الفترات ظل الشعب العراقى يعانى من غياب الديمقراطية ومن الحكم الفردى سواء كان عسكريا او جمهوريا او بعثيا ..

ولكن ما حدث للعراق تحت حكم صدام يمثل « عملية نهب » منظم لثرواته البترولية ودخله الكبير ـ وعلى مدى اكثر من عشر سنوات ـ وجرى استنزاف الاحتياطى العراقى من العملات الحرة بالمليارات ، وبالاضافة الى الدخل السنوى من البترول ويبلغ قرابة ٢٠ مليار دولار .. وذلك وراء ستار بناء قوة عسكرية ضخمة لمواجهة ثورة الخمينى فى ايران ، وكذا تدعيم حكم البعث العراقى فى الداخل ..

ورغم المساعدات الكبيرة التى تلقاها صدام من دول الخليج اثناء سنوات الحرب الثمانية مع ايران ـ وبلغت اكثر من ٥٠ مليار دولار ـ فإن العراق يعانى من اعباء الديون الثقيلة التى تراكمت عليه منذ تولى صدام الحكم .. والسؤال اين ذهبت هذه المليارات ؟ واين اختفت الثروة المنهوبة ؟

● ● ● ●

بعد ما انفرد صدام بالسلطة اتجه الى احكام قبضته على ثروات العراق ، واطلق عصبة التكريتيين ـ من اخوته واقاربه وابناء بلدته تكريت ـ لنهب الثروة المباحة وتهريب الملايين منها الى الخارج ..

واتجهت عصبة صدام فى عملياتها الخفية الى هدفين :

● عقد صفقات السلاح مع جهات مختلفة ، والحصول على التكنولوجيا الخاصة بالأسلحة الكيماوية من مصادر متعددة وقد لعب حسين كامل ـ زوج ابنة صدام ـ الدور الرئيسى فى هذه الصفقات واودع العمولات فى الخارج ..

● استثمار اموال صدام المودعة فى الخارج من خلال واجهات شركات وبنوك مختلفة فى اوربا وامريكا .. ويقوم برزان التكريتى ـ الأخ غير الشقيق لصدام ـ بادارة عمليات الاستثمارات السرية من مقر اقامته فى جنيف ..

ولو فتشنا فى قوائم اغنى اغنياء العالم من قبل ـ من الحكام والملوك ـ لما وجدنا اسم « صدام حسين » او اية اشارة له ، لأنه كان يحيط نفسه ونظامه بهالة

من الزعامة والوطنية .. ولكن يبدو من الضرورى مراجعة هذه القوائم بعد أن ظهر أن صدام يدير ثروة شخصية خارج العراق تقدر بحوالى عشرة مليارات دولار على الأقل ..

وطبقا للتحريات التى تقول : انه اقتطع هذه الثروة من نسبة معينة من دخل بترول العراق .. وانه كون جيشا من الشركات الواجهة لاستثماراته الخفية وغير المعروفة فى أرجاء العالم - حوالى مائة شركة - والتى مازالت لغزا مغلقا حتى الآن ..

● ● ● ●

ويبدو ان صدام قد استخدم جانبا من عائدات استثماراته الموزعة بين البنوك والشركات للحصول على الأسلحة الكيماوية ومستلزمات البرنامج النووى العراقى ونفقات السلاح السرية التى لاتدخل فى الموازنة العراقية ولاتظهر فى بنودها ..

ويبدو ان صدام قد اطلق يد حسين كامل وزير التصنيع الحربى والصناعة فى صرف المليارات على مشروعات صناعة اسلحة الدمار الشامل - ومنها مشروع « الكيماوى المزدوج » ومشروع « المدفع العملاق » - وتم رصد ميزانية مفتوحة لتمويل الصناعات الحربية العراقية ولا تخضع لأى رقابة من الأجهزة الحكومية .. وانتشر عملاء حسين كامل وسماسرة السلاح للاتصال بالشركات المنتجة لهذه الأسلحة فى الدول الأوربية وفى الولايات المتحدة ذاتها ، لكى يحصلوا على « النوهاو » للعراق بأى ثمن ، ووصلت هذه الاتصالات السرية إلى جنوب افريقيا رغم تعاونها الوثيق فى الصناعات الحربية مع إسرائيل .. وليس خافيا ان التجارب النووية الاسرائيلية تجرى فى منطقة صحراوية بجنوب افريقيا .. !

والواضح ان صدام حسين كان يهدف إلى ان يكون العراق دولة عظمى فى المنطقة .. وكان يريد وضع يده على بترول الكويت بالاضافة إلى بترول العراق لكى يحكم قبضته على حوالى ٢٠ فى المائة من إنتاج البترول العالمى ، ويحصل على دخل من البترول العراقى والكويتى يزيد على دخل السعودية .. ولم تكن طموحات صدام تتوقف عند هذا الحد وإنما كانت تمتد إلى السيطرة على حقول البترول السعودى فى المنطقة الشرقية بعد ذلك ، وبما يحقق له ان يتحول العراق إلى قوة عظمى فى الخليج والشرق الأوسط ..

وهناك واقعة محددة وغريبة تكشف هذه النوايا والأحلام التوسعية : عندما التقى صدام مع لونشار وزير خارجية يوغوسلافيا فى بغداد قبل الحرب مباشرة - وبصفته مندوبا عن دول عدم الانحياز - وفوجىء بأن صدام يقول له : إن العراق لايرغب فى ضم الكويت من أجل الكويت .. وإنما القضية الأساسية أن العراق يرغب فى أن يكون « دولة عظمى » وفى قوة موازية للولايات المتحدة فى المنطقة ، خاصة بعد أن أخذ دور الاتحاد السوفيتى فى الانحسار .. وخرج الوزير اليوغوسلافى من المقابلة وقد أصيب بالدهشة من مثل هذا التفكير الذى يسيطر على صدام !

● ● ● ●

ما أريد أن أصل إليه : أن هذا هو الهدف الحقيقى الذى كان يحرك الرئيس العراقى من وراء غزو الكويت .. أى انه يريد أن يتحول العراق إلى « قوة عظمى » لها السيطرة على حقول البترول فى الخليج ..

وفى ذات الوقت يريد تحجيم قوة مصر ودورها فى المنطقة - باعتبارها العقبة الوحيدة التى تقف فى طريق طموحاته - ولذلك حاول إحتواء مصر من خلال تكوين مجلس التعاون العربى ومحاصرة حركتها بالعراق والأردن واليمن .. وكان يريد التحكم فى مقدراتها بالسيطرة على السعودية ودول الخليج التى تقدم مساعدات مالية وإقتصادية إلى مصر ، وبذلك يمسك بين أصابعه بمفتاح هذه المساعدات ويعطى بالقدر الذى تستجيب القيادة المصرية لطلباته ومشيئته ..

وفى وقت ما شعر الرئيس حسنى مبارك - عند إقامة مجلس التعاون العربى - أن صدام والملك حسين يخططان لتوريط مصر فى « الفيلق العربى » وتوقيع إتفاقيات أمنية وعسكرية بين دول التجمع الرباعى ، ولذلك أصر مبارك على أن يقتصر التعاون بين مصر والدول الثلاثة على الناحية الاقتصادية ورفض التوقيع على الاتفاقيات العسكرية والأمنية !

وما يبدو مؤكدا : أن صدام حسين بدأ مبكرا فى تنفيذ هذا المخطط لتحجيم مصر وإحتواء دورها .. ولعب دورا مؤثرا - عندما كان نائب الرئيس البكر - فى مؤتمر قمة بغداد للضغط على دول الخليج من أجل عزل مصر ومقاطعتها .. ووصل صدام إلى حد التهديد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ أبريل ١٩٩١

لقادة الخليج .. ويروى على لسانه قوله : إننا سوف نصل إلى غرف نومكم !

ويكفى شهادة الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات - فى حديث صحفى اخير - التى كشف فيها دور صدام فى قمة بغداد - بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل - وما قام به لكى تقطع الدول العربية علاقاتها مع مصر وبذلك يتم عزلها ..

وعلى حد تعبير الشيخ زايد بطريقته الصادقة والعفوية : كان لصدام طموحات ويريد ان يقود العالم العربى والاسلامى .. وهذا لن يتحقق له إلا إذا ظلت مصر معزولة فى جانب ، بينما هو يحتوى الخليج بثرواته ويصبح هو سيد هذه الثروة كلها ويصبح الشرق والغرب فى حاجة إليه ، وعندما يتحقق له ذلك تكون الدول العربية والاسلامية كلها محتاجة إليه ايضا .. يعطى هذا ويعطى ذاك ويفعل مايريد !

ويمضى الشيخ زايد فى شهادته الصادقة ليكشف جانبا اخر من وجه الحقيقة : « إن من وقفوا إلى جانب صدام شجعوه على هذا الموقف ولم يجد من بينهم من يقول له : لا .. وكانوا جميعا يتوقعون ان يمنحهم مما لديه من أموال وقد اعطاهم بالفعل .. هناك من اعطاه مليارين ومن اعطاه مليارا او نصف مليار .. وهؤلاء شجعوه على القيام بفعلته ! »

● ● ● ●

وكما قلت : إن صدام بعد ما تولى السلطة فى سنة ١٩٧٩ - وازاح الرئيس احمد حسن البكر من منصب الرئيس ومن طريقه - بدا تكوين ثروته الخاصة وتحويلها إلى الخارج بواسطة اشخاص مقربين وموثوق بهم من اسرته ..

وانحصرت العملية فى شخصين او ثلاثة من اخوته واقاربه ، وكانوا هم الذين يقومون بتهريب حصيلة الاموال التى يستولى عليها صدام من دخل البترول العراقى .. فقد كان يقتطع نسبة حوالى ٥ فى المائة من عشرين مليار دولار - الدخل السنوى لبترول العراق - وبذلك تمكن من تحويل ١٠ مليارات دولار إلى الخارج فى عشر سنوات .. وتم توزيعها وإيداعها فى البنوك والشركات المواجهة لاستثمارها بطريقة قانونية .. وبذلك استطاع صدام ان ينفق على مخططاته السرية ويغدق على عملائه ..

ولم يقتصر النهب عند هذا الحد وإنما مضى اخطبوط « عصبة بغداد » يمد اذرعه فى كل الاتجاهات للحصول على العمولات من مشروعات التنمية والبناء التى تقام فى العراق .. وعلى سبيل المثال طلبت عصبة بغداد نسبة ٢ ٪ فى المائة من الشركات اليابانية التى تعمل فى العراق - اى نسبة من حصيلة العقود - واقتطاعها من عقودها مع الحكومة العراقية وتحويلها إلى الشركات والبنوك الواجهة التى تودع بها حسابات صدام واستثماراته الخاصة .. !

ومن ضمن واجهات الاستثمارات الخاصة باموال صدام : بنك الاعتماد والتجارة العالمى الذى يعتبر اكثر البنوك تعاملا فى الاموال العراقية .. وكذلك استخدم اعوان صدام شركة مونتانا فى بنما لاستثمار جزء من الثروة الخفية .. ويقال إن صدام يساهم فى شبكة سى . إن . إن الامريكية بحوالى ٥٠ مليون دولار ولذلك فتح « تيدتيرنر » رئيس مجلس الادارة محطات الشبكة فى ارجاء العالم لكى تنقل احاديث صدام وتحركاته على مدى اربع وعشرين ساعة خلال ازمة الخليج .. وكان بيتر آرينت مراسل سى . إن . إن هو الوحيد من المراسلين الاجانب الذى سمح له بالبقاء فى بغداد - بعد إندلاع الحرب - وادلى إليه صدام بحديث تليفزيونى خاص واذيع على الهواء مباشرة اثناء الغارات الجوية على بغداد ..

ويقال إن صدام يساهم بحصة ٨,٤ فى المائة فى شركة هاشيت التى تصدر عدة مجلات ومطبوعات فرنسية وغيرها من الشركات والبنوك ويصل عددها إلى حوالى مائة شركة ..

وهناك رجل اعمال عراقى يقيم فى الولايات المتحدة واسمه « انيس وادى » وكان يقوم بدور الوسيط فى استثمار اموال صدام فى الشركات الامريكية .. وقامت السلطات الفيدرالية بتجميد امواله بعد انكشاف امره .. ويمتلك انيس وادى العراقى قصرا فى بيفرلى هيلز ثمنه ٣ ٪ مليون دولار .. وكان يقوم بعمليات صفقات السلاح والتكنولوجيا الخاصة بالاسلحة الكيماوية وغيرها .. ومن بينها مشروع تطوير صواريخ سكود والرءوس التى تحملها ..

● ● ● ●



واتوقف امام الشخصيات المقربة والموثوق بها من عصبة بغداد التى اختارها صدام لتهريب ثروته وإستثمارها فى الخارج .. ويجىء على راسها « برزان ابراهيم التكريتى » - الاخ غير الشقيق لصدام - وقد وضعه فى منصب سفير العراق فى الأمم المتحدة فى جنيف للقيام بهذه المهمة من خلال بنوك سويسرا بعد ان كان يتولى منصب رئيس جهاز المخابرات العراقية ..

وعندما وصل برزان إلى جنيف فى أوائل سنة ٨٩ لم يستقبله رؤساء البعثات الدبلوماسية هناك بالترحيب والسبب انهم يعرفون ماضيه القريب وطبيعة عمله السابق فى تنفيذ عمليات التصفية ضد معارضى النظام العراقى .. ولكن برزان يقوم الآن بمهمة جديدة ومتغيرة وهى : مدير اعمال صدام فى الخارج .. ومن خلال موقعه فى جنيف واتصالاته مع البنوك السويسرية وتحت غطاء منصبه الدبلوماسى فإنه يقوم بعقد صفقات السلاح و[illegible] الاستثمارات لاموال صدام فى ١٠٠ شركة [illegible] ، ولو انه ينفى ذلك !

ويقيم برزان فى قصر كبير فى جنيف - وتحت حراسة مشددة - ولكنه يوزع إقامته بين الفنادق ولايعرف مكانه على وجه التحديد .. كنوع من التمويه لاجراء الاتصالات والمقابلات السرية مع تجار السلاح وعملاء المخابرات العراقية ورجال الأعمال والمهربين وغيرهم .. ولم يظهر برزان مؤخرا إلا فى إجتماع بيكر وطارق عزيز لكى ينقل إلى صدام - حرفيا - ما دار فى اللقاء الذى استمر ست ساعات ولأن صدام دائم الشك فيمن حوله وفى الرفاق من قيادات البعث العراقى .. ولذلك كان طارق عزيز حريصا ومحددا فى حديثه مع بيكر وكان يتصل مع صدام تليفونيا فى بغداد لكى يبلغه التفاصيل ويتلقى التعليمات .. !

● ● ● ●

وهناك على راس القائمة - عصبة بغداد - ايضا حسين كامل حسن وهو قريب صدام وزوج إبنته الكبرى ، وكان يشغل منصب وزير التصنيع الحربى والصناعة والمشرف على برامج التسليح العراقى حتى يحصل على عمولات الصفقات الضخمة للآلة العسكرية العراقية .. وقد قام صدام بتعيين حسين كامل وزيرا للدفاع بعد إقالة الفريق سعدى طعمة عباس الذى كان يتولى من قبل قائد قوات الحرس الجمهورى ، وذلك حتى يحكم قبضته على الجيش بعد ان تمكن من السيطرة على الداخل - فى اعقاب الهزيمة والمظاهرات الغاضبة - بتعيين على حسن المجيد وزيرا للداخلية وهو من مجموعة « تكريت » .. وقام حسين كامل بدور رئيسى فى إخماد التمرد الشيعى فى جنوب العراق وفى تصفية ثورة الاكراد فى الشمال !

وهناك كلام كثير ومثير للشبهات حول دور الملك حسين فى تسهيل نقل اموال صدام حسين إلى خارج العراق .. وقد اتاحت صداقة صدام مع الملك حسين الفرصة لتحويل جزء كبير من المليارات المنهوبة - خلال الأزمة - عبر البنك المركزى الاردنى ، ومنها شـ[illegible]ن الذهب .. كما ساعد الاردن على تهريب [illegible]نات السيارات الفاخرة - المرسيدس وغيرها المسروقة من الكويت بعد الغزو - إلى اوربا ، وبواسطة طائرات الشحن للخطوط الملكية الأردنية ..

وتدور احاديث اخرى عن هدايا صدام إلى القادة والرؤساء بالملايين : وفى إحدى المرات اعطى حقيبة بها مليون دولار إلى رئيس تشاد بعد زيارته لبغداد .. وهناك شحنات سبائك الذهب التى ارسلها إلى الفريق البشير فى الخرطوم بعد الغزو .. ولو ان الجهات السودانية تنفى هذه الواقعة !

● ● ● ●

ويجرى وراء البحث عن « ثروة صدام » رجل اسمه « جوليوس كرول » وهو احد المحققين السابقين فى ولاية نيويورك .. وسبق له ان رصد الثروة السرية لرئيس الفلبين السابق ماركوس وكذلك ثروة ديكتاتور هايتى السابق « دوفاليه » .. وقد بدا كرول تحرياته بعد غزو الكويت عندما كلفته الحكومة الكويتية بتحرى ارصدة العراق السرية التى يمكن ان تستخدمها الكويت فى التعويضات بعد إنتهاء الأزمة !

وبالمناسبة صار استخدام الشركات كواجهة لاستثمار مثل هذه الثروات السرية ظاهرة عادية فى السنوات الاخيرة لاخفاء مصادر الأموال المشبوهة .. وقد لجا صدام إلى ذلك الاسلوب حتى لا تفتضح الثروة الخاصة المهربة خارج العراق والتى تقدرها



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩١

الدوائر الغربية بحوالى ٢٠ مليار دولار من دخل البترول العراقى وعمولات صفقات الأسلحة .. وذلك لتامين نفسه واسرته والنظام البعثى الحاكم فى بغداد ضد الانقلابات !

ولا تقتصر عملية النهب المنظم لأموال العراق عند هذا الحد ، وإنما تمتد إلى الانفاق الضخم لقيادات حزب البعث واعضائه وكذلك قوات الحرس الجمهورى ، وتصل المخصصات المقتطعة من الميزانية إلى المليارات .. وبينما يربط الشعب العراقى الحزام على البطون ويعيش حياة التقشف منذ تولى صدام الحكم ، وبحجة الحرب مع إيران تارة وحرب الخليج تارة اخرى .. ويكاد يكون هذا هو السبب الحقيقى فى إنفجار التمرد فى الجنوب والثورة الشعبية العارمة فى الشمال ..

● ● ● ●

وبينما يعيش افراد اسرة صدام وعصبة بغداد حياة الترف والبذخ بالأموال المنهوبة والنماذج واضحة :

● هناك قصور صدام التى تكلفت الملايين والمنتشرة فى اجمل مناطق العراق .. وقد اقيم قصر صدام الجديد خارج بغداد ويطل على بحيرة صناعية وحوله عدة فيلات .. وبدات ميزانية انشاء هذا القصر الجمهورى سنة ١٩٦٨ ورصد له مليون دولار ولكن قفزت التكاليف إلى عشرات اضعافها بعد تولى صدام السلطة .. ولم يكتف بقصر واحد وانما تعددت القصور فى ارجاء العراق ..

● هناك الجزيرة الخاصة وسط نهر دجلة التى يتخذها عدى الابن الاكبر لصدام مكانا لسهراته مع رفاقه بعيدا عن العيون ، وقد تم تجهيزها بالحدائق والاستراحات لهذا الغرض .. وشهدت حادث مقتل الحارس الخاص لصدام على يد عدى عندما ضربه بالعصا على راسه حتى الموت لانه اكتشف الخدمات الخاصة التى يؤديها وكانت السبب فى خلافات عائلية داخل الأسرة !

● هناك الرحلات التى تقوم بها السيدة ساجدة خيرالله - قرينة الرئيس صدام - إلى الخارج وتتكلف الملايين ، وخاصة الى جنيف حيث تنزل فى قصر بارازان وترافقها حاشية كبيرة من الحرس الخاص .. وقد احاطت ظلال الشبهات بهذه الرحلات بعد غزو الكويت ونهب محلات المجوهرات والبنوك .. ويقال ان الكثير من هذه المجوهرات قد اودعت فى خزائن البنوك السويسرية !

على اية حال لا اريد الخوض فى ما يتردد عن الحياة الخاصة لأسرة صدام ومظاهر البذخ والترف التى تحوطها .. ولكن ذلك الانفاق كان يحدث بينما صدام يشكو انه لايجد ثمن القمح والحليب للأطفال ، ويؤجل سداد حقوق المصريين ومستحقاتهم لدى العراق .. ويحتجزون منهم البطاطين واجهزة الراديو فى المطار - عند خروجهم - بحجة انها سلع مستوردة ..

● ● ● ●

وقد تفجرت اخيرا امام المحاكم الأمريكية قضية « ناصر بيضون » تاجر السلاح اللبنانى - واحد عملاء [illegible] - لكى تكشف نموذجا من العمليات [illegible]وهة التى ظلت تستنزف اموال العراق فى صفقات السلاح لعدة سنوات ..

ويعمل ناصر بيضون تحت واجهة تصدير الأغذية ويعيش فى « كورال سبرنجز » فى ولاية فلوريدا ، وظل عامين ونصف العام يحاول تصدير « القنابل العنقودية » إلى العراق .. وقد إنفضح الأمر بعد ما اقام ناصر دعوى ضد كارلوس دوين رئيس مؤسسة كبرى لانتاج الأسلحة فى الارجنتين ، ويدعى ناصر انه رغم حصوله على ٥,٣ مليون دولار كعمولة إلا ان « مؤسسة كاردوين » مازالت مدينة له بمبلغ ٣٠,٦ مليون دولار فى صورة عمولات سابقة مقابل مبيعاتها من الأسلحة إلى العراق وتقدر بحوالى ٤٦٧ مليون دولار .. ومهما كانت الدعوى إلا انها تكشف صورة من الانفاق العراقى على صفقات السلاح السرية وبالطبع كان جانب من العمولات يذهب إلى ارصدة صدام !

● ● ● ●

خلاصة القول : ليست الكويت وحدها التى تعرضت لاكبر عملية نهب بعد الغزو .. .

وإنما هناك العراق نفسه الذى سبقها وتعرضت امواله وثرواته للنهب المنظم من عصبة بغداد ..

ومازالت العملية مستمرة ولم تنته فصولها .. وبينما لا يجد شعب العراق ثمن القمح وحليب الأطفال !

محمد وجدى قنديل



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد وجدى قنديل

يكتب أحداث الساعة

أمن الخليج وماذا تريد ايران ؟

● دور شرطى الخليج : وأحلام الشاه !



● ماذا تريد إيران .. وماذا ينوى آيات الله تجاه الترتيبات الأمنية في الخليج ؟

ماذا تريد إيران .. وماذا يقصد آيات الله من وراء محاولة استبعاد مصر من النظام الأمني المقترح ؟ ماذا يخفى آيات الله تحت العباءة السوداء بعد أن خمد وميض الحرب وسكتت المدافع ؟

ما يبدو واضحا أن إيران تريد أن تلعب دور « شرطي الخليج » وتحقق أحلام الشاه القديمة وتفرض سيطرتها على دول المنطقة .. ولذلك فإنها ترى أن يقتصر وضع الترتيبات الأمنية على أساس خطة « ستة زائد واحد » أى دول الخليج الستة - بما فيها السعودية - زائد إيران ..

وما يبدو واضحا أن إيران تهدف إلى أن تستبعد مصر من النظام الأمني الجديد ، والاكتفاء بوجودها مع دول الخليج الصغيرة ، وقد ترى أن المسافة بعيدة بين قناة السويس والخليج وليس لمصر الحق - إذن - في المشاركة في أمن الخليج .. ولا بأس من وجود سوريا بحكم العلاقات الحميمة التي تربط ما بين دمشق وطهران ، وكانت تنعكس على الموقف السوري أثناء الحرب العراقية الايرانية ..

وما يبدو واضحا أن إيران تريد أن تنفرد بدول الخليج الصغيرة للهيمنة عليها والتحكم في مقدراتها ، بدعوى أنها الجارة الكبرى والأقوى في المنطقة والقادرة على حمايتها ، وأن لها الحق في وضع النظام الأمني للخليج وإملاء شروطها على الجارات الضعيفة ذات القدرة العسكرية المحدودة ..

هناك إذن نوايا مبيتة من جانب آيات الله للتحكم في الخليج ، وهناك هدف غير معلن من وراء محاولة استبعاد مصر - بالذات - من النظام الأمني ، وقد حرصت إيران على إخفاء هذه النوايا تحت العباءة السوداء أثناء أزمة الخليج حتى يتم ضرب قوة العراق العسكرية والاجهاز عليها .. وتتخلص بالتالي من الخصم المنافس لها في دور « شرطي الخليج » ..

وفي تصوري أن جمهورية آيات الله لا تريد التخلي عن أحلام الشاه وأطماعه في المنطقة منذ الستينات ، وتريد أن تكون اليد العليا لايران وتمسك بين أصابعها بمفاتيح « الخليج الفارسي » .. وفي تصوري أن جمهورية آيات الله تخشى من وقوف مصر في طريق طموحاتها الامبراطورية ، ولذلك تريد استبعاد دورها القوى والمؤثر من أية ترتيبات أمنية ..

وهكذا ما كان يخطط له الشاه في الستينات هو ما ينفذه آيات الله في التسعينات ، وما كان يسعى إليه الشاه في السبعينات هو ما يهدف إليه آيات الله بعد انحسار دور العراق وهو : أن يكون الخليج فارسيا !

● ● ● ●

ويركز آيات الله على أن يكون لايران « دور خاص » في أمن الخليج بحيث يقوم النظام الأمني الجديد على أساس « ستة زائد واحد » ، والمقصود دول مجلس التعاون الخليجي زائد إيران .. بدلا من النظام الأمني العربي الموضوع في إعلان دمشق ويشمل « ستة زائد اثنين » أى دول الخليج زائد مصر وسوريا ..

وما تحاول إيران الايحاء به لتنفيذ مخططها : أن مصر وسوريا لديهما مشاكلهما الخاصة ، ومن الصعب عليهما المساهمة بدور في منطقة الخليج .. لأن سوريا مشغولة تماما في لبنان ، بينما أن مصر - نظرا لمشاكلها الاقتصادية المتفاقمة - ليست مؤهلة لرعاية الأمن في الخليج .. ولم يكن غريبا أن يصدر هذا الكلام عن بشارتي الوكيل الأول للخارجية الايرانية لأنه يعبر عن وجهة نظر آيات الله ورؤيتهم إلى الدور العربي في الخليج ..

فإن حكام طهران يرون : أن أمن الخليج من مسئولية الدول المطلة عليه وبالذات - إيران والسعودية والعراق - ولكن الوضع في العراق ليس واضحا ولا يدخل في الحساب حاليا ..

وحكام طهران يرون : أن النظام الأمني الاقليمي في الخليج يقوم على أساس « ستة زائد واحد » أى دول مجلس التعاون الخليجي وإيران ، ولا مكان لدولة عربية أخرى .. ومع ملاحظة دور إيران الخاص في هذا النظام ..

وإذا كان هناك حديث عن إشراك سوريا في بحث الترتيبات الأمنية ، فليس معنى ذلك إمكانية دخولها في الخطة الايرانية !

● ● ● ●

ولاشك أن تصريحات بشارتي وأحاديث ولايتي وزير الخارجية تعكس الاندفاع الايراني للحصول



على دور أمنى وسياسى رئيسى فى المنطقة ، وكما يكشف الرفض الايرانى لأى دور عربى فى الخليج ـ وبالذات الدور المصرى ـ أن الهدف هو أن يظل الدور الرئيسى لايران بعد انحسار الدور العراقى ..

ولذلك استغلت إيران أزمة الخليج لاعادة بناء جسور الثقة مع دول الخليج .. ووضع حكام طهران فى حسابهم أن الدور الايرانى يرتكز على إقامة علاقات جديدة مع السعودية ، وبدون ذلك فإن أية علاقات أخرى لايران فى المنطقة ستكون غير مؤثرة وبدون جدوى ..

ومن هنا يمكن أن نفهم محاولات التقارب المكثفة التى بذلتها إيران ـ أثناء شهور الأزمة ـ لاعادة العلاقات مع السعودية وتطبيعها بشكل سريع .. وتبديد عدم الثقة التى ترسبت خلال ثلاث سنوات من القطيعة وسنوات سابقة من الجفاء والتوتر ..

ويبدو واضحا أن الحكومة [illegible]ية حرصت على التشديد على الحجاج [illegible] بعدم إثارة مشاكل سياسية أمنية فى الحج ، وتجاوبت مع طلب ال[illegible]دية بأن يكون الموسم هادئا وهو ما حدث بالفعل .. وقد عبر ولاياتى عن هذا التوجه الايرانى خلال مقابلاته فى الرياض وتأكيده على حرص طهران على تطوير العلاقات مع السعودية .. وهكذا تتضح أبعاد خطة « البازار » الايرانى فى الخليج ..

ولكن تخطىء إيران إذا ما تصورت أنها يمكن أن تلعب دور « شرطى الخليج » فى غفلة من العرب ..

ويخطىء آيات الله إذا ما تصوروا أن بإمكانهم تحقيق حلم الشاه بالهيمنة على المنطقة بعد أن خلت الساحة بضرب العراق وخروجه من توازن القوى فى الخليج .. وتخطىء إيران إذا ما حاولت استبعاد مصر من القيام بالدور العربى فى أمن الخليج لكى تنفرد بدول المنطقة الصغيرة على الشاطىء الآخر ..

ولا أفهم كيف ينزلق تفكير القيادة الايرانية إلى القول : بأن هناك صعوبات اقتصادية فى مصر تمنعها من هذا الدور ، لأن مثل هذه المقولة لا تستند إلى رؤية استراتيجية مستوعبة للقوى السياسية والعسكرية الموجودة فى المنطقة .. وإيران ذاتها لديها مشاكل اقتصادية وداخلية أكبر وأصعب .. كما أن الدور الايرانى بعد الخمينى ـ وفى السنوات الأخيرة ـ لا يبعث على الثقة وليس مجردا من نوايا الهيمنة والمطامع ..

وليس خافيا ولا بعيدا عن الأذهان محاولات

تصدير الثورة الاسلامية - الخمينية - إلى السعودية ودول الخليج ، ومحاولات إثارة القلاقل في المنطقة عن طريق الشيعة .. وهو ما دفع دول الخليج إلى مساندة العراق في الحرب وتقديم الدعم له للوقوف في وجه المد الايراني الزاحف عبر الخليج .. !

وإذا كانت إيران تنتهز فرصة خروج العراق من حسابات الترتيبات الامنية في المنطقة بعد غزو الكويت وحرب الخليج وما ادت إليه من تداعيات خطيرة وخلل في توازن القوى في الخليج .. فإن ذلك لا يعني ان يترك لها الحبل على الغارب لكي تفرض دورها الخاص على الدول الخليجية وتطالب بنظام امني يقوم على معادلة ستة زائد واحد .. فإن إعلان دمشق قد حدد إطار الترتيبات الامنية المتفق عليها بين الدول الثمانية - دول الخليج ومصر وسوريا - ولذلك فإن النظام الامني في الخليج يهم هذه الدول ولها الحق في مناقشته ووضع خطوات تنفيذه ..

● ● ●

وليس من حق إيران التدخل في النظام الامني المناسب لدول الخليج او استبعاد الدور المصري لأن ذلك يعني فرض الهيمنة والقيام بدور « شرطي الخليج » ..

وإذا كان هناك من دول الخليج من يرى إدخال إيران في الترتيبات الامنية لوجودها في المنطقة وعدم تجاهلها .. فإن ذلك لا يعني استبعاد الدور العربي وإغلاق النظام الامني المقترح على دول الخليج وإيران .. بل ان الدور العربي لابد ان يكون له الأولوية - وبالذات الدور المصري - حتى يعود التوازن إلى ميزان القوى في الخليج !

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي تعمل على الحد من الاندفاع الايراني في السباق إلى امن الخليج ، مع إعطاء الأولوية للدور العربي .. ولو أن دول الخليج تهتم في هذه المرحلة بالاعتماد على الذات وتنظيم الجوانب الامنية والدفاعية الخليجية ..

وكما ورد على لسان الامير سلطان وزير الدفاع السعودي - حول احتمال تمركز قوة عربية بمشاركة السعودية في الكويت - ان القرار يعود إلى الكويت اولا واخيرا .. وان هناك بالفعل قوة عسكرية سعودية في الكويت .. وان دول الخليج بالاضافة الى مصر وسوريا لن تتوانى عن الاستجابة لأي مطلب كويتي ..

ومعنى ذلك ان دول الخليج لا تستبعد الدور العربي من الترتيبات الأمنية - وحسب حاجتها



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩١

وبناء على طلبها - وفى ذات الوقت فإنها لا تغفل وجود إيران فى المنطقة ..

● ● ● ●

والسؤال ماذا تم بشأن الترتيبات الامنية فى الخليج ؟ وإلى أين وصل اتفاق دمشق ؟

يمكننى ان اقول - حسب معلوماتى من مصادر مطلعة - ان دول الخليج لم تتوصل بعد إلى اتفاق على تصور محدد حول هذه الترتيبات الامنية .. والسعودية مثلا لا ترغب فى اى تواجد اجنبى على ارضها - ولا حتى عربى - وتشير إلى ضرورة وجود مثل هذه القوات فى الكويت - خاصة القوات الأمريكية - والقوات المصرية فى الامارات .. وثمة اتجاه بين دول الخليج - مثل عمان - ترغب فى أن يكون هناك دور لايران فى النظام الأمنى تجنبا لاية مخاطر من ناحيتها ..

اما الولايات المتحدة وبريطانيا - على وجه التحديد - فإن لها راى واضح ومحدد وحاز القبول لدى الخليجيين وهو ان الترتيبات الأمنية لابد ان تمر عبر مراحل متعددة :

١ - تقوية جيش وطنى فى كل دولة خليجية ..

٢ - تكوين جيش خليجى موحد - ومتجاوزا قوات درع الجزيرة - وبحيث يمكن ان يصل إلى ١٠٠ الف جندى فى المرحلة الثانية .. اى أن يكون الامن نابعا من الخليج ..

٣ - إمكانية الاستعانة فى المرحلة الأخيرة باى قوات عربية خاصة من مصر وسوريا ..

وحسب ما علمت : فإن الاتفاق تم على اساس ان تترك الفرصة كاملة امام الخليجيين للتوصل إلى ما يرغبون فيه من صيغة مقبولة للترتيبات الأمنية فيما بينهم ، على أن يتم مناقشة الصيغة والترتيبات مع مصر وسوريا بشكل منفصل او معا !

● ● ● ●

وهناك ما يقال عن اجتماع الطائف - الذى لم يعلن عنه فى يونيو - بين وزراء خارجية مصر وسوريا والسعودية واثير فيه موضوع التعديلات المقترح إدخالها على « إعلان دمشق » وطريقة ذلك .. وينص الاعلان على انتشار قوة عربية لحفظ الامن والسلام فى الخليج وتكون نواتها قوة مصرية سورية ..

ويبدو ان التوجه الخليجى الذى اخذ يتبلور بعد انتهاء معركة الكويت التى شاركت فيها قوات مصرية وسورية هو : عدم تواجد قوات عسكرية عربية خليجية او اجنبية خليجية مشتركة فى المنطقة إلا فى حالات وجود اخطار امنية خارجية تهدد دول المنطقة .. وهذا لا يعنى أن الدول الخليجية تريد أن تلغى التعاون العسكرى مع مصر وسوريا ، بل تريد ان يكون هناك نوع من التنسيق والتعاون الذى يحقق مبدا الالتزام بمعاهدة الدفاع العربى المشترك ..

ويلاحظ أن التحركات الدبلوماسية والاتصالات العربية الاخيرة كانت تدور حول مسالة « دور مصر وسوريا فى أمن الخليج » بين دول إعلان دمشق الثمانية .. وبما فيها زيارة الأمير سلطان للقاهرة ومباحثاته مع الرئيس مبارك .. وبعدها زيارة مبارك للكويت والبحرين ..

ويرى الخليجيون انه يمكن لاى دولة خليجية - فى إطار التعاون العسكرى - أن تستعين بما تحتاج إليه من قوات مصرية وسورية لتعزيز قدراتها العسكرية والدفاعية فى المرحلة الحالية .. وهذا هو ما تم الاتفاق عليه اثناء زيارة الرئيس مبارك للكويت - اسوة بوجود القوات المصرية فى الامارات - وتم التفاهم على تواجد قوات مصرية وكذلك سورية فى الكويت لحماية امنها فى المرحلة المقبلة .. وكذلك هناك اتفاق مع دولة الامارات على بقاء قوات مصرية فى الشارقة بناء على اتفاقيات ثنائية .. ومعنى ذلك ان يترك لكل دولة خليجية الخيار فى الاستعانة بقوات عربية للدفاع عنها ..

ولكن هناك مشكلة قانونية وسياسية تواجه إدخال تعديلات على إعلان دمشق .. فقد صدقت عليه الحكومة السورية بعد موافقة مجلس الشعب وهو ما يصعب تعديله من الناحية الدستورية بالاضافة إلى الاثار السلبية التى قد تنعكس على التعاون بين الدول الثمانية ..

خصوصا وانها ارادت ان يكون الاعلان إطارا للعلاقات والثقة فيما بينها والتى يمكن أن يقوم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩١

عليها النظام العربي الجديد .. ويشمل صندوقا للاستثمار من دول الخليج لمصر وسوريا وتحدد له ١٥ مليار دولار ثم تناقصت إلى ١٠ مليارت ثم نقصت إلى ٥ مليارت اخيرا !

● ● ● ●

ويثور التساؤل حول موقف دول مجلس التعاون الخليجى من إيران ومحاولاتها ؟

وكما يبدو فإن دول الخليج لا تريد ان توقظ الوحش الكامن ولا تريد استفزاز إيران « أيات الله » وفى ذات الوقت فإنها لا تريد ان تسمح لايران بالهيمنة على الخليج ولا استبدال العراق بإيران .. ولذلك فإن التوجه الخليجى إلى تهدئة الموقف مع إيران وعدم إثارتها بترتيبات امنية تستبعد منها .. ولذلك تركز تصريحات المسئولين الخليجيين على ان إيران جزء من امن الخليج مع وجود الدور العربى وهو ما يعكس مخاوف دول الخليج من نوايا إيران المبيتة وإثارتها للزوابع حول الترتيبات الأمنية وموقفها المناوىء لدور مصر فى المنطقة .. وخذوا نماذج من المواقف الخليجية :

● وجهة نظر الكويت ـ التى عبر عنها الشيخ سعد العبدالله ولى العهد ورئيس الوزراء ـ وتؤيد وجود دور إيرانى فى امن الخليج ..

وعلى حد قول الشيخ على صباح السالم وزير الدفاع الكويتى : ان إيران كجارة كبرى تشاركنا الخليج لابد وان يكون لها دور فى المحافظة على امن الخليج ، ولها الدور المؤثر على امن المنطقة بشكل عام .. والعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجى وإيران يجب ان توثق لمصلحة وامن هذه الدول !

● وجهة نظر البحرين ـ كما عبر عنها وزير الخارجية الشيخ محمد مبارك ـ ان إعلان دمشق هو إطار للعمل العربى المشترك الذى يحقق مصلحة الخليج والمصلحة العربية .. ونحن مقتنعون به تماما .. وهو بداية لطريق طويل من التعاون ولا خلاف حول ما جاء فيه من مبادىء ، وقد وقعنا على الاعلان انطلاقا من الايمان بالدور العربى فى المنطقة ..

ويرى وزير خارجية البحرين : ان إيران دولة جارة يجمعنا بها الجوار والاسلام والمصلحة المشتركة ، لذلك يجب ان يكون لايران دور فى المحافظة على استقرار المنطقة وسلامها .. والدور الايرانى يتم من خلال تعزيز الثقة المتبادلة بيننا وبينها وإقامة علاقات جيدة وإيجابية .. ان إيران دورها مهم ورئيسى ولكن يجب الا يلغى الأدوار الأخرى للأطراف الدولية والعربية فى المنطقة .. وهناك دور دولى مهم وكان له فضل كبير واساسى فى تحرير الكويت !

● ● ● ●

ورغم ذلك التوجه الخليجى المفعم بالنوايا الطيبة إلا ان إيران مازالت تحاول التدخل فى الشئون الداخلية لدول الخليج ـ منذ امبراطورية الشاه وحتى جمهورية أيات الله ـ ومازالت تسعى لفرض رايها فى النظام الأمنى الجديد ..

ولا ننسى اغتصاب ثلاث جزر عربية فى الخليج ـ ايام الشاه ـ تحت تهديد القوة الايرانية العسكرية فى سنة ٧١ وهى : ابوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى ـ التابعة لدولة الامارات ـ ولم يسمح أيات الله برد هذه الجزر العربية بعد سقوط الشاه لاثبات حسن النوايا ، واصر الخمينى على استمرار احتلالها .. ولولا الحرب العراقية الايرانية على مدى ثمانى سنوات لزحف أيات الله بجحافلهم من الحرس الثورى إلى جزر اخرى واراض عربية فى الخليج ولوضعوا ايديهم على ثروات المنطقة ..

ولا ننسى موجات الزحف الايرانى البشرى على دول الخليج ـ منذ الشاه وحتى أيات الله ـ والمراكب الصغيرة التى كانت تعبر الخليج من الشاطىء الايرانى إلى الشاطىء العربى لتهريب آلاف الايرانيين إلى الكويت والبحرين والامارات ـ بطريقة سرية ـ وكانت عملية غزو غير معلنة لكى تصبح الأكثرية من الايرانيين فى دول الخليج الصغيرة العدد .. وحتى المنطقة الشرقية فى السعودية ـ منطقة البترول ـ بها قرابة ٢٥٠ الف من الشيعة وكانوا يثيرون المتاعب والمشاكل اثناء سنوات الحرب ..

ما اريد ان اقوله : ان حلم الخليج الفارسى والامبراطورية الايرانية التى اراد الشاه اقامتها على ضفتى الخليج ، مازال يسيطر على افكار أيات الله ومخططاتهم ، وقد حاول الخمينى من خلال تصدير الثورة الاسلامية ومازالت المحاولات مستمرة !

● ● ● ●

واتوقف امام نقطة مهمة وهى : علاقات سوريا

وإيران .. وإتصالها بأمن الخليج ؟

وما يلفت الانتباه ان إيران تراجعت عن موقفها من الدور السورى فى الترتيبات الأمنية .. وإقترح ولاياتى عقد اجتماع ثلاثى يضم : إيران والسعودية وسوريا .. وبينما تجاهل بقية دول مجلس التعاون الخليجى ..

وكما فهمت - خلال زيارة سريعة لدمشق - من محمد سلمان وزير الاعلام : ان سوريا تحرص على إقامة علاقات طيبة مع إيران بحكم وجودها المؤثر فى منطقة الخليج .. ورغم ما يقال فإنه لا يجمعنا مع النظام الايرانى ارتباط دينى معين « الشيعة » .. وقد ظل حكم البعث السورى - على مدى ٢٠ عاما وأكثر - نظاما علمانيا ، والطباع والنهج يختلف تماما عن النظام الايرانى ..

وعلى حد قوله : لا يمكن ان نقبل ان تستولى إيران على شبر من ارض العراق ، وموقف سوريا واضح وهو المحافظة على العراق ووحدة اراضيه - ولا يمكن ان نعمل على إقامة حكم إسلامى - على غرار إيران - فى العراق ..

وحسب ما علمت : ان الرئيس حافظ الأسد اوضح للحكام الايرانيين - خلال زيارته الأخيرة لطهران - واقنعهم انه لا يمكن إقامة نظام إسلامى فى العراق لانه سيكون ضد إرادة المنطقة العربية .. وحينما جاءوا له بالامام محمد باقر الحكيم زعيم الشيعة العراقيين الذى يقيم فى طهران ، اوضح الأسد : انه ليس من مصلحة العراق إقامة نظام إسلامى مثل إيران !

وحينما ذهب الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى إلى دمشق ابلغ الرئيس الأسد ان إيران ليست لها اى مطامع فى العراق وانها لا تسعى لوضع يدها على جزء من اراضيه او فى الخليج .. وليس عندهم النوايا - كما يقولون - لاقامة دولة شيعية فى جنوب العراق .. ولكن الشواهد تقول غير ذلك فإن آيات الله مازالوا يهربون الأسلحة عبر الحدود لاثارة التمرد ..

ورغم اننى سمعت فى دمشق - حسب معلوماتهم - ان النظام الايرانى لم يعد نظام الخمينى ولا يبقى منه غير العمامة والعباءة السوداء !

● ● ● ●

وإذا كان الأمر كذلك : فلماذا هذا الموقف الايرانى المناوىء للدور المصرى فى امن الخليج ؟ ولماذا محاولات الهيمنة والقيام بدور شرطى المنطقة ؟

ليس من مصلحة إيران الدخول فى خلاف مع مصر حول امن الخليج - لانهما دولتان إسلاميتان وتشكلان جناحى توازن فى المنطقة .. وكانت مصر ضد الحرب العراقية الايرانية ، وموقف الدعم الذى اتخذته لمساندة العراق فى الحرب إنما كان لايقاف الغزو الايرانى للحدود العراقية .. مثل ما اتخذت مصر نفس الموقف المبدئى فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ..

ومصر من جانبها لا تريد ان تدخل فى تصادم مع إيران ، ولكن لابد ان يكون لها راى فى الترتيبات الأمنية ، ولابد ان يكون لها دور فى امن الخليج سواء فى وجود إيران او بدونها .. وإذا كانت دول الخليج - وهى صاحبة المصلحة الأولى فى النظام الامنى - ترى ضرورة مشاركة الدور المصرى كما انها لا تغفل وجود إيران ، فليس من مصلحة إيران ان تتجاهل دور مصر الذى يعبر عن رغبة الدول الخليجية ، او ان تحاول تغييب وجود مصر القوى والفعال .. وكما ثبت فى ازمة الخليج ..

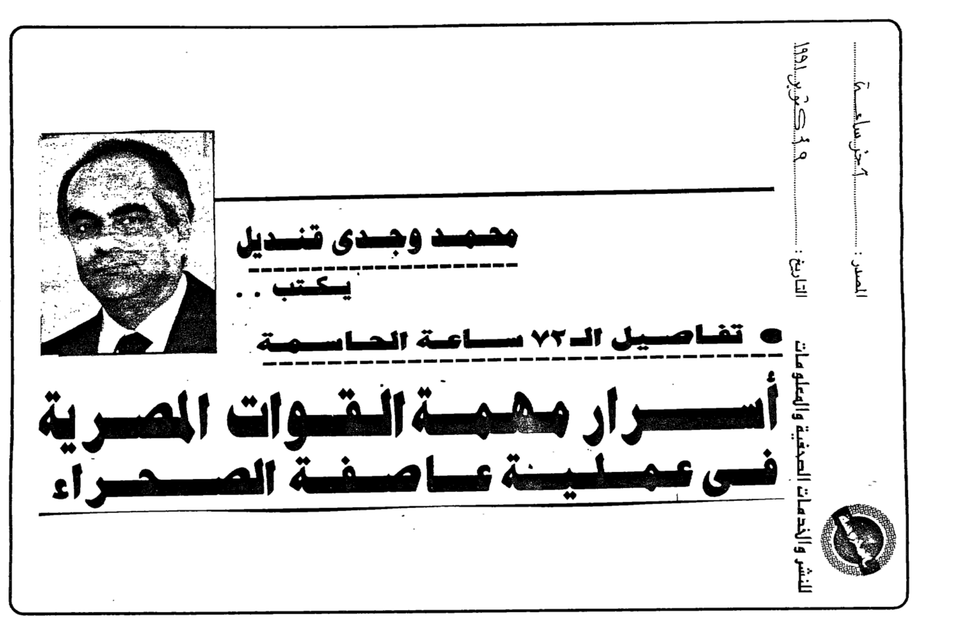
والقضية ليست قضية المسئولية عن امن الخليج بقدر ما هى قضية الاطمئنان إلى النوايا ..

وبعد التجربة القاسية ، الغزو العراقى للكويت ، لم يعد مقبولا ان تحاول دولة فى المنطقة ان تقوم بدور « شرطى الخليج » .. ولم يعد مقبولا ان تحل إيران محل العراق وان تفرض اطماعها وهيمنتها .. ومن حق دول الخليج الصغيرة ان تختار النظام الامنى الذى يلائمها ويناسب ظروفها واحتياجاتها .. ومن غير المتصور ان تبرز قوة عسكرية مهولة وتفرد اجنحة السيطرة وتخضع جاراتها للتهديد والابتزاز تحت العباءة السوداء ! .

● ● ● ●

إذن ليس من مصلحة إيران ان تتشكك دول الخليج فى نواياها ، وتاخذ حذرها فى التعامل معها .. ولاشك ان المسلك الايرانى يدعو إلى التساؤل : لماذا تضع إيران عيونها على مصر بالذات - إذا كانت النوايا سليمة - ولماذا تركز على استبعاد الدور المصرى من امن الخليج ؟ لماذا ؟

محمد وجدى قنديل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٩ أكتوبر ١٩٩١

أسرار مهمة القوات المصرية في عملية عاصفة الصحراء

● تفاصيل الـ ٧٢ ساعة الحاسمة

يكتب ..

محمد وجدي قنديل



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ أكتوبر ١٩٩١

كيف حدث الهجوم البرى لتحرير الكويت ؟

● قواتنا كانت مستعدة لمواجهة الصواريخ والأسلحة الكيماوية

● خطة فتح الثغرات واختراق خيوط العنكبوت العراقية

● لم تكن مهمة القوات المصرية فى حرب تحرير الكويت عملية عسكرية عادية .. ولم تكن مشاركتها فى عملية « عاصفة الصحراء » مهمة سهلة ولا مفتوحة .. وإنما كانت مهمة صعبة ولها هدف محدد تعبيرا عن المسئولية القومية تجاه السعودية التى يتهددها الخطر ، وتجاه الكويت التى اجتاحتها جيوش الغزو العراقى فى ظلام الليل .

وعندما قرر الرئيس مبارك إرسال القوات المصرية إلى السعودية تلبية لطلب الملك فهد وتنفيذا لقرارات القمة العربية .. فإنما كان ذلك فى ذات الوقت تطبيقا عمليا ـ وفى مكانه الصحيح وفى توقيته المناسب ـ لاتفاقية الدفاع العربى المشترك التى ظلت لسنوات طويلة مجرد حبر على ورق .. وكان ذلك تعبيرا عن الضمير الوطنى المصرى الذى يرفض الاحتلال والعدوان .

ومثل ما خاضت القوات المصرية حرب اكتوبر لتحرير الارض فى سيناء .. فإنها ذهبت إلى السعودية وخاضت الحرب لتحرير ارض الكويت .. وكان التحرير للتراب الوطنى فى كلا الحالين هو الهدف القومى الذى تحارب من اجله العسكرية المصرية .. لم تحارب من اجل الغزو والبغى .. ولم تحارب من اجل الاحتلال والتوسع .. ولم تحارب من اجل الهيمنة والسيطرة ..

وإنما كانت العسكرية المصرية ـ برجالها وقيادتها ـ فى مهامها سواء على ارض الوطن او خارج الحدود تحمل السلاح وتخوض المعارك دفاعا عن الحق والشرف ، وتعبر عن القيم والمبادىء .

لم تحمل القوات المصرية السلاح ضد الجنود العراقيين ، وإنما كانت تحرر ارض الكويت .. ولم تدخل القوات المصرية ارض العراق ، وإنما انتهت مهمتها عند التحرير وإخراج القوات العراقية من الكويت .

وكما سمعت من الرئيس مبارك : إن القوات المصرية ذهبت للدفاع عن السعودية .. وكان لابد من الهجوم لاخراج القوات المعتدية من الكويت .. وبعد أن اتمت القوات مهمتها اصدرت لها الاوامر بالتمركز فى منطقة بعيدة عن مدينة الكويت ..

وبعدها صدر قرار سحب القوات المصرية من الكويت .. وعادت إلى ارض الوطن .

ويمكن أن يقال إن القيادة العليا كانت حريصة على أن يتم الدور المصرى فى حرب تحرير الكويت بكل كفاءة وإقتدار ، وبما يليق بالعسكرية المصرية وسجلها المشرف والذى بدا مبهرا فى حرب اكتوبر ٧٣ واذهل العالم وقلب الموازين العسكرية فى المنطقة .

ولذلك كان الرئيس مبارك ـ القائد الأعلى ـ متابعا لتطورات الموقف والاستعداد للعمليات منذ بدات الضربة الجوية فى العمق العراقى .. وبعد بدء



الهجوم البرى كان الرئيس مبارك يراس مجموعة القيادة فى غرفة العمليات يوميا .

ويمكن أن يقال - للتاريخ - إن الرئيس مبارك كان حريصا على كل ضابط وجندى من القوات المصرية على بعد آلاف الكيلومترات فى مواقعها على الحدود السعودية .. وكان حريصا على توفير مظلة الحماية لهم أثناء العمليات وعلى توفير وسائل الوقاية لهم من احتمال استخدام الغازات والأسلحة الكيماوية .

كان مبارك يتابع بنبضه وقلبه كل خطوة للرجال على رمال الجبهة ، وعندما ذهب إليهم فى حفر الباطن كان يلاحظ بنفسه ويستمع إليهم ويصدر توجيهاته إلى القادة لرعايتهم .

ولا أنسى ما قاله الرئيس مبارك وصفا لمشاعره فى اللحظات الحاسمة لعملية « عاصفة الصحراء » عندما بدأ الهجوم البرى : لم أذق النوم ولم تغمض عيونى طوال الثلاث ليال .. وكنت أتابع الموقف فى الجبهة مع قواتنا ، وعلى اتصال مستمر بالقيادة الميدانية المتقدمة بالتليفون أولا بأول .. إلى أن وصلت القوات المصرية إلى مشارف الكويت العاصمة واتخذت مواقعها هناك .

كان الفريق صلاح حلبى رئيس أركان حرب القوات المسلحة هو الذى يتولى قيادة قوات الدعم المصرى فى حرب تحرير الكويت ، وكان يحمل مسئولية المهمة الصعبة فى أدق الظروف .. ولم يشأ أن يتكلم من قبل عن دوره وعن دور القوات المصرية فى « عاصفة الصحراء » .. ولكنه يخرج عن صمته لأول مرة ويكشف تفاصيل المهمة لتحرير الكويت ..

● كانت مهمة القوات المصرية فى حرب تحرير الكويت - عملية عاصفة الصحراء - بمثابة أول مهمة قتالية للعسكرية المصرية بعد حرب أكتوبر .. وكانت المهمة فى حد ذاتها مهمة قومية .. من ناحية كانت تلبية لدعوة من المملكة السعودية لدعم الدفاع عنها .. ومن ناحية كانت تطبيقا عمليا لاتفاقية الدفاع العربى المشترك .. وعلى هذا الأساس كان قرار الرئيس حسنى مبارك - القائد الأعلى - بإرسال قوات الدعم المصرية إلى السعودية .. ومن هنا يبدو التواصل بين مهمة القوات المسلحة المصرية فى حرب أكتوبر وبين مهمتها فى حرب الخليج .. وبصفتك كنت قائدا للقوات المصرية فى عملية « عاصفة الصحراء » : كيف تم تنفيذ المهمة .. وكيف طبقت الدروس المستفادة من حرب أكتوبر فى عملية الكويت ؟

قال الفريق صلاح حلبى رئيس الأركان :

بداية أود أن أعود بالذاكرة إلى أكتوبر ٧٣ - حيث شاركت فى عملياتها - لأن حرب أكتوبر هى التى وضعت القوات المسلحة على الطريق الصحيح وكانت بمثابة عودة الروح إلى العسكرية المصرية فى الأداء وفى التنظيم وفى التسليح وفى قياس قدراتنا الحقيقية .. وبتقييم حرب أكتوبر كحرب تقليدية واستخدمت فيها التكنولوجيا الحديثة أيضا وفى مواجهة طرف آخر ليس سهلا ولا محدود القدرة ، فإنه يمكن قياس مدى التطور الذى حدث فى إعادة بناء القوات المسلحة ، وبالتالى جعلها تحقق هذا النصر الأسطورى الذى قلب موازين القوى وغير الكثير من المفاهيم والنظريات العسكرية فى العالم .

وبالفعل فإن حرب أكتوبر وضعت الأساس القوى للقوات المسلحة المصرية والذى يمكن أن تستمر عليه لأجيال قادمة .. وبمجرد انتهاء العمليات فى تلك الحرب ، كانت قيادات القوات المسلحة تدرس النتائج وتستخلص الدروس من إعداد مسرح العمليات وخبرات القادة والمقاتلين .. وأذكر أنه قبل وقف إطلاق النار كان يطلب من الضباط والقادة تسجيل الموقف يوما بيوم وتطورات المعارك حتى لا تنسى ولا تندثر .. وبمجرد انتهاء الحرب تم تجميع التسجيل الدقيق واليومى للقدرات والخبرات وكان ذلك هو الأساس لتطوير القوات المسلحة - تنظيما وتسليحا وإعدادا - ولخطة طويلة المدى ..

ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم ظلت القوات المسلحة حريصة على المحافظة على خبرات أكتوبر ٧٣ والدروس المستفادة منها - كما حدث فى عملية تحرير الكويت - وتطبيقها فى أى مهام قتالية للقوات المصرية ..

وكانت هذه القاعدة التى استندت إليها السرعة والكفاءة فى تنفيذ قرار الرئيس حسنى مبارك - القائد الأعلى - بدعم المملكة العربية السعودية والدفاع عنها كمرحلة أولى ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٦ أكتوبر ١٩٩١

وبتخطيط محكم دقيق للقيادة المصرية وفى زمن قياسى تمت اكبر عملية نقل لقوات الدعم المصرى إلى خط المواجهة فى السعودية ..

وفى هذه المرحلة كانت الرؤية اساسا ان يتم دعم السعودية وتقوم القوات المصرية - مع القوات السعودية والحليفة - بتامين السعودية والدفاع عن امنها فى مواجهة اى احتمالات ، وذلك اثناء فترة الجهود المبذولة لحل الموقف فى إطار المباحثات السلمية والبحث عن مخرج من الازمة التى صنعها الغزو العراقى للكويت ..

وكانت هذه هى المرحلة الاولى التى ذهبت فيها القوات المصرية إلى السعودية واتخذت مواقعها فى « حفر الباطن » .. وبالفعل كانت اول مهمة للقوات المصرية بعد حرب اكتوبر ٧٣ - وبهذا الحجم الكبير - ولكن كان الأسلس فيها ان القوات المسلحة لديها القدرة على الحركة والتحرك الاستراتيجى وبقوات كبيرة وعلى بعد آلاف الكيلو مترات من أرضها وخارج الحدود ..

واستخدمت كافة وسائل النقل من طائرات وسفن وقطارات وسيارات وبشكل منظم وعبر البحر المتوسط والبحر الأحمر والأجواء المصرية والسعودية ، حتى تصل الحشود إلى مواقعها التى تطؤها للمرة الأولى ..

ويجىء بعد ذلك سرعة تأقلم القوات المصرية وسرعة تغيير حركتها من مهمة إلى مهمة اثناء تواجدها فى السعودية .. واقصد من مهمة الدفاع إلى مهمة الهجوم البرى فى عملية « عاصفة الصحراء » .. ويكفى أنه بمجرد وصولها تحركت إلى مواقعها وقامت بحفر خنادقها وتنفيذ مهمتها ..

وبعد توالى التطورات تحولت المهمة من تامين السعودية إلى الاستعداد لتحرير الكويت .. وهكذا بدات القوات المصرية فى إعداد نفسها للمهمة الثانية وهى فى مهمة الدفاع عن السعودية - اى انها كانت تقوم بمهمتين فى ذات الوقت - وذلك يبين مدى الكفاءة العالية فى التخطيط لمهمة تحرير الكويت وتوزيع الواجبات على الوحدات الموجودة بينما كانت تقوم بمهمة الدفاع .. والواقع ان استيعاب هذه المهام من جانب القيادة الميدانية والتشكيلات لم يكن امرا سهلا نظرا لدقة الظروف وخطورة الاحتمالات ..

فقد كانت المهام متوالية فى خلال شهور معدودة وعلى ارض جديدة .. وبالتعامل مع قيادة جديدة - القيادة المشتركة لقوات التحالف - وتنسيق التعاون مع قوات اخرى صديقة .. وكانت فى حد ذاتها تجربة جديدة للقيادة والقوات المصرية فى مسرح العمليات .. ومع وجود ارتباط كامل ومتصل مع القيادة العليا فى القاهرة .

● ● ● ●

● قلت : بشهادة ريتشارد تشينى وزير الدفاع الامريكى : ان مصر كانت القوة الثانية - بعد الولايات المتحدة - فى مساندة القوات السعودية .. وكذلك شهادة الجنرال شوارتسكوف وإشادته باداء القوات المصرية فى عملية « عاصفة الصحراء » .. فإن ذلك يعطى الدليل على دور القوات المصرية وكفاءتها وقدرتها العالية ؟

وقال الفريق صلاح حلبى : بالفعل .. لابد لأى منصف ان يعطى القوات المصرية قدرها فيما قامت به فى تحرير الكويت .. فقد كانت القوات المصرية - بهذا الحجم الكبير .. الفرقة الرابعة المدرعة والفرقة الثالثة مشاة الميكانيكية وقوات الصاعقة - تعمل فى ارض وظروف مختلفة عن الارض التى خاضت فيها عمليات سابقة فى سيناء او غيرها .. وكانت طبيعة الجو والطقس مختلفة تماما عن الأجواء التى تعودت العمل فيها من قبل وبدرجة انه يتحول من شدة الحرارة عند وصولها إلى السعودية إلى شدة البرودة عند بدء الاعداد لعملية الكويت ..

وكذلك التعامل مع قوات عربية ذات عقيدة قتالية مختلفة وذات أسلوب وتدريب مختلف وحتى الاصطلاحات العسكرية فيها اختلاف ، وكذلك التنسيق مع قوات التحالف الأخرى - الامريكية والبريطانية والفرنسية - والتامين الجوى للقوات المصرية بطيران التحالف ..

ومن هنا فإذا لم تكن القوات المصرية قد صهرت فى حرب ٧٣ وتوارثت الخبرة والكفاءة ، ما كان من الممكن ان تستوعب انتقالها من مهمة إلى مهمة قتالية وتقوم بتنفيذها وهى على بعد آلاف الأميال من ارض الوطن .. وهو عامل نفسى له تاثيره وانعكاساته .. فقد كانت المهمة الملقاة على هذه القوات كجزء من القوات المسلحة وتحمل شرف العسكرية المصرية ، تزيد من مسئوليتها تجاه مصر ومسئوليتها تجاه المحافظة على الاعجاز الذى تحقق فى اكتوبر وقلب الموازين فى المنطقة

ولولا ان هؤلاء الرجال من اجيال اكتوبر ٧٣ لما استطاعوا ان يتحملوا هذا التحدى ويقوموا بتلك المهام الصعبة والمتغيرة ..



● قلت : ما يلفت الانتباه أن حجم الخسائر في القوات المصرية - في عملية تحرير الكويت - كان ضئيلا بالقياس إلى عدد القوات الموجودة في مسرح العمليات - قرابة ٣٥ ألف جندي - وبالنظر إلى صعوبة التحصينات وخطورتها في المنطقة المحددة للقوات المصرية ومهمتها القتالية ودورها في « عاصفة الصحراء » .. كيف تفادت القيادة وقوع خسائر كبيرة في القوات رغم الأداء الجسور والمتميز الذي شهد به الجنرال شوارتسكوف ؟ وكيف تم التخطيط والتنفيذ والمواجهة الصعبة - بدءا من اختراق الساتر الترابي ثم حقول الألغام وخنادق اللهب ، وبحيث لم تقع خسائر في الأرواح والمعدات كما كان متوقعا في تقدير الخبراء العسكريين ؟

وقال الفريق صلاح حلبي الذي تولى قيادة القوات المصرية في تحرير الكويت وقام بتنفيذ المهمة الصعبة :

في الحقيقة هناك عدة عوامل أدت إلى تقليل الخسائر .. وفي مقدمتها حرص القيادة العليا في القاهرة على التخطيط الدقيق وتوفير وسائل الحماية للقوات المصرية أثناء أدائها لمهامها بحيث يمكن تفادي الخسائر الكبيرة والحفاظ على سلامة القوات .

كما أن المعلومات التي كانت متوافرة عن احتمال استخدام القوات العراقية للأسلحة الكيماوية وقذائف الغازات أدت إلى زيادة حرص القيادة الميدانية في ترتيب الاحتياطات اللازمة للقوات عند بدء العمليات ..

وفي الواقع كان التخطيط قائما على أساس مواجهة أي متغيرات أو احتمالات أثناء العمليات .. وقد وضعت في تقديري منذ البداية احتمال استخدام الأسلحة الكيماوية من الجانب العراقي وأوضحت ذلك لكل القادة والتشكيلات بحيث لا يكون الأمر مفاجئا لهم .. كما أن القيادة العليا في القاهرة وفرت للقوات المصرية في الجبهة ما يسمح لها بالتفوق في أي عملية وفي أي موقع - سواء بالدعم اللازم من الأسلحة والمعدات أو بالتجهيزات الواقية من الغازات والأسلحة الكيماوية - وكانت هناك عناصر متكاملة تشمل الدفاع الجوي والمدفعية موجودة مع التشكيلات المقاتلة منذ وصولها في حفر الباطن وإلى تحركها للحدود الكويتية ..

وكذلك فإن خبرة العسكرية المصرية في حرب الصحراء والعمليات المفتوحة كانت تعطي احتمالات الخسائر الكبيرة في الصحراء - وخصوصا عند إقتحام الخطوط الدفاعية والتحصينات - ولذلك كان هناك تجهيز لمسرح العمليات في القطاع المصري ولم يتم في أي قطاع آخر ، وكان شيئا جديدا بالنسبة للقوات الأخرى المشاركة في « عاصفة الصحراء » .. وكان الفريق خالد بن سلطان قائد القيادة المشتركة عندما يجيء لزيارتنا لا يجد أثرا للقوات المصرية الموجودة في المنطقة لأنها تكون متخندقة في مواقعها وبالتمويه اللازم تحت الأرض وكان مثار إعجابه .. ورغم تحريك هذه القوات من مواقعها عدة مرات ..

وبعد ذلك كان التجهيز للهجوم البري وحفر ثغرات في الساتر الترابي بحيث يكون جاهزا للاختراق في فترة قصيرة ، وبما يحقق التأمين الكامل للقوات ويمنع وقوع خسائر كبيرة في صفوفها .

وأذهب إلى أبعد من ذلك وأقول : إنه لو حدثت ضربات صاروخية أو بالأسلحة الكيماوية من الجانب العراقي وعلى القوات المشتركة في العمليات ، لكان ظهر الفارق الشاسع في الخسائر بين القوات المصرية والقوات الأخرى ..

وكانت حساباتي قائمة على أساس احتمال إستخدام الأسلحة الكيماوية في أي وقت ، ولذلك وضعت خطة فتح الثغرات والاقتحام باستخدام القوة المناسبة لحجم المهمة وعدم دفع قوات كبيرة العدد إلا بالقدر



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٩ اكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الذى يلزم تنفيذها .. وبذلك يتم المحافظة على القوات وتقليل الخسائر المحتملة ..

وكان من الواضح قبل بدء الهجوم البرى أن الطيران العراقى قد خرج من المعركة نهائيا وصار اعتماد القيادة العراقية على القوات البرية والدفاعات الأرضية الحصينة ..

● ● ● ●

● قلت : لقد قرأت وتابعت ما نشر عن الموانع والخطوط الدفاعية العراقية فى المنطقة المحددة للقوات المصرية فى عملية « عاصفة الصحراء » وكانت تبدو مستحيلة الاختراق إلا بخسائر كبيرة فى القوات .. كيف كانت صورة الدفاعات العراقية على الطبيعة .. وكيف تم اختراقها بهذه السرعة والقدرة ؟

وقال الفريق صلاح حلبى : الحقيقة ان الدفاعات والموانع استغرق تجهيزها وحفرها عدة شهور بعد غزو القوات العراقية للكويت ودخولها إلى منطقة الحدود السعودية الكويتية وكانت على نطاقين :

— النطاق الأول وكان عبارة عن نطاق أمن وإنذار وكان يتكون من قوات مشاه ميكانيكية ودبابات ومدفعية ومحاط بالأسلاك الشائكة والألغام ، وكان عمق الموانع حول هذا النطاق يتراوح بين ٤٠ و ٦٠ مترا .. وهذا النطاق يبعد عن خط الحدود السعودية الكويتية حوالى ٨ إلى ٩ كيلو مترات .. بما يعنى أن القوات لابد أن تقترب إلى عمق تسعة كيلو مترات لكى تصل إلى هذا النطاق أو الخط الدفاعى فى الصحراء المكشوفة ، ثم تفتح فيه ثغرات وتدمر الخط وتستولى على مواقعه ، وتبدأ بعد ذلك مرحلة أخرى وهى الاقتراب من النطاق الثانى وهو الخط الدفاعى الرئيسى .. وذلك ما قامت به القوات المصرية تحت احتمالات توجيه ضربات صاروخية إليها واستخدام الأسلحة الكيماوية لإيقاف تقدمها واختراقها ..

— النطاق الرئيسى وكان على مسافة ١٧ كيلو مترا من خط الحدود السعودية الكويتية وفى منتصف المسافة يوجد نطاق الأمن والانذار على شكل نقاط قوية ومتقاربة ، وعلى الخريطة يمكن تصور حجم الدفاعات والتحصينات العراقية التى كان يصعب اختراقها .. وتشبه « خيوط العنكبوت » المتشابكة ..

وفى هذا الخط الرئيسى توجد موانع اللهب ـ وهى الخنادق التى كانت محفورة ومعدة للملء بالبترول وإشعالها ـ وكان طول الخندق قرابة كيلو متر والفاصل بين كل خندق والآخر لا يزيد على خمسة أمتار .. وبعدها خط من الأسلاك والألغام وعمقه من ٢٠٠ إلى ٢٢٠ مترا ـ وهى مضادة للدبابات والمشاه .. وبعدها مانع من الأسلاك الشائكة والفخاخ ، وبالفعل كان اعتماد القيادة العراقية على استحالة تخطى كل هذه الحواجز والموانع وحقول الألغام الكثيفة ..

وهذا هو ما دفع القيادة إلى وضع خطة الاستيلاء على نطاق الأمن فى البداية ، حتى يسهل بعدها التدفق والاندفاع إلى النطاق الرئيسى بالدبابات والمدفعية .. وقمت بدفع القوة المخصصة لفتح ثغرات فى الخط الأول ، وبعدها يتم دفع القوات الرئيسية لاختراق الثغرات والهجوم البرى ..

ومن هنا كانت معظم الخسائر التى وقعت فى القوات المصرية أثناء فتح الثغرات فى حقول الألغام وتعتبر خسائر لا تذكر بالنسبة للموانع والدفاعات وبالنسبة لحجم المهمة ..

وكان الأثر الفعال لصاروخ فتح الثغرات ـ النظام المصرى الجديد ـ وكان مفاجأة للقوات العراقية وأحبط المخطط الدفاعى ، ولولا هذا الصاروخ لاستغرق الاختراق للدفاعات من ساعتين إلى ثلاث ساعات لكى تفتح الثغرات ويمكن أن تكون غير مضمونة تحت ظروف الصحراء المكشوفة ـ وبخسائر كبيرة ـ ولكن الصاروخ المصرى الجديد جعلنا نفتح الثغرات فى دقائق .. ومجرد سرعة الدبابة التى تقطر الصاروخ فى عبورها إلى الخط الدفاعى وهكذا انقلبت الحسابات ..

النقطة الثانية وهى خنادق اللهب التى أبطلنا مفعولها بخبرة حرب أكتوبر عند اقتحام خط بارليف والساتر الترابى ـ على القناة ـ وإبطال مفعول خزانات النابالم التى كانت معدة للضخ والإشعال فور العبور بحيث تحول مياه القناة إلى جحيم ملتهب .. وبنفس الأسلوب الذى قام به سلاح المهندسين والصاعقة فى قطع خراطيم النابالم وتدمير الخزانات ..



فإننا حصلنا على معلومات كاملة عن طريقة ملء الخنادق وإشعالها ، ودفعنا بعناصر الصاعقة وراء الخطوط العراقية وقامت بتدمير وسائل الملء والإشعال بالكامل وقامت بتامين خنادق اخرى مجاورة فى المنطقة المحددة للقوات السعودية .. وتم إحباط مانع خنادق اللهب ولم يتمكنوا من إشعال خندق واحد فى القطاع المصرى !

● ● معلومة : خسائر القوات المصرية فى معركة تحرير الكويت اقل من المعدلات العسكرية المتعارف عليها بالقياس إلى حجم العمليات الهجومية التى نفذتها .. وهى ضابط برتبة نقيب و ١٢ من الصف والجنود قد استشهدوا اثناء تادية واجبهم ، كما اصيب ٧٤ فردا من الرتب المختلفة بجراح وتم علاج ٤٠ منهم فى الميدان وعادوا إلى وحداتهم !

● ● ● ●

● قلت : قدر معلوماتى فإن القوات المصرية تصدرت المواجهة الصعبة ـ البرية ـ فى عملية تحرير الكويت بدءا من اختراق الساتر الترابى والدفاعات العراقية الحصينة ، ورغم ذلك حققت المهمة فى ساعات قليلة ، ثم كلفت بتطوير الهجوم ودخول مدينة الكويت والجهراء ، ولم يكن ذلك محددا فى الخطة من قبل .. كيف كانت صورة الموقف على قطاع القوات المصرية فى الجبهة ـ الحدود السعودية الكويتية ـ وكيف تم الاختراق بدون غطاء جوى فى سماء المعركة ؟ وهل حسم طيران التحالف المعركة البرية ـ كما يقال ـ من قبل ان تبدا ؟

وقال الفريق صلاح حلبى رئيس الأركان وهو يستعيد شريط الذكريات القريبة ومشاهد عملية « عاصفة الصحراء » التى عاشها قائدا لقوات الدعم المصرية :

الواقع لم يكن هناك غطاء جوى من طيران التحالف لجميع القوات المشتركة فى اليوم الأول للعمليات ، وذلك لخروج الطيران العراقى من سماء المعركة منذ بدء الغارات الجوية فى العمق على العراق وسيطرة الطائرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية تماما ..

وكان القطاع المحدد للقوات المصرية من أقوى القطاعات تحصينا فى الخطوط العراقية .. وكانت القوات العراقية قد ركزت دفاعاتها فى هذه المنطقة على اعتبار ان الهجوم البرى الرئيسى سوف يتم منها .. بينما قامت قوات التحالف الغربية ـ الأمريكية والبريطانية والفرنسية ـ ومن خلال خطة الخداع بالالتفاف من المنطقة الصحراوية الخالية من التحصينات ـ من ناحية الغرب ـ واخترقت الأراضى العراقية إلى مواقع تمركز قوات الحرس الجمهورى فى جنوب العراق .. حيث الحشد العراقى من المدرعات والدبابات تى ٧٢ وغيرها ..

ومن ناحية القوات المصرية فقد كان موضوعا فى التقدير ان القوات العراقية قد تستخدم الأسلحة الكيماوية وقذائف الغازات السامة ولذلك وضعنا جميع الاحتياطات اللازمة لحماية الأفراد والمعدات من تاثير الأسلحة الكيماوية وتلوثها .. ويمكن الناس فى مصر كانت منزعجة إلى حد ما من وقوع هذا الاحتمال ، ولكننا كنا مطمئنين فى الجبهة ـ على بعد آلاف الكيلو مترات ـ لانه كان لدينا من وسائل التامين والوقاية ما يحمى القوات المصرية ..

والحقيقة أن استخدام الغازات والأسلحة الكيماوية فى اى عمليات له شقان :

— اولا : يجب توافر عنصر « المفاجاة » بمعنى ان القوات لا تتوقع استخدام هذه الأسلحة من الجانب الآخر ..

— ثانيا : لابد ان تستخدم هذه الأسلحة بكثافة ضد قوات كثيفة لكى تكون مؤثرة وتسبب خسائر فادحة ..

وإذن المفاجاة انعدمت لانه كان متوقعا استخدام العراقيين للغازات والكيماوى .. واما من ناحية الكثافة فإن القوات المكلفة بالمهام القتالية والاختراق لم تكن بالكثافة العددية التى تمكن من إلحاق خسائر كبيرة ..

وإذن ماذا فعلنا حينما انعدمت المفاجاة ؟

كل مقاتل بدا العمليات وهو مجهز بالملابس الواقية والقناع الواقى من الغازات وكذا وسائل الكشف والإنذار كانت موجودة ووسائل التطهير للافراد والمعدات ايضا متوافرة .. وهكذا دخلت القوات المصرية العمليات وبدات الهجوم البرى ـ لاختراق اكثر المواقع تحصينا ـ وهى ترتدى الملابس الواقية من الأسلحة الكيماوية والغازات حتى دخلت مدينة الكويت والجهراء ..

ومن العناصر التى قللت من الخسائر انه كان عندنا حجم كبير من المدفعية المعاونة للرد على مدفعية الجانب الآخر وإسكاتها وتوفير مظلة ارضية للقوات المصرية المتدفقة عبر الثغرات لاختراق الدفاعات الموجودة .. !

● ● ● ●

● قلت : يقودنا ذلك للحديث عن التنسيق بين القوات المصرية والقوات المتحالفة .. وربما لأول مرة تدخل القوات المصرية فى عملية عسكرية كبيرة ـ مثل عاصفة الصحراء ـ مع قوات اخرى عربية وامريكية وبريطانية وفرنسية وذات مدارس عسكرية مختلفة .. كما ان الامر يختلف عن التدريبات والمناورات المشتركة .. كيف تم التنسيق بهذا الإحكام والدقة ؟ وما هى الخبرة التى اكتسبتها القوات المصرية من العمل مع قوات اخرى على ارض مختلفة وفى إطار عملية عسكرية بهذا الحجم ؟

وقال الفريق صلاح حلبى :

اولا عملية التنسيق كانت بداية بين القيادة فى مصر والقيادة فى السعودية .. ثم ما بين القيادة المصرية فى مسرح العمليات فى السعودية والقيادة المشتركة لقوات التحالف ..

وثانيا التنسيق على المستوى الميدانى كان على اعلى مستوى وبدا ذلك واضحا فى التفاهم بين القيادات والامتزاج بين المقاتلين وبحيث تولدت علاقات مودة ورفقة ميدان بين القوات .. وكانت فرصة للتعرف على تكتيكات القوات العربية والصديقة واسلحتها واساليبها القتالية بشكل عملى وبتبادل الخبرات .. وكانت فرصة ان تستخدم قواتنا الأسلحة الجديدة وتتدرب عليها مع القوات الاخرى وفى ساحة عمليات حقيقية وليس مجرد مناورات .. وكذلك التنسيق المشترك مع الدفاع الجوى والطيران بهذا الحجم الكبير الموجود فى الجبهة ..

وحقيقة اننا أفدنا واستفدنا من وجودنا فى مثل هذه الظروف .. التنسيق كان قائما ومستمرا مع القوات المشتركة وبحيث لا يحدث تداخل فى الخطط والواجبات ، وبحيث يتم التعارف بين الطيران والقوات البرية وإلا كانت تدمر بعضها البعض بالخطأ .. وايضا التنسيق من خلال ضباط الاتصال الموجودين فى القوات المختلفة ، والتنسيق فى الاتجاهات والمواقع المحددة للقوات ـ وفى إطار السرية الواجبة ـ ولذلك أؤكد اننا اكتسبنا خبرة كبيرة فى العمليات العسكرية المشتركة ، ويعتبر ذلك من الدروس المستفادة من حرب تحرير الكويت ..

وما ساعد على التنسيق أن التسليح المصرى كان تسليحا غربيا ـ الفرقة الرابعة المدرعة والفرقة الثالثة ـ وبالتالى لم تكن هناك صعوبة فى استخدام القوات المصرية للأسلحة الأمريكية ، وكانت قوات الصاعقة تتدرب مع القوات الفرنسية وتتبادل معها الخبرات ..

وتبادلنا الزيارات والاطلاع على الخطط والأسلحة ، وذلك فى حد ذاته نوع من الخبرة العسكرية الجديدة للعسكرية المصرية ، وكان هناك مؤتمر اسبوعى للتنسيق بين قادة القوات فى القيادة المشتركة ومتابعة تطورات الموقف ويحضره الجنرال شوارتسكوف ..

ومن ناحية اخرى كان هناك اتصال مباشر وتنسيق مع قائد الفيلق السابع الأمريكى ، وتبادلنا الراى والخطط ، وكان قد اتصل بى بمجرد وصوله إلى مواقعه المجاورة للمواقع المصرية على خط الحدود السعودية الكويتية .. وقد ابدى اهتماما كبيرا بالخبرة التى اكتسبتها القوات المصرية فى حرب الصحراء ..

مع ملاحظة ان هذا الفيلق كان قادما من قواعده فى المانيا .. وكان يشكل القوة البرية الضاربة فى القوات الأمريكية الموجودة فى « عاصفة الصحراء » !

● قلت : كان الانهيار السريع والمفاجىء للقوات العراقية فى الكويت مثار الدهشة ، وبدرجة أن هناك تصوروا عاما أن هذه القوات لم تحارب ولم تدخل معارك برية مع القوات المتحالفة عند اختراق الخطوط الدفاعية وتقدمها داخل الكويت .. والملاحظ استسلام الآلاف من الجنود العراقيين للقوات المصرية وغيرها بمجرد بدء العمليات .. ماذا كانت أحوال القوات العراقية وكيف حدث الانهيار فى صفوفها بعد ساعات من الهجوم البرى .. وكيف حسمت الحرب خلال ٧٢ ساعة فقط ؟

وقال الفريق صلاح حلبى من واقع رؤيته الميدانية :

إن العملية لم تكن سهلة والخطوط لم تكن مفتوحة كما تصور البعض .. ولولا كفاءة القوات المصرية وقدرتها القتالية لما استطاعت تنفيذ المهمة بتلك المعدلات السريعة ولما تمكنت من اختراق الخطوط الدفاعية الحصينة بأقل الخسائر ..

القوات العراقية كانت مدربة ومتمرسة فى الحرب العراقية الايرانية من قبل .. وإنما الخطأ فى التخطيط الاستراتيجى - سياسيا وعسكريا - الذى أثبت سوء التقدير وقصور الرؤية .. بدءا من القرار السياسى بغزو الكويت وإلى الاصرار على دخول معركة عسكرية غير متكافئة ..

والسؤال : هل القوات العراقية قاتلت أم لم تقاتل ؟ والواقع أن القوات العراقية لم تكن مقتنعة بالقضية التى تقاتل من أجلها بدليل الاستسلام الجماعى الذى حدث للعراقيين بمجرد دخول قوات التحالف إلى الكويت ووصل إلى ٨٠ ألف أسير ..

النقطة الثانية أن القيادة العراقية ارتكبت خطأ كبيرا وفادحا - وهو الذى تلافته القيادة المصرية قبل حرب اكتوبر - والخطأ أن أوامر القيادة العراقية كانت أن كل ما على الجنود العراقيين هو الصمود فى مواقعهم وخنادقهم الدفاعية لمدة ساعتين وبعدها ستتحول القوات المهاجمة إلى أشلاء متناثرة على الخطوط الدفاعية الحصينة ..

ولم تضع القيادة العراقية فى حساباتها انه لا يوجد خط دفاعى محصن ضد الاختراق .. وليس بعيدا عن الاذهان ما حدث لخط بارليف الذى أقامه الاسرائيليون وأنفقوا عليه الملايين ثم انهار فى حرب اكتوبر تحت أقدام المصريين وعبورهم المانع المائى .. وقبلها انهار خط ماجينو الفرنسى فى الحرب العالمية الثانية وكذا خط سيجفريد الألمانى ..

وهكذا كانت هناك مقاومة شرسة من جانب القوات العراقية المتخندقة فى مواقعها داخل الخطوط الدفاعية ، ولكن بمجرد فتح الثغرات فى الخطوط وحدوث الاختراق سرعان ما حدث الانهيار السريع وتهاوت الدفاعات العراقية بينما كان المتوقع أن توجه ضربات صواريخ أرض أرض للقوات المهاجمة المحتشدة أمام الخطوط ومع ملاحظة أن القوات العراقية فقدت توازنها بعد تدمير خطوط إمدادها وانقطاع التموين والمياه عنها .

● ● ● ●

● قلت : ماذا حدث عندما دخلت القوات المصرية إلى الكويت ؟ وما هو الدور الذى قامت به بمجرد وصولها فى طليعة القوات المتحالفة ؟

وقال الفريق صلاح حلبى رئيس الأركان والذى تولى قيادة قوات الدعم المصرية فى عملية « عاصفة الصحراء » :

القوات المصرية اندفعت فى الخطوط العراقية بأسرع مما كان متوقعا وبقدرة قتالية عالية واتجهت إلى مدينة الكويت وقامت بإصلاح وتشغيل محطة الكهرباء وأعادت الاتصالات التليفونية للسفارة المصرية فى الكويت وقامت بتشغيل محطات أخرى للمياه وتأمين العاصمة مع القوات المتحالفة الأخرى ..

وبلا جور على دور القوات المشاركة فى عملية تحرير الكويت ، فإن القوات المصرية كانت صاحبة الخبرة الوحيدة فى حرب الصحراء بحكم خوضها لمعاركها فى أربع حروب سابقة وفى ظروف صعبة وقاسية ، ولم يتوافر لقوات أخرى أن دخلت مثل حرب اكتوبر ٧٣ فى الصحراء المفتوحة وفى مواجهة موانع دفاعية مثل خط بارليف وحيث دارت فى سيناء أكبر معارك دبابات !

محمد وجدى قنديل

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات

المجلد ٧٤

كبار كتاب الصحف القومية

* مرسى عطا الله

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٢

١ـ ... قبيل أن يفلت الحل من أيدينا !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٩ — ١

٢ـ ... نكسة الى الوراء !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/١٦ — ٤

٣ـ رسالة الى صدام : لحساب من تعمل يا سيادة الرئيس ؟

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى ١٩٩٠/٨/٢٠ — ٧

٤ـ .. الخيار العراقى المطلوب !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٢٣ — ١٠

٥ـ ذكريات ليلة رهيبة فى بغداد !

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى ١٩٩٠/٨/٢٧ — ١٢

٦ـ بغداد .. والامل الاخير !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٣٠ — ١٦

٧ـ غوايتهم ان يقولوا " لا " !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/١ — ١٨

٨ـ حسابات الخيار العراقى !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٦ — ١٩

٩ـ الزلزال العراقى .. قادم !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/١٣ — ٢١

١٠ـ جريمتنا أننا صدقناك يا صدام .

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى ١٩٩٠/٨/١٧ — ٢٣

١١ـ الغزو .. واحاديث المفاجأة !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٢٠ — ٢٦

١٢ـأمن مصر ٠٠ وأمن الخليج !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٢٧ — ٢٨

١٣ـ وقفة شجاعة لمصر !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/٨/٢٩ — ٣٠

١٤ـ اخطاء النظام العراقى ليست وليدة اليوم !

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى — ١٩٩٠/١٠/٨ — ٣١

١٥ـ خواطـــر خاطفـــة ٠

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى — ١٩٩٠/١٠/٢٢ — ٣٤

١٦ـ الحرب ٠٠ مسألة وقت !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/١١/٨ — ٣٥

١٧ـ اغتيال الحل العربى !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/١١/١٥ — ٣٧

١٨ـ ٠٠ الخروج من الوهم !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/١١/٢٢ — ٣٩

١٩ـ ٠٠ ليس دفاعا عن مصر ولا ردا على ابواق بغداد ٠

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/١١/٢٩ — ٤١

٢٠ـ لكى لا نخدع انفسنا او يخدعنا صدام حسين !

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى — ١٩٩٠/١٢/٣ — ٤٣

٢١ـ مفاتيح الفرصة الاخيرة !

مرسى عطا الله — الاهــــرام — ١٩٩٠/١٢/٦ — ٤٦

٢٢ـ اخطر رسالة من مواطن عراقى الى صدام حسين ٠

مرسى عطا الله — الاهرام الاقتصادى — ١٩٩٠/١٢/١٧ — ٤٨

٣٤ـ ماذا بعد انتهاء الحرب ؟

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٢/٢٨	٧٦

٣٥ـ صدام ·· وسيناريو الانتحار ·· بالسم والنار !

مرسى عطا الله	الاهرام الاقتصادى	١٩٩١/٣/٤	٨١

٣٦ـ الاعلام المصرى نجح فى معركة تحرير الكويت بدرجة امتياز ·· ولكن !

مرسى عطا الله	الاهرام الاقتصادى	١٩٩١/٣/١١	٨٦

٣٧ـ مصر ·· والثمن الابقى !

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٣/٢١	٨٨

٣٨ـ ·· والخطر على العراق كبير !

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٤/٤	٩٠

٣٩ـ جمهوريـــة الخوف ·· صورة لعالم الرعب والارهاب فى العراق ·

مرسى عطا الله	الاهرام الاقتصادى	١٩٩١/٤/٥	٩٢

٤٠ـ استفزاز لا تحتمله اعصابنا !

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٥/٢	٩٦

٤١ـ حوار مع دبلوماسى عربى عن معنى الاحتفال بعيد ميلاد صدام !

مرسى عطا الله	الاهرام الاقتصادى	١٩٩١/٥/٦	٩٨

٤٢ـ على هامش الدور الامريكى فى المنطقة : مقاييس الشرعية الدولية بين العراق واسرائيل ·

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٧/١٨	١٠١

٤٣ـ على هامش الذكرى الاولى لجريمة الغزو : كويت اليوم ·· وكويت الامس !

مرسى عطا الله	الاهـــرام	١٩٩١/٨/١	١٠٣



المصدر : الأهــرام

التاريخ : ١٩ عشطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

... قبل أن يفلت الحل من أيدينا !

اخشى ان ينسى البعض منا في غمار تعامله مع ازمة الغزو العراقي للكويت انها - مهما طال امدها - سوف تبقى في نطاق الخلافات والصراعات المعهودة بين الاشقاء داخل الاسرة الواحدة، وانها - لايمكن ابدا - ان ترقى الى مستوى العداء والقطيعة الابدية !

واذا كنا نسلم بان واقعة الغزو في حد ذاتها تمثل كارثة عربية وان يوم الغزو هو في واقع الامر يوم من اسوا الايام في تاريخ امتنا، فان ذلك ليس نابعا من فداحة الكارثة وهول المصيبة فقط فما اكثر ماواجه العرب من كوارث ومصائب، ولكنه يرجع بالدرجة الاولى الى ادراك الضمير العربي باننا الى بعض عائدون وبالعناق والقبلات متصالحون، وانه لم يكن هناك مايبرر ان يقتل الاخ اخاه وان يطمع الشقيق في ان يقتسم الرزق والثروة مع شقيقه، ولايقنع بما حصل عليه من دعم ومساندة تعكس روح الاصالة الحقة خصوصا عندما كانت الشدة مطبقة وكانت المحنة مقلقة !

ان الامة العربية عندما تحركت بالادانة والتنديد لم تكن تناصب العراق العداء لانها هي نفسها ذات الامة التي اجتمع القادة قبل شهور في بغداد على هيئة قمة عربية لمساندة العراق في وجه ماكان يتعرض له من حملات دولية كانت تهيىء الأجواء لامكانية ضربه عسكريا ... وهي ايضا ذات الامة التي احتشدت بكل قواها خلف العراق ابان حربه الشرسة مع ايران .

وهذا امر يجب ان يفهمه العراقيون جيدا !

يجب ان يفهم الاخوة في العراق ان موقف الامة العربية من ادانة غزوهم للكويت هو الموقف القومي والاخلاقي الصحيح وانه ليس مرتهنا بهذه الواقعة بعينها فقط، وانما هو تعبير عن موقف مبدئي ينسحب على اى سلوك مماثل ... ولو ان العراق هو الذى تعرض لهذا الغزو لكان ذلك هو موقف الامة العربية !

ويجب ان يفهم العراقيون موقف مصر بالذات، وكيف انها - اى مصر - تحركت للوساطة ولمحاولة وقف تدهور الاوضاع بين العراق والكويت من ارضية الاحساس بمسئوليتها العربية الشاملة وحرصها على التضامن العربي الكامل، وفي ظل يقين من جانبها بان الكل في العالم العربي يعرف ويدرك ان العلاقة التي تربط مصر بالكويت تتماثل تماما مع العلاقة التي تربط مصر بالعراق، وان رؤية مصر للمجالس الاقليمية تنأى بها عن ان تكون شكلا من اشكال المحاور والكتل، وبالتالي فان انتساب مصر لمجلس التعاون العربي الذى يضم معها كلا من العراق والاردن واليمن، لايعني تاييد مصر لاي سلوك تقوم به احدى دول المجلس إذا تعارض في وسائله وفي غاياته مع ميثاق الجامعة العربية ومواثيق الامم المتحدة التي تشكل في مجموعها المنابع الاصلية لميثاق مجلس التعاون نفسه !

● ● ●

واهم من ذلك كله ان مصر كانت تعتقد منذ اللحظة الاولى لتفجر هذا الصراع بشكل علني في شكل مذكرات متبادلة بين العراق والكويت عبر الجامعة العربية ان الامر لن يكون اكثر من سحابة صيف وان القضايا محل الخلاف يمكن تسويتها وان العراق - مهما كان اقتناع قادته بمشروعية مطالبهم - لن يكون هو الاداة التي



المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ١٩ أغســطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مرسى عطا الله

سمح بفتح بؤرة جديدة للصراع فى المنطقة ينشغل بها العرب بعيدا عن همومهم وتحدياتهم الاساسية ، وخصوصا فى هذا التوقيت البالغ الحساسية والحرج بالنسبة للقضية الفلسطينية حيث تتواصل العثرات والعقبات فى طريق السلام ، ويتصاعد المد الاسرائيلى على محورين خطيرين هما ... محور الهجرة اليهودية السوفيتية ومحور الضغط لاسكات صوت الانتفاضة الفلسطينية .

هكذا كانت الصورة وهكذا كان التصور !

ولم يكن هناك جديد قد طرا او استجد على مضمون وطبيعة نقاط الخلاف الاساسية بين العراق والكويت والتى كانت معروفة منذ سنوات .

● ● ●

وكانت مصر ـ ومعها دول عربية عديدة ـ تعتقد ان الخيار العسكرى ليس واردا فى اذهان العراقيين مهما طال امد الخلاف ، ولم يكن ذلك الاعتقاد مبنيا على التطمينات التى ابلغتها القيادة العربية لكل من اقدم على سؤالها ومحاولة معرفة نواياها ، وانما جاء هذا الاعتقاد استنادا الى تقييم علمى وسياسى دقيق لمنطلقات الموقف العراقى الذى لابد وان يراعى فى كل خطواته عدم الاقدام على اى عمل يكون من شانه خلق مبررات للتدخل الأجنبى فى المنطقة .

كان العراق طوال الشهور الأخيرة ينتقد وبشدة الوجود البحرى الأمريكى فى منطقة الخليج ويرى انه لامبرر له الآن بعد توقف الحرب العراقية الايرانية .

وكان العراق يتقدم وبخطى سريعة على طريق تسوية الخلاف مع ايران ويتبادل الجانبان عبارات الغزل والمجاملة ، كمؤشر على وجود نوايا صادقة لاغلاق ملف الحرب والصراع فى المنطقة والتوجه لبدء صفحة جديدة للتعاون والاعمار والتنمية .

وكان العراق قد انجز اتفاقا طيبا مع السعودية تم بمقتضاه تسوية المشاكل الحدودية بينهما والتوقيع على معاهدة عدم اعتداء وعدم التدخل فى الشئون الداخلية .

ولم تكن دول الخليج باسرها فى حاجة الى ان تذكر احدا بنواياها المسالمة وحرصها على عدم تصعيد الخلاف مع العراق ، وقبولها لاية جهود او مساع يمكن ان تؤدى الى حل عربى يحول دون تفاقم الصراع او فتح الطريق امام التدخل الاجنبى الذى مهما قيل عن غطاء النوايا الحسنة والصادقة له فى نشر الحماية فلن ثمنه سوف يكون باهظا ومكلفا للتضامن العربى .

. . . .

ولكن جاءت خطوة الغزو العراقى على عكس كل هذه الحسابات والتوقعات !

وهذا هو مبعث الدهشة والصدمة فى ان واحد !

وهذا هو سر الغضبة العارمة التى اجتاحت العالم العربى باسره رفضا للعدوان واستنكارا للغزو وطلبا لدعم الشرعية ونبذا لاستخدام القوة !

ان الغضب الذى اجتاح الشارع العربى من المحيط الى الخليج ، وبشكل تلقائى سبق به مواقف بعض الأنظمة والحكومات جاء نابعا من الادراك لعدم مشروعية الغزو العراقى للكويت !

كان الشارع العربى يعتقد ان القوة العسكرية العراقية الضخمة التى يربو تعداد جيشها البرى على نحو مليون جندى وتضم آلة الحرب فيها احدث ماق ترسانة العصر من اسلحة ، سوف تكون فى خدمة هدف حماية الأمن القومى العربى ، وانها لن تكون ابدا اداة غزو واحتلال لاى قطر عربى .

● ● ●

وكان الشارع العربى يتصور ان العراق الذى كسب رصيدا من الاحترام والتبجيل عندما قدم زهاء ٢٠٠ الف شهيد وحوالى ١٠٠ الف اسير دفاعا عن البوابة الشرقية للامة العربية فى حربه مع ايران ، لن يقبل ـ تحت اى اغراء ـ بتبديد هذا الرصيد فى مغامرة ليس لها مايبررها ، ولاتتفق مع طبيعة الاخوة العربية ومقتضيات حسن الجوار ، والتزامات اداء الواجب ورد الجميل لمن وقفوا الى جانب العراق طوال السنوات الثمانى للحرب ، وفى مقدمتهم شعب الكويت الذى تعرض اميره الشيخ جابر الاحمد الصباح لمحاولة اغتيال عقابا له وللكويت على مواقفه الشجاعة والمساندة للعراق فى حرب الخليج .

ولم يكن غائبا عن الأذهان ماهو مختزن فى الصدور من غضب مكبوت تراكم حدثا بعد حدث بدءا من محاولات التعمية والاخفاء لنوايا الغزو ، ومرورا بالاستهانة بكل جهود الوساطة ، ووصولا الى محاولة لى اذرع الجميع من نوع ماحدث فى محادثات جدة التى تمثل مشهد السيناريو الاخير فى مرحلة ماقبل الغزو ، عندما اعلن رئيس الوفد العراقى عزة ابراهيم انه لم يحضر الى جدة للتفاوض او لسماع احاديث عن الاخاء والتضامن وانما جاء لكى ياخذ للعراق حقوقه !

وهنا ايضا ينبغي ان يفهم اخوتنا في العراق ان تلقائية الغضب في الشارع العربي لم تنشا من فراغ ، وانه كان غضبا طبيعيا ومنطقيا عكس رد الفعل الفوري من قبل ان تعقد الاجتماعات او تصدر البيانات عن تلك الحكومة او ذاك او عن الجامعة العربية او وزراء خارجية الدول الاسلامية !

● ● ●

ينبغي ان يفهم اخوتنا في العراق انهم دفعوا بالامة العربية الى مازق خطير كانت في غنى عنه !

وينبغي ان يفهم هؤلاء الاخوة ايضا ان مشاعر الغضب فيها قدر كبير من الخوف والحرص على العراق ذاته ، وقد بدات تلوح في الافق بعض بوادر الرغبة في الانتقام منه ، فماذا نحن فاعلون اذا حدث ذلك ؟

لقد وضع قرار الغزو العراقي كل الدول العربية تقريبا في محنة صعبة وقاسية !

فلا الدول العربية يمكن ان ترحب باى عدوان اجنبي يمكن ان يتعرض له العراق لانه في النهاية عدوان ضد شعب عربي ..... ولا الدول العربية يمكنها ان تدافع الى جانب العراق في وجه اى تدخل خارجي لأن ذلك يعني دعما للغزو وتكريسا للاحتلال .

. . . .

. . . .

واذن ماذا نحن فاعلون ؟

ان السبيل الوحيد للخروج من هذه الازمة لايملكه الا الذين صنعوا هذه الازمة ؟

ان العراق يستطيع ان يفتح امكانية الوصول الى حل قبل ان يقع المحظور !

يستطيع العراق ان يجنب نفسه وان يجنب امته مخاطر اية تداعيات سوف تنشا بالضرورة عن استمرار الغزو .

ولااظن ان فرصة ايجاد حل عربي قد ضاعت او تلاشت تماما !

والفرصة يمكن الامساك بها اذا اسرع العراق بوضع اوراق الازمة كلها على مائدة بحث عربية وقدم معها ادلة كافية على حسن النوايا والمقاصد !

فهل نسمع ان العراق تقدم لامته العربية بمبادرة للحل ترتكز اولا واخيرا على العودة الى الاوضاع التى كانت قائمة قبل بداية الغزو .

انسحاب عاجل وغير مشروط وعدم المساس بالنظام الشرعي للكويت !

لو حدث ذلك سيحتفظ العراق بهيبته وسيستعيد الكويت شرعيته .... والا فان البديل وبال على الجميع !

والتاريخ لايحترم الا العقلاء ، ومن يغلبون لغة العقل على لغة العناد !

.. وليست هذه لحظات التردد والاحجام !

ولكنها لحظات فاصلة في تاريخ الامة العربية .. وحساب الوقت فيها لم يعد يحتمل انتظار عقارب الساعات !

ولابد ان يساعد العراق الجهود الدبلوماسية العربية لكى تسبق في سرعتها سرعة القادمين الى المنطقة بالبوارج والطائرات .

..نكسة إلى الوراء!

هل اصبحت الحرب امرا شبه مؤكد شئنا ام ابينا .. هل اصبح المصير العربى رهنا بالمدى الذى يمكن ان تبلغه هذه الحرب المتوقعة .. إلى اى بقعة سيصل شررها .. والى اى زمن سيمتد عمرها .. والى اى مجهول ستقودنا نتائجها !

هل ضاع منا الحلم فى إمكان معالجة ازمة الغزو العراقى للكويت بحل عربى .. هل افلت الزمام من ايدينا واصبحت كل مفاتيح الازمة فى ايدى الآخرين بعد ان هدم صدام « العربى » كل مابناه العرب فى الـ ٣٥ عاما الماضية من اجل عدم السماح للقوى الأجنبية بالعودة الى منطقتنا مرة أخرى باى شكل من الأشكال .. هل ضاعت هدرا دماء الشهداء وتضحيات الزعماء وعدنا القهقرى الى ماقبل معركة السويس عام ١٩٥٦ ؟

تلك والله مصيبة ما بعدها مصيبة وكارثة لم نعهد مثلها برغم ما الم بنا من كوارث ونكبات ومصائب عديدة فى تاريخنا الحديث إذا كانت الاجابة ستكون بكلمة نعم على هذه التساؤلات كما تشير كل الشواهد الآن !

• • •

ولست اريد بهذه الكلمات ان ازيد على اسوداد الصورة سوادا جديدا .. ولست اريد كذلك ان اقول باننا يجب ان نتوقف عن مساعى الحل فلن من الواجب ان نظل ممسكين بالأمل مهما كان ضئيلا !

ولكننى اقول ان المبادرة التى طرحها الرئيس العراقى صدام حسين مساء الاحد الماضى كانت - وبرغم إختلاف اللهجة عن ذى قبل - دليلا على عدم وجود الرغبة من جانبه فى كسر حدة الأزمة وتجنيب المنطقة مخاطر السير نحو المجهول !

جاءت المبادرة العراقية فى شكل مخدر ظاهره الرحمة وباطنه العذاب !

فالرئيس صدام يريد ان يلعب على الوتر الحساس لمشاعر الجماهير العربية فى معالجة ازمة اتخذت ابعادا دولية واقليمية بالغة الخطورة . فيقول - فى مبادرته - انه لابد من انهاء وابطال كل القرارات التى اتخذها مجلس الأمن فى شكل عقوبات اقتصادية ضد العراق وان يتم حل الأزمة فى اطار الاعتراف الدولى بحق العراق التاريخى والشرعى فى الكويت . وان تحل فى نفس الوقت كل قضايا الاحتلال فى المنطقة بان يتم انسحاب اسرائيل من الاراضى الفلسطينية فورا دون شروط . وانسحاب القوات السورية والاسرائيلية من لبنان . وانسحاب متبادل بين العراق وايران . وان يبدا اولا انسحاب القوات التى بدات احتلال ماتحتله الآن قبل غيرها مبتدئين بتطبيق كل ماصدر من قرارات عن مجلس الأمن وهيئة الامم المتحدة لكل الحالات وهكذا تباعا وصولا الى اقرب الحالات مع تطبيق نفس الاجراءات التى اتخذها مجلس الأمن حيال العراق تجاه من لايلتزم بهذا التطبيق ولايتجاوب معه .

وبعد ان يتم تنفيذ كل ذلك - وفقا لمبادرة صدام - يتم وضع ترتيبات لحالة الكويت على ان يتم الاتفاق بين السعودية والعراق فقط على وجود قوات عربية على الحدود بشرط الا تضم قوات مصرية وان تنسحب القوات الاجنبية اولا . وان يتم كل ذلك تحت اشراف مجلس الأمن .

• • •

المبادرة فى ظاهرها تبدو للوهلة الاولى وكانها تحمل مطالب مشروعة وليست محل خلاف احد ممن يهمهم امن واستقرار وسلام المنطقة .. فمن الذى يعارض انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة وحل مشكلة الشرق الاوسط .. ومن الذى لايتمنى انسحاب القوات السورية والاسرائيلية من لبنان وعودة الهدوء والأمان الى هذا القطر العربى المنكوب .. ومن الذى لايريد اغلاق ملف الحرب فى الخليج بالتراضى بين ايران والعراق .. واخيرا من الذى يريد فى العالم العربى ان تطا اقدام القوات الأجنبية امريكية كانت او غير امريكية ارض اى دولة عربية سواء كانت السعودية او غيرها !

ولكن الذين اشاروا على الرئيس صدام بهذه المبادرة فاتت عليهم حقائق كثيرة !

فات عليهم انه لا علاقة بين غزو العراق للكويت . وبين هذه الازمات التى تعانى منها المنطقة بل ان الصحيح هو ان استمرار هذا الغزو غير المشروع يمكن ان يكون السند لمن لايريدون الامتثال للشرعية الدولية ويسعون الى تكريس الامر الواقع وتثبيت الاحتلال فى فلسطين ولبنان وكل بؤر التوتر الاخرى .

فات على مستشارى السوء المحيطين بصدام ان ماليسمى بالحقوق التاريخية والشرعية للعراق فى الكويت يمكن ان يفتح الباب لمنازعات حدودية لا اول لها ولا آخر . وهو باب يمكن ان تهب منه على العراق ذاته رياح عاتية لاقبل له بها فى شكل مطالب يدعى عليه الآخرون بها .. فضلا عن انه باب يكاد يكون قد اغلق تماما فى لغة الخطاب العام على مستوى المجتمع الدولى كله فى اطار النظام العالمي الجديد .

والمؤسف انه فات على مستشارى السوء .. بل وعلى صدام نفسه .. ان مصر التي هبت لنجدة العراق في محنته بارواح شهدائها وباسلحة جيشها وبالخبرة الثمينة للعقول التي ادارت لها اصعب معاركها وعملياتها .. ليست هي البلد الذى يستحق هذا التطاول الذى لانعتقد أنه يستحق مجرد الرد لأن من طبيعة مصر الا تمن على احد ، ولا ان تذكر الآخرين بما ينسون او يتناسون من افضالها التي رددوها بالسنتهم على الملأ !

● ● ●

ان الرئيس صدام مازال مصرا على تجاهل كل حقائق العصر ومتغيراته ، وكانه لم يسمع بعد عن قواعد اللعبة الجديدة في النظام العالمي الجديد بعد القرار الوفاق الدولي بصورة عملية إثر ماوقع من متغيرات عميقة في الاتحاد السوفيتي وكل دول أوربا الشرقية .

واكبر دليل على هذا التجاهل هو محاولة ربط ازمة تفجرت في ظل قواعد اللعبة الجديدة بازمات وقعت واستحكمت في ظل قواعد اللعبة القديمة ، ويستحيل القول بالتعامل معها فورا بقواعد اللعبة الجديدة ، وان كان واردا بالطبع التحرك على طريق حلها بالاسترشاد بمعطيات الواقع الجديد الذي يقوم اساسا على حل المنازعات بالأساليب السلمية .

وقد كان بامكان الرئيس صدام ان يصحح خطأ الغزو من خلال مبادرته وان يطرح افكارا معقولة للحل ، ولكنه ـ فيما يبدو ـ اصر على مواصلة سياسة العناد وكانه لم يلفت انتباهه ان العالم ـ ولأول مرة في التاريخ ـ يتوحد موقفه بشأن أزمة ما ، وان القوتين العظميين وسائر القوى الكبرى والقوى الاقليمية قد اجمعت على ادانة العراق واعتباره مسئولا عن خرق جميع المبادىء الدولية وانتهاك حقوق الانسان .

واذا كان مقبولا قبل الشروع في الغزو التذرع بعدم استيعاب حدود الحركة المتاحة للقوى الاقليمية في ظل النظام العالمي الجديد ، فان من غير المقبول عدم القدرة على القراءة الصحيحة لمغزى وابعاد ردود الفعل العالمية خصوصا لدى القوتين العظميين والتي يستطيع اى « امي » ان يفهم ـ ولو بالسمع ـ إن كان لايستطيع القراءة ـ ان الزمن قد تغير وان العصر غير العصر وان قواعد اللعبة الجديدة لاتسمح للأطراف الاقليمية بالاستخدام السياسي للقوة العسكرية الى حد الغزو والضم والدمج من نوع ماجرى في شكل احداث متلاحقة منذ بداية الاجتياح العراقي للحدود الكويتية في الساعات الأولى من فجر يوم ٢ اغسطس الحالى .

● ● ●

على ان لخطر ما ورد فيما يسمى « بمبادرة صدام » ان الرئيس العراقى الذى يحاول اللعب بمشاعر الجماهير ويدعى حرصه على ربط حل ازمة الغزو العراقى للكويت بحل الأزمات الاخرى في المنطقة وفي مقدمتها ازمة الشرق الأوسط قد وقع في خطأ رهيب ما كان لرجل مثله يرفع شعارات القومية العربية والوحدة الاندماجية ان يقع فيه !

مرسى عطا الله

وقع الرئيس صدام في خطأ الدعوة غير المباشرة لعدم الاعتراف بالجامعة العربية او باى دور لها في حل المنازعات العربية ، بل واستبعد تماما فكرة الحل العربى الذى كانت القوى الأجنبية والاقليمية معا يحبذون انجازه من اجل تطويق الأزمة ، واطلق دعوته الغريبة بان تتم كل اجراءات الحل تحت اشراف مجلس الامن الدولى .

ونسى الرئيس صدام شيئا هاما وضروريا كان ينبغى عليه ان يطرحه في صلب مبادرته وهو الاشارة الى عدد المرات التي قاتل فيها الجيش العراقى دفاعا عن فلسطين وعن القضية الفلسطينية التي يرفع الآن لواءها ويتلقى برقيات التأييد والمساندة من اهلها !

نسى الرئيس صدام ان يعدد لنا ما يحويه سجل العراق القومى عن القضية الفلسطينية منذ نشاتها حتى الآن !

كان من الواجب على الرئيس العراقى ان يقول انه ينوى أن يعوض هذه المرة غياب العراق الدائم عن ساحة المواجهة فربما كان بيننا من يكون على استعداد لتصديقه في هذه الجزئية مع ان سلوكه واقدامه على غزو الكويت لم يعد يشجع احدا على الوثوق بوعوده !

غاب العراق عن ساحة المواجهة في حرب علم ١٩٤٨ .. بحجة الجملة الشهيرة التي اطلقها قائد القوات العراقية في الجبهة تفسيرا للصمت عن اطلاق النار .. « ماكو أوامر ! » .

وغاب العراق عن ساحة المواجهة في حرب علم ١٩٥٦ لأن نورى السعيد كان من محرضى الانجليز والفرنسيين والاسرائيليين على ضرب مصر واسقاط عبد الناصر .

ولم يحس احد في الأمة العربية باى نوع من المشاركة الفعلية للعراق في معركة الكرامة ورد الاعتبار التي حققت للعرب اول انتصار لهم في العصر الحديث وهي حرب اكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ التي شنتها مصر وسوريا معا .

....

وكم اتمنى ان اكون مخطئا فيما ذكرت وان يتولى الاخوة العراقيون مهمة تصحيح معلوماتي وافادتي وافادة الأمة العربية كلها بذلك الدور القتالى والنضالى والبطولى للعسكرية العراقية في صالح نصرة القضية الفلسطينية .



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● ● ●

ثم يبقى في النهاية أن أقول ان الرئيس صدام إتخذ قرار الغزو تحت وهم ان ذلك هو المخرج الوحيد له من ازمات عنيفة في الداخل ، ولم يقدر الوضع تقديرا صحيحا لكي يجد منفذا للخروج من المأزق الرهيب الذى وضع فيه شعبه وجيشه .

ولم يكن أحد يتمنى للعراق ذلك ، ولكن الرئيس صدام هو الذى حفر الحفرة بيديه ورفض بعناد واصرار كل المحاولات العربية المخلصة لمساعدته على الخروج من هذه الحفرة .

لقد رفض صدام كل محاولات المساعدة والانقاذ له من جانب العرب ، وخرج على العالم امس بمبادرة يلتمس فيها رضاء ايران ويستجيب من خلالها لكل شروط طهران

والمؤسف والمضحك معا ان رئيس العراق يقبل في المبادرة التى اعلنها امس الالتزام بكل بنود اتفاقية عام ١٩٧٥ مع إيران واقتسام شط العرب والعودة الى الوضع الذى كانت عليه حدود البلدين قبل ان يعلن صدام الحرب على ايران في ٢٣ سبتمبر عام ١٩٨٠ ويكلف الامة العربية والاسلامية ثمنا باهظا لأكثر من ٨ سنوات .

لقد كشف الرئيس صدام بمبادرته التى أعلنها امس عن ابشع عملية تضليل قام بها رئيس عربى ضد آمال وطموحات امته على امتداد حقبة الثمانينات باكملها ، ولا نملك ازاء ذلك سوى ان نقول اننا امة ابتليت بمن يزعمون انهم يرفعون راياتها .

أما شعب العراق فله الله ليحميه من كل سوء ، وخاصة سياسة العناد والمكابرة التى يصنعها مستشارو السوء : .. والمبادرة باختصار ليست سوى نكسة الى الوراء !



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٠

رسالة الى صدام

لحساب من تعمل يا سيادة الرئيس ؟

يكتبها : مرسى عطاالله

أكتب إليك ولن أسمح لقلمي أن ينزلق الى ذلك الدرك السحيق الذى أنزلقت اليه

عزيزى الأخ الرئيس العراقى صدام حسين

تحية عربية خالصة لوجه الله والامة

أكتب اليك هذه الرسالة المفتوحة من موقعي كمواطن مصرى ينتمي الى عروبته ويتمسك بها كتماسك الجذر بالساق ، وتنطلق دوافعي الى الكتابة إليك رغم غياب المعرفة السابقة اللهم إلا عندما كنت ضيفا علينا في رواق الدقي الشهير ومنتداه الشعبي المعروف باسم « قهوة انديانا » في مطلع الستينات ، وكنا وقتها كشباب في الجامعة نعيش سنوات المجد والشموخ القومي في ظل أول تجربة وحدوية في التاريخ العربي المعاصر ، وفي ظل أوسع فترات المد الوحدوى على امتداد العالم العربي كله ، وكان وجودك بيننا كلاجىء سياسى معارض للنزعات الاقليمية والشعوبية لرئيسكم آنذاك ـ عبدالكريم قاسم ـ خير دليل على صحة المد وعظمة التوجه القومي .

....

أقلام العراق وأبواق بغداد لتكيل لنا الشتائم والسباب وتتهمنا بأننا مجرد دمى وعملاء مع أننا كنا في نظركم قبل أسابيع قليلة أبناء النيل العظام صناع العبور المجيد ورواد العلم والحضارة والتثقيف في كل ربوع الأمة من المحيط الهادر الى الخليج الثائر ! ..

....

أكتب اليك وصدمتي شديدة وألمي عظيم في أنك أضعت بيديك الفرصة الأخيرة التي جاءتك من السماء لكي تنقذ شعبك وجيشك من المازق الرهيب الذى وضعتهما فيه ، وجذبت اليه كل الأمة العربية ، وكأنك تريد أن تجعل منها أضحوكة العالم ومسرح التسلية لمن يبحثون عن ساحة للمبارزة أو استعراض القوة .

....

أكتب اليك وأنا غير مصدق أنك مازلت غائبا عن الوعي ضعيفا في علم الحساب ، عاجزا عن قراءة الصورة التى جسدتها ردود الفعل العالمية الغاضبة في وجه جريمة الغزو العراقى للكويت ، والتي أهنت بها كرامة كل عربي ، ودست من خلالها على مشاعر كل مسلم ، وأسقطت بها كل معايير الثقة والامان ، ونسفت بها كل ضمانات الامن والاطمئنان !

أكتب إليك وأنا غير مصدق أنك بعد الاقدام على جريمة الغزو ، وبعد عدم الامتثال لارادة المجتمع الدولى ولارادة الأمة العربية ، إذا بك تخرج علينا بما أسميته « بمبادرة صدام » ، وتفاجئنا بأنك تقول هزلا فى ساعة الجد وتبحث عن المستحيل وتتجاهل الممكن !

....

ما هذا الذى قلته فى مبادرتك ياسيادة الرئيس ؟

أية حقوق شرعية وتاريخية تلك التى تتكلم عنها فى الكويت وتربط أى حل باعتراف المجتمع الدولى بها ؟

ومنذ متى يمكن الحديث عن النزاعات الحدودية تحت وطاة الغزو وقهر الاحتلال ؟

هل تتصور أننا فى القرون الوسطى وتتجاهل عن عمد أننا اليوم على أعتاب القرن الواحد والعشرين وفى مطلع أهم حقبة من حقبات القرن العشرين وهى حقبة التسعينات التى حملت مع بدايتها متغيرات عميقة لم تكن فى الحسبان وأرست نظاما عالميا جديد ادفع كل عقلاء الدنيا إلى اعادة حساباتهم وفق قواعد اللعبة الجديدة .

....

ثم ما هذا الخلط الغريب بين غزو العراق للكويت وقضايا المنطقة الأخرى سواء فى فلسطين أو فى لبنان أو ما أسميته بالوجود الأجنبي فى السعودية ؟

ما هذه الصفقة الغريبة التى تتحدث عنها وتنادى بها وتحاول أن تضيف الى همومنا هما جديدا اسمه الاحتلال العراقي للكويت !

إن كنت تريد حلا للقضية الفلسطينية فعليك أن تصدقنى القول بأن وجودك فى الكويت هو أخطر ما يتهدد جهود حل المشكلة الفلسطينية ، لأن وجودك قد يكون هو الذريعة الجديدة التى تتذرع بها اسرائيل بعد أن كان مناخ السلام فى المنطقة قد أسقط من أيديها كل الذرائع والحجج .

وأن كنت تريد حلا للأزمة اللبنانية فان وجودك فى الكويت هو أشد العوامل تأثيرا على تعطيل مساعى الوفاق هناك ، لان بؤرة الاهتمام العربى والدولى تحولت الى ساحة الخليج لتكمل مهمة صرف الانظار عن قضايانا الاساسية التى توليت مسئوليتها بنجاح منذ أشعلت نيران الحرب مع ايران عام ١٩٨٠ وفى ظلها توالت على أمتنا كوارث ونكبات لم تكن واردة فى الحسبان بينها غزو اسرائيل للبنان واستمرار احتلالها حتى الآن للجنوب اللبنانى .

....

أما حكاية الوجود الاجنبى فى السعودية فانى أستحلفك بالله أن تقول لنا .. من الذى فتح الباب للعبة التدخل الاجنبى فى المنطقة .. أليست جريمة الغزو العراقى هى السبب ... هل كان هناك تفكير للحظة من جانب أى دولة من دول الخليج فى طلب مثل هذه المساعدة قبل جريمة الغزو ... ألم يكن بامكان دولة الكويت أن تطلب هذا التدخل من قبل أن يحدث الغزو ولكن أحدا فى العالم العربى لم يكن يتصور أنك سوف تقدم على المحظور الذى لم يرد فى حسبان أحد .

....

ثم ماهى حكاية مصر بالذات معك ؟

إنك تقول فى مبادرتك أنك مستعد بعد خروج القوات الاجنبية من السعودية أن تبحث مع السعودية فى تشكيل قوة عربية بشرط ألا تشارك فيها مصر !

وهذا والله قمة الهزل وذروة الماساة .

فانت تريد أن تشارك مع السعودية فى اختيار القوة العربية التى ستكون مهمتها حماية السعودية من أطماعك ونواياك العدوانية ضدها .

ولماذا لم تقلها صراحة أنك تفكر فى أن تقصر هذه القوة العربية على جنود من جيشك المغوار لكى يتولى جنودك حماية السعودية من جنودك .

وأنت تشترط عدم مشاركة مصر بالذات .. وهو أمر يثير التساؤل خصوصا وأن الكل يعلم ان مصر كانت هى الطرف العربي الوحيد الذى قدم لك مساعدات عسكرية ملموسة ومؤثرة فى حربك مع ايران .

ربما يكون دافعك الى ذلك سر من الاسرار أو لغز من الالغاز ، لاننى لا أريد أن أصدق كل ما تؤكده الشواهد وتثبته الادلة وتبرهن على صحته التطورات من أنك تحقد على مصر



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٠

وتكره وجودها لانها من وجهة نظرك هي الحائل الرئيسى دون تنفيذ مطامعك وأحلامك .

....

وأخيرا لى معك عتاب ووقفة !

كيف يقول صدام في مبادرته أنه يريد أن تتم تنفيذ كل الترتيبات المتعلقة بها تحت اشراف مجلس الأمن ؟

هل كفرت بالعروبة وبالحل العربى ياصدام .

هل ألغيت من قاموس التعامل دور الجامعة العربية كمظلة شرعية لحل المنازعات بين الأخوة والأشقاء .

هل صحيح أنك بصدد البحث عن هوية جديدة وانك بسبب ذلك تبدو مشغولا هذه الأيام بمغازلة الأخوة الاعداء في طهران .

....

بالله عليك أفدنا يا أيها الرئيس المهيب ماذا تريد ؟

قل لنا لحساب من فعلت فعلتك ونفذت جريمتك ؟

لصالح شق الصف العربى الذى كان قد توحد ولأول مرة منذ سنوات .. أم لصالح التغطية على جريمة العصر بتسوطين المهاجرين اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة .. ام لصالح تمكين اسرائيل من إخماد صوت الانتفاضة الفلسطينية .... أم لصالح ضرب الاقتصاد العربى ككل واضعاف عملاته القوية في سوق المال العالمى .

لحساب من ياصدام

سؤال أنتظر منك جوابا عليه

ودمت لكل أعداء الأمة العربية حليفا وفيا .. والسلام

(مواطن مصرى)



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٠

.. الخيـــار العـــراقى المطـــلوب !

.. ثم ماذا بعد ؟
هذا هو السؤال المطروح الآن على كل لسان بحثا عن الاجابة التى يمكن ان تضع نهاية لمناخ الحيرة والقلق الذى يعصف بنفوسنا جميعا منذ ان وقع الغزو العراقى للكويت قبل ثلاثة اسابيع.

هل سيبقى الحال على ماهو عليه ويطول امد الازمة ويتمكن العراق من ابتلاع الغنيمة وهضمها ؟ .. ما هى احتمالات نجاح الحصار الاقتصادى فى اجبار العراق على الامتثال لرغبة المجتمع الدولى وسحب قواته العسكرية من الكويت ؟ .. هل فى وسع الرئيس العراقى صدام حسين ان يواصل السباحة ضد تيار الادانة العالمى الذى شمل كل ارجاء المعمورة ؟ .. هل اصبح الخيار العسكرى هو الخيار الوحيد الآن ؟ .. واذا كان ذلك صحيحا فمتى ستقع المواجهة وما هى احتمالات النجاح والفشل ؟ .. وما هى المخاطر والمخاوف التى يمكن ان تكون مبررا لهذا التردد والاحجام عن استخدام القوة ؟

وبادىء ذى بدء القول ان بقاء الحال على ما هو عليه الى مالا نهاية اصبح امرا من رابع المستحيلات، وربما كان ذلك احد اسباب احساس العراقيين بعمق المازق الذى قادتهم اقدامهم اليه دون تقدير للعواقب ودون حساب دقيق لطبيعة النظام الدولى الراهن وما استجد فيه من متغيرات عميقة الغت كل مفردات وقواعد اللعبة القديمة واستبدلتها بمفردات وقواعد جديدة من ضمنها ذلك المحظور الذى لم يعبا به الرئيس صدام وهو تقييد حرية الاستخدام السياسى للقوة المسلحة فى تسوية النزاعات الاقليمية

والذى يعزز من صحة الاعتقاد باستحالة بقاء الحال على ما هو عليه هو ان المجتمع الدولى باسره لم يعترف بقرار ضم الكويت الى العراق.

وعلى امتداد العالم كله فإن كل الانظمة والحكومات مازالت حتى هذه اللحظة لا تعترف الا بحكومة الكويت الشرعية ولا تتعامل الا مع سفاراتها الموجودة فى هذه العواصم.

واذن فإنه مهما طال امد الازمة ومهما استخدم العراق من مناورات وتكتيكات فإن احتمالات تمكنه من ابتلاع الغنيمة وهضمها ليس واردا !

ثم نجىء الى السؤال الثانى واحتمالات نجاح الحصار الاقتصادى فى اجبار العراق على الامتثال لارادة المجتمع الدولى وسحب قواته العسكرية من الكويت !

وهنا نستطيع القول انه بصرف النظر عن ظهور بعض التحفظات من جانب بعض الدول حول حدود المقاطعة الاقتصادية للعراق وفقا لقرار مجلس الامن، الا ان كل الشواهد تؤكد ان غالبية المجتمع الدولى تساند اجراءات الحصار التى بدات الاساطيل الغربية فى تنفيذها، والتى بدات تعطى تاثيرات محسوسة على الوضع الاقتصادي للعراق الذى يستحيل القول بامكانية قدرته على الصمود بغير ان تكون لديه فرصة تصدير نقطة واحدة من البترول وفى ظل منع اية امدادات خارجية من الوصول اليه بما فى ذلك الامدادات الغذائية والطبية.

والجيوش كما نعلم لا تزحف الا على بطونها ... فما بالنا والبطون ستواجه خطر الجوع والجروح لن تلتئم فى غيبة الادوية والضمادات، والاسلحة مهما كان حجمها ونوعها تصبح نوعا من الخردة اذا نفدت ذخائرها وتعذر الحصول على قطع الغيار اللازمة لها.

• • •

ونصل الى السؤال الثالث ومدى قدرة الرئيس العراقى على مواصلة السباحة ضد تيار الادانة العالمى

وهنا فإن الاجابة ذات شقين !
الشق الاول يتعلق بمدى قدرة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٠

مرسى عطا الله

الرئيس العراقى على السيطرة على زمام الامور فى الداخل حيث بدات تظهر بعض بوادر السخط والغضب فى صفوف الجيش والشعب العراقى

والشق الثانى يتعلق بمدى قدرة السياسة العراقية على كسر حاجز الادانة والعزلة الرهيب

واذا جاز القول بامكانية الرئيس صدام فى استمرار السيطرة على مقدرات الامور فى بغداد بفعل سياسة الحديد والنار التى يدير بها الامور هناك ، فإن شكوكا كثيرة تتعلق بقدرته على احداث تغيير فى الموقف الدولى او حتى مجرد ثغرة فى الموقف العربى والاقليمى ، وقد بدا ذلك بوضوح فى قبول ايران لهدية الاستسلام العراقية دون ان تقدم دليلا على استعدادها للتزحزح عن موقفها الرافض للغزو العراقى

• • •

ويجىء بعد ذلك السؤال الهام والضرورى : هل اصبح الخيار العسكرى هو الخيار الوحيد الآن واذا كان ذلك صحيحا فمتى تقع المواجهة وما هى احتمالات النجاح والفشل ؟

ولست اعتقد انه بوسع احد ـ مهما كانت قدرته على التنبؤ والتحليل ـ ان يقدم اجابة محددة وشافية عن هذا السؤال !

فقط يمكن القول بأن الاجابة عن مثل هذا السؤال مرتهنة بمجموعة العوامل التالية :

❶ ان الخيار العسكرى ليس مجرد قرار يتعلق بقدرات الحشد وخطط العمليات ولكنه فى المقام الاول يتعلق بمناخ عام يوسع اكبر دائرة للقبول له على امتداد العالم وهذا بالفعل شرط قد تحقق ، كما انه يتعلق ايضا بمدى انجاز هدف الاحباط النفسى والمعنوى فى صفوف الخصم قبل بدء الطلقة الاولى ... وهذا بالفعل شرط يتواصل العمل حاليا من اجل انجازه من خلال حرب نفسية تتعدد اوجهها وتتباين وسائلها ..

❷ ان توقيت اللجوء للخيار العسكرى يرتهن دائما بطبيعة المهمة والمناخ الذى يناسب الجنود لتنفيذ هذه المهمة ، وفى مثل الظروف الراهنة والتى قد تستلزم استخداما واسعا لقوات المشاة لطرد الغزاة فربما تكون درجة الحرارة العالية والتى تبلغ فى الكويت الآن حوالى ٥٥ درجة مئوية نوعا من الطقس غير الملائم لقوات امريكية واوروبية لم تتعود على هذا الصيف القائظ ... وهذا مجرد اجتهاد شخصى فقط !

❸ ان طبيعة وحجم ونوعية الحشد العسكرى الموجود الآن لايمكن النظر اليه على انه مجرد مظاهرة عسكرية للتخويف والارهاب فقط ، كما لايمكن القول بانه مجرد حشد دفاعى لتأمين حدود المملكة السعودية فقط .

....

والخلاصة ان المواجهة العسكرية اصبحت امرا مؤكدا الا اذا حدث تطور دراماتيكى على الجبهة العراقية فى غضون الساعات القليلة القادمة يتمثل فى امرين اساسيين يكفى أحدهما لتفادى هذا الشبح المخيف !

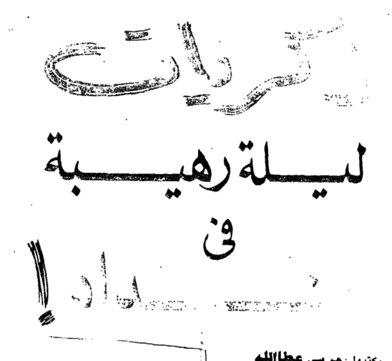
الأمر الأول ان يراجع الرئيس العراقى نفسه ويقبل بالسلم ما اصبح ـ هو شخصيا ـ متاكدا من اصرار المجتمع الدولى على تحقيقه بالحرب !

الأمر الثانى ان تاخذ القوات المسلحة العراقية المبادرة بايديها وان تصحح هذا الخطأ السياسى الفادح وان تعيد للعراق وجهه العربى الصحيح !

ومازال الامل قائما فى ان يكون الخيار العراقى هو المدخل الى الحل الصحيح !

المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠



يكتبها : **مرسى عطاالله**



لم أزر العراق سوى مرة واحدة في حياتي ! ذهبت إليها ضمن وفد صحفي كبير عام ١٩٧٥ وأعترف أنني عدت من المرحلة مبهورا ومقهورا !

بهرتني رائحة التاريخ في عاصمة الرشيد وآثار البابليين في حدائق بابل المعلقة وقوة العقيدة والانتماء في مدينة النجف الأشرف !

وقهرتني ساعات الخوف والقلق والهلع التي عشتها هناك وأنا أسمع لروايات وحكايات عن حكم الحديد والنار وأسطورة مقر النهاية الذى هو معتقل رهيب يعتبر سجن الباستيل بالنسبة له فندقا من فنادق النجوم الخمسة

وقتها كان صدام حسين هو الحاكم الفعلى للعراق رغم أنه لم يكن رئيسا للجمهورية أو قائدا لمجلس قيادة الثورة أو زعيما لحزب البعث أو قائدا للجيش .

كان صدام وقتها يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية ويحمل رتبة الفريق الشرفية ويشار الى اسمه همسا بكل مشاعر الخوف والرعب .

وأتذكر الآن تلك الليلة المرعبة التى أمضيناها بعد أن فلت اللسان وانطلق الكلام وخشى كل الحاضرين أن يشى بوقائع السهرة عميل أوضعيف نفسى .

كنت والصديقان حامد زيدان وعزت السعدنى ضيوفا ليلتها على مائدة عشاء أعدها لنا الاخ العراقى الصديق محمد عايش رئيس اتحاد العمال آنذاك ـ والذى أعدمه صدام فيما بعد بتهمة الاشتراك فى محاولة انقلاب مزعومة ، ويبدو أن كثرة الشراب من جانب الاخوة العراقيين أنستهم أطباق السمك « المسجوف » الذى تشتهر به بغداد ، وأنستهم أيضا حرصهم على الصمت التام خشية الموت الزؤام !

كنا ثلاثتنا المصريون نمتع عيوننا بالنظر الى مياه نهر دجله ونتذوق بشهية أطباقا متتالية من السمك « المسجوف » بينما كان



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاخوة العراقيون يعبون في الشراب بسرعة كبيرة !

ورحنا نتكلم عن الاحوال في مصر وعن الأوضاع في العراق وهاجسنا المشترك هموم متشابهة ومشاكل واحدة في كلا القطرين .

كنا وقتها نعيش أحاسيس الانتصار الكبير في اكتوبر ١٩٧٣ ونتطلع إلى آمال الرخاء والديمقراطية التي بدأت تظهر لها إشارات عديدة في مصر في شكل ورقة اكتوبر وفكرة تحويل الاتحاد الاشتراكي الى منابر .

لم يكن في حديثنا نحن المصريين الثلاثة نغمة النقد لبلدنا ولكن روح الامل والطموح ، ومع ذلك فقد فوجئنا بالاخ الصديق محمد عايش ينتفض من مقعده وكان عقربا قد لدغته !

وبدأ محمد عايش يتكلم نحو الساعة ودون أن يسمح لأحد بمقاطعته مع أن ما قاله كان يتلخص في جمله واحدة تكفي دقيقة واحدة لتوصيلها الى اذاننا .

قال محمد عايش ما معناه .. أنتم في مصر تعيشون في نعمة نحسدكم عليها .. إنكم تعيشون في جنة ونعيم بالقياس الى النار التي نعيشها هنا في العراق .. ان العيون هنا تراقب كل خطوة والآذان مفتوحة للتصنت على كل همسة .. كل البلد تحولت الى ناضورجية مهمتها ارضاء الفتى الجديد المدلل الذى وصل الى قمة الحكم بسرعة الصاروخ وبطلقات المسدس .. الجيش والحزب والاتحادات والنقابات المهنية أصبحت تعيش رعبا اسمه خشية الاقدام على أية خطوة قد لاتكون على هوى صدام حسين الذى أصبح معروفا لدى الجميع انه الحاكم الفعلي وان الرئيس أحمد حسن البكر مجرد واجهة مؤقتة .

ومع نسمات الصباح انتهت السهرة وعدنا الى فندق الرشيد الذى كنا نقيم به ، ولم تكد تمضي سوى ساعة واحدة تقريبا على وصولنا حتى فوجئت بدق عنيف على باب الغرفة ، واذا بي أجد أحد معاوني محمد عايش من الذين كانوا معنا في السهرة ولون وجهه أصفر مثل لون الكركم .

– ماذا جرى يا أخي هل نسيت شيئا ؟

– لا .. لقد جئت اليك في أمر لا يمثل الانتظار ولابد ان تعذرني ... ان الاخ محمد عايش طلب مني أن أمر عليكم لكي انبهكم لكي تنسوا تماما كل كلمة قيلت أثناء العشاء ، ولكي أطلب من كل واحد منكم ان يكتب مقالا لصحيفة اتحاد العمال العراقي او لصحيفة الجمهورية العراقية حول انطباعاتكم عن العراق ، وياحبذا لو كانت تحمل معنى الاشادة والتاييد للقيادة الحاكمة ، لان ذلك هو الضمان الوحيد لافساد اية محاولة قد يقوم بها احد ضعاف النفوس ممن كانوا معنا على العشاء .

.....

وطار النوم من عيني وادرت قرص التليفون لاتصل بالصديقين عزت السعدني وحامد زيدان في غرفتهما بالفندق لكي أتأكد مما حدث وعرفت ان الرسالة بنفس حزافيرها قد أبلغت لكل منهما .

وأمسك كل واحد فينا بورقة وقلم وراح يسطر بعض الانطباعات ... وكانت سعادة الاخ محمد عايش بادية وواضحة عندما حضر الينا عند الظهر ليتسلم هذه المقالات وكانها شهادة براءة من اى اتهام او اية وشاية ممكن ان تقال في حقه او في حقنا !

وتنفسنا جميعا الصعداء وقررنا ان نسرع بمغادرة بغداد قبل ان يجد في الأمور أمور

وبينما نحن نسابق الزمن من أجل الرحيل جاء من يقول أن هناك ضيفين في بهو الفندق ويريدان مقابلتي لامر هام .

وقلت لصديقي عزت السعدني ... يبدو أننا لن نتمكن من الرحيل بسهولة ! وطلبت اليه ان يصحبني للنزول الى بهو الفندق وان يراقب عن كثب هوية هؤلاء القادمين لطلبي دون سابق معرفة .

وفوجئنا بشابين لا يتعدى عمر الواحد منهما عشرين عاما ويحمل كل واحد منهما على كتفيه بندقية روسية الية الصنع ، وبعد ترحيب مفتعل قالا لى فى لهجة جارفة لم تنفع معها كل عبارات المجاملة فى تخفيف وقعها ان الاخ المناضل الفلسطيني الملقب بابى نضال علم بوجودك هنا ويريد أن يلقاك !

و ألهمني الله ان اقول لهما انني مرتبط هذا اليوم بلقاء السفير المصرى وان برنامج الغد يتضمن رحلة للوفد الصحفى كله الى مدينة البصرة ومن ثم فانني استطيع ان ألقاه بعد غد .

وغادر الاثنان المكان على وعد بالاتصال بى بعد نصف ساعة ، بينما رحت مع عزت السعدني نقلب الامر من كل جوانبه واتفقنا على ضرورة ابلاغ السفارة المصرية بما حدث .

ولم تفلح محاولات الاتصال التليفونى بالسفارة فقررت ان اتوجه بنفسي الى هناك ... وحسنا فعلت فقد تلقيت تحذيرا بعدم اتمام هذا اللقاء والتهرب منه باى عذر من الاعذار .

وعدت الى الفندق لأجد رسالة تقول لى ان موعد اللقاء مع ابو نضال قد تحدد فى السابعة من مساء بعد غد .

وكان الحل الوحيد امامى هو مغادرة بغداد مثل هذا الموعد !

وفى اليوم التالى كان الوفد الصحفى متجها الى مدينة البصرة بينما كنت استقل الطائرة المتجهة الى دمشق فى طريق العودة الى القاهرة .

وحتى هذه اللحظة لم أعرف سر هذا الاستدعاء لى من جانب ابو نضال الذى كان يحظى برعاية النظام العراقى .

وحتى هذه اللحظة ايضا لم أعرف ان كان الصديق محمد عايش قد تم اعدامه بعد تلفيق المؤامرة المزعوم مشاركته فيها بسبب هذه الليلة المرعبة التى امضاها معنا ام لا .

ولكن تلك هى أجواء القدر والرعب والارهاب التى تحكم سلوك العراقيين منذ ان اصبح صدام حسين هو الحاكم الفعلى هناك .

وتلك هى ايضا احد اسباب اعتذارى المتكرر عن عدم السفر الى العراق منذ هذه الحادثة !

وكان الله فى عون شعب العراق .



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٣٠ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بغـــداد ... والأمـــل الأخيـــر !

اسوأ مايمكن ان يقع فيه الاخوة في العراق هو ان يفهموا دوافع الرفض المصري للسلوك العراقي في ازمة الخليج منذ بدايتها وحتى الان فهما خاطئا ، وان تسعى بعض الاقلام او الابواق في بغداد لكي تجعل من الرفض المصري للسلوك العراقي مدخلا لزرع الكراهية ونشر البغضاء بين شعبي وادي النيل والفرات فيرتكبون بذلك جريمة ابشع من جريمة الغزو التي لن يغفرها لهم التاريخ مثلما لن يغفر لهم مغالطاتهم حول موقف مصر !

ان مصر ليست دولة معادية للعراق ولكنها شقيقة كبرى لها ولكل الاشقاء العرب الاخرين بما فيهم دولة الكويت التي يحاول النظام العراقي ابتلاعها والغاء وجودها نهائيا من خريطة المنطقة

ونحن هنا في مصر عندما نتناول ازمة الخليج تناولا موضوعيا ونرى بعين المسئولية تداعياتها الخطيرة في ضوء ماهو مرصود ومعلن عن حجم الحشود العسكرية وتوافر مظلة الشرعية الدولية لاستخدام القوة لاحكام فرض الحصار البحري والاقتصادي على العراق بهدف اجبارها على الانسحاب الفوري من الكويت ، فان ذلك لايعني اننا نتمنى حدوث هذه الضربة المدمرة للعراق ، لاننا اول من يدرك مخاطر هذه الضربة المحتملة وكيف ان ثمنها الباهظ لن يدفعه فقط اولئك الجالسون فوق سدة الحكم في بغداد وانما سيدفعه شعب العراق وجيش العراق واقتصاد العراق ، وهو مايعني انتقاص قدر كبير من مقومات القوة العربية الشاملة التي تمثل دولة العراق احدى ركائزها !

بوضوح شديد أريد ان اقول اننا في مصر نتمنى ان يتحقق هدف الانسحاب العراقي من الكويت وعودة السلطة الشرعية الى هناك بحل سياسي سواء تحت المظلة العربية او المظلة الدولية او من خلال مبادرة شجاعة للخيار العراقي بمختلف وسائله ، ولكننا في نفس الوقت لايمكن ان نقول لا للخيار العسكري اذا كان هو المدخل الوحيد لانهاء هذا الغزو البربري للكويت .

والذي يتابع بدقة وموضوعية وقائع وملامح التحرك السياسي المصري النشيط تجاه هذه الازمة من قبل ان تقع جريمة الغزو وحتى اليوم يستطيع ان يتعرف وبسهولة على اهم خصائص واهداف هذا التحرك وهو محاولة تطويق الازمة وحماية شعب العراق من مخاطر المضي بها الى ماهو فوق طاقة العراق وفوق كل طاقات الاحتمال للامة العربية باسرها .

ولكن عندما يكون الخيار محددا بين القبول بجريمة الغزو كامر واقع كثمن للسلام المنشود ، وبين حتمية اللجوء لاستخدام القوة لانهاء هذا الغزو ، فان مصر لايمكن إلا ان تقبل وهي آسفة بخيار العمل العسكري الذي مهما كانت مخاطره المدمرة فانه سوف يكون اهون بكثير من القبول بان تداس المبادىء بالنعال وان تنتهك الشرعية تحت جنازير الدبابات ، وان يسود منطق الغابة في علاقاتنا العربية - العربية .

ولعل اخوتنا في العراق يستطيعون ان يفهموا ذلك جيدا وان يستوعبوه قبل فوات الاوان !

- - -

مرسى عطا الله

•••

ان تلك التهجمات غير الموضوعية التي تنطلق من بغداد ضد الاقلام والعقول المصرية لايمكن ان تخيف احدا او ان ترهبه ، وانما هي على العكس سوف تزيد من الاصرار على مواصلة تعرية كل الاخطاء والخطايا التي ارتكبها النظام العراقي في حق شعب العراق وفي حق الامة العربية كلها ..

انهم في بغداد يريدون باسم العروبة ان نتصدى لما يسمونه بالهجمة الامبريالية الشرسة على المنطقة !

ونحن بدورنا نسالهم ... اية عروبة تلك التي تبيح اجتياح دولة عربية باكملها في غضون ساعات دون مراعاة لمقتضيات الاخوة العربية وضرورات حسن الجوار والتزامات رد الجميل تجاه دولة شقيقة وقفت مع العراق في اشد سنوات محنته وازمته خلال حربها المأساوية مع جارتها المسلمة ايران ، والتي اسدل عليها الرئيس صدام حسين الستار مؤخرا بمشهد هزلي لم يسبق له مثيل في تاريخ النزاعات الدولية بتنازل مهين واستسلام مخجل لايعني سوى الاستهزاء بجهد امة عربية وقفت بكامل قواها ولمدة ٨ سنوات وراء سراب خادع ، ودفعت له ثمنا باهظا قارب المليون شهيد وتجاوز الـ ٥٠٠ مليار دولار ؟!

من حقنا ان نسأل إخوتنا في بغداد عن الفاعل الاصلي في جريمة استقدام القوى الاجنبية باساطيلها وبوارجها وطائراتها وجيوشها الى المنطقة ؟!

اليس النظام العراقي هو الفاعل الاصلي مع سبق الاصرار والترصد ، وهو نفسه الذي مازال حتى هذه اللحظة يواصل سياسة العناد والمكابرة التي تدفع الى المنطقة بمزيد من الحشود الاجنبية وتؤدي الى التعجيل بساعة المواجهة التي نود تفاديها ؟!

•••

هل يمكن للاخوة في العراق إن يدلونا على الاسلوب الأمثل الذي يمكن ان نوظف به اقلامنا للدفاع عن جريمة احتجاز الرعايا الأجانب في



العراق الذين لم يرتكبوا اى جرم سوى انهم قدموا من بلادهم لكي يسهموا في دفع عجلة التنمية وتقديم خبراتهم العلمية والفنية للعراق ؟!

ماذا تستطيع ان تقول اقلام مصر وعقولها لراى عام عالمى يموج بالسخط والغضب ضد جريمة تحويل هؤلاء الرعايا الاجانب الى رهائن والمجاهرة بتوزيعهم على الاماكن الحيوية والاستراتيجية ليكونوا بمثابة درع بشرية في مواجهة اى هجوم محتمل ؟!

لقد كنا نستطيع ان نتفهم دوافع الاخوة العراقيين لو انهم قدموا مجرد دليل واحد على رغبتهم في الخروج بالازمة من ذلك النفق المظلم الذى قادوا انفسهم وقادوا المنطقة معهم اليه ..

كان بامكان اقلام مصر وعقولها ان تبذل قصارى جهدها لكي تخفف من آثار صدمة مسلسل الجرائم التى ارتكبها النظام العراقى بداية بجريمة الغزو ومرورا بجريمة الضم وشطب اسم الكويت من فوق الخريطة، ووصولا الى اللعب بورقة الرهائن التى اثارت سخط العالم واستياءه، لو ان احدا في بغداد ملك شجاعة القدرة على التصحيح واعترف بما ارتكب من اخطاء في حق التضامن العربى وفي حق السلام العالمى وضد كل حقوق الانسان .

....

وليس مستحيلا على بغداد ان تنجب من يقدر على الرجوع الى الحق والاعتراف بالخطأ والاسراع بالسير على طريق التصحيح قبل ان تقع الواقعة !

ليس بالفعل مستحيلا على بغداد ان تقدم المخرج المأمون لهذه الازمة المتفجرة بخيار عراقى يصحح الجرم العراقى ويعيد لعاصمة الرشيد وجهها العربى والانسانى

.. فهل يدرك اهل بغداد ان هذا هو الامل الاخير .

.. هذا هو السؤال !



وجهة نظر

هوايتهم ان يقولوا « لا » !

لست مع الذين يقولون « لا » لمجرد اثبات المواقف او التباهى بنوع من الشجاعة فات أوانها ولم يعد هذا زمانها لان كلمة « لا » من مفردات قاموس الحرية الذى نتعامل جميعا على اساسه تحت مناخ الديمقراطية الصحيحة التي أرساها ورسخ دعائمها عقل مستنير لرجل مستنير يجلس على قمة الحكم فى مصر منذ ٩ سنوات تقريبا !

لست مع الذين ارادوا ان يحتكروا لاقلامهم حق المباركة والتاييد للسياسة المصرية الحكيمة فى مواجهة ازمة الغزو العراقى للكويت وان يحرموا جموع الشعب من حق التعبير عن نفسها

ان من الظلم ان يقال ان هذه المسيرات الشعبية التى عمت كل المحافظات تعتبر هبوطا بمستوى التاييد الذى عبر عنه الشعب منذ اللحظة الاولى فى تاييد الأسلوب الذى انتهجه مبارك لمواجهة الازمة

إننا نتجنى على انفسنا ونظلم مشاعر شعبنا عندما يصف البعض هذه المسيرات بانها تحويل للتاييد الشعبى من تاييد بالقلب الى تاييد بالحناجر، ان وراءها عقلية الاتحاد الاشتراكى التى تفسد كل عمل جاد !

باى حق تريدون حرمان الشعب من حق التعبير

هل تريدون ان يبقى شعب مصر نموذجا للاغلبية الصامتة حتى فى مثل هذه القضايا الحيوية التى طيرت النوم من العيون ؟

والله العظيم ... هذا حرام .... حرام فى حق مصر ... وحرام فى حق شعبها الذى يتحمل بكل الصبر اراءنا وافكارنا بينما يعز على البعض منا ان يخرج المارد من القمقم لكى يقول رايه !

وباسم الديمقراطية التى منحتهم دائما حق ان يقولوا « لا » فليسمحوا لى ولو لمرة واحدة ان اقول لهم ايضا « لا » ... والف لا !

مرسى عطا الله



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩٠

حسابات الخيار العراقى !

برغم الصخب والضجيج الذى يغطى سماء الشرق الاوسط متزامنا مع سحب الدخان الكثيف الذى تغلب عليه رائحة البارود فوق اجواء الخليج ، فانني اعتقد ان الخيار العسكرى مازال غير وارد فى المنظور القريب رغم ان السلام مازال بعيدا هو الاخر !

وقد يقول قائل كيف يمكن استبعاد الخيار العسكرى اذا كانت كل الشواهد تؤكد ان السلام مازال بعيدا ، اللهم إلا اذا كان المجتمع الدولى قد وصل الى قناعة القبول بالأمر الواقع وهو امر تكذبه كل دلائل الاحداث شرقا وغربا على السواء .

وردى على ذلك ان قضية الغزو العراقى للكويت لم يعد حلها مرهونا باحد الخيارين التقليديين اللذين يقال باللجوء الى ايهما فى مواجهة اية ازمة دولية من هذا النوع ، وذلك لان معطيات وتعقيدات ازمة الخليج دفعت الى السطح بخيار ثالث اسمه « الخيار العراقى » يمكن ان يحقق الاهداف المرجوة من أحد الخيارين التقليديين وباستخدام بعض وسائلهما وادواتهما بشكل مباشر او غير مباشر !

مرسى عطا الله

والذى يدفعنى الى الاعتقاد بصحة هذا التنبؤ والحرص على تكرار ترديده منذ بداية الازمة ، ليس نوعا من التمنى والامل وانما هو نوع من الاجتهاد فى قراءة اوراق الازمة وحسابات ردود افعالها لدى كافة الاطراف المعنية بها سواء كانت اطرافا دولية او اقليمية .

ولنبدا اولا بسؤال انفسنا حول تعريف الخيار العراقى المطلوب لحل هذه الازمة المتفجرة ؟

ان الخيار العراقى هو الطريق الاسلم لتحقيق حل يحقق ارادة المجتمع الدولى الرافضة للغزو والمتمسكة بحماية الشرعية فى العلاقات الدولية ، ويحقق فى ذات الوقت هدف حماية العراق نفسه من مخاطر الحرب المدمرة ، فضلا عن هدف تجنيب المنطقة العربية باسرها ويلات صراع شرس سوف تدفع ثمنه فى النهاية من ارضها ومنشاتها واقتصادياتها وقوتها البشرية .

هو اذن الخيار الذى يحقق مصالح كافة الاطراف بما فيها الطرف العراقى نفسه !

وهذا الخيار العراقى لايتحقق إلا من خلال طريقين اساسيين يكفى احدهما لبلوغ الهدف المطلوب .

الطريق الاول لتحقيق الخيار العراقى يبدو حتى هذه اللحظة ـ واظنه سيظل كذلك ـ نوعا من المستحيل لانه يقوم على احتمال ان يراجع الرئيس صدام حسين نفسه وان يصحح خطا الغزو بالامتثال للارادة الدولية وان يقبل بالتنفيذ الفورى وغير المشروط للقرارات الخمسة المتتالية التى اصدرها مجلس الامن واهمها الانسحاب من الكويت والسماح بعودة السلطة الشرعية الى هناك .

اما الطريق الثانى لتحقيق الخيار العراقى فيتمثل فى امكانية ـ تبدو حتى هذه اللحظة واردة وغير مستحيلة ـ ان يقوم الشعب والجيش العراقى بمسئولية تصحيح هذا الخطا الذى بدات قطاعات عريضة فى بغداد تدرك معناه وابعاده ... والسوابق فى بغداد عديدة والقدرة فى العراق على التصحيح والمراجعة ليست محل شك من احد ، استنادا للمازق الصعب الراهن وارتكازا الى دروس التاريخ العراقى نفسه قديما وحديثا .

●●●

وهنا لابد ان نسال انفسنا سؤالا اخر حول الفرص الحقيقية لانجاز هذا الخيار العراقى بالطريق الثانى طالما ان فرص الطريق الاول تبدو معدومة تماما .

وهنا لابد ان يكون الكلام بالحساب واستنادا الى الحقائق والارقام وليس مجرد طرح نظرى تغلب عليه روح الامنية وتنطلق دوافعه من العواطف والمشاعر الذاتية .

بالحساب والحقائق والارقام نقول ان فرص انجاز الخيار العراقى بالطريق الثانى متوافرة فى ضوء الاعتبارات الاساسية التالية :

(١) ان جريمة الغزو العراقى للكويت نشات اساسا بسبب رغبة النظام العراقى فى الهاء الشعب العراقى عن مشاكله وهمومه الداخلية التى بدات تطفو على السطح منذ ان توقفت المدافع على جبهة الحرب العراقية الايرانية ... وهذا يعنى ان بؤرة السخط والرفض موجودة ومتاصلة من قبل ان يبدا الغزو !

(٢) ان صفقة الاستسلام العراقية للنظام الايرانى تحت وطاة جريمة غزو الكويت اصابت مشاعر العراقيين بصدمة بالغة لانها كشفت لهم مساوىء الصبر على نظام استبدادى يقرر الحرب دون مشورة مع احد ويوقف الحرب دون اخذ راى احد ، ويتنازل عن الحقوق التاريخية للدولة بجرة قلم دون ان يضع اعتبارا لما دفعه شعب العراق على مدى ٨ سنوات من دماء ابنائه ومن حساب اقتصاده الذى سيتحمل فاتورة الاعباء لاجيال عديدة قادمة ... ناهيك عما حدث مع عودة الاسرى العراقيين من ايران من مشاكل اجتماعية وانسانية بالغة الخطورة .

(٣) ان قدرة الصمود العراقى فى وجه الحصار الاقتصادى سوف تتراجع يوما بعد يوم ، خصوصا وان هناك محاولات محمومة تجرى



الان لتوسيع نطاق الحصار البرى والبحرى لكى يكون حصارا جويا ايضا ، فضلا عن ان الاعتماد على بعض الدول المتحالفة ـ وقتيا ـ مع النظام العراقى فى امكانية كسر هذا الحصار لن يحقق للعراق قدرة الصمود المطلوبة ليس فقط لأن هذه الدول بدات تساوم على مصالحها من وراء ظهر العراق ، وانما لانها فى الأساس دول نامية محدودة الموارد ولاتملك اية فوائض لديها لدعم العراق باحتياجاته كما انها لاتملك المقدرة على ان تتسوق هذه الاحتياجات من السوق العالمية لأن العراق بعد توقف صادراته البترولية لايملك توفير الأرصدة اللازمة لتمويل هذه الاحتياجات عن طريق هـذه الدول الحليفة !

٤ أن هناك فارقا كبيرا بين المهمة التى انيطت بضباط وجنود الجيش العراقى فى الكويت وبين مهمة استرداد شط العرب فى حرب الـ ٨ سنوات ... ولايستطيع احد أن يغفل ان الجيش العراقى يملك فى معظمه توجهات قومية ترى ان مهمتها ليست فى ارض الكويت ، وانما فى مواقع اخرى ثبت ان النظام العراقى كان يدعى بالتاهب لها كذبا بينما هو يخطط للغزو وضرب جوهر التضامن العربى والهاء الأمة بأسرها عن قضاياها وتحدياتها الجوهرية ... والتاريخ يقول ان جيش العراق لم يقبل لنفسه من قبل بمثل هذه المهانة لدوره والتى هى فى الأساس نتاج استهانة النظام العراقى به !

....

....

ثم اقول بغير تردد انني ارى ان قوى الحشد الاجنبية تريد ان تحقق حلا للازمة بغير ماحاجة الى وقوع المواجهة العسكرية !

وأرى ان الرغبة فى استكمال كل وسائل الحصار الاقتصادى بتطبيق حصار جوى دليل على الرغبة فى عدم اللجوء للخيار العسكرى إلا عند الضرورة القصوى .

وارى ان من صالح الأمة العربية الا تكون ارضها مسرحا لحرب التسعينات المدمرة !

ولهذا اقول ان الخيار العراقى وارد ... وتلك هى حساباته الصحيحة !

هكذا يتضح ان تجنب خطر نشوب حرب لايتوقف على مجرد ارغام صدام حسين على التراجع ، واجباره على التخلى عن الكويت ، ولو مقابل « تعويض » يحقق له بعض ما اراده باقدامه على الغـزو ، على الا يحمـل هذا « التعويض » معنى الاخلال بقرارات مجلس الامن .. على سبيل المثال : ماجاء بمبادرة القذافى عن اسقاط ديون العراق ، وتمكينه من جزيرة بوبيان وحقل الرميلة .. فان الغزو قد اعقبته احداث خطيرة اصبحت هى الاخرى جزءا من « ملف الخليج »، كالوجود العسكرى الكثيف فى المنطقة ، وما ينطوى عليه هو الآخر من خطر اشعال حرب .. ان استرداد الكويت كيانه وسيادته شرط ضرورى لحل النزاع ، ولكنه لم يعد فى سياق ماجرى منذ الغزو شرطا كافيا .. ولايبدو ان هناك سبيلا لازالة خطر الحرب نهائيا مالم يكن هناك مسعى الى حل اكثر شمولا يتسع للقضايا المنطقة المتداخلة المتشابكة جميعها ، وتكييفها لظروف العصر .

ولا اعنى بهذا المسعى تعليق الانسحاب العراقى عليه كما حاول صدام حسين فى احدى « مبادراته »، بل الانطلاق من ان الغزو العراقى اضحى يشكل « منبها ».. كشف للجميع ان الاوضاع العربية برمتها قد باتت بحاجة الى اعادة نظر ، ومالم يقنع الفرقاء العرب ـ جميعا ـ بالتضحيات والتنازلات المتبادلة التى سوف تتطلبها اقامة نظام امنى عربى بديل يتداعى من دروس ازمة الخليج ، فان نشوب حرب هو السيناريو الاكثر رجحانا ، ولن تكون الخسائر جزئية ، وبمحض الارادة ، بل شاملة ومدمرة الى ابعد حد ..



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ سبتمبر ١٩٩٠

الزلـزال العــــراقى .. قــادم !

مرسى عطا الله

لم تتضح امامنا بعد ـ وحتى الآن ـ تفاصيل الرؤية الأمريكية السوفيتية المشتركة لمواجهة ازمة الخليج التى تم الاتفاق عليها فى قمة هلسنكى الأخيرة بين الزعيمين الكبيرين جورج بوش وميخائيل جورباتشوف ، وان كانت كل الدلائل تشير الى نجاح جورباتشوف فى اقناع بوش بتأجيل اللجوء للخيار العسكرى واتاحة الفرصة لكل وسائل الضغط والتأثير ان تعطى نتائجها فى دفع العراق للقبول بارادة المجتمع الدولى والتراجع عن مسلك العناد والمكابرة والقبول بالانسحاب الفورى غير المشروط من الكويت وعودة السلطة الشرعية .

ولكيلا يكون هناك مجال لسوء فهم فلابد من ايضاح حول هذه النقطة لكيلا يتصور احد ان ذلك يعنى تراجعا او شرخا فى وحدة الموقف الدولى بما يمكن ان يفسره البعض ـ خطأ ـ على انه مقدمة لاسقاط الخيار العسكرى نهائيا او احتمال تجميد القضية وقبول الأمر الواقع وافلات النظام العراقى بغنيمة الغزو !

ذلك وهم يمكن ان يروج له دراويش صدام واتباعه من الذيول ولكنه عكس الحقيقة تماما ! لأن واقع الامر هو ان الاتحاد السوفيتى يعتقد ـ ومعه اطراف دولية اخرى متعددة ـ ان الخيار العسكرى ينبغى عدم اللجوء اليه إلا بعد استنفاد كل سبل ووسائل الضغط الدولية المشروعة على النظام العراقى ، وهى سبل ووسائل لو احكم تنفيذها سوف تجبر النظام العراقى على الرضوخ خلال عدة أسابيع او انها سوف تساعد على إحداث تفاعلات داخلية مكتومة منذ سنوات وتبحث عن فرصة التنفيس عن نفسها لازاحة هذا الكابوس الذى يجثم فوق صدر بغداد منذ اكثر من ١٠ سنوات جر العراق خلالها الى مهالك كثيرة لمجرد ارضاء نزواته الشخصية وتطلعاته المجنونة بالزعامة والتسلط والهيمنة !

ومعنى ذلك ان ما اجتهدنا فى طرحه حول الخيار العراقى لحل الأزمة اصبح بعد قمة بوش وجورباتشوف هو الخيار الانسب لتحقيق الشرعية الدولية وتجنيب العالم والمنطقة مخاطر المواجهة العسكرية

....

والسؤال الآن هو . هل هناك ثمة أمل فى ان يراجع الرئيس العراقى صدام حسين نفسه وان يفهم جيدا ما انتوته القوتان العظميان من اجل انهاء جريمة الغزو ؟

واذا كان الجواب «بلا» ، كما يقول كل العارفين بشخصية الرئيس صدام وتركيبته النفسية المعقدة التى ازدادت تورما وتضخما بعد حرب السنوات الثمانى مع ايران ، بفضل شلة الدراويش والاتباع من مرتزقة المنطقة الذين لم يكتفوا بتمجيد البطل المغوار وانما بلغ بهم النفاق والتضليل الى حد تأليهه والعياذ بالله واظهاره وكأنه المهدى المنتظر للأمة العربية الذى سوف ينهى احلام التوسع الصهيونية ويعيد للعرب قدسهم الضائعة وارض فلسطين المغتصبة !

اذا كان صدام سيقول «لا» لكل النداءات والمساعى الدولية وسيواصل الرهان على امكانية كسب الوقت وتمييع القضية وفرض الأمر الواقع ، فمعنى ذلك ان الأمل الوحيد يبقى معلقا بالشق الثانى من الخيار العراقى ، وأعنى به قدرة الشعب والجيش العراقى على المراجعة والتصحيح بتحرك جسور نخطىء كثيرا اذا قلنا باستحالة حدوثه فى ظل حكم الحديد والنار الذى يسيطر على كل انحاء العراق .

ان الشعوب التى ثارت على حكامها المستبدين من قبل لم تحسب حساب المخاطر ابدا ، لأن دافعها الى الثورة كان هو رغبتها فى التخلص من كل رموز القمع والقهر والتسلط على ارادة هذه الشعوب المقهورة .

وإذن فإن القول بصعوبة او استحالة التمرد والانقلاب على نظام فاشى مستبد مثل نظام صدام حسين ، هو قول يفتقر الى المنطق السديد ويتجاهل كل دروس التاريخ بشأن ثورات الشعوب واولها شعب العراق نفسه الذى قهر فى مطلع الستينات نظاما مماثلا فى قسوته وبوليسيته وهو نظام عبدالكريم قاسم .

....

اننا عندما ننادى ونلح على الخيار العراقى فلأننا نعتقد بانه الممكن الوحيد فى ضوء الرغبة الدولية فى تجنب الحرب دون ماتراجع عن الاصرار على انهاء جريمة الغزو .

والخيار العراقى ليس مؤامرة ينبغى تصديرها الى العراق فذلك هو الخطأ الفادح !

وانما الخيار العراقى الذى نتكلم عنه هو الذى يمكن ان تفرزه اجواء الحصار الصعبة التى يتعرض لها شعب العراق الآن .

الخيار العراقى المطلوب هو النبت الطبيعى لمناخ الاحباط الذى يسود صفوف الجيش والشعب العراقى، بعد وصمة الاستسلام المذلة



المصدر : الأهـــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ سبتمبر ١٩٩٦

والمهينة التي تمثلت في التنازل عن الارض العراقية لصالح ايران ،

ان الخيار العراقي الذي نتكلم عنه هو الزلزال الذي يكون انعكاسا طبيعيا لكل احاسيس المرارة والغضب بعد ان تحولت القوة العسكرية العراقية التي أسهم كل العرب في بنائها*لكي تكون اداة عدوان وغدر وغزو ، مهدت الطريق ولأول مرة منذ انتصار السويس العظيم عام ١٩٥٦ لكي يصبح للوجود الاجنبي مقتضى وضرورة وشرعية بناء على رغبة من بعض دول المنطقة ، لايملك احد في ضوء السلوك العراقي أن يناقش او يجادل فيها .

ولست اتصور ـ مهما قيل عن الارهاب الذي يحكم العراق من ناحية او الولاء المشترى في المواقع المؤثرة بالجيش العراقي من ناحية اخرى ـ ان بغداد يمكن ان تصبر طويلا على نظام لم يكتف فقط بمجرد قهر الشعب العراقي وانما أراد ايضا ان يقهر مع العراق كل الامة العربية وان يجهض كل احلامها .

لقد قهر الغزو العراقي للكويت حلم التضامن العربي وهو مازال جنينا في رحم الامة .

وليسمح لي حاكم بغداد الأوحد بان انقل له نص كلمات الجنرال الاسرائيلي ماتياهو بليد الذي يشغل حاليا بعد تقاعده من الخدمة العسكرية رئاسة لجنة السلام الاسرائيلية الفلسطينية حول جريمة الغزو العراقي .

....

يقول الجنرال بيليد : « ان الغزو الذي قام به صدام حسين للكويت قد قدم لاسحق شامير اكبر خدمة يمكن ان يحلم بها اى مسئول اسرائيلي ... لقد أعفى صدام حسين شامير من عملية السلام التي كانت تحاصره في الداخل وفي الخارج واطفأ انوار الانتفاضة وعاد بالقضية الفلسطينية الى الوراء » ..

....

لم نقلها نحن وإنما قالها جنرال اسرائيلي كبير ، فهل يتصور احد ان بغداد هانت على نفسها لكي تؤدي هذه الخدمة الجليلة لشامير ..

وهل بعد ذلك يمكن ان تسكت بغداد او ان يكون لجوء طلائعها للخيار العراقي المطلوب محل شك ؟!

لا أظن ... والأيام قادمة !!



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

استراحة الاقتصادى

من أسبوع لأسبوع



« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية .. ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء ! »

يكتبها : **مرسى عطاالله**

أننا صدقناك

يا صدام



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى خطاب للزعيم المهيب صدام حسين التكريتى قبل أقل من عام واحد وبالتحديد فى يوم ١٤ نوفمبر عام ١٩٨٩ خلال لقائه مع عدد من أبناء الجالية المصرية فى العراق قال صدام بالحرف الواحد : « هذه هى مبادئنا .. المصرى والليبى والسورى والسعودى والكويتى والعراقى نعدهم كلهم أبناء أمة واحدة وشعب واحد ، وطبعا لأبناء مصر هذه الصفة زائدة حظا تحت هذه الصفة (أى نضع تحتها خطا لابراز هذه الصفة) يقوى هذه الصفة فى نفوسنا ويعطيها مكانة خاصة لأسباب سبق أن تحدثت عنها مرارا وتكرارا مع رفاقى فى القيادة ومع شعبنا فى العراق الذى هو شعبكم ، وفى كل مناسبة يجرى فيها حديث عن أبناء مصر أقول بأن لأبناء مصر مكانة خاصة فى نفسى ، ولهم مكانة خاصة لدى القيادة ، بل ويفترض أن تكون لهم هذه المكانة الخاصة لدى العراقيين .. لأن صدام حسين سنة ١٩٥٩ عندما ضرب عبد الكريم قاسم الذى كان دكتاتورا على العراق اتجه الى سوريا تخلصا من المطاردة ، وفى سوريا ظل ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك رأت السلطات فى مصر أن ننتقل الى اقليم مصر ضمن الجمهورية العربية المتحدة التى كانت قائمة فى زمن الراحل جمال عبد الناصر الزعيم القومى للعرب ككل فاحتضنتنا مصر ثلاث سنوات وكان محكوما » علينا بالاعدام » وأرض العروبة هى واحدة طبعا أى يلجأ المصرى الى بغداد عندما يطارد تحت ظرف ما فى مصر ويلجأ العراقى الى مصر والى سوريا .. وكانت هذه السنوات الثلاث فرصة غير اعتيادية لى كى أتمعن تفصيليا بخواص أبناء مصر وأتمعن فى خواصهم الايجابية الكبيرة كما كانت هذه الفرصة مناسبة لأن أتعرف على العروبة من موطن آخر غير العراق وأتيقن باليقين الملموس بالاضافة الى الايمان المبدئى الذى كنت أو من به بان مستقبل الأمة العربية مشرق ، هذه الاسباب جعلت الصلة بينى شخصيا وبين العرب فى مصر صلة لها مكانة خاصة وشعور خاص يرتبط بها نعرف خاص .. »

قبلها بنحو عام آخر وقف الزعيم المهيب فى احتفال شعبى ببغداد فى صيف عام ١٩٨٨ ليقول وبالحرف الواحد : « من سياستنا أنه لو وضع العربى رجله على صدرنا » يقصد قدمه « فاننا مع ذلك تبقى لدينا طاقة اضافية من الصبر والحكمة لأن نرفع رجله عن صدرنا ونضعها على الأرض بدون أن نقطع رأسه .

ويستطرد صدام فى ذات الخطاب قائلا : « ان مصر عربية .. اذن لا يجوز أن تبقى مصر بعيدة عن العرب ولا يجوز أن يبقى العرب بعيدين عن مصر اذ ينبغى ان يدرس العرب بجدية ماذا عليهم أن يفعلوا تجاه مصر »

....

....

هكذا كانت مصر فى موضع القلب والعين عند صدام حتى عدة شهور مضت .. ففى كل مناسبة يتحدث عن خصوصية العلاقة بين مصر والعراق .. وفى كل خطاب يحرص على أن يذكر الدور القومى الذى لعبته مصر فى الحياة العربية منذ الفتح الاسلامى وحتى الوقت الراهن بما قدمه شعبها من اسهامات فكرية وحضارية عززت الروح القومية والوعى القومى ويكفى أن تكون أرض مصر هى المكان الذى تجمعت عليه الأقطار العربية لاقامة المنظمات والمؤسسات القومية ومنها الجامعة العربية ومعظم المنظمات العربية المتخصصة .. (هكذا كان يقول صدام قبل أن يغير جلده ويقود حملة الدعوة لعدم نقل مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من تونس الى القاهرة)

كان صدام دائب الحديث عن مصر وما تحملته من أعباء لتأدية المهام القومية باعتبارها دولة مواجهة مع العدو الصهيونى منذ ان اشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وفى عدوان ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ مما حملها أعباء مادية وبشرية جسيمة جدا ...

(هكذا كان يردد صدام قبل أن ينقلب على مصر فجأة ويتهم شعبها وقيادتها بالعمالة !)

...

...

فما الذى جنته مصر حتى تتحول فى نظر الزعيم المهيب من دولة قائدة ورائدة ومضحية الى مجرد دولة تابعة وعميلة تأتمر بارادة الآخرين

لاشىء ارتكبته مصر سوف أنها صدقت صدام حسين واتخذت موقفا قوميا وأخلاقيا من جريمة الغزو العراقى للكويت ينطلق من مبادئها التى



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تتوافق مع مبادىء الاعلان القومي لسيادة الزعيم الأوحد صدام بن حسين التكريتي في ٨ فبراير عام ١٩٨٠ والذى ارتكز على المبادىء التالية

(١) رفض وجود الجيوش والقوات العسكرية وأية قوات وقواعد أجنبية في الوطن العربي أو تسهيل وجودها بأية صيغة من الصيغ وتحت أية ذريعة أو غطاء ولاى سبب من الأسباب وعزل أى نظام عربي لا يلتزم بهذا المبدأ ومقاطعته سياسيا واقتصاديا ومقاومة سياساته بكل الوسائل المتاحة .. فمن ياترى الذى انتهك هذا المبدأ وعمل على تسهيل ايجاد القوات الاجنبية في المنطقة .. من هو الذى رفض كل الجهود والمساعي العربية لاحتواء الازمة ... من هو النظام الذى لم يلتزم بجوهر هذا المبدأ ويستحق المقاطعة والمقاومة بكل الوسائل .. أليس هو نظام العراق الذى تديره ياسيادة الزعيم المهيب

(٢) تحريم اللجوء الى استخدام القوة المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد أية دولة عربية أخرى وفض أية منازعات يمكن أن تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفي ظل مبادىء العمل القومي المشترك والمصلحة العربية العليا ، على أن يطبق هذا المبدأ على علاقات الامة العربية و أقطارها مع الامم والدول المجاورة للوطن العربي فلا يجوز اللجوء الى استخدام القوات المسلحة في المنازعات مع هذه الدول الا في حالة الدفاع عن السيادة والدفاع عن النفس ضد التهديدات التي تمس أمن الاقطار العربية ... فمن ياترى هو الذى خرق هذا المبدأ خرقا فاضحا في جريمة غزو الكويت ومن قبل في حرب الـ ٨ سنوات مع ايران

(٣) تاكيد التزام الأقطار العربية بالقوانين والأعراف الدولية فيما يتعلق باستخدام المياه والاجواء والاقاليم من قبل أية دولة ليست في حالة حرب مع أى قطر من الاقطار العربية ، والعمل على ابعاد الدول العربية عن دائرة الصراعات والحروب الدولية والتزامها الحياد التام ازاء أى طرف من أطراف العالم أو الحرب ... فمن ياترى ذلك الذى ضرب بهذا المبدأ عرض الحائط ودفع بالدول العربية الى ساحة صراع دولي يمكن أن يهدد أمن ومستقبل الامة العربية كلها .

....

ان الكارثة أننا صدقنا في مصر هذه المبادىء التي أعلنتها ياسيادة الزعيم المهيب واعتبرناها التقاء مع أفكارنا وتوجهاتنا الأساسية

الكارثة أننا هيىء لنا أن مغامرة الغزو ربما تكون قد تمت من وراء ظهرك أو تحت ضغوط عنيفة تتعرض لها في الداخل وأنها لا يمكن أن تكون قد تمت بمباركتك لانها تعني نسفا لمبادئك التي أعلنتها عام ١٩٨٠ .

لقد تصورنا أن ادانتنا للغزو وشجبنا للعدوان لا يجيء فقط متفقا مع مبادىء مصر فحسب ، وانما يمكن اعتباره عملاً مساعدا لك على سرعة المراجعة والتصحيح وعدم التنكر لمبادئك وحفظ وجهك أمام شعبك وأمام أمتك وأمام العالم كله في شكل انسحاب سريع وشبه كريم .

ولكن يبدو أننا كنا مخطئين في تصديقك ، وهذا الخطأ الذى وقع من جانبنا بحسن النيه هو الخيانة والجريمة التي تحاسبنا عليها اليوم وتتطاول بسببها على شعب آواك شخصيا في عز المحنة وساندك قوميا قبل أن يتعرض العراق للانكسار والهزيمة .

ولكن يبدو أن هذا هو قدر مصر مع البعض في العالم العربي

قدرها أن تعطي دون أى ثمن على أحد وأن تتوقع الجحود والنكران لمن أسدت اليهم الفضل

وقد كنت ياسيادة الزعيم المهيب خير نموذج للجحود والنكران .. وخير مثال للكذب علينا وعلى نفسك

سامحك الله ياصدام !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠

الغزو ... وأحاديث المفاجأة !

هل كان الغزو العراقى للكويت عملا مفاجئا لم تسبقه اية مقدمات تنبىء بامكانية حدوثه ؟

كان هذا السؤال من بين اهم الاسئلة التي طرحت فى الندوة السياسية التى عقدت بمدينة الاسماعيلية يوم الاحد الماضى تحت رعاية الهيئة العامة لقصور الثقافة . وشارك فيها كمحاضر الصديق عبدالمنعم عمارة محافظ الاسماعيلية والدكتور محمود متولى استاذ التاريخ الحديث والزميل الكاتب الصحفى عبدالستار الطويلة وكاتب هذه السطور .

مرسى عطا الله

والحقيقة اننى سرحت برهة من الوقت قبل ان أبادر بالاجابة عن هذا السؤال الذى يصعب معه القول باحدى الكلمتين التقليديتين « نعم » او « لا »، لان القول « بنعم » يعنى اغفال شواهد كثيرة كانت تنبىء بامكانية حدوث الغزو ، كما ان القول بـ « لا » يعنى ان هناك تواطؤا او اهمالا من هذا الطرف او ذاك مكن لجريمة الغزو ان تتم فى ساعات محدودة ودون ادنى مقاومة .

وقلت - بين ماقلت - ان الحديث عن الشق العسكرى للمفاجاة يمكن ان يجيب عنه مالكو الاقمار الصناعية وطائرات التجسس التى تجوب سماء العالم وترصد حركة اصغر الكائنات الحية فيه . فما بالنا والحشد هنا كان بعشرات الالوف وفى منطقة نزاع حيوى واستراتيجى معروف !

ولكن الحديث عن المفاجاة من المنظور السياسى والاستراتيجى شىء آخر تماما !

ان من الصعب ان يقول احد بان اطماع النظام العراقى فى منطقة الخليج - خصوصا منذ ان تولى صدام حسين السلطة - لم تكن واضحة ، او ان الاشارات التى تنبىء عن ذلك كانت غير مفهومة .

ربما يجوز القول بان حسن النية من جانب الاطراف العربية كان اكثر مما ينبغى بالاعتماد المطلق على لغة العواطف التى تسبق لغة الحساب فى عالمنا العربى .

ربما يجوز ايضا القول بان القوى العظمى لم تتصور - رغم انها رصدت كل الشواهد والمؤشرات - ان يجرؤ نظام فى العالم الثالث على مثل هذا التحدى السافر لمناخ الوفاق الجديد الذى افرز نظاما دوليا جديدا بقواعد جديدة للعبة وبمفردات حديثة للغة الخطاب واسلوب التعامل الدولى .

ربما يلزم الاعتراف من الجميع - وبلغة العسكريين - باننا جميعا راينا ولكننا لم نفهم حقيقة اتجاه الريح ، وذلك ليس خطأ ولا جريمة - حتى بلغة رجال الارصاد - الذين قد يتوقعون فى الغد سماء ممطرة مستندين فى ذلك الى حسابات ومقاسات تتعلق بسرعة الريح وخلافه ثم تكون المفاجاة بشمس ساطعة وجو بديع !

والذى اريد ان اخلص اليه ان النظام العراقى عمد فى السنوات الاخيرة الى تضخيم ازمة القلق الجغرافى التى كانت قد هدأت وسكنت ، وبدأت تتردد فى أروقة الحزب وعلى صفحات الصحف نغمة القول بان الامن الاقليمى للعراق يعتبر اكثر اجزاء العالم العربى حساسية وضعفا .

كان هناك حديث دائم ومتصل عن المخاطر التى تتهدد العراق بسبب وضعه الجغرافى بين قوتين لايستهان بهما وكلتاهما لهما اطماع فى ارضه .. تركيا فى الشمال وايران فى الشرق الاوسط .

وكان هناك ايضا حديث دائم ومتصل عن البعد الجديد فى المخاطر بعد واقعة القصف الاسرائيلى للمفاعل الذرى العراقى عام ١٩٨١ ، ومحاولة خلق اقتناع فى العالم العربى كله بان اسرائيل لن تتردد فى ضرب المفاعل مرة ثانية لو اعيد بناؤه .

ولم يكن ذلك - من وجهة نظرى - إلا انعكاسا طبيعيا لمجموعة من المشاكل والتحديات التى يواجهها نظام البعث العراقى .. بعضها من صنع ايديهم .. وبعضها مزمن وقديم من قبل اعتلائهم السلطة ، وانهم لهذا يحتاجون دائما الى فتح جبهات جديدة للصراع تشغل اهتمام الراى العام الداخلى الذى بدأ يفيق بعد توقف حرب الـ ٨ سنوات مع ايران .

ولا اعتقد ان احدا يمكن ان يتجاهل طبيعة المجتمع العراقى وكيف انه مجتمع غير متجانس لم يستطع حتى الان ان يحقق الاندماج الكلى والشامل فى اطار من القومية الواحدة المتراصة ، ويكفى ان نشير الى مخاطر الاقلية الكردية والى حقيقة ان الشيعة يمثلون ٥٥ ٪ من المجتمع العراقى وانهم ممزقون بين اقرانهم فى ايران والاخرين فى مناطق عديدة من العالم العربى ، وان روابطهم الحقيقية وامانيهم الثابتة متجهة دائما الى خارج الحدود العراقية ، والتى هى فى حد ذاتها مشكلة عويصة اخرى من مشاكل العراق باعتبار انها حدود برية طويلة يصعب التحكم فى رقابتها .. فضلا عن ان العراق لايملك اى موقع مباشر على



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البحار الخارجية ، ويوم ان قررت سوريا قفل انابيب البترول ابان الحرب العراقية الايرانية حدث في بغداد نوع من الذعر الاستراتيجي وادى الى فتح ملف الاجتهاد داخل اروقة القيادة والحزب حول كيفية مواجهة مخاطر هذا المأزق الجغرافي ..

وقلت ـ ضمن ماقلت ـ ان النظام العراقي كان حتى يوم ٢ اغسطس الماضي يجاهر بالرغبة في توسيع نفوذه في دول الخليج ولايخفي قيامه بتدعيم الحركات السياسية المتفقة مع فلسفة حزب البعث ، وان ذلك لم يكن له سوى معنى واحد هو ان النظام العراقي يستهدف خلق نوع من القلق في هذه الدول ، يتفق مع ماكان يروج له من آراء وافكار داخل العراق من انه لابد من حدوث صدام حقيقي بين بغداد وجميع القيادات البترولية المحافظة في دول الخليج والتي كان يطلق عليها لقب القيادات الرجعية .

والذى يراجع الآن ماكانت تنشره الصحف الموالية للعراق والناطقة باسمه في باريس ولندن في السنوات الاخيرة سوف يجد تحريضا مباشرا على هذا الصدام مع ايماءات واشارات بان الصدام لم يحن اوانه بعد ، وانه اذا لم تكن قيادة العراق قادرة على الصدام او حتى الاحتواء فان عليها ان تصادقها ولو مؤقتا !

وقد نسى العراقيون وهم يخططون على هذا المدى الطويل ان هدف الاحتواء والهيمنة لايمكن ان يتم إلا من خلال التعاطف الداخلي في القطر المراد احتواؤه وفرض الهيمنة عليه عن طريق توفير عناصر المساندة من داخل المجتمع .

وكانت المفاجاة المذهلة للعراقيين انهم لم يستطيعوا ان يستقطبوا عنصرا واحدا من عناصر المعارضة الكويتية لكي يغطي لهم على جريمة الغزو .

وتلك في اعتقادى هي المفاجاة الوحيدة في كل ماجرى حتى الان !

وهي مفاجاة ايجابية تستوجب التقدير والاحترام ، وتحتم على الاقطار التي مازالت تضيق الخناق على الراى الآخر ان تعيد حساباتها تماما !

ولعلي اكون قد اوضحت ..



أمن مصر .. وأمن الخليج !

.. ونواجه دائما في كل الندوات بسؤال شبه دائم ومتكرر حول دوافع الاستجابة الفورية من جانب مصر لمطلب دول الخليج إرسال قوات مصرية لتأمين الدفاع عنها .. وهل ذلك يخدم الأمن القومي المصري أو يخدم الأمن القومي لدول الخليج فقط أو يخدم الاثنين معـا ؟؟

وهذا السؤال ـ في اعتقادي ـ لا يعكس وعيا وطنيا وقوميا بالغ الدلالة فحسب وانما يحمل في طياته معنى الاحساس بان ازمة الخليج هي ازمة طارئة مهما طال امدها وان الخطر الذي يتهدد مصر لاينبغي ان يغيب للحظة عن بؤرة اهتمامنا ، وان هدف اقرار السلام العادل والدائم في الشرق الاوسط مازال هدفا استراتيجيا ملحا لمصر ولامنها القومي الذي هو ركيزة الركائز في بناء الامن القومي لامتنا العربية كلها .

مرسى عطا الله

وبادىء ذى بدء نقول ان قرار القيادة السياسية المصرية إرسال قوات عسكرية لنجدة الاشقاء في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة جاء تعبيرا عن الصلة الوثيقة بين نبض الشارع المصري وفكر القيادة السياسية المسئولة لان الشارع المصري حدد موقفه منذ اللحظة الأولى مع الحق والعدل والشرعية ضد العدوان العراقي

والنقطة الثانية : ان مصر تصرفت بهذه السرعة والايجابية من منطلق فهمها الصحيح ان الامن القومي المصري جزء لايتجزأ من الامن القومي العربي وان ما اقدم عليه العراق بغزو دولة الكويت قد احدث شرخا في جدار الامن القومي لمنطقة الخليج الذي هو ايضا جزء لايتجزأ من الامن القومي العربي الشامل .

والنقطة الثالثة : ان هذا التحرك المصري الايجابي وان كان قد تم بناء على طلب رسمي من حكومات عربية رسمية فانه قد جاء أيضا بمظلة عربية شرعية تمثلت في قرار القمة العربية الطارئة بالقاهرة وبعد ان تبين للجميع انه لاتوجد لدينا اداة فعالة لصنع الحماية الحقيقية للامن القومي العربي وان جامعة الدول العربية لم تستطع منذ نشاتها وحتى الان ان تفرز نظاما يحقق هذه الحماية .

والنقطة الرابعة : ان القيادة السياسية المصرية ادركت من خلال المناورات المشبوهة التي جرت في كواليس القمة الطارئة ان التباطؤ او التراخي في مواجهة هذه الكارثة العربية المفزعة التي صنعتها جريمة الغزو يعني السماح بخلخلة النظام العربي من اساسه حيث وضح جليا قيام النظام العراقي باستقطاب بعض الاقطار العربية الى جانبه مما ادى الى غياب الادراك الواحد لحجم المأساة واسلوب معالجتها بسبب غياب الرؤية المنطقية لدى عدد من الأنظمة العربية التي لم تستوعب الابعاد الصحيحة للموقف العراقي الذي لم يكتف برفض ارادة المجتمع الدولي وانما بلغ به التبجح والاستعلاء حد السخرية من اية محاولات تقوم بها اطراف عربية للوصول الى حل وسط !

وحتى اذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص فإننا لانستطيع ان نتجاهل ان هناك رباطا وثيقا ومباشرا بين امن مصر وامن منطقة الخليج وان العلاقة مثلا بين حركة التجارة والمواصلات في قناة السويس والبحر الاحمر وبين حالة الامن والاستقرار في منطقة الخليج علاقة تاريخية ثابتة ومن هنا فان الاستجابة المصرية لنجدة الاشقاء هي دليل فهم صحيح لما تفرضه حقائق التاريخ وثوابت الجغرافيا بالنسبة لركائز الامن القومي المصري .

واهم من ذلك كله هو ان التحرك المصري لم يكن الا انعكاسا لفهم الدولة المصرية لحقيقة دورها ووظيفتها كحارس اقليمي على الامن القومي العربي وهو دور لايوجد من هو مؤهل للقيام به سوى مصر .

واذن فان من بديهيات الامن القومي المصري الحفاظ على الرباط الوثيق مع الامن القومي العربي من منظور القناعة بانه رباط عضوي

ويعني ذلك مجموعة من النتائج التي يجب الا تغيب للحظة عن اذهاننا :

1. ان اى خطر يهدد الامن القومي العربي يهدد مصر تلقائيا .
2. ان مصير مصر مرتبط استراتيجيا بامن منطقة الخليج الذي يمثل إحدى ركائز الامن القومي العربي الشامل .
3. ان اى محاولة لعزل مصر عن الجسد العربي لن تضر مصر بقدر ماتضر الجسد العربي الذي يمكن ان يتعرض للموت والفناء .

واذا كان من بديهيات المفردات الاساسية للغة الخطاب الاستراتيجي في المنطقة انه لاحرب بغير مصر فانه لاسلام ايضا في غيبة مصر... هذه حقيقة يخطىء كثيرا من يتجاهلها !

نقول ذلك ونحن ناس لهذا التردي الذي بلغه النظام العراقي عندما طرح في اولى محاولاته لكسب الوقت ـ باسم مبادرة صدام ـ فكرة الانسحاب المتزامن للقوات العراقية من



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠

الكويت والقوات الاجنبية من الخليج واحلال قوة عربية اشترط النظام العراقى الا تضم بين صفوفها قوات مصرية .

نقول ذلك ونحن فى حالة عجز عن فهم حسابات ودوافع الذين يعيشون أوهام الحل العربى للازمة من وراء ظهر مصر ... وكم نود لو اننا نستطيع ان نبارك مسعاهم لان مايهم مصر اولا واخيرا هو تجنب الخيار العسكرى لحل الازمة ولكننا نعرف ان هدفهم من تغييب مصر هو تغييب رؤيتها لمرتكزات الحل العادل

....

ثم تبقى فى النهاية كلمة لاولئك الذين خرجوا على اجماع الشارع المصرى واستثمروا سماحة المناخ الديمقراطى - وذلك حقهم - فى مسايرة التحركات المشبوهة خارج الحدود لبعض اتباع ودراويش النظام العراقى

الم تملاوا الدنيا صراخا وضجيجا سنوات وسنوات باسم الدعوة لدور مصرى نشيط ياخذ زمام المبادرة ويعيد لمصر هيبتها ودورها القومى ؟

الم تقولوا بان مصر ينبغى ان تودع عزلتها وان ترفض الانكفاء على نفسها وان تثبت ان التزامها بنهج السلام لم يشترط تهميش دورها العربى ؟

الم يكن حريا بكم ان تستفتوا الشارع المصرى قبل ان تشدوا الرحال لكى تكون كلماتكم وأراؤكم خارج الحدود انعكاسا لنبض الغالبية العظمى من شعب مصر ؟

ولكن هذا هو ثمن الديمقراطية وضريبة الحرية التى تعيشها مصر ، والتى لابد ان تستمر وان تتواصل وان تترسخ حتى لو جنح البعض - بوعى او بغير وعى - لتوظيفها فى خدمة نظام دكتاتورى مستبد لم يكتف بذبح الديمقراطية فى بلده او تكميم الافواه لشعبه ، وانما اراد ان يذبح حلم التضامن العربى وان يعيد المنطقة عشرات السنين الى الوراء

سامحه وسامحكم الله !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠

وجهة نظر

وقفة شجاعة لمصر !

اعتقد - واتمنى ان يكون اعتقادى صحيحا - ان الوقفة المصرية الشجاعة ضد جريمة الغزو العراقى للكويت تمثل بداية مرحلة جديدة يمكن الانطلاق تحت ظلالها الى آفاق احلامنا الممكنة فى ترسيخ الاستقرار وتعميق الانتماء وتحقيق العبور المنشود للضائقة الاقتصادية بمزيد من العمل ومزيد من الانتاج .

واذا كانت اعظم نتائج معركة العبور المجيدة عام ١٩٧٣ انها اعادت الثقة فى النفوس وردت الاعتبار للوطن وللأمة واسهمت فى تسليم دفة القيادة لجيل اكتوبر ، فان من اعظم انجازات الوقفة المصرية الشجاعة ضد الغزو ، انها كشفت عن المعدن الأصيل لشعبنا وعن المصداقية السياسية لدولتنا والتى تنطلق من المبادىء ومن المبادىء فقط بعيدا عن كل حسابات المكسب والخسارة التى حكمت بعض المواقف غير المبررة وغير المنطقية فى الساحة العربية .

لقد ثبت لأنفسنا - قبل ان يثبت للاخرين - اننا شعب المهام الصعبة الذى لايخاف من احد ، واننا ارض الأمان والاطمئنان التى سوف تبقى الملاذ والملجا لكل عربى ولكل مسلم .

وليس مهما ان يكون قد خرج على الاجماع المصرى قلة ترى غير مانرى لان من فضل الله اننا نعيش فى عصر يستطيع فيه اى فرد ان يقول رأيه وفى العلن حتى لو كان مخالفا لرأى الـ ٥٥ مليون مصرى .

وليس مهما ايضا ان يكون البعض فى عالمنا العربى قد نسى نفسه ونسى ماقدمته مصر وراح يكيل لها الاتهامات والشتائم التى لاتستحق مجرد الرد عليها ليس فقط لأننا شعب عف اللسان وحسب ولكن لانه من الظلم ان يقبل العمالقة بالنزول الى مستوى الاقزام .

وعظيمة يامصر بشعبك الأصيل وقيادتك الصادقة وبرؤيتك الحكيمة لقضايا امتك !

مرسى عطاالله

وقائع ندوة سياسية مع

اساتذة جامعة الاسكندرية

يكتبها : مرسى عطاالله

أخطـــاء النظـــام العـــراقى لـيسـت ولـيـــدة اليـــوم

في الطريق الى الاسكندرية راودتنى افكار وخواطر كثيرة حول الخط العام الذى سيحكم المحاضرة التى دعيت لالقائها في نادى اعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية وهل ستكون استعراضا عاما للجوانب السياسية للازمة كما حدث في ندوتى الاسماعيلية وشبرا الخيمة ام ان الامر يقتضى تناولا جديدا باسلوب جديد على اعتبار ان الحضور هذه المرة هم مجموعة من صفوة وقمة المثقفين والذين يتعين ان تكون لغة الخطاب معهم مختلفة عن لغة الخطاب الجماهيرى التى فرضت نفسها في ندوتى قصور الثقافة بالاسماعيلية وشبرا الخيمة .

• • •

امسكت في القطار التوربينى المريح الذى يقطع المسافة بين القاهرة والاسكندرية في اقل من ساعتين بورقة وقلم ورحت اضع عدة نقاط تكون منطلق حديثى الذى يمكن ان يفتح الباب بعد ذلك لحوار واسع يتفق مع مسمى الندوة ومع هدفها !

كانت النقطة الاولى تتركز حول استعراض شامل لمعطيات الموقف العربى بشكل عام عشية جريمة الغزو وقد عددتها على النحو التالى :

١ ـ اننا كنا نحس اننا على بدايات بناء تضامن عربى حقيقى وان ذلك تجسد بشكل ملحوظ في القمة الطارئة التى عقدت في بغداد تحت شعار مناصرة ومساندة العراق في وجه التحديات والتهديدات التى كانت تتصاعد في هذه الاونة بعد التصريحات غير المسئولة التى اطلقها صدام حسين وادعى فيها بقدرته على حرق نصف اسرائيل باستخدام الاسلحة الكيماوية .



٢ ـ ان المنطقة وعددا من عواصم العالم الكبرى كانت مسرحا لتحركات سياسية واسعة تستهدف دفع جهود السلام الى الامام وتحقيق الحوار الاسرائيلي الفلسطيني كمقدمة ضرورية لاية مفاوضات في هذا الصدد .

٣ ـ ان العالم العربي وبمساعدة دول عديدة كان يتحرك سياسيا واعلاميا لمواجهة خطر رهيب اصطلح على تسميته باسم، جريمة العصر، وهو توصيف دقيق صحيح لاوسع عملية هجرة يهودية لاسرائيل بعد سماح الاتحاد السوفيتي لاكثر من ٣ ملايين يهودي سوفيتي بالهجرة وبعد ان اشارت كل التقديرات الى ان مكانهم الطبيعي سيكون في الاراضي العربية المحتلة وعلى حساب الشعب الفلسطيني حيث ان رقعة اسرائيل لا يوجد بها شبر واحد لمزيد من المستوطنات .

٤ ـ ان امالا واسعة كانت تراود الشعب العربي في امكانية اكمال مسيرة تنقية الاجواء العربية وتحقيق مصالحه عراقية سورية قبل القمة العربية التي كان مقررا عقدها في القاهرة في شهر نوفمبر القادم ولتكون هذه المصالحة مدخلا لحل العديد من المشكلات العربية المزمنة وفي مقدمتها المشكلة اللبنانية .

....

وقلت في ختام هذا الاستعراض ان تقييم جريمة الغزو يمكن الوصول اليه بحياد ودون مزايدة او انفصال بمقارنة الوضع العربي عشية الغزو والوضع العربي الآن !

● ● ●

وكانت النقطة الثانية حول ما يتردد بشأن الحل العربي ومدى معقولية ذلك ؟ وفي هذا الاطار حددت رؤيتي على النحو التالي :

● ● أولا : ان احدا لا يمكن ان يعارض فكرة الحل العربي لأن الهدف اولا واخيرا هو الوصول الى حل يتفق وارادة المجتمع الدولي بصرف النظر عن اطار الحل وهل هو اطار عربي ام اطار دولي !

● ● ثانيا : ان هناك فارقا كبيرا بين الدعوة الى حل عربي وبين الرغبة في ابقاء المشكلة اسيرة لواقع العجز العربي الراهن لان الحل العربي معناه قبول العراق بالانسحاب غير المشروط من الكويت وعودة السلطة الشرعية قبل الشروع في بحث اية مطالب للعراق وهذا ما يرفضه العراق رفضا تاما حتى الان وبذلك فهو اول طرف يعمل على نسف فكرة الحل العربي .

ب ـ ان صدام بعد ان اكتشف مدى الجرم الذي ارتكبه في حق العراق بالتنازل عن شط العرب وبالعجز عن اخماد ثورة الاكراد أراد ان يصحح هذا الخطأ فوقع في خطأ اكبر عام ١٩٨٠ بسبب جهله السياسي الفاضح فقد تصور ان عملية انتقال السلطة بعد رحيل الشاه ومجيء الخميني وما صاحبها من فوضى في ايران ستمكنه من استعادة ما اضاعه بنفسه فوقف امام شاشة التليفزيون العراقي وامسك باتفاقية عام ١٩٧٥ ومزقها في حركة مسرحية وبدأ حربه ضد ايران متصورا انه سوف يتمكن من ابتلاعها في ساعات فاذا به يتورط ويواجه خطر الهزيمة والانكسار اكثر من مرة على مدى ٨ سنوات دفع فيها الشعب العراقي اكثر من مليون قتيل وتكلفت فيها الامة العربية ما يزيد على ٥٠٠ مليار دولار .

ج ـ ان الجهل والغباء السياسي للنظام العراقي وعدم تقدير الامور تقديرا صحيحا هو الذي دفع صدام الى محاولة تهديد اسرائيل باسم قرب امتلاك الرادع النووي وكانت النتيجة ان اسرائيل قامت عام ١٩٨١ بضرب المفاعل العراقي وتدميره تدميرا كاملا .

د ـ ان الخطأ الرابع تمثل في تصور النظام العراقي من ان باستطاعته شراء صحف وسكوت العالم ازاء جريمة الغزو وبالذات صحف وسكوت مصر وكأنه لا يعرف شيئا عن مصر القيم والمبادىء التي تحكم سياستها وكأنه في واد اخر لا يعرف طبيعة النظام الدولي الجديد ومن اساسها ولكن الكلام عن حل عربي بغير هذا الاساس هو محاولة لكسب الوقت وفرض الامر الواقع باستغلال واقع العجز العربي

● ● ثالثا : ان النظام العراقي اكد اكثر من مرة انه لم يفوض احدا في ان يعرض باسمه شيئا وذلك في اشارة واضحة الى ان المساعي التي تقوم بها اطراف عربية مرفوضه مقدما .

....

وخلاصة القول ان الحل العربي وهو يعشش في ادمغة بعض دراويش واتباع النظام العراقي فقط .

● ● ●

واستعرضت في النقطة الثالثة من محاضرتي اخطاء الحساب عند النظام العراقي وكيف ان العناد والجهل بمفردات اللعبة السياسية في الماضي وفي الحاضر هي سبب نكبة العراق وتوجهاته الطائشة وان موقف العناد الراهن ليس الا استمراره لاخطاء جسيمة وقع فيها صدام بسبب الغباء والجهل السياسي واشرت الى بعض هذه الاخطاء بتسلسلها الزمني كما يلي :

أ ـ كان الخطأ الاول الذي وقع فيه النظام العراقي عام ١٩٧٥ عندما تصور ان السبيل لضرب الاكراد هو بالعمل على تحييد ايران لكي توقف مساعداتها لهم وكان ان سافر صدام حسين الى الجزائر والتقى هناك مع شاه ايران ووقع معه اتفاقية عام ١٩٧٥ الشهيرة



المصدر : الأهرام الاقتصادي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩٠

والتى تنازل فيها عن حق العراق التاريخى فى شط العرب ثم اكتشف صدام بعد ذلك ان التنازل عن شط العرب لم يحقق له حلم القضاء على الاكراد الذين ازدادت قوتهم عاما بعد عام رغم توقف المساعدات الايرانية لهم .

ان الخطا الخامس هو أن النظام العراقى تصور أن السبيل الوحيد لمواجهة العزلة الدولية والحصار الاقتصادى الذى فرضه العالم عليه ردا على جريمة الغزو ، يكمن فى التودد الى النظام الايرانى فكانت صفقة الاستسلام المزرية التى تنازل بها عن شط العرب وقبول العودة لبغداد واتفاقية عام ١٩٧٥ قمة الغباء السياسى ، لانه تنازل عن كل حقوق العراق التى حارب من أجلها ٨ سنوات ، ولم يحصل من ايران على شىء يساعده على الخروج من عزلته لان ايران لم تبتلع الطعم و أعلنت بعد أن حصلت على الهدية العراقية دون مقابل التزامها بالشرعية الدولية وادانتها لغزو الكويت ومشاركتها فى كل اجراءات الحصار .

● ● ●

وركزت فى النقطة الثالثة من المحاضرة على أبعاد الدور المصرى فى الأزمة والجهود المكثفة التى بذلها الرئيس قبل وبعد نشوب الأزمة وأشرت الى منطلقات وركائز الموقف المصرى وخصوصا مايتعلق بالرابطة الوثيقة بين الأمن القومى المصرى وأمن منطقة الخليج .

وحاولت فى إيجاز وحرص شديدين أن أحاول المساعدة فى فهم بعض مايجرى فى العالم العربى وتفسير الألغاز الكامنة وراء بعض المواقف غير المنطقية وغير المبررة لعدد من الأنظمة العربية .

وكان ختام المحاضرة إستعراضا لأبعاد الموقف الدولى والاحتمالات المستقبلية للأزمة خصوصا وقد وضح أن النظام العراقى قد أغلق تماما كل منافذ الحل السلمى ووضع المجتمع الدولى أمام اختيار صعب ليس هناك بديل سواه وبصرف النظر عن مأساة الرهائن الأجانب الذين يتصور صدام حسين أنهم سيكونون المعوق الرئيسى لأية نوايا للحرب أو الهجوم على العراق .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠

استراحة الاقتصادى

من أسبوع لأسبوع



« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية .. ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء ! » .

يكتبها : **مرسى عطاالله**

خواطر خاطفة

●● كشفت أزمة الخليج عن الحجم الحقيقى للفنانين والنجوم ومدى ثقافتهم ووعيهم بهموم الوطن ومشاكل الأمة .. بعضهم تكلم وشرح أزمة الخليج واحتمالاتها كأفضل المحللين السياسيين .. ومعظمهم لم يصل الى مستوى فهم رجل الشارع ... ولا داعى لذكر الأسماء !

●● الزميل الصحفى أنور محمد أهدانى كتابه الجديد « الأزمة » والذى عرض فيه بالتفضيل لعديد من جوانب جريمة الغزو العراقى للكويت مركزا على الطبيعة الدموية للرئيس صدام حسين ومسلسل جرائم الاغتيال التى شارك فيها .. أنور محمد أصدر من قبل كتابين هما : شهود عصر السادات ، والسادات والبابا ، وقد استهوته حرفه اصدار الكتب فأقام دارا للنشر باسمه ... اننى أحيى طموح هذا الجيل الثالث فى صحافة مصر !

●● وعن أزمة الخليج أيضا أهدانى الزميل الصحفى أيمن نور كتابه تحت عنوان « اغتيال الكويت » ويشرح فيه الجذور التاريخية للمطامع العراقية فى الكويت ، وظروف وملابسات عملية الغزو ، ويوميات الشهر الاول من الأزمة التى هزت العالم بأسره .. والكتاب به جهد كبير يستحق الاشادة ويؤكد طموح هذا الجيل الجديد من شباب الصحفيين .

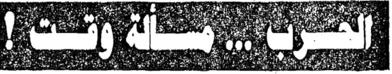
●● ومن المملكة العربية السعودية أهدانى الصديق الكاتب والمفكر السعودى زهير محمد جميل كتبى والملقب بابى جميل كتابه الجديد أوزان سياسة والذى يضم مجموعة من الدراسات الجغرافية وارتباط الاوضاع الجغرافية بالايدلوجيات السياسية ... والكتاب يعتمد على الوثائق والارقام كمنهج للدراسة والتحليل وهو الكتاب رقم ١٥ للمؤلف الذى يندرج أيضا تحت قائمة الجيل الثالث من شباب المؤلفين فى المملكة السعودية .

●● وبعيدا عن أزمة الخليج وطوفان الكتب .. لم يتوقف الناس طويلا أمام غول الغلاء الرهيب فى الأسعار الذى يتصاعد يوما بعد يوم بجنون وبغير أية مقاييس علمية .. اللهم اجعله خير !



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٠



الحــــرب ... مســـألة وقـــت !

متى تندلع شرارة الحرب ؟

اصبح هذا السؤال هو المطروح الآن وبشدة بديلا عن السؤال الذى عايشناه على مدى الشهور الثلاثة الماضية والذى كان الكل يردده فى خضم بحر الحيرة الذى صنعته ازمة الغزو العراقى للكويت وخلق حالة من العجز عن معرفة اتجاه الريح للخروج من هذه الأزمة المعقدة .... هل الحرب ام التسوية السلمية ؟

وليس معنى ذلك ان باب التسوية السلمية قد اغلق تماما ، لأن الأزمة التى بدأت بغزو مفاجىء لم يتوقعه احد ، قد يحدث لها انفراج مفاجىء بحل لم يرد فى خلد احد !

مرسى عطا الله

ولكن مثل هذا الانفراج امر يخرج عن اطار كل الحسابات والتحليلات المنطقية للأزمة ويندرج من الآن فصاعدا تحت مايمكن ان نسميه ، بالمعجزة القدرية ، فى زمن ندرت فيه المعجزات ! ..

واذا كانت الجولة الاخيرة لوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر فى عدد من دول المنطقة تمثل جزءا من الجهد الامريكي المكثف والرامي للحفاظ على وضع الاستنفار الدولى والاقليمى تجاه الأزمة على درجة السخونة المطلوبة ، فان الجولة المنتظرة خلال هذا الشهر والتى سيزور خلالها الرئيس الامريكى جورج بوش كلا من مصر والسعودية بعد جولة اوروبية يمكن ان تعطى المؤشر والتفسير لمعنى عبارات ، نفاد الصبر ، التى كررها بوش مؤخرا تعبيرا عن الاحساس بعدم جدوى اضاعة الوقت فى البحث عن حلول سلمية ليس هناك مايشير الى ان النظام العراقى مستعد للقبول بها !

ولعل اكثر ماعزز الانطباع بان العد التنازلى نحو ساعة الصفر قد بدا بالفعل ، تلك الاشارات الواضحة التى خرجت من موسكو لكى تعبر ـ بشكل او بآخر ـ عن اقتراب الموقف السوفيتى من مرحلة ، نفاد الصبر ، والى حد المجاهرة باعلان استعداد موسكو للمساهمة بقوات رمزية مع القوات الدولية متعددة الجنسية ومحاربة العراق وارغامه على الانسحاب من الكويت اذا فشلت الجهود السلمية !

بل ان حالة ، نفاد الصبر ، بدأت تخترق جدار استقلالية الموقف الفرنسى الذى راهن منذ البداية على الحل السياسى وبذل كل مافى الوسع والطاقة من اجل وقف الاندفاع المبكر نحو الحل العسكرى للأزمة ، من خلال المبادرة الشهيرة التى فجرها الرئيس ميتران من فوق منبر الامم المتحدة داعيا فيها الى امكان بحث وتسوية كل جوانب الأزمة شريطة ان يعلن الرئيس العراقى صدام حسين التزامه بالانسحاب من الكويت

وقد يقول قائل ان الاتحاد السوفيتى وفرنسا مازالا يراهنان على الحل السلمى والدليل على ذلك ماأعلنه الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف فى مؤتمره الصحفى مع الرئيس ميتران عقب انتهاء محادثاتهما فى باريس فى الاسبوع الماضى من ان الأزمة فى الخليج تتطلب عملا عربيا مشتركا للتوصل الى حل للأزمة

وهذا الكلام بالفعل صحيح ولكنه يعبر عن جزء من الحقيقة وليس عن الحقيقة كلها !

هذا الكلام الذى قاله جورباتشوف بعد محادثاته مع ميتران صحيح اذا نظرنا اليه فى اطار ماتوافر لدى جورباتشوف من معلومات حول الموقف العراقى ونواياه المستقبلية فى ضوء مهمة ممثله الشخصى يفجيني بريماكوف التى زار فيها عددا من دول المنطقة وعددا من الدول الاوروبية ، وخرج منها باستنتاج مفاده ان العراقيين لايريدون القبول باى حل يفرض عليهم من خارج المنطقة ، وانهم قد يكونون على استعداد للحوار والمفاوضات فى اطار حل عربى ، تمشيا مع التكتيك العراقى القائم منذ بداية الأزمة على المناورة والتسويف ومحاولة كسب الوقت والعمل باقصى طاقة ممكنة على تاجيل توقيت المواجهة العسكرية حتى تتآكل القضية وتدخل تدريجيا الى ملفات النسيان بعد ان تتراجع اولوية الاهتمام العالمى بها .

ولكن الجانب الآخر من الحقيقة هو ان كلا من جورباتشوف وميتران لم يتراجعا قيد انملة عن تصميم بلديهما على ضرورة اجبار العراق على الانسحاب من الكويت سلما او حربا ، وان كليهما قد بدا يقترب تدريجيا من مرحلة ، نفاد الصبر ،

ثم ان علينا الا نتجاهل حقيقة اساسية وهى انه اذا كان كل من جورباتشوف وميتران يحاولان اعطاء الجهود السلمية الوقت الكافى واعطاء الحصار الاقتصادى المهلة المطلوبة لاحداث اثاره ، الا ان كليهما لم يستبعد احتمالات اللجوء للخيار العسكرى والرغبة فى المشاركة الفعلية فيه من اجل الحفاظ على هيبة النظام العالمى الجديد الذى تمثل ازمة الخليج اول اختبار له يحمل مضمون التحدى الحقيقى !

ومعنى ذلك ان الحرب اصبحت امرا شبه مؤكد ، الا اذا حدث تغيير جذرى فى الموقف العراقى ينتقل به من موقف العناد والتصلب الى تغليب العقل والمصلحة ، والاقتناع بان المرونة لاتعنى الهزيمة !

ومعنى ذلك انه فى غيبة موقف عراقى مرن يستحيل القول بان شيئا يمكن ان يوقف عملية الاندفاع نحو الحرب التى يمكن ان نفاجأ بدوران عجلتها المدمرة فى غضون اسابيع قليلة

والذى يدفع الى الاعتقاد بحتمية نشوب الحرب خلال فترة زمنية لن تتجاوز عشرة اسابيع ، انه اذا لم يكن قد تم التوصل الى حل سلمى خلال هذه الفترة ، فان الخيار العسكرى يعود ليصبح امرا مؤجلا الى مطلع الخريف القادم باسم الظروف

المناخية الملائمة لعمل القوات الأجنبية ..... وهو مالايمكن تصوره الا اذا كان المجتمع الدولى قد رضى بالاستسلام للأمر الواقع واقر بشرعية الضم ونسف كل ركائز النظام العالمى الجديد .

وخلاصة القول اننا اصبحنا امام خطر ماثل لايحتمل اى انتظار اذا كنا بالفعل نريد ان نتجنبه !

ولاسبيل إلى تجنب هذا الخطر المروع الا بتجديد محاولة الضغط على النظام العراقى لكى يقدم على الذى لابد منه .

قد يكون من بين وسائل تأجيل لحظة وقوع الخطر هو ممارسة اكبر قدر ممكن من الضغط والتأثير العربيين على الولايات المتحدة الامريكية بالذات لكى تقبل بمنطق افساح الوقت دون ادنى مساومة على شروط الحل التى اكدتها كل القرارات الدولية والعربية .

وقد يكون من بين وسائل التأثير الضرورية نشوء موقف عربى موحد يجتمع حول ادانة الغزو بوضوح ويشعر النظام العراقى بانه اصبح معزولا ويتحتم عليه الرضوخ لارادة المجتمع الدولى ... وذلك امر يحتاج الى جهد مكثف فى احتواء مواقف بعض الانظمة وليس استعداءها !

وفى مثل هذه الساعات الحرجة واللحظات الفاصلة ليس امامنا من سبيل لتجنب خطر الحرب الا بالاسراع فى تغيير اساليب عملنا وفقا لمتغيرات الظروف ، وبالارتفاع فوق كل الحساسيات التى افرزتها الازمة على صعيد العمل العربى المشترك .

هدف ينبغى ان نسعى اليه كامة عربية سوف تكون حرب الدمار فوق ربوعها وعلى حساب حاضرها ومستقبلها .... وينبغى ان يساعد على بلوغه النظام العراقى الذى سيكون وطنه وشعبه فى فوهة المدافع وتحت جنازير الدبابات .

ومازال الأمل قائما فى تجنب الحرب بتغليب لغة العقل ودون تعلق بسراب المعجزات التى انتهى زمانها !

وقديما قالوا ... الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك !



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



إغتيال الحل العربي !

في الوقت الذى تتزايد فيه دقات طبول الحرب في الخليج وتتوارى معها وتخفت كل انغام السلام ، انطلقت من على بعد آلاف الأميال دعوة الملك الحسن الثانى عاهل المغرب من اجل عقد قمة عربية طارئة لتكون بمثابة الفرصة الاخيرة لتجنب نشوب الحرب .. وكانت قد سبقت هذه الدعوة المغربية دعوة سوفيتية مماثلة اطلقها الرئيس جورباتشوف وطالب فيها بضرورة البحث عن حل عربى للأزمة كسبيل وحيد لتجنب اللجوء للخيار العسكرى !

وليس من شك في ان الدعوة الى عقد قمة عربية ينبغى أن تحظى بكل تاييد ومباركة من كافة الدول العربية شريطة ان يكون هدف القمة واضحا ومحددا ، وان تكون هناك مؤشرات تؤكد امكانية النجاح في بلوغ الهدف المطلوب .

مرسى عطا الله

واذا سلمنا بان هدف هذه القمة التى يراد عقدها على عجل وفي غضون أسبوع ـ كما طالب الملك الحسن ـ هو العمل على تجنب نشوب الحرب ، وان هذا الهدف يستحق ان يبذل في سبيله كل جهد ممكن ، فان السؤال المطروح هو .. كيف يمكن لمثل هذه القمة ان تحقق هدفها ؟

ان الكل يعلم ان السبيل الوحيد لتجنب نشوب الحرب هو إنسحاب العراق الفورى وغير المشروط من الكويت وانهاء كل الآثار التى ترتبت على جريمة الغزو ، فهل لدى دعاة القمة العربية الطارئة مايشير الى ان العراق مستعد لتنفيذ ذلك ... ام أننا نريد مجرد الذهاب الى اجتماع قمة بغير ماسند للنجاح سوى بعض احلام الرومانسية العربية !

والكل يعلم ان الصراع في الخليج لم يعد مجرد صراع اقليمى وانما تحول منذ لحظة وقوع الغزو وتصاعد بسرعة مذهلة حتى اصبح في شكل صراع عالمى له معطياته المخيفة التى هى الآن فوق طاقة الامة العربية وامكانياتها ، فهل هناك آليات خفية للقمة العربية تستطيع ان تقوم بدور فعلى لاجبار العراق على الامتثال لصوت العقل والرضوخ لارادة المجتمع الدولى

إن كل المؤشرات تؤكد أن النظام العراقى غير مستعد ـ حتى هذه اللحظة ـ لابداء اى قدر من المرونة التى تكشف عن نية الاستجابة للقرارات الدولية والعربية ، وحتى لو سلمنا ـ بما يردده البعض هنا او هناك ـ بأن هذا الموقف العراقى المتصلب لايمثل الكلمة الأخيرة ، إلا أن علينا أن ندرك أن هناك حدودا لطاقة الاحتمال وحبال الصبر التى يمكن ان يمنحها المجتمع الدولى للنظام العراقى الذى يخطىء في الحساب جيدا اذا تصور ان الوقت في صالحه ، لان العكس هو الصحيح وأن كل يوم يمر دون ظهور بادرة امل للحل ينتقص من العمر الافتراضى للحل السلمى ويعجل بلحظة الميلاد للخيار العسكرى !

واظن ان التوجه لعقد قمة عربية غير مضمونة النتائج ومهددة بالفشل ، لن يكون إلا بمثابة ضوء اخضر لمن يريدون تفويضا بشن الحرب دون إبطاء ، وعدم التعلق بسراب الحل السلمى الذى لاتتوافر له اية مقومات للنجاح في ظل هذا الموقف العراقى المتصلب .

فهل يدرك الذين يريدون عقد قمة عربية دون ان يهيئوا لها اسباب النجاح انهم ـ مهما حسنت نواياهم ـ يدفعون بالأمور الى ساحة المواجهة المسلحة وليس الى تجنبها !

....

ان الدعوة الى قمة عربية في مثل هذه الظروف لابد ان يسبقها اطمئنان كامل الى توافر اسباب نجاحها وفي مقدمة هذه الاسباب وجود ضمانات حقيقية لدى الداعين لعقد القمة عن حدوث تغيير جذرى في موقف النظام العراقى من الأزمة وقبوله لركائز وأسس التسوية التى حددتها قرارات القمة العربية وقرارات مجلس الامن الدولى .

ينبغى قبل التفكير في الدعوة الى عقد قمة عربية تستطيع ان تفرز في النهاية مانصطلح على



تسميته «بالحل العربي للأزمة» ان يكون هناك اطمئنان إلى ان النظام العراقي قد ايقن بان الحل يتحقق بالحوار وليس بجحافل الغزو ، وان الحقوق - إذ صح ان هناك حقوقا - تسترد وتعود لأصحابها بالمفاوضات بعد الانسحاب وليس تحت وطأة الاحتلال ، وأن التراجع عن الخطأ ليس بالهزيمة المخجلة وانما العناد والتصلب هو الذي يمكن ان يقود الى الكارثة !

....

واخشى ما اخشاه ان يغيب عن اذهاننا ان الظرف غير الظرف وان مبرر الدعوة الى قمة عربية طارئة هذه المرة ينبغي ان يكون جد مختلف عن كل دواعي انعقاد القمة فيما مضى !

اننا في هذه المرة لسنا بصدد الرغبة في ان نسجل موقفا ضد احد او نصدر بيان ادانة لأحد

ولكننا نستهدف العثور على جسر للعبور تستطيع ان تتخطى به الأمة اخطر ازمة مصيرية واجهتها في العصر الحديث ولم تكن مسبباتها بفعل الآخرين وانما وبكل أسف من صنع أيدينا !

ثم ان علينا ان نتذكر مايلي :

❶ ان الوقت يمر وانه ليس في إستطاعة المجتمع الدولي ان يعيش في حالة شد عصبي إلى مالانهاية او ان يترك زمام الامور رهنا بمشيئة شخص لم يستطع ان يستوعب مفردات النظام الدولي الجديد وطبيعة اللغة التي يتخاطب بها العالم في ظل مرحلة الوفاق !

❷ ان الأمة العربية تخطيء في حق نفسها إذا قبلت بان تربط إتجاهات خطوات اقدامها بمخاوف التعرض للتشهير او الابتزاز من ناحية ، او بمخاوف الخطر والدمار المجنونة التي يتباهى النظام العراقي بقدرته على اللجوء اليها !

....

وعلينا ان ندخل في سباق مع الزمن لكي نقنع النظام العراقي بان يساعد الأمة العربية على اجتياز هذا الامتحان الرهيب وان يقبل بالرجوع الى الحق حتى يستطيع النظام العربي الراهن ان يستعيد قدرته وفاعليته على التاثير في الحوادث .

واذا تحقق ذلك فان إنعقاد القمة يصبح مجرد تتويج بروتوكولي يستحق ان نباركه وان ندعو إلى اطلاق الزغاريد من حوله !

ولكن يبدو اننا مازلنا نحلم «بالمستحيل» لان النظام العراقي نسف دعوة الملك الحسن الثاني لعقد القمة بعد ساعات قليلة من اعلانها ووضع شروطا مستحيلة للمشاركة فيها

واللعبة أصبحت بالغة الخطر .. وكلنا الآن شهود على اغتيال الحل العربي بيد صدام حسين !

والتاريخ لن يرحم من يمدون يد العون لصدام ويسهمون بدورهم في صنع جريمة الاغتيال !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠

.. الخـــروج من الوهـــم !

لا اظن أن مؤتمرا للقمة العربية يستطيع ـ مهما خلصت النوايا ـ ان يعبر بازمة الخليج ذلك الجسر العائم بين ضفة الحرب وضفة السلام إلا اذا تخلص النظام العراقي من حالة الوهم التى يعيشها ويتصور من خلالها انه قادر على مواجهة التحالف الدولى فى مسرح القتال وبانه قادر على ان يحول العزلة الدولية المفروضة عليه الى عزلة يفرضها هو على الآخرين وفى مقدمتهم الأطراف العربية التى تعارض سلوكه وتدين عدوانه وتتجاوب مع ارادة المجتمع الدولى !

ولا اظن ان هناك شيئا فى الافق يحمل اية اشارات مشجعة على ان هناك امكانية لحدوث تغيير جذرى فى الموقف العراقي ينتقل به من موقف العداء لنفسه ولامته الى نقطة الفهم الضرورية لحقائق وتوازنات الصراع التى تحتم ضرورة ازالة كل غشاوات الوهم من فوق العيون ورؤية المسرح الرهيب بمنظار الحقيقة فقط !

مرسى عطا الله

ومعنى ذلك اننا امام ازمة من نوع فريد صنعتها جهالة سياسية لفرد يجمع كل الذين اقتربوا منه وتعاملوا معه على انه مفتون بغروره الذى لايطاق ، والذى يزداد تضخما يوما بعد يوم بفضل مايتمتع به مستشاروه الاقربون من نفاق يجعلهم قادرين على ان يصوروا له ان طبيعته التى لاتحتمل هى من مقومات الزعامة وان عناده المتصلب علامة قوة وليس نقطة ضعف !

وليس صدام حسين هو اول الساسة الذين ادت جهالتهم واخطاؤهم الى اندلاع الحروب فقد سبقه الى ذلك كثيرون على مدار التاريخ ممن صموا آذانهم عن سماع النصح واغلقوا عيونهم عن رؤية الواقع واكتفوا بتصديق ماترده السنتهم وحدهم !

والحرب لاتجىء إلا عندما يعجز الساسة وتتكسر المبادرات وتتبخر الحلول ويصبح قبول الأمر الواقع هو البديل الوحيد لتجنب نشوب الحرب !

وقبول الامر الواقع فى ازمة الخليج شيء لايمكن الاكتفاء قولا بانه صعب وانما هو المستحيل بعينه !

من المستحيل ان يتصور احد ان يقبل النظام الدولى الجديد بأن يركع مستسلما أمام عناد النظام العراقى وان يقبل بضم الكويت .

ومن المستحيل كذلك ان يتصور أحد ان النظام العربى بوضعه الهش الراهن يستطيع ان يتحمل تغييرا فى الخريطة العربية بهذا الحجم وعن طريق هذا الأسلوب الوحشى .

ومن المستحيل ثالثا ان يتصور احد ان النظام الاقليمى الذى يضم اطرافا غير عربية فى مقدمتها اسرائيل وايران وتركيا يمكن ان تقف الى مالا نهاية موقف المتفرج امام أوضاع جديدة صنعتها جريمة الغزو وادت الى حدوث انقلاب جذرى فى موازين القوى الاقليمية !

....

فما هى القدرات المتاحة للقمة العربية ـ لو سلمنا بامكانية عقدها ـ لكى تحقق هدف تجنب نشوب الحرب ؟

هل بامكان القمة ان تقنع اركان التحالف الدولى المحتشد فى الخليج بالانسحاب والعودة الى قواعدها دون ان يتحقق الهدف من حشد هذه القوات ؟

واذا سلمنا بامكانية نجاح القمة فى اقناع أركان التحالف الدولى بقبول الامر الواقع ، فهل بامكان القمة ان تقنع اطراف النظام الاقليمى وفى مقدمتهم الطرف الاسرائيلى ـ الذى خرج عن صمته مؤخرا ـ واعلن ان اسرائيل لن تتردد فى اتخاذ عمل عسكرى مستقل عن الولايات المتحدة والقوات الحليفة معها بما يخدم مصالحها على ضوء تطورات ازمة الخليج ؟

ثم هل بامكان القمة العربية ان تضمن عدم انهيار النظام العربى نهائيا اذا اصبحت كلمة « الغزو » احدى المفردات الجديدة فى النظام العربى ؟

ان القمة العربية التى يدعى اليها ، والحل العربى الذى اصبح مثل قميص عثمان اشياء من مخلفات مرحلة الرومانسية العربية التى ترتكز الى الشعارات وتتعامى عن الواقع .

مثل هذه القمة التى يراد لها ان تفرز حلا عربيا تبقى مجرد سراب مضلل اذا لم يكن التوجه اليها مبنيا على خيارين لا ثالث لهما ... الخيار الاول التزام عراقى مسبق بالانسحاب غير المشروط من الكويت ، وعودة الاوضاع هناك الى ماكانت عليه قبل يوم ٢ اغسطس ... والخيار الثانى موقف جماعى عربى لايشذ عنه احد بمقاطعة النظام العراقى وطرده من الحظيرة العربية اذا لم يمتثل للمقررات الشرعية الدولية المتفقة مع قرارات قمة القاهرة تماما حول أسس وركائز التسوية السلمية .

فهل هناك من يدلنا على اية اشارات تنبىء بان الواقع الراهن يمكن ان يساعد على التوجه الى قمة عربية وبين ايدى الذين سيجلسون حول مائدتها ضمانات تؤكد القدرة على استخدام



الخيار الثاني اذا فشلت مهمة اقناع النظام العراقى بقبول الخيار الأول ؟!

ام اننا نريد الدعوة الى القمة او الذهاب اليها لمجرد ابراء الذمة قبل وقوع الكارثة المحتملة ؟!

....

وقد يكون ضروريا فى مثل هذه اللحظات ان نقرا بعناية ماكتبه الرئيس الأمريكي جورج بوش بخط يده فى مقال له بصحيفة نيوزويك قبل أيام وبالذات تلك الفقرة التي يقول فيها بالحرف الواحد : « ولم تتغير اهدافنا منذ ان حددتها امام الشعب الأمريكي فى اغسطس الماضى وهى الانسحاب الفورى غير المشروط لكل القوات العراقية من الكويت واعادة الحكومة الشرعية وضمان امن واستقرار الخليج بوصفه جانبا هاما للأمن القومى الأمريكى »

ويقول بوش ايضا فى ذات المقال : « انني سوف استخدم كل الوسائل السلمية المتاحة للتوصل الى حل سلمي يقوم على مبدا أن العراق لايمكن ان يكافا على عدوانه ويجب ان تكون الكويت دولة ذات سيادة دون مساس باراضيها ولابد من الافراج عن الرهائن ولايمكن ان تكون العراق مرة اخرى على الاطلاق فى موقع يتيح لها تهديد جيرنها او تهديد مصالحنا الحيوية .

ولنضع عددا من الخطوط الحمراء تحت الفقرة الأخيرة من كلمات بوش !!

ولنتذكر جيدا انهم عندما يتكلمون عن الحل السياسى فانهم يعتبرون ان الحرب من بين اهم ادوات الايقاع فى سيمفونيته وان استخدامها مرهون فقط بلحظة الاحساس بالحاجة الى رفع درجة الايقاع بما يفوق تاثيرات ادوات الايقاع الأخرى كالحرب النفسية والحصار الاقتصادى .

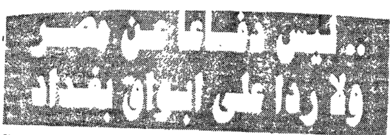
اليسوا هم اصحاب النظرية القائلة بان الحرب هى استمرار للسياسة بوسيلة اخرى ؟!

والخروج من الوهم هو المخرج الوحيد للنظام العراقى لكى يفلت من العقاب الوشيك الذى سينزل به ، والذى لن يقتصر ضرره على صدام حسين او على شعب العراق فقط ، وانما سيمتد ـ بكل اسف ـ ليشمل حاضر ومستقبل الأمة العربية ..!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠



الناطقون باسم بغداد في صحف الأردن وبعض الصحف التي تطبع في لندن وباريس بتمويل عراقي يواصلون حملة الكذب والتضليل والادعاء على موقف مصر إلى حد أن احدهم كتب يقول ان الرئيس مبارك إستهدف في جولته العربية الأخيرة التي زار خلالها كلا من ليبيا وسوريا التسويق لفكرة الحل العسكري لأزمة الخليج وان الرئيس مبارك هو الطرف العربي الوحيد الذي يبدي حماسا للحل العسكري !

مرسى عطا الله

....

يا سبحان الله !

هكذا يملكون القدرة على لي الحقائق وترويج الاكاذيب واختلاق التهم بدلا من ان يقولوا كلمة حق وأن يعترفوا بفضل مصر ورئيسها في تأجيل فكرة اللجوء للحل العسكري حتى الآن

أصبح حسني مبارك - في نظرهم - داعية للحرب ومعارضا لجهود الحل السلمي لمجرد انه اتخذ منذ البداية القرار الصائب الذي يتفق مع مبادىء مصر ومع دورها القيادي في أمتها العربية وعالمها الاسلامي برفض جريمة الغزو

واصبحت مصر - في نظرهم - هي العقبة امام انعقاد قمة عربية رغم ان الكل يعلم ان النظام العراقي هو الذي اجهض دعوة الملك الحسن الثاني بوضع شروط مستحيلة ابرزها ذلك الشرط ، المضحك ، بضرورة الغاء قرارات قمة القاهرة بشأن جريمة الغزو كشرط من شروط العراق للمشاركة في القمة المقترحة .

نسي هؤلاء ماذا فعلت مصر من اجل أن تحول دون وقوع الكارثة والجهود المكثفة التي بذلها الرئيس مبارك قبل وقوع جريمة الغزو وبعدها من أجل ان يجنب العراق مخاطر المأزق الرهيب الذي يواجهه الآن امام اول تحالف دولي من نوعه تجتمع تحت مظلته كل الاطراف الدولية وتتفق على ضرورة محاصرة ومعاقبة الطرف المعتدي .

نسي هؤلاء ان يسألوا انفسهم ... ماهي مصلحة مصر في الحل العسكري الذي تدرك مصر - قبل غيرها - انه سوف يكون على حساب الأمة العربية ، ولكن مصر ترى ان القبول بالأمر الواقع والاقرار بشرعية الغزو والضم يمثل خطرا اكبر من مخاطر الحل العسكري ذاته ، وبالتالي فإن بيد النظام العراقي امكانية تجنيب نفسه وتجنيبنا مخاطر الهلع والفزع والرعب من تلك المواجهة المحتملة !

....

ان احدهم كتب يقول مبررا حق العراق في اشتراط الغاء قرارات قمة القاهرة بان ، هذا المطلب الذي - يستغربه البعض لايبدو مستحيلا خصوصا اذا نحن اخذنا في الاعتبار أن آخر قمة جرى عقدها في المغرب كانت من اجل الغاء ماتم اتخاذه من مقررات في قمة بغداد ١٩٧٨ والتي قضت بإسقاط عضوية مصر في الجامعة العربية ردا على الصلح المنفرد الذي أبرمه الرئيس الراحل أنور السادات مع اسرائيل . ولولا تلك القمة والقرارات الجريئة التي اتخذتها ثم القرارات التي تلتها في قمة بغداد بعد ذلك لما كان لمصر أن تستعيد عضويتها ويتم طي صفحة المقاطعة التي عانت منها طوال عشر سنين ولما كان للرئيس مبارك ان يعقد في القاهرة القمة التي قضت بإرباك العراق واعطاء الوجود الأجنبي في منطقة الخليج شرعية ما كان ليحصل عليها لولا الغطاء الذي حققته القمة الأولى للرئيس مبارك . وإذن فإن في استطاعة قمة ان تلغي قرارات اتخذتها قمة سابقة .

....

واحتراما لعقل القارىء العربي وليس لأي اعتبار آخر ينبغي ان توضع النقط فوق الحروف وان تضاء شموع الحقيقة لتنفيذ هذه الادعاءات على النحو التالي :

١ - انه من غير المعقول ان تبلغ جراة الرغبة في المغالطة حد القول بوجود أوجه تشابه بين قمة عربية انعقدت لتصحيح قرارات خاطئة ضد مصر لمجرد انها تجرأت على استعادة ترابها الوطني بالحرب والسلام معا ، وبين قمة عربية يراد لها أن تتراجع عن مقررات اتخذتها لحماية تراب عربي من عدوان وغزو عربي

٢ - ان نغمة الصلح المنفرد مع اسرائيل نغمة عفا عليها الزمن وان ما حققته مصر يلهث المناضلون منذ سنوات وحتى الآن من اجل ان يضعوا اقدامهم على بداية طريقه ، وان عودة العرب لمصر كانت تعبيرا وتجسيدا لفضيلة الاعتراف بالخطأ

٣ - انه من المؤسف ان يتكلم البعض عن عودة مصر الى الجامعة العربية وكأنه نوع من الفضل الذي يمنون به على الدولة وعلى الشعب الذي احتضن الجامعة العربية منذ نشأتها وقدم لها ولأجهزتها مالم يقدمه احد

المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠

٤ ان مصر لم تعان طوال سنوات المقاطعة لاسباب تتعلق بها ولكن معاناتها جاءت بسبب حسها القومى ورؤيتها لحالة التردى التى وصل اليها العالم العربى بسبب غياب مصر عن دورها

٥ ان قمة القاهرة التى يريدون ان يحملوها كل اوزارهم وجرائمهم وخطاياهم لم تفعل شيئا اكثر مما تقتضيه ضرورات الحفاظ على المصلحة العربية العليا وتاكيد الالتزام ببنود ميثاق الجامعة العربية التى تنعقد مؤتمرات القمة تحت ظلالها ، وان الادعاء بان قمة القاهرة ادت الى إرباك العراق لا تعنى سوى ان صدام كانت له مخططات غزو وضم اخرى لم يسعفه الوقت والرفض العربى لكى يتمها

٦ ان الوجود الاجنبى فى منطقة الخليج لم يكتسب شرعية من قمة القاهرة وانما هو نتيجة لجريمة الغزو العراقى للكويت والتهديدات الصريحة للسعودية ودول الخليج الاخرى

٧ ان فى استطاعة صدام حسين وحده ان يلغى قرارات قمة القاهرة وذلك بالاستجابة الفورية لما ورد بها .. وساعتها سوف تسقط مبررات الادانة تلقائيا بل وليس هناك ما يمنع من عقد قمة عربية توجه له الشكر على استجابته لصوت العقل واستجابته لارادة الامة العربية ولرغبة المجتمع الدولى باسره .

....

ولم يكن فى كل ما كتبت اية بواعث للرغبة فى الدفاع عن مصر او الرد على احد

وظني ان الكل يعرف ان مصر ليست فى قفص الاتهام لكى ينبرى احد للدفاع عنها ، ولكن الجناة الذين تقترب حبال المشانق من اعناقهم هم الذين لم يتركوا لأحد اى مجال للدفاع عنهم !

وليتهــم يتجــردون !



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣ ديسمبر ١٩٩٠

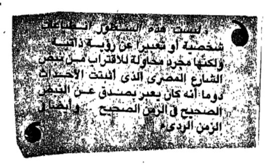


استراحة

من أسبوع لأسبوع

لكى لا نخدع أنفسنا أو يخدعنا صدام حسين!

يكتبها : **مرسى عطاالله**



وليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح .. وأيضا فى الزمن الردىء



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٣ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحديث عن الحرب المحتمل نشوبها في الخليج اصبح المادة الرئيسية في كل صحف واذاعات العالم هذه الايام .

ومن الخداع للنفس ان نتصور ان ذلك تعبير عن مزاج جديد يسيطر على البشرية يدفعها دفعا الى الالقاء بنفسها في خطر الموت والدمار ، لان مزاج البشرية الآن اقرب الى الوفاق والسلام ، ولكن للضرورات احكام كما يقولون !

فالذي يفعله الرئيس العراقي صدام حسين هو الذي يدفع العالم الى التوجه نحو خيار الحرب بدلا من قبول الاستسلام تحت شعار الرغبة في السلام .

وقد يقول قائل ولكن صدام حسين ليس وحده هو الطرف المعتدي في المجتمع الدولي وأن هناك قضايا ومشاكل دولية مماثلة لم يهب العالم للتحرك ضد مرتكبيها بمثل ما يريد الامريكيون صناعة هذا التحالف الدولي ضد صدام .

وهذا الكلام بالفعل كلام صحيح ولكن هناك فرقا جوهريا بين جريمة غزو وقعت في ظل نظام عالمي جديد يريد ان تدعم ركائز بنيانه على أساس الوفاق والتعاون ونبذ الحرب واستخدام القوة واحترام الخطوط والحدود والمعاهدات الدولية ، وبين جرائم سبق وقوعها في ظل مناخ الاستقطاب الدولي ومازالت تمثل مشكلة عويصة يحاول العالم البحث لها عن حلول باستغلال مناخ الوفاق العالمي الجديد .

ان صدام حسين اخطأ الحساب عندما تصور امكانية الربط المباشر بين حل ازمة الخليج وحل ازمة الشرق الاوسط ومختلف قضايا المنطقة .

والخطأ قد لا يكون في الهدف النهائي ولكن في محاولة اطالة امد ازمة الخليج بحجة البحث عن حلول للمشاكل الاخرى ، وبالتالي فانه بدلا من التركيز على حل هذه المشاكل المزمنة . يريد صدام ان يضيف اليها بعدا جديدا بأزمة الخليج يزيد من استحكام هذه الازمات ويطيل عمرها .

باختصار شديد فان صدام حسين يستطيع ان يقدم اكبر خدمة لقضايا المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية لو أنه اقدم على الذي لابد منه واعلن بمنتهى الوضوح التزامه بكل مقررات الشرعية وبدأ في تنفيذ الانسحاب الكامل غير المشروط من الكويت والسماح بعودة السلطة الشرعية اليها ، ثم بدأ يطالب المجتمع الدولي بتنفيذ نفس القواعد والاسس على القضية الفلسطينية ووضع اسرائيل امام مسئولياتها فاما ان تنسحب من الاراضي العربية المحتلة وتسمح بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة واما أن تقبل بقيام تحالف دولي ضدها يشبه ذلك التحالف القائم الآن ضد العراق والذي يتحفز للانقضاض وارغامه على الانسحاب من الكويت .

......

وبهذا الاسلوب فقط يمكن لصدام حسين ان يوقف احاديث الحرب التي تغطي صحف واذاعات العالم وان يخرج بنفسه وبشعبه وبأمته من حالة الخوف في والفزع بشان كارثة الحرب القادمة .

بهذا الاسلوب يستطيع صدام حسين ان يستعيد بعض المصداقية عن حسه الوطني والقومي وان يجعلنا نتعاطف معه ونصدق ان ما وقع لم يكن سوى خطأ في الحساب وجل من لا يخطىء !

ولكن الاصرار على العناد والمماطلة ومحاولة دفع الامور الى حافة المواجهة لا يمكن تفسيرها الا باحد امرين .

١ ـ اما ان الرئيس العراقي قد فقد رشده تماما واصبح غير قادر على قراءة الامور قراءة صحيحة ويجعلنا نصدق كل ما يقال عن ثلاثي مستشاري السوء الذين يديرون دفة الامور في بغداد وهم طارق حنا عزيز



وسعدون حمادى وطه ياسين رمضان .

٢ ـ واما ان الرئيس العراقى جزء من مخطط خبيث يستهدف تدمير المنطقة والاجهاز عليها واجهاض مستقبلها لصالح قوى اقليمية ودولية تحلم طوال عمرها بان تجعل الامة العربية بعيدة عن مقومات اللحاق بالحضارة والتقدم والرخاء .

ان الذى يستعصى على الفهم هو ما يقال عن ان الرئيس صدام مازال حتى هذه اللحظة يعيش وهما اسمه القدرة على الصمود الى مالانهاية فى وجه هذا التحالف الدولى والقدرة على خوض المواجهة العسكرية وتحقيق انتصار نهائى فيها .

ان ذلك معناه ان حاكم العراق دخل بالفعل مرحلة عدم التوازن وانه ربما بات يصدق مستشارى السوء الذين يحدثونه تارة عن قدرة العراق العسكرية الرهيبة ، وتارة اخرى عن ان هذه الحشود العسكرية ليست الا نوعا من التهويش وان التحالف الدولى اجبن من ان يقدم على خيار الحرب .

ان الحرب اتية لا محالة يا حكام العراق اذا لم تسارعوا بالاستجابة لرغبة المجتمع الدولى وبدء الانسحاب من الكويت .

والحرب يا أخوة العراق ليست حرب حشود واسلحة ولكنها حرب علوم وتكنولوجيا وأقمار صناعية فوق طاقة وقدرة العراق بل فوق طاقة وقدرة الامة العربية باسرها .

والحرب المحتملة معناها دمار كامل وخراب بلا حدود وتحطيم للحاضر والغاء للمستقبل لانها سوف تجرى فوق ارضنا وعلى حساب ثرواتنا .

ولست أعرف اى مخبول ذلك الذى اشار على صدام حسين بأن يقول بالقدرة على نسف كل ابار البترول ، لان ذلك معناه ببساطة نسف كل رصيد الثروة والقدرة العربية على بناء احتياجات الحاضر وتطلعات المستقبل .

ولست اعرف كذلك من هو المجنون الذى جعل صدام يتصور ان لعبة الرهائن يمكن ان تظل الى مالانهاية سلاحا ضاغطا على رقبة المجتمع الدولى ولم يضع فى حسابه ان هذا السلاح يمكن فى اى لحظة ان يرتد الى صدر النظام العراقى نفسه .

......

ان احاديث الحرب التى نسمعها لا تفزعنا لاننا نخاف الموت ولكننا نفزع لاننا نعرف اننا مقدمون على حرب لا مبرر لها ... ولو ان هذه الحرب كانت بهدف انجاز حلم عربى قومى لكنا اول من صفق لصدام واول من بارك خطواته .

وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه : « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء » .

واللهم اهد قومى فى العراق فانهم على ما يبدو لا يعلمون الى اى مصير هم متجهون !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ديسمبر ١٩٩٠

مفاتيح الفرصة الأخيرة !

هناك سؤال يطرح نفسه وبشدة علينا هذه الأيام ولعله من اهم واخطر الأسئلة التى طرحت على مائدة الاهتمام العالمى منذ أن تفجرت ازمة الخليج يوم ٢ اغسطس الماضى وحتى الآن .

وموضوع السؤال هو عن الدوافع الأمريكية لطرح المبادرة الأخيرة .. ولماذا تأجل إعلانها إلى ما بعد صدور القرار الأخير لمجلس الأمن الذى يجيز إستخدام القوة ضد العراق .. وهل تعنى هذه المبادرة اى نوع من التراجع الأمريكى والرضوخ للتصلب العراقى .. الى آخر القائمة الطويلة من الأسئلة التى يمكن ان تتفرع من هذه المبادرة واسلوب وتوقيت طرحها ؟

مرسى عطا الله

وقد يكون من الافضل البدء بتصور عام يمس الشكل اكثر مما يمس الموضوع قبل محاولة الاجتهاد للاجابة على هذه التساؤلات المطروحة ، وفى هذا الاطار يمكن طرح الملاحظات التالية :

❶ إن هناك تيارا محسوسا داخل الراى العام الأمريكى وداخل الكونجرس مازال يعتقد بأن الادارة الأمريكية لم تستنفد بعد كل السبل والوسائل الدبلوماسية لتجنب خيار الحرب فى الخليج وان العقوبات الاقتصادية التى قررها مجلس الأمن الدولى لم تاخذ وقتا كافيا لاختبار مدى فعاليتها ، فضلا عن بروز نغمة فى بعض وسائل الاعلام الأمريكية حول عدم وجود مصلحة حقيقية لأمريكا لخوض حرب فى منطقة الخليج .

❷ إن هناك حرصا ملحوظا من جانب الادارة الأمريكية على ضمان استمرار وحدة التحالف الدولى الراهن ضد الغزو العراقى للكويت ، وان الرئيس بوش يهمه إقناع الاتحاد السوفيتى بأن واشنطون جربت كل الطرق والوسائل مع النظام العراقى للابتعاد بالأزمة عن شبح المواجهة العسكرية ، والتى لابد ان يؤيد السوفييت حتمية اللجوء إليها إذا لم يبد العراق أستجابة كاملة لمقررات الشرعية الدولية ويغتنم الفرصة الذهبية التى منحتها إياه مبادرة بوش الأخيرة .. وكل الشواهد تؤكد أن بوش قطع بمبادرته شوطا كبيرا على طريق تحقيق هذا الهدف !

❸ ان الولايات المتحدة الأمريكية يهمها أن تبين بوضوح إستعدادها لتقبل النصح والمشورة من قلب القاطنين فى بؤرة الاحداث ، وان هذه المبادرة تجىء - كما أوضح جون سنونو كبير مستشارى البيت الأبيض - تعبيرا عن اقتناع الرئيس بوش بوجهة نظر قادة دول الشرق الأوسط التى زارها اخيرا (مصر والسعودية) والذين أوصوا بالاتصال بصدام حسين ولكن بعد صدور قرار مجلس الأمن الذى يبيح استخدام القوة العسكرية لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت اذا لم يستجب لذلك خلال المهلة التى حددها له مجلس الأمن وتنتهى فى ١٥ يناير القادم .

وإذا إنتقلنا بعد ذلك إلى صميم الموضوع وهو جوهر السؤال المطروح فمن الضرورى أن نشير الى ثلاث نقاط هى :

● **النقطة الأولى** : وتتعلق بمضمون المبادرة والتى تتلخص فى إستعداد الرئيس بوش لاستقبال وزير خارجية العراق وايفاد وزير خارجيته الى بغداد لمقابلة صدام حسين وان هدف هذا الحوار - الذى كان مطلبا عراقيا ملحا - هو محاولة اقناع صدام حسين بالانسحاب من الكويت والافراج عن الرهائن وعودة الحكومة الشرعية قبل أن تنتهى مدة المهلة التى حددها مجلس الامن وقبل أن يصبح العمل العسكرى هو البديل الوحيد المطروح ... وفى هذه النقطة يتضح أن الولايات المتحدة لم تقدم أى تنازل عن موقفها المعلن بشأن أزمة الخليج منذ يوم ٢ أغسطس .

● **النقطة الثانية** : وتتعلق بتوقيت إعلان المبادرة ولماذا لم تسارع الولايات المتحدة بإعلان إستعدادها للحوار مع بغداد منذ بداية الأزمة ، وفى ظنى ان واشنطون لم تكن قد إستكشفت كل أبعاد الأزمة فى أسابيعها الأولى وأنها كانت حريصة على تشكيل جبهة تحالف دولى ضد الغزو بأكثر من حرصها على الانفراد بدور مميز فى حل الأزمة خشية أن يكون لانفرادها - فى غيبة القرارات الاثنى عشر المتتالية من مجلس الأمن - أية انعكاسات سلبية على دورها الاقليمى أو دورها العالمى .

● **النقطة الثالثة** : وتتعلق ببعض الأهداف غير المباشرة وأهمها محاولة تحسين صورة الولايات المتحدة أمام الرأى العام العربى والاسلامى واظهار ان واشنطون وبرغم حصولها على ضوء أخضر يبيح استخدام القوة بعد انتهاء المهلة التى حددها مجلس الأمن الا انها لم تشأ أن تضيع أية فرصة ممكنة لتجنب خيار الحرب الذى لا يود أحد فى منطقتنا العربية أو فى عالمنا الاسلامى اللجوء اليه إلا اذا كان هو البديل الوحيد والأخير .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ديسمبر ١٩٩٠

وإذا كانت بغداد قد اعلنت ترحيبها بالمبادرة الامريكية إلا انها لم تترجم هذا الترحيب الى شواهد حقيقية تعزز الأمل فى امكانية بلوغ مبادرة بوش لأهدافها المرجوة .

والأمل معقود على الا يكون ما صدر عن بغداد مؤخرا هو الكلمة الأخيرة وان يكون مجرد إسترسال فى سياق نغمة المناورة والتسويف ، وأن يكون لدى طارق عزيز ما يقوله فى واشنطون ، وأن يجد جيمس بيكر شيئا جديدا ومشجعا فى بغداد .

أما اذا كان ما اعلنه الرئيس العراقى قبل ثلاثة ايام صحيحا وانه لن يترك الكويت أبدا ومهما كان الثمن ، وأن العراق يشترط ربط ازمة الخليج بقضايا الشرق الأوسط الاخرى ، فإن ذلك ليس له سوى معنى واحد ان صدام يريد الحرب ويسعى إليها .

وليس فى مقدور امريكا ـ حتى اذا رغبت ـ ان ترضخ لشروط صدام ، لأن القضية لاتهم امن ومصالح امريكا فقط ، وانما هى مرتبطة بحقوق دولة اسمها الكويت ، وباستقرار امة اسمها الأمة العربية ، وبمستقبل حقبة جديدة فى النظام العالمى بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة .

وإذن فانه الطوفان .. إذا لم يحتكم النظام العراقى لصوت العقل والحكمة ويغتنم الفرصة الاخيرة التى جاءته على غير موعد !

وكل المفاتيح فى يد صدام وحده الآن !

يستطيع صدام حسين ان يصنع من هذه المبادرة جسر عبور للتراجع المأمون الذى يحفظ له بعض ماء الوجه ، ويتيح للعرب إمكانية اعادة ترتيب اوضاعهم الأمنية والسياسية على اسس جديدة تقوم على الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للاخرين .

ولو فعل صدام ذلك طواعية فانه سوف يستعيد للعراق جانبا كبيرا من الهيبة والاحترام التى يمكن أن تضيع وربما يضيع معها الوجود العراقى ذاته من فوق خريطة المنطقة لو ان المدافع هى التى تكلمت اذا لم تفلح لغة الكلام بالألسنة وبالعقول على مائدة الحوار المنتظرة فى كل من واشنطون وبغداد .

.. وانا لمنتظرون !



المصدر : الأهـرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ ديسمبر ١٩٩٠

رسالة مفتوحة

أخطر رسالة من

مواطن عراقى إلى صدام حسين

« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية .. ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء »

يكتبها : **مرسى عطاالله**

سيادة المهيب الركن ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الامة وقائد القوات المسلحة وامين سر حزب البعث العربي الاشتراكي و ...... و ...... الخ المحترم .

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ؟ !

ماذا تريد ياصدام العرب ؟ وياحارس البوابة الشرقية للامة العربية ؟ وياحامى حمى العرب وامين سر حزب البعث العربى التكريتى ؟ الا يكفى بما لديك من قوة وجبروت وسلطان على الشعب العراقى المسكين والمغلوب على مره ؟ !

ماذا تريد ياسيادة الرئيس ؟ الا يكفى ويلات الشعب من عربه واكراده وتركمانه من الاعدامات والرصاص وملء السجون باحكام جائرة من محكمة الثورة او بالاحرى محكمة صدام كما هو معروف فى العراق ؟ !

الا يكفى حرب ثمانى سنوات مع الايرانيين ومايقارب مليون شهيد ومفقود ومبتورى الايدى والأرجل واعضاء اخرى من شباب العراق ؟

ماذا تريد ياقائد الامة العربية ؟

الا يكفيك دفن مئات الاكراد وهم احياء بحفرة كبيرة وهم يصرخون ويولولون امام الجرارات ومحاط بهم جيشك البعثى بقيادة ابن عمك البار على حسن المجيد ؟ !

اليس ماتقوله دائما ياصدام العرب ان هذا المجد ليس له مثيل حتى فى مزبلة التاريخ الا يكفيك القتل بالجملة فى منطقة كردستان الخليجية الكردية مع من فيه حتى من جنودك وقائدهم يلتجىء لايران مع فئة قليلة من الجنود والاهالى وماذا كانت الحصيلة ياصدام ؟ !

الا يكفيك ياحفيد الامام على (كما تدعى) وابواق البعث يزمرون لك والجلاوذة من اطرافك يشردون آلاف القرى فى كردستان ومن جنوب العراق ابناء الشيعة والاستيلاء على اغنامهم والمصادرة على بيوتهم ونقدهم فى المصارف ، ثم تحميلهم بالشاحنات الى حدود ايران مدعيا انهم من الحزب الديمقراطى الكردستانى واهل الجنوب من حزب الدعوة واما اهل وسط العراق فترميهم بالرصاص امام مساكنهم واهليهم فى الشوارع والأزقة وتأمر ان يبقوا بعد الموت يومين او ثلاثة ليكونوا عبرة لباقى الشباب ؟ !

الا يكفيك من الاغتيالات والتمويع فى حوض حامض الكبريتيك من معارضيك من حزب البعث وهو حزبك كما تدعى ، والحزب الشيوعى العراقى والحزب الديمقراطى الكردستانى وحزب الطورانيين التركمان وحزب الدعوة وحزب القوميين العرب والناصريين ؟ !

ماذا نقول ياسيادة الرئيس ؟ ! اننى حاقد وموتور وكاذب ومفتر اليس كذلك ؟ طبعا .. اتريد ان اذكرك فقط من اخبرك باسمائهم وكيف تم اغتيالهم وكلهم اقدم من سيادتكم فى حزب البعث ، وكما يعرفهم الشعب العراقى والشعب العربى برمته ابن عبد الخالق السامرائى .. صديقك ورفيقك فى الحزب الم تختبىء فى تنور والدته فى السامراء لدى هروبك من العراق بعد محاولة الاغتيال لعبد الكريم قاسم ؟ !

كيف اعرف ؟ لانه كان صديقى وزميلى .. والان عرفت من انا ياصدام ؟

اين محمد العايش وعدنان العزاوى الم تقتلهم بيدك الكريمة فى قاعة الخلد وامام الوف من جلاوذتك وكان صباح ميرزا يقود حملة القتل بالايدى والارجل ؟ ومتى كان ذلك .. كان بعد اغتصابك الحكم من احمد حسن





المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ ديسمبر ١٩٩٠

البكر باثنى عشر ساعة اتهمتهم بانهم كانوا يدبرون مؤامرة مع سوريا وكان عبدالخالق معهم ولكن عبدالخالق كان محكوما عليه بعشرين عاما وهو في السجن في ذلك الوقت وحكمت عليه وهو في السجن بالاعدام . وهل يصلح ذلك ياخريج كلية القانون والسياسة « فخريا » .

كيف تم اغتيال محمد ابن احمد حسن البكر هو وعائلته في طريق تكريت بغداد . وبشاحنة محملة بالحجر وبدون اضواء خلفية بالتوقف المفاجىء امامهم ودخل محمد بسيارته المارسيدس وعائلته واطفاله بالشاحنة ومسكين محمد كان نائما لانك لم تقدر ان تقول انه كان شاربا للخمر لانه كان شخصا نظيفا ومعروفا بالصوم والصلاة اليس كذلك ياسيادة الرئيس ؟ !

وكيف حدث اغتيال نسيب احمد حسن البكر بعد اسبوع من قتل ابنه محمد احمد حسن الذى قفز بسيارته في نهاية شارع ابو نواس في الساعة الثالثة من منتصف الليل وكانت تطارده سيارتا مارسيدس من حمايتك ولم يبق من مفر الا القفز الى نهر دجلة والغرق بسيارته وبعد ذلك جلبتم حقيبة مليئة بالدولارات وادعيتم انه كان يهرب نقودا والشاهد كان (طه كتو) (بيبى متو) اليس كذلك ياسيادة الرئيس لان طارق عزيز كان شاهدا . ولاجل ذلك حذف حنا واصبح طارق عزيز الآن . لقاء شهادته .

ياسيادة الرئيس وزعيم الامة .

ماذا حصل لرفاقك لدى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد راس القرية ؟ ! رفاقك ورئيس قسم الصدامى في الحزب (اياد سعيد ثابت وشقيقته ونسيبه المصرى الجنسية واحمد طه العزوز وسمير عزيز النجم والاخرين اننى ارى فقط سمير عزيز النجم وهو باق فقط (اباعمر) انه سفير في القاهرة تارة ومدير الخطوط الجوية العراقية تارة اخرى .

اين عارف عبدالرزاق وحردان عبدالغفار التكريتى والفريق صالح مهدى عماش والرائد غسارة صالح عماش والعميد الركن عدنان محمد نورى ، والفريق هشام فخرى قائد قوات شرقى بغداد والبصرة ورئيس المخابرات العراقية السابق اين هم وماذا حصل لهم .

ان الفريق عارف عبدالرزاق كان قائدا للقوة الجوية وحردان التكريتى عميد جو ونائب رئيس الجمهورية . والفريق صالح مهدى عماش نائب لرئيس الجمهورية اغتيل حردان التكريتى في الكويت من قبل ازلامك والقى القبض عليه في الكويت ولكن تدخلت شخصيا باطلاق سراحه بتهديدك لأمير الكويت واخذ الرسالة السيد عيسى الموسوى - مدير ادارة الخطوط الجوية العراقية وبعد ذلك اصبح مديرا عاما في قصرك . نظرا لنجاحه وعارف عبد الرازق اغتيل في لندن بفندقه وقبض على شخص هو حامل هوية الخطوط العراقية وبعد ذلك اصبح مديرا عاما في قصرك ياصدام نظرا لنجاحه ، وعارف عبدالرزاق اغتيل في لندن بفندقه وقبض على شخص وهو حامل هوية الخطوط الجوية العراقية وهو من المخابرات العراقية وكما القى القبض على منصور ابو الخيل مدير مكتب الخطوط الجوية العراقية وحجز بالمكتب أربعة ايام وطرد المدير من قبل الاسكتلنديارد البريطانى والمهاترات الاذاعية الخ .

واما الفريق صالح مهدى عماش ، فنقل كسفير الى هلسنكى حتى الممات وحرم من قضاء اجازته في بغداد سفير مدى العمر .. مسكين ابوهدى واما شقيقه مهدى عماش - الرائد حكم عليه بدون محكمة واتهام لمدة سنتين وبعدها خرج من السجن وعملته موظفا في الخطوط الجوية العراقية محطة بصرة - في بغداد المطار القديم .

والعميد الركن عدنان محمد نورى - قائد المظليين والفريق هشام فخرى قائد قوات شرقى بصرة . والعميد الركن عبدالهادى - قائد الحرس الجمهورى اين هم الان ياسيادة الرئيس ؟ وياقائد العرب كما تدعى : اين الدكتور عزت مصطفى - وزير الصحة والمحافظ حسين الصافى الم يبع الدكتور عزت مصطفى دارين وصرفهم على حزب البعث وحسين الصافى صاحب المزرعة الكبيرة للابقار والاغنام - في ابوغريب والذى تمتلكه الآن ياصدام وبأسمك الم يطرد الدكتور عزت مصطفى من الحزب كما اعلنت لاسباب خلقية ؟ ! انه غريب جدا شخص يناهز الستين من العمر . يصدر بيانا جمهوريا بذلك . وتعتقد انه لا يعلم بالحقيقة احد والحقيقة ياقرائى الاعزاء لقد شكل صدام محكمة باسم

محكمة خاصة . بعد قتل محمد عايش وعدنان عزاوى ليحكم على جماعته مع عبدالخالق بالاعدام وكان رئيس المحكمة الخاصة الدكتور عزت مصطفى وزير الصحة وعزت مصطفى ابراهيم عضوا وطه ياسين رمضان عضوا قبل يومين عمه طرد عزت مصطفى رفض ان يكون رئيس محكمة خاصة ويقتل الابرياء من اصدقائه ورفاقه فى الحزب . صدر مرسوم جمهورى بطرده من الحزب وتجريده من كل الوظائف وتم نقله الى عنبح ليسهل اغتياله هناك ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة طبعا .

واين حسين الصافى محافظ عمارة ؟ وصاحب اكبر مزرعة فى ابو غريب للأبقار والاغنام والله يعلم ياسيادة الرئيس كيف مات بغموض بعد ان صادرت مايملكه من مزارع واراض وبيوت .

طيب ياصدام اين ناظم كزار مدير الامن العام واخوانه الثلاثة الم تقتله فى حديقة القصر الجمهورى بعد ان فقأت عينيه الاثنتين بأصابعك الكريمة لانه كان يعرف أطماعك الشخصية بعد ان امرته بقتل الفريق حماد شهاب وزير الدفاع فى ذلك الوقت فى قصر النهاية وكان ناظم كزار يعتقد انك ستحضر ايضا ولعدم حضورك عرف انك سوف تحاول اصطياد عصفورين بحجر وحاول الهرب لانه كان اول اداة التنفيذ مع بيت الكردى جبار وستار كوردى المشهورين بالاغتيالات فى العراق . ثم ارسلت طائرة هليوكوبتر وراءه وجلبته وهو يحاول الهروب لخارج العراق عن طريق طهران . وقتلته فور مجيئه للقصر الجمهورى لكيلا يكشف هذا المهزلة .

ولماذا كل هذا الم يكونوا بعثيين ورفاقك فى الحزب لانهم كانوا اقدم منك فى الحزب اردت السيطرة على الحزب وصفيتهم واحدا واحدا . والآن اصبحت الساحة لكم ياصدام ومئات من قتلتهم باسم القانون وشردتهم من بيوتهم وقتلتهم فى الجبهة وفى (بستانه) ارسلتهم لكى يحاربوا الايرانيين ولما لم يستطيعوا فى البستانة ضربتهم بصاروخ ارض ارض وقتلتهم جميعا وبعدها تدعى انهم مفقودون ولكنهم لم يكونوا جنودا بل كانوا جيشا شعبيا او بالاحرى جيشا بعثيا ياسفاح العراق .

ثم اتهمتهم بانهم خانوا او اخفقوا فى الحرب مع ايران . وكم من القادة والقوات قتلتهم بأياديك الكريمة مدعيا اجبنوا اين قائد المحمرة « باشا الكردى » لما قلت له جبان واجابك اننى لست جبانا والجبان الذى قابع تحت الأرض ويحرسه الآلاف وقتله المرحوم الفريق الاول ونائب قائد القوات المسلحة ووزير الدفاع عدنان خير الله تلفاح وفى الجبهة وبعد ذلك كسر جيشك بالمحمرة وسحب وغرق من اغرق فى نهر كارون وهرب من فيهم والآن فى برلين لجأوا سياسيا . اتريد ان ازودك باسمائهم واحدا واحدا ولكن هذا بعدك سيعرفهم الشعب العراقى قريبا جدا .

ياسيادة الرئيس لاتستغرب كيف اعرف كل هذا ولكن ايضا اعرف بعض خصوصياتك وايضا مغامرتك انى احذر زملائك فى دار المعلمين الريفية فى بعقوبة فى الخمسينات حيث تركت الدراسة فيها وهربت لبغداد والتقينا فى نهاية الخمسينات فى قهوة عارف الكردى باب المعضم وكان جالسا معك صباح ميرزا وعلى فاضل الملقب « كوكى » وستار كردى . وبعض اخرون وكما اننى اعرف الحقائق عن حياتك من صانع كباب سليمانية الى موزع جريدة الجمهورية وكما اعرف عن حياة عزت ابراهيم الدورى وطه الجزراوى - نائب ضابط وطارق حنا عزيز وعدنان خير الله وعدنان شريف . وحتى بعض جانب حياة خالك المخترم خير الله تلفاح المعلم وحرمكم المصون ساجدة المعلمة الابتدائية ولما وزعت اراضى سكنية فى وقت عبد الكريم قاسم اخذت قطعة ارض فى شارع فلسطين ثم حاولت لها وبدلتها مع صديق لى كان قد تسلم ارضا فى حى الطيران قرب المرسلات ابو غريب وكما اعرف ابناء عمك على حسن مجيد وهاشم حسن مجيد كانوا يعملون نائب عريف فى الامن العام وعلى حسن وهاشم حسن دلال للسيارات فى معرض سيارات شاكر الاعظب ومعرض جمال الكردى . ايكفى هذا ياسيادة الرئيس ان عزت المدورى كان يبيع ثلجا فى اليرموك بقرب الجامع وطه الجزراوى كردى من تركيا من منطقة اخر ماتوصل اليه نائب ضابط فى الموصل . واما ابن خالك المرحوم الشهيد عدنان خير الله لما طرد من صنائع الجوية لسوء اخلاقه واشقاؤك



كلهم اعرفهم من ادهام الى وطبان وبزران والخ هم كثرة واكبر مستشاريك هم سعدون شاكر مثلا مراهن خيول فى الريز . وحسن على محاسب والبقية الباقية طارق عزيز معلم ولطيف نصيف جاسم بائع حليب بالبياع ومنهم خلف جامع الشهداء والان مليونير وصاحب مزارع فى الغمامة . ومن تريد ان تعرف لانني اعرف عنهم اكثر مما يعرفون انفسهم وسيأتى يوم تصدر كتب عن حياتهم كل واحد . وكما اعرف وزارءك السابقين كدكتور حسن فهمى واخرين الذين لم يعجبك فيهم شهادتهم اولا ثم هم اقدم منك فى الحزب حميد خلخال وكثيرون ياسيادة الرئيس سوف يأتيك تباعا .

ياسيادة الرئيس كيف تم اغتيال عدنان خير الله ابن خالك ؟ وخال عدى وقصى اصحيح كان عدنان يطير بطائرته فى صحراء الربع الخالى والرمال المتحركة وصادفته عاصفة هوجاء اودت بحياته والاخرين معه فقط نجا الطيار وكيف ذلك او رتبت اغتياله لانه رفض قبل اسبوع من قتله الهجوم على الكويت وبعدها للسعودية لانه قبل يومين كان معك فى كردستان بسيارة رنج روفر وكان هو يقودها واما العواصف لم يكن لها اى اثر وخاصة فى محافظات الموصل واربيل والمناطق جبلية ولا ادرى كيف صنعت العاصفة له وكما كانت طائرة اخرى هليوكوبتر ولماذا لم ينفجر ياسيادة الرئيس ؟ ؟

واما مسرحية « عدى صدام حسين » فلا تذكر ابدا لانه قتل انسانا وهو من الملائكة لاتجب محاسبته ولا حتى العام ولا توجيه تهمة ان جلاوذتك وازلامك قد طلبوا منك عفوه من جريمة القتل واصبح المقتول متهما وكان يغنى وجماعته بقرب دار السيد عدى وذهب بنفسه لهم وترجى منهم ان لايطلقوا عيارات نارية ولكنهم لم يلبوا الرجاء ومرة ثانية ذهب لهم وضربه (بمكيار) تكريتى على راسه ومات فى الحال اليس كذلك ياسيادة الرئيس . وكان الشرطى حميد على كان قد اخذ الخمرة ومعه اصدقاؤه ثلاثة فى السيارة فى شارع ابو نواس مقابل القصر اطلق عيارا واحدا فقط حكم ثمانى سنوات واصدقاؤه كانوا اعضاء حزب البعث حكم عليهم بسنتى حجز وكيف يتمكن بقرب بيت عدى صدام حسين ثانى شخص فى الجمهورية ان يطلقوا الرصاص وهل عدى يسكن فى مدينة الملاهى ياسيادة الرئيس ؟ ! وثم ترسله الى باريس ليتسكع فى صالونات الرذيلة وليالى حمراء ويقامر بالروليت سبحان الله هل راى عدى جده حسين مجيد كان حارسا فى مديرية السجون العامة ؟ الم ير والده كان يوزع جريدة الجمهورية وبسروال خاكى وقميص ممزق فى قهوة عارف وينتقل بكلاش كوردى من الخيط القطنى .

اهذا هو العدل الذى تتكلم عنه ياسيادة الرئيس ؟!

اتدرى ياسيدى الرئيس ان محكمة الثورة حكمت على سيدة عادلة فى يوم ١٩٨٤/٧/١٣ لمدة سنة وكانت موظفة ملاحظة فى منشاة الخطوط الجوية العراقية ـ قسم العلاقات والاعلام لانها قالت لزميلاتها فى الدائرة ذهبت للحبانية مع زوجها لكى يتنزهوا ولكن لم توافق الشرطة بدخول حبانية لان عدى صدام حسين « الله لايعطى » قد منع دخول اى عائلة فى ذلك اليوم كان له حفلة خاصة به . لمجرد كلمة الله لايعطى حكم المراة سنة وهى زوجة نقيب فى الجبهة ولها طفلان يامفترى . واين العدل والسيدة موجودة حاليا فى نفس الدائرة . ولماذا كان عدى صدام حسين هو رئيس الجمهورية او والده ! ؟ بأى صفة تحكم محكمة الثورة وفق المادة ٢٢٥ التهجم سنة لسيدة وموظفة درجتها ملاحظ ولها خدمة اثنتى عشرة سنة وخريجة كلية ... عجيب وغريب ؟ !

ياسيادة الرئيس ان والدك المرحوم كان حارسا للسجن وهذا ليس بعيب ولكن انت صاحب ثمانية عشر سجنا وصاحب السجن الكبير العراق اليس هذا قليل واذا احصى السجن خـاصة خمسة وسبعون فى المائة من المتهمين لحزب الدعوة وخمسة وعشرون بالمائة هم اكراد ومحكومون وفق المادة ١٦٤ التجسس وهل هذا كذب ايضا هل كل من يكون معارضا لحكمك الدكتاتورى التكريتى يصبح جاسوسا وكيف ذلك ياصاحب اكبر ضمير فى العالم .

فى بداية الحرب الايرانية العراقية كنت تبكى فى التليفزيون على الشهداء والآن ياسيادة الرئيس هل تعتقد الجيوش الأمريكية والانكليزية والفرنسية والايطالية والكندية كجنود ايران اليس كذلك ياقائد قوات الجيش العراقى ؟ !

لماذا هذا الخطأ الجسيم يامهيب الركن وقائد النصر بالحسابات العسكرية بماذا تقاتل بالطائرات الميغ والميراج واليوشن القديمة لقد كانت اثنتا عشرة طائرة فى المانيا الديمقراطية للتجديد وبعد اتحاد المانيا اصبحت مصادره حسب قرار الامم المتحدة والسلاح الروسى واما المدافع ذاتية الحركة ليست لها عتاد وتحتاج للصيانة واما الصواريخ التى تتكلم عنها اولا لاتؤثر فى الصحراء وثانيا لدى امريكا شبكات رادارية يبعدها لخارج اهدافها من الذى كان منصوبة على نفط دورة صد الصواريخ الايرانية .. انها روسية الصنع كما تعلم ياسيادة الرئيس الفرق بين سيارات موسكو



المصدر : الأهرام الاقتصادية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ ديسمبر ١٩٩٠

فيج ومارسيدس او شوفرليت ولا نقول كاديلاك . ولماذا لاتركب السيارات الروسية كما كان يركبها عبد الكريم قاسم وتركب مارسيدس انت وجلاوزتك الحماية .

ماذا عمل لك الشعب العراقى المسكين ؟ تخرج من حرب مدتها ثمانى سنوات ونيف وتدخل فى حرب اخرى مع الجيش الامريكى واصاطيله وجيوش عالمية اخرى ولحساب من ؟ اهذا غرور او طمع الا يكفى ماعندك لقد صادرت حتى الذهب والحلى للماجدات وكان جلاوزة منال الألوسى تدخل عنوة للبيوت وياخذون الحلى من رقبتهم او يهددونهم وارسالهم للامن والخ . الا يكفى كل هذا ياسيادة الرئيس وبماذا تتشدق بالغاز السام والكيماوى . الذى صنعه فى تليفزيون الالمانى قد ظهر واعطى جميع المواصفات وتركيب الغاز وفى هذه المدة قد صنع فى المانيا ايضا مضاد للتركيبات الكيماوية التى لديك وحتى مصفحات غلف وصبغ بمواد مضاد ومنذ يومين فى همبورج د خات لسفن مع جنودها بكامل سلاحها وليست مزنجرة ايضا وحتى الاطارات خاصة للصحراء وضد الكيماوية يامسكين .

ولماذا الهجوم على رئيس جمهورية مصر العربية هل لانه يحاول تاخير الهجوم على العراق ، عسى ان تاتى لطريق الصواب وتبعد العالم العربى من هذه الكارثة وتطلق سراح جميع الرهائن وثم توعد بسحب القوات العراقية وماذا كان فائدة الحرب الثمانية سنوات اتدرى ان دينار العراق لايساوى حتى عشرة فنيك قبل هجومك للكويت انسيت انك بعت الدولار بثلاثة دنانير للشعب العراقى لما فتحت السفر كانت الثلاثة دولارات تساوى دينارا عراقيا وثمانية ماركات المانية تساوى دينار قبل دخولك للحرب مع ايران وهل رجعت سيف سعد وشط العرب ياصدام ؟ ! ولماذا اذن اتعتقد فقط هذا الجيش الجرار لامريكا واوربا فقط يسترجعون الكويت ويرجعون . ان التخطيط الظاهر لاتعرفه لان نظام مخابراتك قد تقلص ولم يبق منهم الا الجبناء والمراوغون وكتاب التقارير واما الجيدين اعدموا وحكموا وهربوا لخارج الوطن . وكما لاتنسى ان مخابرات الانكليزية والامريكية كانوا يساعدونكم فى الحرب الايرانية اما الان الكل ضدك ..

اتدرى فى التخطيط الجديد لحد كركوك لتركيا ولحد العمارة الكويت والوسط سيكون فيها حكومة عراقية هذا ماتقوله الاذاعات التركية والامريكية والانكليزية وسوف يسيطرون على العراق كلها لاتغلط بالحساب ياسيادة الرئيس واحتفظ باولاد الشعب العراقى المسكين ولاتحاول ان تحتفظ بماء وجهك وانت وحزبك لاسفل السافلين تذهبون بدون رجعة على وجه الارض ولكن ابناء الشعب على الاقل احتفظ بهم لعلهم يحافظون عليك من المؤامرات الداخلية وسيكون قبل بداية الهجوم محاولات عديدة لانهائك ويتخللها انفجارات كبيرة فى عدة محافظات العراق وتفجيرات لان اربعون قمرا صناعيا الان فى اجواء العراق ولم يبق شبر واحد لم يمسحوها ياسيادة القائد .. .

اما اذاعتك الهزيلة واقوال بائع الحليب عبد اللطيف نصيص جاسم لايبالى فيه العالم سوى الضحك عليك فى اثنى عشر قناة الالمانية وصفاتك الديكتاتورية واعمالك طبعت كتب بعدة لغات عن اعمالك الشريرة وجلسات عقد عن عقليتك وعقلية اطرافك من قبل البرافسيرات ولجان طبية وانت مصاب بعدة امراض منها (الشيلزفرنيية) ازدواج الشخصية ومرض الرهبة والخوف حتى من اخلص الناس لك . وعدم الثقة والغرور اللا متناهى لعل سفارتك فى المانيا ليس لهم اى دراية وهم لايكتبون لكم وجائز طارق حنا عزيز يحتفظ بالتقارير لايريدك ان تعرف لان



المصدر : الأهرام الاقتصادية

التاريخ : ١٧ ديسمبر ١٩٩٠

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لامانع لديه يرجع لاصله ويذهب (لنيوملكيف) بامريكا وهذا مابينه المستقبل ياغارق بالغرور وعفرته تتصور الدبلوماسية كشقاوات الماضى . ان الكتب التى صدرت عن تصرفاتك واعمالك الاجرامية تباع بعشرة ماركات المانية ووصل للطبعة الثالثة يا استاذ . وحتى المكتبات الخاصة بعد القراءة يرمونها للزبل ولايحتفظون بها فى مكتباتهم ياصدام حسين المحترم..

كانت هذه نص رسالة طويلة تلقيتها من مواطن عراقى من ابناء كردستان العراق ولم اتدخل فيها بالحذف الا بالنسبة لفقرة واحدة تتعلق بالسلوكيات الشخصية للرئيس صدام لاننا نعتقد ان القضية اكبر من ان ننزل بها الى مثل هذه المستنقعات ..

وقد قدم صاحب الرسالة نفسه فى رسالة شخصية مرفقة قال فيها :

بعد التحية

اخى وزميلى ،

كم كنت اتمنى ان اكون بينكم فى هذه الايام العصيبة والجو القاتم والمسموم اكتب عن العراق واعمال الديكتاتور المجنون الذى يريد ان يصبح صلاح الدين الايوبى تارة والرسول الاعظم تارة اخرى وخليفة عبد الناصر .. والخ .

انا من اصدقائه فى الطفولة والى ان جاء للحكم وكيفية وصوله وماذا كان اهله واخواته وعمامه وخواله . حاول قتلى من قبل جلاوزته عدة مرات وقتل والدى وزوجتى واولادى ، وقضى على فى سنة اربعة وثمانين هو وسجلاته ومخابراته يعتقدون اننى مت خلاص ولكن الله لم يرد ذلك ولم امت كنت فى الجبال فى كردستان العراق وانا الان فى المانيا الاتحادية لى احبائى هنا وانا اقيم معهم وكان ذلك فى شهر آيار من ١٩٩٠ واصابتنى عيارات نارية منه لم ينفذ وانا الان حوالى ثلاثة اشهر باشراف اطبائى، وجرى لى عدة عمليات جراحية ومنذ شهر انا فى دور النقاهة .

وبداية اكتب كتابى سنوات الحرب الثمانية ـ فى الطرق وانى انتسب للقومية الكردية من الوالد وعربية الوالدة . وكنت اكتب المدار الاخير فى جريدة التاخى لسان حال حزب الديمقراطى الكردستانى او كما يسمونه حزب مصطفى البارزانى وكنت مسئول العلاقات الخارجية فى الحزب وقاسيت ما قاسيت وانى من مواليد ١٩٢٩ . وحكمت عدة مرات من قبل محكمة الثورة بالاعدام وهربت من السجن مرتين وكنت فى الستينات فى القاهرة وعملت فى فرنسا وانجلترا والمانيا فى مكاتب الحزب وانا مشهور باسم (ا. پرشنك) فى الصحافة العراقية وشعب العراق . واننى اريد ان اكتب لكم فضائح صدام وعلى طريقة (پرشنك) وارجوان يبقى اسمى الكامل لديكم ولا اريد ان يعرف احد اننى حى وفى اوروبا لذا ارجو منكم عدم اعطاء معلومات لاى شخص عن اسمى وعنوانى انى ازودك لانى اثق فى اخوانى المصريين اكثر من اى مواطن حتى المواطن الكردى . من العراق وطبعا اذا اردتم نشرها ارجو اعلامى بذلك حتى اذا كان لايصلح للنشر اعلامى رجاء . بمكتوب بريدى مع ارسال نسخة من جريدتكم الغراء .

مواطن عراقى مخلص



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠



يبدو أن خيار الحرب لم يعد ممكنا تفاديه برغم كثافة الجهود السياسية المبذولة وبرغم صدق النوايا عند القائمين بها وآخرهم هو الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد

ومعنى ذلك اننا اصبحنا على اعتاب كارثة سوف تحيق بامتنا وسوف يزيد من مرارتها انها من صنع بعض العرب انفسهم

والسؤال الآن هو .. ما الذى يتعين علينا عمله - كعرب - لكى نتجنب وقوع هذه الكارثة .. وكيف نستطيع ان نسابق الزمن ولم يعد متبقيا من عمر المهلة التى حددها مجلس الامن الدولى للعراق لسحب قواته من الكويت سوى ٢٥ يوما فقط ! .

وقبل الرد على هذا السؤال يتحتم علينا ان نعرف لماذا تراجعت كل المساعى الرامية لتجنب المواجهة العسكرية وعاد شبح الحرب يطل علينا كانه كابوس لافكاك منه !

وليس تجنيا على الرئيس صدام حسين ان اقول أنه يتحمل مسئولية البركان الرهيب الذى تعيش عليه منطقة الخليج منذ الثانى من اغسطس الماضى والذى يهدد بالفوران واطلاق الحمم بين لحظة واخرى !

لقد كان قرار الغزو قراره وكانت خطوة الضم هى خطوته وكان احتجاز الرهائن من بنات افكاره !

وعندما اراد صدام ان يفرج عن كل الرهائن دفعة واحدة كان له ما اراد ولم يعترض صوت واحد من اركان نظام حكمه ليؤكدوا للعالم ان العراق ليس به نظام حكم وانما به رجل له وحده كل صلاحيات السلطة ولابد أن يطاع فى كل ما يامر به !

ولعل اكبر دليل على صدق ما نقول هو موقف العناد العراقى من مسالة تحديد موعد زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى لبغداد فى إطار الترتيبات المتعلقة بمبادرة بوش وعدم القبول باى من المواعيد الـ ١٥ التى اقترحتها واشنطون لكى تتم الزيارة قبل يوم ٣ يناير القادم ، واصرار بغداد على ارجاء موعد الزيارة الى يوم ١٢ يناير .. تارة بحجة أن الرئيس صدام لديه مشاغل طوال هذه الفترة .. وتارة بدعوى ان العراق لا يعترف بقرار مجلس الامن وبالمهلة التى حددها للانسحاب وتنتهى فى ١٥ يناير القادم .

وكلتا الذريعتين لاتقنعان أحدا بشىء سوى ان العراق يماطل ويسوف ويحاول كسب الوقت ويدفع المجتمع الدولى الى احتمالين لا ثالث

مرسى عطا الله

لهما .. إما الرضوخ لصدام وتقويض ركائز النظام العالمى الجديد فى أول اختبار حقيقى له لتاكيد الشرعية .. وإما الاندفاع نحو الحرب

وأغلب الظن ان مستشارى السوء المحيطين باذن الرئيس صدام يؤكدون له ان الحرب لن تقع وبالتالى فانه سوف يكسب الرهان فى النهاية وسوف يتحقق حلم الضم الابدى للكويت .

وهؤلاء المستشارون يصورون لصدام ان الكونجرس الامريكى لا يساند رغبة الرئيس بوش فى شن الحرب

ويتعمد هؤلاء المستشارون ان يحجبوا عن صدام الجانب الآخر من الحقيقة وهو ان هناك إجماعا داخل امريكا وخارجها على ان مخاطر الحرب لا تعنى عدم استخدامها اذا كان البديل هو ما يفكر فيه صدام حسين بمحاولة فرض الأمر الواقع ورفض الانسحاب من الكويت

وقد أغنانا احد هؤلاء المستشارين هذا الاسبوع عن مشقة الاجتهاد فى البحث عما يدور فى راس صدام ومعاونيه وحدود رؤيتهم للأزمة واحتمالاتها المستقبلية .

والمستشار الذى اعنيه هو الرجل الذى يقولون عنه انه العقل العقائدى المفكر الذى ورث عن ميشيل عفلق كل صفاته بما فيها صفة الصمت الذى يبعث احيانا على الشك والريبة .

خرج علينا قبل ايام السيد شبل العيثمى الامين العام المساعد لحزب البعث العراقى والذى يعتبر الرجل الاول فى الحزب بعد صدام حسين ، طبعا ، بتصريحات تناقلتها وكالات الانباء العالمية وتعتبر أول تصريحات يدلى بها العيثمى منذ بداية الأزمة وحتى الآن ! .

وقبل ان نتطرق لنص كلماته ينبغى ان نشير الى ان الرفيق العقائدى عندما يتكلم فانما ينطق بما هو تجسيد وتعبير عن عقيدة الحزب الحاكم ، وليس من قبيل المناورة والتكتيك الذى يمكن ان يصدر عن المستشارين الاخرين من نوعية طارق حنا عزيز وطه ياسين رمضان ولطيف نصيف جاسم وغيرهم !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢ديسـمبر ١٩٩٠

يقول العيثمي ـ الذى نسيت ان اقول انه يشغل ايضا منصب ما يسمى بالأمين العام للقيادة القومية لحزب البعث العربى الاشتراكى على مستوى الوطن العربى كله ـ انه مع الوحدة العربية وانه ضد الكيانات الصغرى المشتتة وعلى هذا الأساس فانه يؤيد ضم الكويت الى العراق سلما او حربا برضا الناس او رغما عنهم لأن ذلك هو التجسيد الواقعى لحلم الوحدة العربية .

ويقول العيثمي ايضا فى ذات التصريحات انه يؤيد ان تاخذ المملكة العربية السعودية كل دول الخليج وتضمها لها .

....

وفى اعتقادى ان تصريحات العيثمي لا تكشف عن نوايا النظام العراقى بشان الكويت فقط ، كما انها ليست مجرد تفسير لشواهد العناد التى تدفع بالأمور دفعا الى ساحة المواجهة العسكرية ، وانما هى بمثابة جرس انذار لكل العرب لاعادة حساباتهم على اسس سليمة ولبعض العرب خصوصا فى الأردن واليمن والسودان لكى يفيقوا من الغيبوبة الصدامية التى يعيشون فيها منذ اكثر من اربعة اشهر !

لم تعد المهمة العاجلة هى كيفية تجنب كارثة الحرب المحتملة فحسب وانما تجنب خطر استشراء هذا الفكر المعوج والمنطق المغلوط فى صياغة علاقاتنا العربية ببعضنا البعض .

ولو سمحنا لانفسنا ـ ولو بالصمت ـ ان تتغير مفاهيم الوحدة بالاختيار الى احلام للضم بالاجبار فاننا سوف نجد انفسنا امام احتمالات رهيبة لا يستطيع احد حساب تقديراتها

ولا سبيل فى هذه الساعات الحرجة سوى ان تتحرك الامكانيات العربية الهائلة ، وهى قادرة بغير شك ـ لو خلصت كل النوايا وتراصت كل الصفوف ـ على ان تؤثر بطريقة حاسمة على موقف النظام العراقى الذى لابد وان يراجع نفسه لو شعر ـ بصدق ـ انه سيواجه عزلة عربية كاملة وان العرب مصممون على تفادى الكارثة التى يصنعها سلوك معاند لم يعد يحتمل اى نوع من التعاطف معه ! .

هذا هو التحدى الحقيقى .. وهذا هو زمانه الذى لا يحتمل اى تاخير !

واخشى ان اقول ان بعض الانظمة العربية مازالت دون مستوى هذا التحدى الخطير !

وهذا هو الذى ناسف له بحق !

عـــام القضـــايا الصعبـــة !

يبدو ان عام ١٩٩١ الذى اهل علينا منذ يومين فقط سوف يكون عام القضايا الصعبة ، وبمقدار ما سيتحقق خلال هذا العام من حلول وانفراجات او حروب وصراعات سوف تتحدد مؤشرات بوصلة التسعينات وسوف تتضح نوعية واتجاه الريح ... وهل ستكون حقبة مليئة برياح مترية من رياح الخماسين او رياح عاصفة من رياح بحر الشمال ام إنها ستكون حقبة جديدة برياح جديدة من نوع رياح الندى المنعشة التى تهب على حوض البحر الابيض المتوسط مع قدوم موسم الخريف من كل عام .

باختصار شديد ... سوف يكون عام ١٩٩١ اول اختبار حقيقى امام العالم لتاكيد الرغبة فى انهاء كل مظاهر الحرب الباردة او العودة مرة أخرى إلى حقبة الاستقطاب !

مرسى عطا الله

وقد شاءت الاقدار ان تكون منطقتنا العربية مسرحا لهذا الاختبار الصعب والحاسم مع البدايات الأولى لعام ١٩٩١ ومع اقتراب نهاية المهلة التى حددها مجلس الأمن الدولى للعراق لسحب قواته العسكرية من الكويت .

ومن عجب ان البعض مازال يعتقد ان الحرب لن تقع رغم ان النظام العراقى لم يدع مجالا للحركة امام المجتمع الدولى سوى اللجوء لاستخدام القوة ، ليس فقط من اجل تحرير الكويت وإعادة رسمها على خريطة المنطقة كدولة مستقلة .. وليس من اجل اعادة السلطة الشرعية .. ولكن من اجل تاكيد هيبة النظام العالمى الجديد الذى يمثل الغزو العراقى للكويت اول واخطر تحد لركائزه من ناحية الشكل ومن ناحية المضمون ايضا .

والذين يقولون باستحالة وقوع الحرب ويشككون فى جدية وتصميم المجتمع الدولى على انهاء ازمة الخليج دون ان يسمح للمعتدى بالحصول على اى مغنم ، هم الذين لم يهيئوا عقولهم وافكارهم لتقبل لغة الخطاب الجديدة التى يتعامل بها العالم الآن والتى تختلف فى كل شىء عن اللغة الخطابة التى درجنا على التعامل بها نحو ٤٥ عاما متصلة هى عمر سنوات الحرب الباردة !

ان السبيل الوحيد لتجنب خيار الحرب فى يد رجل واحد اسمه صدام حسين ، وهذا الرجل الذى يجلس على قمة السلطة فى بغداد لم يملك حتى هذه اللحظة شجاعة الرجوع الى الحق والقدرة على تصحيح الخطا ، متاثرا فى ذلك بما يحيطه مستشارو السوء الممسكون باذنيه من اوهام بينها ان احتلال العراق للكويت قد خلق واقعا اقليميا ودوليا جديدا لا يمكن معه الرضوخ لدعوى الانسحاب بدون شروط ... وبينها القول بان العالم لن يغامر بحرب يعلم ان رد فعلنا الاول عليها لن يكون مجرد استخدام للاسلحة الكيماوية والبيولوجية وصواريخ الدمار وانما سيكون فى تدمير ونسف منابع البترول التى يحرص العالم على سلامتها قبل حرصه على الكويت واستقلالها وشرعيتها .

ومن اسف ان كل الشواهد - حتى هذه اللحظة - تؤكد ان هذه الاوهام ليست موضوعة فى الاعتبار اذا كان البديل امام العالم هو القبول بالامر الواقع والاستسلام للشروط التى يريد صدام ان يفرضها على الجميع ! .

كل الشواهد تقول - على عكس ما نتمنى - ان ساعة الحرب قد اقتربت وان علينا ان نواجه قدرنا وان نعمل قدر الامكان على التقليل من حجم الكارثة المحتملة ، بعد ان اغلق صدام كل المنافذ والغى بقية الخيارات الأخرى !

وإذا تركنا ازمة الخليج جانبا بعد ان نتفق على ان من المحتم الانتهاء منها - سلما او حربا - خلال عام ١٩٩١ بعد ان اخذت ابعادا دولية واقليمية لا تحتمل اى نوع من التاجيل او التسكين المؤقت ... فسوف تجىء ازمة الشرق الاوسط فى مقدمة القضايا الصعبة التى ستفرض على العالم ايضا حتمية التحرك لايجاد حل عادل ونهائى لها .

واذا كانت ازمة الخليج قد صنعت هذا التحالف الدولى الذى لم يسبق له مثيل باسم الرغبة فى تثبيت قواعد الشرعية الدولية تحت مظلة النظام العالمى الجديد ، فان ازمة الشرق الاوسط سوف تكون هى الاختبار الجاد لمدى مصداقية هذا التحالف الدولى وقدرته على استمرار العمل فى مواجهة قضايا الغزو والاحتلال والعدوان بنفس اسس وقواعد المواجهة التى جرى اعمالها فى ازمة الخليج .

وليس معنى ذلك ان نتصور ان الانتهاء من ازمة الخليج ـ سلما او حربا ـ سوف يعنى بالضرورة انتقال قوى التحالف الدولى من مسرح الخليج الى مسرح الشرق الاوسط من اجل تخيير اسرائيل بين الرضوخ لقرارات الامم المتحدة او القبول بمواجهة خطر اللجوء لاستخدام القوة ضدها !.

ذلك امر ليس واردا فى المنظور القريب ...ليس فقط لاختلاف وتباين الوضع بين الازمتين ، فى ضوء ان ازمة الخليج وقعت فى ظل قواعد اللعبة الجديدة ومثلت تحديا واستفزازا للنظام العالمى الجديد ، بينما ازمة الشرق الاوسط وقعت واستحكمت منذ ٤٢ عاما تحت ظلال حقبة الحرب الباردة التى يستهدف المجتمع الدولى العمل على تصفية كل آثارها ونتائجها .. ولكن لان السيناريو سوف ياخذ شكلا مختلفا يتفق مع إختلاف الظروف ودون مساس بجوهر الحرص على تاكيد هدف إعمال الشرعية الدولية وتطبيق اسسها وركائزها بمثل ما تم الاخذ به فى أزمة الخليج .

وعلينا الا ننسى ان ازمة الخليج صنعتها جريمة غزو وقف العالم كله ضدها ، بينما ازمة الشرق الاوسط بدات بقرار خاطىء من الامم المتحدة باقامة دولة اسرائيل على ارض فلسطين ، وكان هذا القرار ـ وبكل اسف ـ من بين القرارات النادرة التى اتفقت فيها ارادة القوتين العظميين ـ رغم مناخ الحرب الباردة على هدف واحد .. وكانت اسرائيل بذلك هى اول دولة فى التاريخ تنشا بقرار من الأمم المتحدة .

وعلينا الا ننسى ايضا ان اجواء الصراع فى ظل الحرب الباردة هى التى مكنت اسرائيل من الالتفاف حول قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن بالنسبة للاراضى العربية التى جرى احتلالها عام ١٩٦٧ ، باختلاق تفسيرات تثير الجدل من نوع الجدل حول تفسير كلمة « الانسحاب من اراض » التى وردت فى القرار رقم ٢٤٢ وهل تشمل الانسحاب من كل الاراضى او بعض الاراضى !

....

وعلينا ان نعمل لكى يكون عام القضايا الصعبة فى صالحنا !

وتلك مهمة بالغة الصعوبة .. ولكنها ليست بالامر المستحيل !



المصدر : الأهـــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩١

التورط الاسرائيلي ... إحتمالاته ونتائجه !

مع اقتراب الموعد الذى حدده مجلس الامن لانسحاب العراق من نهايته ، ومع استمرار تشدد النظام العراقى ورفضه - حتى هذه اللحظة - الاستجابة لصوت العقل والامتثال لارادة المجتمع الدولى ، يتركز الاهتمام الآن فى معظم عواصم العالم حول احتمالات تطور المواجهة العسكرية فى الخليج .

ومن بين اهم واكثر الاسئلة الحاحا فى هذا المجال ذلك السؤال الذى يتعلق باحتمالات التورط الاسرائيلى فى هذا الصراع ومايمكن ان يترتب على ذلك من نتائج !

مرسى عطا الله

والذى يستلفت النظر ان معظم الاشارات حول احتمالات التورط الاسرائيلى فى صراع الخليج صادرة عن مصادر اسرائيلية مباشرة ، او عن طريق مصادر دولية ذات صلة وثيقة باسرائيل وان عملية التمهيد لهذا التورط قد اخذت فى الاونة الأخيرة شكلا متصاعدا ... تارة بالترويج لقدرة العراق على ضرب اسرائيل بالصواريخ ... وتارة اخرى بالتضخيم فى نوايا خطة الانتشار الواسعة التى قام بها الجيش الاردنى مؤخرا تحت اسم خطة «تعبئة القدس» .

والذى يستلفت النظر ايضا أن يكون النقاش داخل اسرائيل مفتوحا على كل المستويات سواء على مستوى القمة داخل مايسمى بالحكومة المصغرة ، مع ان اسرائيل تحرص دائما على احاطة مثل هذه القضايا الأمنية باقصى درجات الكتمان والسرية !

وفى اعتقادى ان هاتين ملاحظتين هامتين ينبغى ان يوضعا فى الاعتبار قبل الدخول فى اية محاولة للتعرف على احتمالات هذا التورط الاسرائيلى فى صراع الخليج ودوافعه ومايمكن ان يترتب عليه من نتائج !

......

والأمر المؤكد ان اسرائيل من بين الأطراف الاقليمية والدولية المحدودة التى كانت تستعجل اللجوء لخيار الحرب منذ وقت مبكر ، وان اسرائيل تشعر بعدم الرضا وبقدر كبير من الاحباط نتيجة ارغامها على عدم التعامل مع هذه الأزمة بشكل مباشر حتى الآن ، وقد عكس صحة هذا الاتجاه تصريح ادلى به الخبير الاستراتيجى المتخصص فى شئون العسكرية الاسرائيلية جيرالد شتاينبرج والذى يعتبر واحدا من ابرز المحاضرين فى جامعة «بار ايلان» بتل ابيب وقال فيه : «انني فى غاية الاندهاش لأن الحرب لم تقع بالصدفة حتى الآن ، لأننا لو اخذنا بعين الاعتبار درجة التوتر وكمية الخلط الواسعة فى الاوراق والمواقف ، لجاز لنا ان نستغرب من هذا الكبح فى الجماح او ضبط النفس الذى اظهرته الولايات المتحدة واسرائيل ايضا .

ومعنى ذلك ان اسرائيل قد استجابت للضغوط الامريكية لابعادها عن حلبة الصراع ليس لانها مقتنعة بذلك ، او لأنها ترى مصلحتها فى هذا الابعاد ، ولكن لان اسرائيل كانت تراهن على احتمالات حدوث اى خطا فى الحساب سوف يؤدى بالضرورة الى نشوب الحرب صدفة ، وتهيئو الفرصة التى تريدها لتوجيه ضربة موجعة للقوة العسكرية العراقية ، والمشاركة فيما بعد - كطرف اقليمى اصل - فى التغييرات المحتملة التى ستشهدها المنطقة بعد انتهاء ازمة الخليج .

ولعل أوضح تعبير عن صحة ومصداقية هذا الرهان الاسرائيلى ماذكره دورجولد خبير الشئون العسكرية فى معهد «جافى» للدراسات الاستراتيجية بتل ابيب خلال محاضرة امام حشد من خبراء الاستراتيجية ورموز المؤسسة العسكرية الاسرائيلية حيث قال : «انه بصرف النظر عن الطريقة التى ستنتهى بها ازمة الخليج فان الذى لاينبغى ان يكون محل خلاف هو ان انتهاء الأزمة سوف يؤدى الى احداث تغييرات استراتيجية اساسية فى المنطقة ، وان خريطة التحالفات التى عاشت عليها المنطقة لسنوات طويلة سوف تتغير وتتبدل ، بمقدار ماوقع من اهتزازات عميقة للافكار والافتراضات التى بنيت عليها تلك التحالفات القديمة» .

والذى نستخلصه من هذه الشهادات الاسرائيلية هو ان اسرائيل ترى فى جريمة الغزو العراقى للكويت فرصة ذهبية لها لكى تحقق بعض الاهداف والنوايا وأنها - فيما يبدو - تعمل باستماتة لكيلا تضيع منها فرصة التورط العسكرى فى هذه الأزمة ، حتى انه يمكن القول انها تكاد تكون الطرف الوحيد فى العالم الذى يؤيد ويشجع عناد الرئيس العراقى



واصراره على عدم الانسحاب من الكويت حتى لايتم حل الازمة سلميا .

ومعنى ذلك ان اسرائيل تتمنى فى قرارة نفسها - ان تفشل كل المبادرات المطروحة وان يواصل صدام حسين سياسة دفع الازمة الى حافة المواجهة .... وفى هذه الاجواء سوف تسنح لاسرائيل فرصة العمر لاقتحام حلبة الصراع الذى تستعجل نشوبه .

ولكن كيف ستورط اسرائيل نفسها فى اتون هذا الصراع وتتجاهل التحذيرات الامريكية الصريحة لها بالابتعاد تماما ؟

والجواب فى مخيلة الاسرائيليين يتلخص فى عدة نقاط هى :

١ ان اسرائيل لن تبادر بشن ضربة وقائية ضد العراق ، ولكنها تتصور ان صدام حسين سوف يلجا مع الطلقة الاولى للحرب - تحت مشاعر الاحساس باليأس - الى توجيه بعض صواريخه صوب الاراضى الاسرائيلية ويخلق لاسرائيل تلك الذريعة التى تتمناها

٢ ان اسرائيل سوف تمارس فى ردها على النظام العراقى اقصى درجات الحرص والحساب الدقيق لكيلا تتحول حرب الخليج الى صراع عربى - اسرائيلى ، يمكن ان يسمح للنظام العراقى بالمزايدة او ان يهز من تماسك التحالف الدولى .

٣ ان الاسرائيليين لديهم قناعة تامة بان الصواريخ العراقية صواريخ بدائية لن يترتب عليها اية اضرار مخيفة ، اكثر من مجرد اثارة الرعب لعدة ساعات فى الشارع الاسرائيلى .

......

وتمضى الايام مسرعة .. ويقترب موعد نهاية المهلة ... وتقترب المنطقة من لحظة الخيار المدمر الذى كنا نود تفاديه !

ويتوالى التضليل العراقى بان بغداد تريد ربط كل قضايا المنطقة ببعضها وتحرير فلسطين فى مقدمتها وان هذا هو دافع العناد العراقى ، بينما الحقيقة ان اسرائيل هى الطرف الاكثر استفادة من هذا العناد ، وانها تسعى لاستثمار جريمة الغزو فى تعزيز قبضتها على رقبة الشعب الفلسطينى وتعزيز دورها الاقليمى ايضا !

وما اصعب تلك الايام الخمسة المتبقية على نهاية المهلة ... وكم نتمنى ان تولد فيها معجزة جديدة اسمها «عودة العراق الى طريق الصواب» !

ولكن واقع الحال لايسمح لنا باى تفاؤل !



الحرب يتحمل مسئوليتها صدام وكل مؤيديه

هي الحرب إذن ولا محالة !

هذه الكلمة ترددت في جميع انحاء العالم بعد ان اضاع النظام العراقي ـ عامدا متعمدا ـ كل فرص السلام التي اتيحت له وضرب بها عرض الحائط واثبت من خلالها مدى استهانته بالمجتمع الدولي وبقواعد القانون الدولي .

والمؤسف له ان البعض في عالمنا العربي ـ بل وفي بعض الصحف الحزبية داخل مصر ـ يحاول اختلاق الذرائع والمبررات للنظام العراقي ويساهم معه في عملية خلط الأوراق تارة باسم هدف تحرير فلسطين وتارة اخرى باسم التصدي للقوات الأجنبية ، واخيرا بدعوى اننا بمساندة الشرعية الدولية نقف مع اسرائيل في خندق واحد ضد العراق العربي المسلم .

مرسى عطا الله

.. ويائس، مايدعون !

هل تحرير فلسطين يتم عن طريق احتلال الكويت ... والله لو كان ذلك هو السبيل لكان الشعب الكويتى قد استقبل اشاوس العراق بالاحضان وفتح لهم الابواب والديار وقدم لهم كل واجبات الضيافة والاكرام .

وهل اصبحت القضية الآن هى الوجود الاجنبى فى الخليج وليس الغزو العراقى للكويت ؟! .... ويتناسى المغالطون ان الوجود الاجنبى لم يكن الا نتاجا لجريمة الغزو وبناء على طلب شرعى من حكومات شرعية لها بمقتضى مواثيق الامم المتحدة والجامعة العربية حق الدفاع عن النفس وحق طلب المساندة والدعم من الاشقاء ومن الاصدقاء ومن الحلفاء .... ويتناسى المغالطون ايضا ان العراق كان اول من بارك الوجود الاجنبى فى الخليج ولم يفتح فمه ببنت شفه عندما طلبت الكويت الحماية لناقلاتها البترولية التى كانت مستهدفة من عمليات الانتقام الايرانية نتيجة مساندتها للعراق فى حربه مع ايران ... وكان العلم الامريكى يومها هو دليل الشرعية الدولية وتعبير عن المسئولية المفترضة فى القوة العظمى الاولى .... هكذا كان يردد العراقيون فى وسائل اعلامهم آنذاك .

وهل بلغ التضليل هذا المدى حتى يدعى على المواقف العربية الشريفة التى تساند الحق وتلتزم بميثاق الجامعة العربية وتؤدى واجب الاخوة نحو شعب الكويت ان يجرى اتهامها بالوقوف فى خندق واحد مع اسرائيل ؟

.. .. ..

ان الحرب اذا وقعت - وهى على الارجح واقعة بكل اسف - فإن المسئولية الاولى لوقوعها لايتحملها سوى النظام العراقى وتلك الانظمة التى شايعته وايدته وباركت غزوه وهللت لتشدده ، ويتحمل معها ايضا نصيبا من المسئولية تلك الاقلام التى لم تحكم العقل ولم تودع سنوات الهياج القومى العاطفى خصوصا اذا كانت من خارج بغداد وبعيدا عن ارهاب المشانق ومخاوف السحل فى الشوارع !

ان الحرب اذا وقعت لن تكون الا نتاج سلوك غير مسئول لنظام يتباهى بالصلف والتعنت ويوظف نفسه لخدمة طموحات ونزوات فرد واحد لايضع فى اعتباره مصالح شعبه او امن امته .

ووالله ان القلب ليأسى على شعب العراق المسكين الذى لا حول له ولا قوة ، ويكفيه ما تحمله من ويلات ومن مصاعب فى الحروب السابقة التى جره اليها نظام صدام دون طائل ، حتى اصبحت رايات الحداد السوداء التى ترفرف فوق ارجاء العراق هى العلامة التى يمكن ان يحصى بها عدد الذين راحوا فى كل بيت من جراء هذه المغامرات المجنونة .

ان الذى يحز فى نفوسنا ان شعب العراق قد فرض عليه ان يجابه قوة عسكرية رهيبة محتشدة فى الخليج ومسلحة باحدث ما فى العصر من عتاد وتكنولوجيا ، لالشىء الا لان حاكم بغداد يتمتع بصلف وغرور لم تشهده امتنا من قبل ، ولان من يعتلى الحكم عندهم لا يفهم للحياة اى وزن او معنى !

وآه لو كان الامر بيد شعب العراق لسحل الطاغية وتخلص من الجلاد ولكن معظم

المحاولات وئدت في المهد وقضى عليها نتيجة النظام البوليسى الرهيب الذى يعد انفاس شعب دجلة والفرات .

ان حزننا على شعب العراق عظيم لأننا اول من يدرك محنته ويعرف حجم مأساته !

ان هذا الشعب كان يمكن ان يكون اغنى شعوب الارض قاطبة لولا تلك الطغمة الحاكمة التى تسلب ثرواته ... اليس صدام حسين نفسه هو الذى كان يردد دائما ان العراق يرقد فوق بحيرة من النفط من زاخو في الشمال وحتى الفاو في الجنوب وأن اخر قطرة من النفط في العالم سوف تخرج من العراق .

ان هذا الشعب كان ينتج قبل جريمة غزو الكويت ثلاثة ملايين ونصف مليون برميل يوميا اى اكثر من ضعف انتاج الكويت بالاضافة الى ان العراق يملك ايضا اكبر احتياطيات الغاز في العالم ... ولم يكن بهذا الشعب حاجة لكى يدعى على الكويتيين بانهم يسرقون نفط حقل الرميلة !

.....

ثم ماذا بعد ؟

ان الأسى يتملكنا جميعا لاحتمال نشوب الحرب بين لحظة واخرى ولكن المشكلة اننا ازاء مثل هذا السلوك البربرى لانملك ان نتخذ موقفا مائعا من نوع ما يفعل البعض .

ومصر بلد مبادىء ولا يمكن ان تبيعها مهما كان الثمن !



الحرب طالت ... فلماذا ؟

يبدو اننا على اعتاب حرب طويلة قد تمتد لعدة اسابيع ... والسبب - فيما اعتقد - ان القتال الذى يدور على جبهة عريضة المساحة مفتوحة السماوات متعددة الجبهات يصعب حسمه دفعة واحدة وفى ضربة واحدة ، ليس لان هناك تكافؤا بين القوى المتحاربة ، وانما لان التباين فى عقيدة القتال لدى الطرفين هو الذى سوف يؤدى الى طول عمر الحرب !

مرسى عطا الله

اننا امام نوع فريد من الصراع ... الطرف الاول فيه وهو العراق بنى خطته من البداية ، على اطالة امد الحرب دون ان يعبا بما يمكن ان يترتب على طول فترة القتال من دمار شامل يشمل الاخضر واليابس ... والطرف الثانى هو القوات المتحالفة التى بنت خطتها على اساس تفادى اكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية وعدم الدخول فى حرب برية الا بعد الانتهاء من تدمير القدرات الدفاعية للعراق .

ومعنى ذلك ان طول فترة الحرب تتفق مع حسابات طرفى الصراع وان اختلفت الاسباب وتعددت الدوافع لكل منهما !

هذه حقيقة .

ولقد يقال ان طول فترة الحرب تجىء على عكس ماكان يتوقع الكثيرون فى ضوء الفارق الرهيب فى موازين القوى ، ولكننا ننسى هنا عاملا هاما واساسيا هو ان احد اطراف الصراع « العراق » قد الغى من اعتباره تماما ماالذى يمكن ان يكون عليه شكل الدولة العراقية بعد نهاية الحرب وماهو الثمن الذى ستدفعه اجيال الحاضر والمستقبل من جراء العمل على اطالة امد الحرب .

وهذه حقيقة اخرى .

. . . .

ولربما كان احسن مانستطيع به متابعة وتحليل سلوك الطرف العراقى فى مسرح العمليات من اجل اطالة فترة القتال ، هو ان نحاول وبمنتهى الموضوعية ملاحظة وفهم ودراسة المناخ الذى يحكم منطقة صناعة القرار فى بغداد .

ان احدا لايستطيع ان يتجاهل حقيقة اساسية وهى ان بغداد ليس فيها نظام حكم بالمعنى المفهوم ، وان القرارات لاتطبخ فيها نتيجة تفاعلات وتاثيرات لابد وان تنشا بالطبيعة عند قمة الحكم فى اية دولة بسبب اختلاف الاجتهادات وتعدد الرؤى ، وانما القرار والنظام يتجسد فى كيان شخص واحد هو صدام حسين .

والذين يعرفون الرئيس العراقى وتعاملوا معه عن قرب يؤكدون انه ليست له قضية فى حياته سوى ذاته ، وان مايعنيه دائما هو ان يردد الناس اسمه ، وانه مستعد ان يدوس على اكوام من الجثث فى سبيل ان ترتفع قامته .

وشخصية كهذه لابد وان يكون متوقعا منها ان تضع هيبتها الشخصية الزائفة فوق اى اعتبار ، وان تعمد فى سلوكها الى محاولة الاثبات دائما بانها شخصية جسورة لاتعرف معنى التراجع ولاتؤمن بلغة الانسحاب الا اذا كان ذلك هو المخرج الاخير والوحيد للابقاء على الشخصية ، من نوع ماحدث من ركوع ذليل واستسلام مهين لايران بالتنازل عن شط العرب ليس عن قناعة وانما تحت وطاة الظروف التى صنعتها جريمة غزو الكويت وانتفاض المجتمع الدولى كله لردع هذا الغزو .

واهم من هذا كله فان حرص التحالف الدولى على عدم الوقوع فى الفخ الذى نصبه صدام حسين من اجل خلط الأوراق وتوسيع رقعة النزاع وتحويل مسار الحرب من حرب تحرير للكويت الى حرب عربية اسرائيلية ، يعتبر من بين اهم العوامل التى تؤدى الى مزيد من التريث ومزيد من الحساب فى شكل ومنطلقات المواجهة العسكرية ، تفاديا لاى خطا يمكن ان يستثمره النظام العراقى فى عملية التهييج المتصلة التى يمارسها منذ شهور لالهاب المشاعر وتاجيج الحماس بشعارات كاذبة ومضللة تارة باسم الدفاع عن المقدسات الاسلامية فى السعودية ... وتارة اخرى بإسم الرغبة فى تحرير فلسطين واستعادة القدس .

ومن هنا يمكن فهم المغزى الدعائى الذى استهدفه الرئيس صدام حسين من توجيه

ضربات صاروخية غير مؤثرة ضد اسرائيل ... وثمن الصمت الذى قبضته اسرائيل مقدما لكى تتخلى عن واحد من اهم المبادىء والعقائد التى تحكم سلوكها فى التعامل مع جيرانها منذ نشاتها وحتى الآن !

ولان الحقيقة ابقى من اية مشاعر فاننى اسمح لنفسى بان اقول ان الظروف الراهنة قد تسمح للعراق بالصمود لبعض الوقت امام الهجمات الضارية والمتتالية لقوات التحالف الدولى ... ولكن لغة المنطق وقواعد الحساب تفرض علينا ان ندرك انه من المستحيل ان يقدر العراق على الصمود الى مالانهاية .

وقد يرى بعض دراويش النظام العراقى واتباعه ان مجرد الصمود امام هذا الحشد الدولى هو نوع من البطولة .

وقد يروج البعض لان القوى الاجنبية التى تشكل عصب التحالف الدولى لاتريد نهاية مبكرة للصراع حتى تخلق المبرر لدور كبير ومؤثر لها فى رسم الخريطة المستقبلية للمنطقة ، مستندة فى ذلك إلى ان تجربة الحرب الطويلة اسقطت نظرية الامن الاقليمى الراهنة فى الخليج وتستوجب نشوء نظرية جديدة .

. . . .

والكلام كثير .. كثير .

والحرب مثل لعبة كرة القدم لها جنرالات وكباتن يجيدون التنظير ويتفننون فى رسم الخطط من فوق المقاعد الوثيرة ، وبعيدا عن سحب الدخان الناجم عن قعقعة السلاح فى ارض الميدان .

ولكن التاريخ يعلمنا ان الحكم على الامور ليس رهنا بالظواهر المؤقتة من نوع الصمود العراقى حتى الآن ... ذلك كله شىء مؤقت ... وموازينه سوف تتغير !

وليت صدام حسين يدرك ذلك قبل ان تختفى العراق من فوق خريطة المنطقة .

وذلك يحتاج الى حديث اخر !



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اكذوبة الصمود العراقى والمقارنة الظالمة مع عبد الناصر

هناك نغمة تتردد الآن فى عدد من العواصم العربية تحاول التهليل لما يسمى بالصمود العراقى حتى الان امام التحالف الدولى الذى يضم ٢٨ دولة على راسها الولايات المتحدة الامريكية التى دفعت الى ساحة الحرب بما يزيد على نصف مليون جندى مزودين باحدث ما فى الترسانة العسكرية

مرسى عطا الله

والذين يرددون هذه النغمة يحاولون ايهام الراى العام العربى بأن هذا الصمود لم يجىء عشوائيا وانما كان امرا محسوبا حسابه منذ البداية ، وان ذلك هو السر فى رفض النظام العراقى لكل مبادرات السلام واصراره على عدم الانسحاب من الكويت ، حتى بلغ الأمر بصدام حسين ان صدق هؤلاء « المطبلين » فادلى مؤخرا بحديث لشبكة التليفزيون الامريكى (C.N.N) قال فيه بالحرف الواحد « انه ليست لديه شكوك فى انه سوف يحقق النصر فى النهاية .. ولا حتى واحد فى المليون » ..

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : إلى اى مدى يمكن القول بصحة هذه النغمة التى بدا البعض يعزف عليها هنا داخل مصر استنادا الى ماتنشره بعض الاقلام الحزبية فى بعض الصحف مستثمرة فى ذلك مناخ الحرية الذى لا يضع قيدا على حرية التناول لمختلف القضايا ، بما فى ذلك القضايا ذات البعد الوطنى القومى والتى ينبغى ان تكون محل اجماع واتفاق خصوصا اذا كانت طلائع قواتنا المسلحة تشارك بقدر او باخر ، ويستوجب الحس الوطنى الصادق اشعارها بانها تستند الى ارادة شعبية موحدة تسند ظهرها وتدعم دورها وتعزز من ثقتها بنفسها .. وثقتها فى شرف ونبل المهمة الموكولة اليها .

ولنبدا اولا بقصة الصمود المزعوم التى يرددونها تباهيا وفخرا مع ان الاولى بهم ان يذرفوا الدمع ساخنا وان تتمزق القلوب حزنا لما جرى من دمار وخراب وموت ، لم يصنعه صدام حسين واركان نظامه فقط ، وانما يتحمل المسئولية بنفس القدر اولئك الذين اوهموه بانه يصنع تاريخا جديدا ويسجل حدثا فريدا .

أى صمود هذا الذى يتحدثون عنه .. والبنية الأساسية الحقيقية للعراق قد دمرت ، والأرواح البريئة المغلوبة على امرها من الجيش العراقى يتوالى كل يوم ازهاقها

اليس عيبا ان يتفاخر بعضهم بالتهليل لما يسمونه صمودا على اكوام الجثث وانقاض العمائر وتدمير الجسور ؟

ثم ماهو المعنى البطولى للصمود الذى يتحدثون عنه ؟

ان الأمر كان يمكن ان يكون مقبولا لو ان العراق قد فرض عليه القتال دون ان يطلبه ، او ان هذا الصمود المزعوم جاء دفاعا عن تراب وطنى مقدس ، او فى سبيل قضية قومية يسترخص فيها الموت مادام يستهدف انتزاع الحق ..

ولكن الأمر جد مختلف تماما ..

لم يفرض احد على العراق قتالا وانما هو الذى صنع البداية ويمهد للنهاية الماساوية

عامدا متعمدا !

كان العراق يعيش امنا مطمئنا بعد ان وضعت الحرب العراقية الايرانية اوزارها ، وبعد ان شارك العرب ـ عن اقتناع او غير اقتناع ـ فى اشعار النظام العراقى بانه صنع نصرا تاريخيا وحقق انجازا بطوليا

لم تكن ثمة مخاوف من شىء او تهديدات تمس اجواء الفرح والبهجة التى كان يعيشها شعب العراق الأمر الذى اوحى للجميع ان



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

منطقة الخليج اصبحت على اعتاب حقبة جديدة من الاستقرار والتنمية والتعاون المثمر البناء .

ولكن واقع الامر كان غير ذلك .. كما اثبتت الأحداث ..

كان صدام حسين يضمر شيئا في نفسه ليحقق بـه بعض طموحاتـه واطماعـه وكانت الكويت هي التي دفعت ثمن المطامع والطموحات !

وكان الوفاق العربي والأمن القومي هو الخاسر الأول في هذه اللعبة المجنونة التي بداها صدام ومازال يواصل الاصرار على المضى فيها والذين يقولون ان صدام يجسد صمودا عربيا في التسعينات اشبه بصمود عبدالناصر في الخمسينات امام جحافل العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ليسوا فقط مخطئين وانما هم مزورون

ان عبدالناصر لم يكن غازيا عام ١٩٥٦ وانما كان يسترد حقا وطنيا مشروعا فوق تراب الوطن حفره الاباء والأجداد باظفارهم .

ولم يكن عبدالناصر في عام ١٩٥٦ طالبا للقتال وانما هم الذين فرضوا عليه القتال ، ومن ثم كان الصمود منطقيا لم يحرك فقط مشاعر العزة والكرامة الوطنية وانما حرك تعاطفا دوليا واسع النطاق لنصرة الحق المصرى .. بعكس الموقف الحالى الذى يقف فيه المجتمع الدولى باسره ضد السلوك العراقى !

وليت الذين يحاولون إلهاب المشاعر بدعاوى مضللة غطاؤها نغمة الصمود وجوهرها رغبة في مساندة الباطل ان يتقوا الله في وطنهم ان يقدروا التقدير الصحيح اين تقع مصالح امتهم ..

ليتهم يتوقفون عن ترديد هذه النغمة النشاز التي تفتقر الى اى منطق .. ومن الظلم ان يدعى مرددوها ان الاسلام يحثهم على ذلك .. فنحن لم نعرف من قبل ان الاسلام دين بغى وظلم وعدوان ..

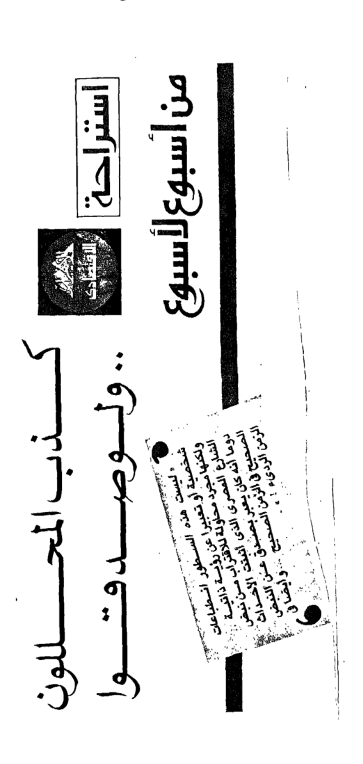
الاســـلام يا سادة .. دين حـب وسـلام .. وليتكـم تفقهـون !!!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١



استراحة

من أسبوع لأسبوع

كذب المحللون .. ولو صدقوا

« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصري الذي التفت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح في الزمن الصحيح وأيضا في الزمن الردىء ! »



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١

إلى اين يتجه مسار الحرب ؟

هذا هو السؤال الذى يدور على ألسنة الجميع هذه الأيام

كان هناك إنطباع ساذج بأن الحرب لن تستغرق سوى عدة ساعات ، ولم يكن هذا الانطباع إلا نتاج غياب العقل والحساب لدى بعض من يتصدون للكتابة والتعليق على القضايا العامة خصوصا العسكرية منها دون أن يكونوا مؤهلين لذلك .

والناس - بالطبع - معذورة لأنها تفترض فى أن يكون المتحدثون فى هذه القضايا على درجة كبيرة من الخبرة والمعرفة خصوصا اذا أطلوا على الرأى العام عبر شاشات التليفزيون أو ميكرفونات الاذاعة خلال مقالات مطولة فى صحف عريقة لها اسمها ووزنها .

كان بعض المعلقين والكتاب قد صوروا للرأى العام ان الحرب ... اذا نشبت - فانها بالقياس الى الفارق الرهيب فى موازين القوى يمكن أن تحسم من أول ضربة ... وهذا هو بداية الأخطاء وأفدحها !

والذين وقعوا فى هذا الخطأ إما أنهم لم يستطيعوا أن يفصلوا بين الامانى وبين الرؤية التحليلية الصحيحة ، أو أنهم أرادوا قياس الحاضر بحسابات الماضى ... وهذا هو ثانى الأخطار وأخطرها !

....

ان الحرب فى الخليج تجىء فى ظروف مغايرة وعلى مسرح عمليات تختلف ... وبالتالى فانها لايمكن أن تكون حربا خاطفة من نوع الغزو البريطانى لجزر الفوكلاند ، ويستحيل القول بأنها قد تمتد لسنوات طويلة مثل حرب فيتنام .

الحرب هذه المرة جد مختلفة عما سبقها ... والسبب فيما أعتقد . أن القتال الذى بدأ قبل اكثر من أسبوعين على جبهة عريضة المساحة مفتوحة السماوات يصعب حسمه دفعة واحدة وفى ضربة واحدة ... ليس لأن هناك تكافؤا على عدم الوقوع فى الفخ الذى نصبه صدام لهم من أجل خلط الاوراق وتوسيع رقعة النزاع ومحاولة تحويل مسار الحرب لكى تتحول من حرب تحرير للكويت الى حرب عربية اسرائيلية ، يعتبر من بين أهم العوامل التى تؤدى الى مزيد من التريث ومزيد من الحساب فى شكل ومنطلقات المواجهة العسكرية تفاديا لأى خطأ يمكن أن يستثمره النظام العراقى فى عملية التهيج المتصلة التى يمارسها منذ شهور لالهاب المشاعر وتأجيج الحماس بشعارات كاذبة ومضللة تارة باسم الدفاع عن المقدسات الاسلامية فى السعودية وتارة باسم الزعم بخطة وهمية لتحرير فلسطين واستعادة القدس والجولان .

....

وخلاصة الأمر فى النهاية ان الظروف الراهنة سوف تسمح للعراق بالصمود لبعض الوقت أمام الهجمات الضاربة والمتتالية لقوات التحالف الدولى ، ولكن علينا أن ندرك - استنادا للغة المنطق وقواعد الحساب - انه من المستحيل تصور امكانية الصمود من نوع ماجرى فى فيتنام .





للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١

يكتبها : **مرسى عطاالله**

هذه حقيقة !

أما الحقيقة الثانية فعذرا أننى سوف أقولها هنا بغير ما أدنى رغبة فى المساس بأحد .

حقيقة تقول ... كذب المحللون ولو صدقوا !

بين طرفى الصراع ، وانما لأن الرؤية التكتيكية بين الجانبين متباينة تماما مما سوف يؤدى الى إستمرارها لعدة أسابيع .

بوضوح شديد أتصور أننا أمام نوع فريد من الصراع بين طرفين عنيدين ... الطرف الأول وهو العراق بنى خطته منذ بداية الأزمة على الوصول الى الخيار العسكرى وأقام حساباته على امكانية الصمود مادام أنه لايعبأ بما يمكن أن يترتب على طول فترة القتال من دمار شامل قد يصل الى حد تدمير العراق تماما وتحطيم كل البنية التحتية فيه ...والطرف الآخر وهو القوات المتحالفة لجأت على مدى ٥ شهور لكل وسائل الترغيب والترهيب لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت فلما لم تفلح هذه الوسائل بنى الحلفاء خطتهم على أساس تفادى اكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية وعدم الدخول فى حرب برية إلا بعد الانتهاء من تدمير القدرات الدفاعية للعراق .

وفى ضوء ذلك أصبح طول فترة الحرب نسبيا ... شيئا متوافقا مع حسابات طرفى الصراع وان اختلفت الأسباب وتعددت الدوافع لكل منهما .

ومن هنا فان الذين قالوا منذ البداية أن الحرب لايمكن أن تطول هم الذين أسقطوا من حساباتهم خصوصيات الموقف العراقى الذى ألغى من اعتباره تماما ما الذى يمكن أن يكون عليه شكل الدولة العراقية بعد نهاية الحرب وماهو الثمن الذى يمكن أن تدفعه أجيال الحاضر والمستقبل من جراء هذا العناد المؤدى الى طول فترة الحرب .

وهؤلاء المحللون اكتفوا فى تقديراتهم ـ بكل أسف ـ على الحسابات الرقمية وماتعكسه من فارق رهيب فى موازين القوى .. فوقعوا فى نفس الخطأ الذى وقع فيه معظم الخبراء المحللين العسكريين قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ عندما حسبوها ـ بالورقة والقلم ـ وأفتوا باستحالة العبور أو امكانية تحيم خط بارليف .

وفى اعتقادى أن أحسن مانستطيع به متابعة وتحليل سلوك الطرف العراقى فى مسرح العمليات من أجل أطالة فترة القتال هو أن نحاول وبمنتهى الموضوعية ملاحظة وفهم ودراسة المناخ القوى الذى يحكم منطقة صناعة القرار فى بغداد ...والاتفاق على بديهية أساسية وهى أن بغداد ليس فيها نظام حكم بالمعنى المفهوم وان القرارات لاتولد عندهم نتيجة تفاعلات وتأثيرات لابد وأن تنشأ بالطبيعة منذ فترة الحكم فى أية دولة بسبب اختلاف الاجتهادات وتعدد الرؤى وانما القرار والنظام يتجسد فى كيان شخص واحد هو صدام حسين الذى يملك كل مفاتيح اللعبة بين يديه .

وليس شيئا جديدا على الأسماع أن نذكر وأن نكرر مايؤكده كل الذين تعاملوا مع الرئيس العراقى عن قرب ، وكيف أنه ليست له قضية فى حياته سوى ذاته وان مايعنيه دائما هو أن يردد الناس إسمه وانه مستعد لأن يدوس فوق أكوام من الجثث حتى تطول قامته .

ولابد أن تتفقوا معى على أن مثل هذه الشخصية « النرجسية » لابد وأن يكون متوقعا منها أن تضع هيبتها الشخصية الزائفة فوق أى إعتبار وأن تعمد فى سلوكها الى محاولة الاثبات دائما بأنها شخصية جسورة لاتعرف معنى التراجع ولا تؤمن بلغة الانسحاب إلا اذا كان ذلك هو المخرج الوحيد للابقاء على الشخصية من نوع ماحدث من تراجع مذل ومهين أمام ايران والتنازل لها عن شط العرب تحت وطأة المتغيرات التى أحدثها غزو الكويت ووقوف المجتمع الدولى كله ضد السلوك العراقى .

....

وعلى الجانب الآخر فاننا لانستطيع أن نتجاهل أن حرص التحالف الدولى

صدام .. سؤال محير !

ما الذى يريده الرئيس العراقى صدام حسين .. وما هى اهدافه على المدى القريب والبعيد ايضا ؟

هذا السؤال مازال يحير الكثيرين .. ولا اعتقد ان احدا داخل العراق او خارجها استطاع حتى هذه اللحظة ان يجيب عنه اجابة شافية ليس لعجز عن الفهم والتحليل ، وانما لأن المسالة برمتها خارج اطار كل الحسابات والتقديرات السياسية المعمول بها فى كل دول العالم .. ولان المسالة بوضوح شديد لايعرف ابعادها وحدودها سوى الرئيس العراقى نفسه ..

مرسى عطا الله

ومن هنا يمكن فهم وتفسير هذا العناد العراقى غير المسبوق فى رفض كل نداءات السلام والاصرار على امتطاء جواد العناد الجامح الذى لابد ان تكون التهلكة هى نهاية رحلته .. نهاية الجواد ونهاية الفارس الذى يعتليه !

والمشكلة ان هذا العناد العراقى لن يقتصر تاثيره على صدام حسين نفسه او على نظام حكمه او على شعب العراق وحده ، او حتى منطقة الخليج فقط ، ولكن التاثير سوف يمتد بعيدا وعميقا زمنيا وجغرافيا .

سوف يمتد التاثير بعيدا وعميقا الى ماهو خارج الدائرة الممتدة عربيا مابين المحيط والخليج ولن يكون التاثير مقصورا على تلك المرحلة الراهنة من الصراع وانما سوف يمتد الى مراحل لاحقة يتهيا فيها المناخ لكل من يريد خلط الاوراق وجنى المغانم والمكاسب على حساب واقع الجغرافيا السياسية الراهن فى الشرق الاوسط باكمله .

وهذا هو وجه الخطر وذروة الماساة التى يمكن ان تترتب على تلك الكارثة التى قادنا اليها عناد رجل لم يكتف بالتعامى عن قراءة وفهم دروس الماضى من حقائق التاريخ وثوابت الجغرافيا ولكنه تمادى فى خيلائه وغروره متجاهلا كل مايتعلق بضرورات الحاضر واحتمالات المستقبل .

واعود من جديد الى السؤال المحير !

واجد ان افضل مايمكن ان يساعد على تحديد ملامح لمثل هذه الاجابة المطلوبة هو ان استعير تفسيرا سبق ان طرحه الكاتب الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل عام ١٩٧٤ فى مقال له تحت عنوان « الجنرال والغزالة » ، وكان هدفه فيما اعتقد محاولة فك لغز شخصية ايريل شارون والتى كانت فى ذلك الوقت شخصية محورية تثير كثيرا من التساؤلات حول دوافعها ومراميها من نوع ما هو حادث الآن بالنسبة لشخصية صدام حسين .

يومها قال هيكل ... ان الاجابة عن اى سؤال فيما يتعلق باى تصرف سياسى تمر فى الغالب بثلاث مناطق ... منطقة ماهو « خاص » ، ومنطقة ماهو « خاص عام » ، ومنطقة ماهو « عام » ..

ذلك لانه لايمكن مهما فعلنا ان نعزل اى تصرف عن مشاعر ومزاج صاحبه ، وحتى اذا كان التصرف سياسيا فانه فى الاصل انسانى .. وهذه منطقة ماهو « خاص » ..

ثم ان الحدود الفاصلة بين ماهو خاص وما هو عام ليست حادة وقاطعة كانها خط اسلاك شائكة محاط على الناحيتين بحقول الغام مبثوثة ..

وهذه منطقة ماهو « خاص عام » فى اى تصرف اى المنطقة التى تختلط فيها النزعات الشخصية بالاعتبارات الاوسع من شخص صاحبها ..

واخيرا فان وراء كل تصرف سياسى بالتاكيد قضية ..

. . . .

واذا طبقنا هذه المقاييس على سلوك الرئيس العراقى واصراره على مواصلة نهج العناد دون ادراك للمخاطر الرهيبة التى سوف تترتب على هذا العناد ، وبدانا بما هو « خاص » فى الاسباب التى دعته الى قبول خيار الحرب لوجدنا مايلى :

(١) ان صدام بحكم ثقافته المحدودة وطبيعته الديكتاتورية التى ترفض قبول اى نصح او توجيه من احد جعلته يراهن رهانات خاطئة منذ البداية ، فقد تصور ان غزوه للكويت لن يسفر إلا عن صمت عربى وتنديد دولى وان الامر لن يصل الى حدود الرفض الكامل والمقاطعة الدولية الشاملة ... ثم تصور بعد ذلك ان جدار العزلة الدولية سوف يتحطم بمضى الوقت وان الخيار العسكرى ليس واردا لاعتبارات تتعلق بطبيعة المزاج السائد فى العالم الآن وبالذات فى الولايات المتحدة الامريكية حيث يسعى الجميع لتجنب الحرب باية صورة من الصور ... وكان ذلك افدح اخطاء صدام التى صنعتها تركيبته الشخصية الفريدة ..



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١

(٢) ان المزاج السوداوى الذى يحكم سلوك صدام حسين هو الذى جعله يعتقد ان كثرة نداءات السلام وتواصل الالحاح عليه لحل ازمة الخليج من كافة القوى الدولية يعكس مشاعر الخوف والرهبة من مواجهة ترسانته العسكرية المسلحة التى امضى اكثر من ١٠ سنوات فى بنائها وتكلفت اكثر من ١٠٠ مليار دولار وفرتها له الدول العربية الشقيقة ـ وبينها الكويت ـ باسم دعم دور العراق فى الدفاع عن البوابة الشرقية فى وجه الخطر الايرانى ، ولم تكن هذه الدول تعلم انها تسلحه لكى ينقض عليها ويبتلعها بعد ان يفرغ من حربه مع ايران .

واذا انتقلنا الى منطقة الاسباب ، الخاصة العامة ، فاننا سوف نجد ان هناك عدة عوامل ساهمت فى استمرار هذا العناد المهلك الذى يصر عليه رئيس العراق :

(١) ان مجموعة الحلفاء الجدد لصدام الذين كشفت ازمة الخليج عن نياتهم الحقيقية فى مسرح السياسة العربية قد لعبوا دورا كبيرا فى تشجيع الرئيس العراقى على المضى فى لعبة المخاطرة الى آخر مدى ، وكانت لكل منهم اسبابه الخاصة والتى يمكن القول انها فى معظمها اسباب داخلية تتعلق بعدم استقرار الامور فى هذه الدول الحليفة ، ورغبة قادة هذه الدول فى التغطية على الازمات والمشاكل بدغدغة المشاعر والهاء العقول باسم الوقوف فى خندق المواجهة مع قطر عربى ضد قوى اجنبية جاءت لتحاربه وتفرض ارادتها عليه .

(٢) ان هناك علامات استفهام كثيرة حول مدى تاثر صدام حسين فى كل خطواته بشان ازمة الخليج منذ بدايتها وحتى الآن ، ببعض الاشارات والايحاءات التى ارسلت اليه من قوى دولية كبرى اعتبرها هو بمثابة ضوء اخضر ليس فقط لارتكاب جريمة الغزو وانما للتشبث بموقفه وعدم الامتثال لارادة المجتمع الدولى ، رغم ان تطورات الاحداث بعد ٢ اغسطس كان ينبغى ان تجبر الرئيس العراقى على مراجعة موقفه وادراك ان هذه الاشارات والايماءات كانت مجرد فخ منصوب له ..

واصل الى النهاية ولا اجد سوى اجابة واحدة ووحيدة على السؤال المطروح ..

ان صدام حسين لايريد سوى مجد صدام حسين ..

.. ومن هنا فان صدام حسين نفسه هو السؤال المحير ، وليس اى شىء آخر .

ولعلى اكون قد أوضحت !



استراحة

الاقتصادى

من أسبوع لأسبوع

يكتبها : مرسى عطاالله

« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية .. ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الاحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الرديء ! »

معظم النكبات والنكسات العربية .. صناعة عربية بكل أسف!

الايام تمر ونحن حيارى عاجزون جميعا عن فهم ذلك الذى يجرى فى الخليج والذى هو بكل اسف من صناعة رجل واحد لم تفلح معه كل محاولات الاقناع او صيحات التهديد او واقع التدمير الرهيب الذى بدأ ينزل ببلده وشعبه وجيشه ..

عائدون نحن الى حقبة اللامفهوم فى دينا السياسة والحرب ، ام ان هذه الحرب كانت ضرورية لكى يتخلص المجتمع الدولى من اخر رموز التخلف والجهالة والعجز عن فهم الخيط الرفيع بين مصالح الحاكم ومصالح الشعب ..



ان التاريخ سوف يسجل هذه الفترة الحالكة السواد التى تمر بها امتنا العربية ولن يغفل الاشارة الى ان هذه اول حرب فى التاريخ يقف فيها العالم كله فى جانب واحد لكى يوقف اندفاع وجنون وحماقات رجل مازال يتصور ان العناد دليل على الصلابة مع ان الحقيقة ان هذا العناد لا يعكس الا غباء وجهلا لا يغتفر !

بعض الناس يقولون ان صدام لم يصل الى هذا من فراغ وان تكوينه الشخصى ومزاجه الدموى ليس هو المسئول الوحيد عما نعانيه الان

هناك من يقول ان شعب العراق يتحمل المسئولية فى ذلك لانه هو الذى صنع الصنم وجلس يتعبد امامه ليل نهار

وهناك من يقول ان العالم العربى شريك فى المسئولية لان الكل اغمض عينيه عن سلسلة فظيعه من الجرائم التى ارتكبها صدام ، كانت واحدة منها تكفى لكى يكون هناك موقف مبكر وحازم مع هذا الرجل واخرون يصرون على أنه ضحية مجموعة من مستشارى السوء فى الداخل وعملاء برتبة ملوك ورؤساء فى الخارج،لانهم يزينون له الامور كما يروى ويدفعون به وبشعب العراق نحو الهاوية عن عمد وتدبير .

وقد سمعت كلاما كثيرا ـ مثلا ـ عن طارق حنا عزيز الذى يشغل منصب وزير الخارجية العراقى منذ سنوات والذى يعتبر اكثر المستشارين تأثيرا فى عقل صدام حسين ..ومن بين ما يقال ان هذا الرجل مجرد واجهة لمخطط جهنمى تقف وراءه جهات دولية عديدة لا تستهدف فقط تضييع العراق وانما الهدف اكبر من ذلك واشمل .. الهدف بوضوح هو تمزيق الامة العربية وتشتيت جهد العالم الاسلامى والحيلولة دون نشوء كتلة اقليمية مؤثرة تحت أى من المظلتين العربية او الاسلامية

وليس لدى ما استطيع ان اجزم معه بصحة ما يتردد ولكن شاهد الحال لا يكذب ابدا ..

شاهد الحال يقول ان دور هذا الرجل فى النظام العراقى يحمل اكثر من معانى الريبة والشك .. والايام سوف تكشف لنا الكثير مما هو الان خبىء ومستور !

على ان الذى يدعو للاستغراب ليس فقط دور هذا المستشار او غيره من مستشارى السوء القابضين فى بغداد على مقربة من أذن صدام ، ولكن دور اولئك الذين فوجئنا بهم حلفاء للنظام العراقى يسيرون له المظاهرات فى عواصمهم ويدبجون له مقالات المديح فى صحفهم هو الاكثر مدعاة للشك والريبة معا ..

هؤلاء لبعضهم سوابق فى التحريض والتشجيع على الاندفاع نحو الهاوية ثم ارتداء ثوب المصلحين بعد ذلك ..

هؤلاء ولا اريد ان أسمى احدا يعرفهم العالم العربى جيدا ويعرف ماذا كان دورهم فى نكبة ١٩٤٨ او نكسة عام ١٩٦٧ .

واخشى ان أقول ان ما يجرى الان فى الخليج سوف يترتب عليه ماهو اكبر من حجم النكبة وماهو افظع من حدود النكسة ..

فهل ياترى نظل نضع عصابات على اعيننا ولا نرى الحقيقة من داخلها وجوهرها ونكتفى فقط بأن نمضى مع الركب القائل بأن كل من ينطق العربية او يرتدى العقال والدشداشة او يجيد الخطابة هو عربى اصيل يستحق ان يتبوأ موقع القيادة والريادة ومسئولية الحكم فى عالمنا العربى ..

....

ولا اريد ان اصل الى قناعه ظللت لسنوات ارفضها واتهم مردديها بأن عندهم قصورا فى تحليل وقراءة الاحداث .

لا اريد ان انضم الى طابور القابضين بأن معظم النكسات والنكبات العربية صناعة عربية صناعة عربية خالصة ولا دخل للقوى الاجنبية بها

ولكن يبدو ان الاحداث اقوى من صمود الفكر والعقيدة .. !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

قبل أن ينفجر بركان الغضب !

اعتقد ان الرئيس مبارك عبر عن نبض الشارع المصرى تعبيرا صحيحا وصادقا فى خطابه الاخير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج عندما حدد رؤية مصر ووجهة نظرها بشان الحرب الدائرة الان فى الخليج باننا هنا فى مصر واضحون فى فكرنا وسلوكنا لكيلا يكون هنك مجال لاى التباس + حتى نقطع الطريق على بعض المرجفين الذين يشككون بغير دليل ويدعون بغير سند ويتقولون بغير ضمير !

مـــرسى عطا الله

ان الرئيس مبارك عندما يقول باننا لانريد تدمير العراق وان كل مانريده هو تحرير الكويت وتامين السعودية وحماية دول الخليج المهددة بالعدوان والاجتياح من رئيس العراق ، فانه لاينطلق شعارات دعائية او يستهدف مجرد ابراء الذمة ، وانما هو يريد - بالحق كله - ان يؤكد فى النور والعلانية استمرار التزام مصر باستراتيجيتها الواضحة ومفهومها المحدد بشان الامن القومى العربى الشامل وعلاقته الوثيقة بامن مصر القومى .

مصر فعلا تريد العراق القوى ولكنها من منطلق مسئوليتها القومية لابد وان تكون ضد العراق المعتدى وما اوسع الشقة بين القوة والعدوان !

ومصر فعلا تريد تحرير الكويت لانها تؤمن بان الكويت المحررة تحت اعلام السيادة الوطنية المستقلة لشعبها بدافع الاختيار الحر الصحيح ، افضل بكثير فى حساب القوة العربية الشاملة من الكويت المغتصبة بالاجبار والاكراه مهما رفرفت رايات الوحدة المزيفة او اختلقت اكاذيب الحقوق التاريخية غير الثابتة .

مصر - حكومة وجيشا وشعبا - تعتقد بحكم انتمائها العربى وجذورها الاسلامية انها لاتستطيع ان تقف موقف المتفرج ازاء اى خطر يمكن ان يهدد المملكة العربية السعودية التى هى فى منظور الضمير المصرى ليست مجرد دولة عربية شقيقة تربطنا بها علاقات تاريخية قديمة وانما هى فى المقام الاول رمز لكل المعانى والقيم والمعتقدات الروحية التى لو سمحنا باستباحة ترابها المقدس فاننا نكون بذلك قد فقدنا اهم ارصدتنا التى اهلت ارض الكنانة لدورها الرائد عربيا واسلاميا .

واخيرا وليس آخرا فان مصر عندما تكون ملتزمة قولا وعملا بحماية امن واستقرار دول منطقة الخليج فانها بذلك تعبر عن فهم صحيح لمقومات امنها القومى الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بامن هذه المنطقة الحساسة من العالم وفى ضوء العلاقة الوثيقة التى تربط بين امن المنطقة التى يرقد تحتها معظم احتياطى البترول فى العالم وامن قناة السويس باعتبار انها المعبر الرئيسى لهذه السلعة الاستراتيجية .

ولست هنا فى معرض التحليل المستفيض لخطاب الرئيس مبارك الذى جاء فى موعده الصحيح لكى يزيل بعض الغشاوات التى نشات من جراء مايردد من اباطيل فى بعض صحف المعارضة المصرية ، والتى يرتدى مرددوها اقمصة العروبة وعباءات الاسلام ، مع ان القاء نظرة مقارنة على اوضاعنا العربية قبل الفتنة التى حدثت بغزو العراق للكويت والاوضاع العربية الآن تكشف - كما قال الرئيس - اين الحق واين الباطل .. اين الصواب واين الخطا .. ومن الذى يقف مع الاسلام ومن الذى يقف ضد الاسلام .

ولكن الذى أريد ان انبه اليه هو ان البعض منا مازال يعيش اوهام الماضى بنفس درجة الغيبوبة التى يعيش فيها النظام العراقى مع اختلاف الظروف والدوافع !

ان صدام حسين مثلا مازال يعيش حقبة مضى اوانها ويبنى حساباته الخاطئة على اساسها دون ادراك بان العالم قد تغير وان الحرب الباردة قد ولت الادبار وان زمن اللعب على حبال الاستقطاب الدولى لم يعد له اى وجود .

وبعض فصائل المعارضة عندنا فى مصر - ومن حسن الحظ انها محدودة الحجم والتاثير - مازالت هى الاخرى تعيش حقبة مضى اوانها وتمزقت شعاراتها وهذا هو الذى يؤدى فى النهاية الى حسابات خاطئة ورهانات فاشلة ، بسبب عدم الادراك لمتغيرات جوهرية فى مفهوم الممارسة الديمقراطية التى لم تعد مجرد معارضة للمعارضة فقط ، فضلا عن الوهم الكاذب بان معيار الوطنية والقبول فى الشارع السياسى يرتبط بقدر العداء والتصدى للسلطة لان السلطة اليوم ليست سلطة عثمانية ولا هى سلطة احتلال بريطانية وانما هى سلطة وطنية

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

اختارها الشعب بملء ارادته ومن واجب الشعب ـ كل الشعب ـ ان يحاورها لا ان يناصبها العداء !

اريد ان اقول ان الحس الوطنى يحتم ـ بعد هذا الوضوح الكاشف فى خطاب الرئيس مبارك ـ ضرورة ان يراجع البعض مواقفهم وان يتوقفوا عن نشر البلبلة وتهييج المشاعر وان يدركوا اننا امام قضية قومية مصيرية تحتاج الى وحدة الصف القائمة على نقاء الضمير وصفاء القلب وسلامة القصد والتجرد من كل هدف سوى الانحياز الى الحق والانتماء الى الوطن الذى يقف البواسل من ابنائه على خط المواجهة الاول دفاعا عن الحق ضد الباطل مسترشدين فى ذلك بتعاليم الاسلام ومواثيق العروبة التى يرتدون مسوحها هذه الايام دون ادراك لجوهرها الحقيقى ومعناها الصحيح !

. . . .

ولعل اكثر مايحز فى النفس ان يخرج من يزايد على موقف بلاده من القضية الفلسطينية متجاهلا ماقدمته مصر لهذه القضية من دماء ابنائها ورصيد اموالها ، حتى بلغ العار بالبعض حد أن يرى فى صدام حسين منقذ العناية الالهية للقضية الفلسطينية وأن يزعم ان مصر هى التى عطلت حل هذه القضية .

ياسبحان الله ... الى هذا الحد تصل الجراة ويمضى التطاول .. وعلى من .. على شعب مصر الذى خاض ٤ حروب فى سبيل فلسطين وترملت نساؤه وتيتمت اطفاله بعد ان ضحى بعشرات الالوف من الشهداء ..

الى هذا الحد تعمى القلوب والعيون عن رؤية الحقيقة ويصل الزيف مداه دون احترام لتاريخ الوطن وتضحيات الشعب ؟!

بالله اسالكم : من أى شعب جئتم .. يامن ترفعون راية الشعب ؟!

بالله اسالكم : ان تفيقوا قبل ان ينفجر بركان الغضب المكتوم فى صدر هذا الشعب الذى لم يلتف خلف قيادته بمثل هذا الالتفاف المعبر عن الرضا والارتياح للوقفة الشجاعة التى تليق بمصر العربية المسلمة صاحبة المبادىء والاخلاق المتحضرة ..

اسالكم ان تراجعوا ضمائركم وان تصححوا مواقفكم قبل فوات الاوان ...



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩١

أوقفـوا هـذه المزايـدات

اى عبث هذا الذى يجرى امام عيوننا باسم حرية الراى وحرية الاجتهاد فى تقييم المواقف وتحديد المواقع تجاه حرب الخليج التى تمثل اخطر التحديات التى واجهتها امتنا العربية منذ حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ؟

اى استخفاف بالعقول اكثر من ذلك الذى نقراه باقلام مصرية فى صحف مصرية تخاطب فى المقام الاول شعب مصر الذى حدد موقفه منذ اللحظة الاولى مع الحق ضد الباطل ومع الشرعية ضد الغزو ؟

مـــرسى عطا الله

هل وصل التدنى بالكلمة الى حد اعتبار الحماقة بطولة وتصوير التهور على انه معجزة وتمجيد السلوك العراقى الذى يرفضه العالم كله ، وتحقير الدور المصرى الذى لم يكن يوما بمثل هذا الوضوح وبمثل هذه المصداقية فى الداخل والخارج على حد سواء ؟ !

ان كان البعض يتصور ان تصعيد الاستفزاز من خلال مثل هذه الكلمات يمكن أن يؤدى إلى رد فعل عنيف يجعل منهم شهداء ويعزز دعاوى التشكيك فى حرية الصحافة فهم واهمون لأن عهد مبارك لم ولن يشهد حجرا على راى او قصفا لقلم او مصادرة لصحيفة !

وان كان البعض يعتقد ان المزايدة على الدور المصرى باسم الخضوع للضغط الامريكى سوف تسفر عن إحراج النظام فى مصر ودفعه للتراجع عن موقفه المساند للحق والعدل والمبادىء فهو مخطىء فى حساباته خاسر لرهانه ، لان مصر تعرف قدر نفسها وتعرف ايضا اقدار الاخرين ، ولديها من رصيد الثقة بالنفس مايمكنها من مواصلة نهجها المستقل دون التفات لمثل هذه الصغائر غير المسئولة خصوصا اذا صدرت عن صغار لايقيمون وزنا ولا اعتبارا لاى شىء سوى نزعات الغرور الكاذبة التى انتابتهم فى الآونة الاخيرة !

ان الذين يطالبون مصر بما يسمونه بموقف الوسط والاعتدال إنما يريدون لمصر أن تنكفىء على نفسها وان يتقلص دورها وان تفقد كل مقومات وضعها الريادى فى امتها العربية وعالمها الاسلامى .

مصر ياايها السادة ليست من نوع تلك الدول التى يمكن ان تمارس دور الحياد العاجز الذى تلحون عليه ، فضلا عن انها - برغم وقوفها مع الحق منذ اول لحظة - لايستطيع ان يسجل عليها احد ان هناك شبهة انحياز لطرف على حساب طرف .

لو كانت مصر منحازة الى جانب الكويت والسعودية كما يدعون .. ولو أنها كانت خاضعة للضغط الامريكى كما يزعمون لما كان بامكانها أن تبذل فى النور والعلن كل هذا الجهد الخارق من أجل احتواء الأزمة قبل وبعد الخميس المشئوم فى ٢ اغسطس الماضى .

لو كانت مصر منحازة لما ارتفع رئيسها فوق كل الحساسيات وتغاضى عن كل ماصدر عن العراق ورئيس العراق من تجاوزات ، فيبعث اليه بمايقرب من ٣٠ نداء باسم العروبة وباسم الاسلام وباسم الاطفال والنساء والشيوخ من شعب العراق لكى يدرك حقائق الموقف ويبعد اذنيه عن مستشارى السوء فى الداخل والخارج وينتهج الموقف الصحيح الذى يحمى العراق شعبا وترابا .. حاضرا ومستقبلا .

....

إننا والله لمحزونون لأن يكون بين ظهرانينا هنا فى مصر من يقول غير الحقيقة ويدعى انه يعبر عن الشعب بينما نعلم جميعا ان شعب مصر كان اسبق من حكومته فى تحديد موقفه من جريمة الغزو وحتمية المشاركة فى عملية تحرير الكويت .

انهم يقولون مايشاعون فى صحف الأردن ولانعير لهم التفاتا لاننا نعرف دوافعهم ونسال الله أن يبارك لهم فى الفيلات والقصـور المشيـدة على جبـل عمـان باسـم مدينة الصحفيين والاعلاميين وباموال النفط العراقى التى كان يقال لنا انها قد نفدت بسبب حرب ايران حتى انه لم يعد



لديهم اى رصيد يمول استيراد حليب الأطفال .

ولكن المحير هو هذا الموقف اللامفهوم والذى لم يعد مجرد اختلاف فى وجهات النظر - لابد ان يكون قائما وموجودا فى مجتمع ديمقراطى متحضر مثل مصر - ولكنه بلغ حد استفزاز المشاعر لكل مصرى غيور على وطنه من قراءة هذا الغث من الكلام الذى تجاوز كل طاقات الاحتمال وحدود الصبر المتعارف عليها .

اننا نسال ضمائركم .. هل طلب الموت لشعب العراق والاستهانة بأرواح الأطفال هى مقومات المجد والفخار لصدام حسين الذى تدبجون له مقالات التاييد .. وهل موقف مصر الشريف من الازمة هو موقف التخاذل والخنوع ؟ !

إننا نسال عقولكم المستنيرة عن معنى ومغزى هذا الصراخ والبكاء الذى يملأ به النظام العراقى ارجاء الدنيا الآن عن الخسائر الرهيبة التى حلت بجيش العراق وشعب العراق واقتصاد العراق ، مع انه كان يمكن ان يتفادى كل ذلك لو إستمع للصيحة المبكرة التى وجهها له الرئيس مبارك مبكرا من أن الحرب اذا وقعت فسوف تكون رهيبة ومدمرة .

نسال عقولكم المستنيرة عن معنى ومغزى استجداء الحل بعد الخراب عن طريق بوابة موسكو ورفض كل مساعى الحل التى عرضتها القاهرة قبل ان تقع الكارثة !

ان كنتم عاجزين عن الاجابة فاننا نسالكم ان تنزلوا الى الشعب الذى تتحدثون باسمه كذبا وادعاء ، بينما هو قد ضاق ذرعا بمزايداتكم التى آن لها ان تتوقف بمبادرة منكم . لأن احداً لن يرغمكم على شيء مهما بلغ التمادي !

وكلمة الشعب ينبغى أن تكون هى الفيصل ان كنتم تريدون أن تبقى للكلمة المكتوبة قدسيتها واحترامها .

ولا صوت يعلو فوق صوت الشعب !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩١

ماذا بعد انتهاء الحرب ؟

يخطىء كثيرا من يصدق ان النظام العراقى قرر الانسحاب من الكويت استجابة لقرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ ، لان ماحدث لايمكن ان يسمى انسحابا وانما هو استسلام بكل مافى هذه الكلمة من معان !

ولست اقصد بذلك ان انبه الى الفارق اللفظى بين كلمتى الانسحاب والاستسلام وانما الذى اعنيه - تحديدا - هو الفارق الجوهرى بين الكلمتين ومابعد الشقه بينهما .

مرسى عطا الله

كلمة الانسحاب كان يمكن ترديدها والاخذ بها لو ان صدام حسين قد قبل فى اى مرحلة من مراحل الازمة التى سبقت اللجوء للخيار العسكرى يوم ١٧ يناير الماضى بالاستجابة لاى من المبادرات الدولية التى عرضت عليه ... بل ان كلمة الانسحاب كان يمكن الاخذ بها - جوازا - لو انه كان قد وافق على اية صيغة من صيغ الانسحاب المطروحة قبل بدء الهجوم البرى الشامل فجر الاحد الماضى . ولكن صدام اصر بعناده على ان يضع جيشه وشعبه فى هذا الوضع المهين ... وضع الاستسلام والهزيمة الكاملة .

لقد اصر صدام على المواجهة العسكرية غير المتكافئة غير عابىء بما يمكن ان يترتب عليها من دمار للوطن وتحطيم للجيش وانهيار للمعنويات لاشىء الا لكى يرضى غروره المريض بنسج قصة صمود وهمية يسعى للمتاجرة بها لكى يطيل فى عمر بقائه على عرش السلطة ويستخدم الة الاعلام الجهنمية فى بغداد لتحويل الهزيمة العسكرية والسياسية الى نصر دعائى يضلل به البسطاء والمخدوعين من شعبه ومن بعض الشعوب العربية التى باركت انظمة حكمها كل ممارساته غير المسئولة منذ ٢ اغسطس الماضى .

....

ولقد كانت هذه مقدمة لابد منها قبل الدخول الى جوهر الموضوع الذى اريد ان اتحدث عنه اليوم ..... ماذا بعد ان يتوقف دوران عجلة الحرب بالنسبة للمنطقة ككل وبالنسبة للعراق على وجه التحديد !

بداية اقول ان الحرب التى دارت رحاها تحت مظلة ائتلاف دولى لم يسبق له مثيل لايمكن ان نتصور انتهاء اهدافها بانتهاء دوى المدافع وهدير القنابل وازيز الطائرات !

لقد كان القتال فى مسرح العمليات مجرد مرحلة من مراحل الحرب لاتجاوز - اذا قلت - انها كانت اسهل المراحل واقلها تعقيدا برغم ماسال فيها من دماء غزيرة حولت رمال الصحراء الصفراء الى برك لونها احمر قان !

مابعد القتال هو الاصعب والاكثر تعقيدا !

بعد القتال بات محتما ان تكون هناك رؤية جديدة لواقع المنطقة على اساس الدروس المستفادة من مسببات جريمة الغزو قبل ٢ اغسطس والدروس المستفادة ايضا من تقييم طبيعة التحالفات الاقليمية التى افرزتها الازمة .

واذا كان البعض يجزم بان المرحلة القادمة لابد وان تشهد تغييرا ملموسا فى خريطة المنطقة فاننى اعتقد ان ذلك امر سابق لاوانه وليس واردا فى المنظور القريب .

ماهو مطروح ومحتم فقط ينحصر فى رؤية جديدة لواقع المنطقة ... وهذه الرؤية قد يترتب عليها تغيير فى خريطة موازين القوى ولكنها لاتعنى - بالضرورة - تغييرا فى الحدود او الخطوط القائمة ..

والرؤية الجديدة لواقع المنطقة ليست مجرد ترتيبات امنية فقط ولكنها رؤية شاملة لاوضاع سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية يتحتم اعادة النظر فيها باعتبار ان استمرار الابقاء عليها يعنى امكانية السماح مرة اخرى بتكرار ماحدث بشكل او باخر .

واذا كنا نقول بان هذه الرؤية الجديدة لواقع المنطقة هى مسئولية اهل المنطقة انفسهم الا ان احدا لايستطيع ان يغفل او يتجاهل ان هناك اطرافا دولية فرضت



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩١

حتمية اشراكها فى تحديد هذه الرؤية ولو من موقع المشورة بقدر ماساهمت بقواتها فى ردع العدوان العراقى واعادة الاوضاع الى ماكانت عليه قبل وقوع جريمة الغزو .

ومن هنا ينبغى ان يكون لدينا ادراك كامل لواقع لانستطيع ان نتجاهله ولاينبغى ان يسبب لاحد منا اية حساسية

سوف يقول الحلفاء وجهة نظرهم فى هذه الرؤية الجديدة لاوضاع المنطقة ... وسوف يتحدد مدى الاخذ بما يقولونه بمقدار مانحن قادرون على طرحه من افكار وتصورات مستقبلية تتفق ومجمل الهدف للمجتمع الدولى تحت مظلة النظام العالمى الجديد

اما مايتعلق بالعراق كدولة وكنظام حكم ... فاننى اعتقد ان هناك اتفاقا دوليا على ان بقاء العراق الموحد يظل احدى ركائز التوازن الاقليمى المطلوب بشرط ان ينزع منه فتيل العدوان وان تحجم معدلات قواته العسكرية .

واعتقد ايضا ان بقاء او تغيير شكل نظام الحكم فى العراق يبقى ولاسباب عديدة مسالة داخلية يملكها شعب العراق وحده والذى تتفاعل بداخله الان عناصر غضب ورفض ومراجعة وحساب يمكن ان تجهض مع اية علامة من علامات التورط من خارج الحدود. يكتسب بها النظام المهزوم تعاطفا لايستحقه .

والايام والاسابيع والشهور القادمة سوف تحمل فى طياتها الكثير !

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهرام الاقتصادى
التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١



استراحة

من أسبوع لأسبوع

« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية .. ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الرديء ! »

يكتبها : مرسى عطاالله

صدام.. وسيناريو الانتحار.. بالسم أو النار!

حدث ما كنا نحذر منه ونخشى من وقوعه ... وقعت الحرب وما أبشعها ... اندلع القتال وما أشرسه ... سالت الدماء العربية المسلمة فى غير ساحة الجهاد ... ضاعت الارواح والاموال والممتلكات هباء ... تلوثت البيئة فى البر والبحر على حد سواء ... اكتابت النفوس وتمزقت الصدور واختنقت المشاعر .

حدث كل ذلك ووقع المحظور وأصبحت أمتنا جريحة يصعب القول بانها يمكن أن تتجاوز فى زمن قريب أحزانها واتراحها التى فاقت كل ما سبق من أحزان واتراح ومصائب !

حدث الخطا ووقعت الخطيئة لاننا عجزنا - كعرب - عن مواجهة الخطر فى وقت مبكر ، ولم ندرك ادراكا صحيحا صدق المقولة بان معظم النار من مستصغر الشرر .

لم نتنبه الى أن صدام حسين الذى اعتلى عرش السلطة فى بغداد قبل ١٢ عاما مضت قد قطع فى طريقه الى مقعد القمة رحلة طويلة من الممارسات البشعة التى كانت تستوجب ضرورة التصدى له مبكرا .

ثم ها هو صدام يفاجئنا باستسلام مذر وركوع مهين ورضوخ لصوت القوة ولكن بعد ماذا ؟

بعد أن دمر دولة الكويت وشرد أهلها وإنتهك حرماتها ..

وبعد أن أذل جيش العراق وأذاقه مرارة الهزيمة فى معركة غير متكافئة .

بعد ماذا قرر صدام أن ينسحب زاعما أنه يستجيب لارادة المجتمع الدولى ويلتزم بقرارات مجلس الامن !

بعد أن تحطمت البنية الاساسية لدولة العراق وبعد أن تعرض الشعب المغلوب على أمره لكل مرارات الجوع والعطش والعيش فى الظلام سواء بسبب الحصار الاقتصادى أو نتيجة الغارات الجوية التى هدمت محطات الكهرباء وخزانات المياة ودمرت الجسور والكبارى وعطلت كل مظاهر الحياة .

....

ان القلب لياسي والعين لا تكفيها بحور الدمع على كل ما ضاع وأهدر بغير ما سبب وبغير ما مبرر سوى أن الزعيم المهيب والقائد الركن أراد أن يجرب حظه وأن يحلم باعتلاء عرش الدنيا كلها أو على الاقل اعتلاء عرش الامة العربية وامتلاك حق التصرف فى شئون المسلمين جميعا .

الى هذا الحد تهون مصالح الشعوب ويستهان بأرواح البشر !

أليس هذا نمط غريب من قادة وزعماء هذا العصر الردىء الذين ابتليت بهم أمتنا العربية وجاءت أزمة الخليج لتكشف كبيرهم حاكم العراق وأتباعه فى عدد من العواصم العربية .

لقد سألت نفسى وأنا أتلقى أول نبأ عن الانسحاب المهين فى ساعة مبكرة من صباح الثلاثاء الماضى .... ترى ما الذى دفع هذا الرجل الى القبول بما ظل يرفضه لاكثر من ٦ شهور متواصله .

هل هو العودة لصوت العقل ... لا أظن !

هل هى الرغبة فى الاستجابة لارادة المجتمع الدولى ... لا اعتقد !

هل هو الحرص على العراق شعبا وجيشا .. كل الشواهد تكذب ذلك !

.....

اذن لماذا اتخذ صدام هذا القرار المفاجىء ؟

الجواب لا يحتمل سوى اجتهاد واحد هو أن صدام أحس ان الاستمرار فى الحرب لا تعنى هزيمة الجيش أو اذلال الشعب فذلك بالنسبة له أمر لا يهم ... ولكن لانه أحس ان استمرار الحرب معناه أن ساعة النهاية قد حانت وأن حبل المشنقة يقترب من رقبته .

وليس فيما أقول أى قدر من التجنى أو المبالغة ! ما أقوله هو القراءة الصحيحة للاحداث بعقلية المراقب المحايد الذى يضع عصابة على عينيه عند الحكم على الامور ليكون مثل القاضى متجردا ونزيها وبعيدا عن شبه الوقوع تحت أى تاثير .

ودايلى على ذلك شواهد عديدة أهمها !

اولا : إن صدام حسين له سوابق عديدة فى الاستهانة بمصالح شعبه وعدم النظر إلا الى ذاته ... وليست الحرب العراقية الايرانية لمدة ٨ سنوات ثم تنازله فى النهاية عن شط العرب الذى كان دافعه الى الحرب الا دليلا على تخبط الرجل وعدم اكتراثه باى شىء سوى ما يعتقد هو شخصيا فقط بصحته .

ثانيا : ان صدام حسين دخل الحرب باسم استعادة الحق التاريخى للعراق فى الكويت وتحت دعوى الرغبة فى حل كل قضايا المنطقة



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١

وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وبزعم ان هدفه اعادة توزيع الثروة ، ثم فوجئنا بالذى اخذ قرارا منفردا بالمضي في المواجهة الى اخر مدى من أجل تحقيق هذه الاهداف هو نفسه الذى ياخذ قرارا فرديا مهينا بالانسحاب والاستسلام مغفلا كل الاهداف التى طرحها واراد من خلالها تضليل غالبية البسطاء في عالمنا العربي وأمتنا الاسلامية .

ثالثا : ان صدام لو كان رجل سلام او حتى رجل دولة يحترم المجتمع الدولى ويدرك طبيعة اللغة التي يتفاهم بها العالم الان لما انتظر ٧ شهور كاملة لم يعقل فيها شيئا سوى إخراج لسانه للجميع متحديا ومتعاليا ومتغطرسا رافضا ١٢ قرارا أصدرها مجلس الامن على التوالى .

رابعا : إن مصر على سبيل المثال حاولت من خلال جهود الرئيس مبارك والتى تضمنت من بين ما تضمنت توجيه نحو ٣٠ نداء للرئيس العراقى بهدف اقناعه بان يقول أنه مستعد للانسحاب ، وأنها اى مصر سوف توفر له كل ضمانات الحماية لكيلا يتعرض شعب العراق او جيش العراق لاى عمل انتقامى فماذا كانت النتيجة ... لم يفعل صدام شيئا تجاه هذه المبادرات المصرية الكريمة سوى التطاول وتوجيه الاتهامات لمصر ولرئيس مصر .

....

ثم ماذا بعد ؟

ان الاحداث تتوالى ولا أعرف ماذا سيكون عليه الوضع بعد أيام عندما يحين مولد صدور هذا العدد .

شيء واحد فقط استطيع ان أجزم به وهو ان صدام سوف يخضع للحساب والمساءلة ...سواء من المجتمع الدولى او من جانب الشعب العراقى الذى لن تنطلى عليه هذه المرة بيانات لطيف نصيف جاسم وألاعيب طارق حنا عزيز ومناورات طه ياسين رمضان ودموع عزة ابراهيم وحبل سعدون حمادى ، لان كل شلة السوء سوف تخضع مثل صدام للمساءلة وللحساب والعقاب اللازم

وياليت صدام يريح نفسه ويريح شعبه ويريح العالم بأسره وينفذ بنفسه احد السيناريوهات التى تصور معظم المراقبين انها المخرج الوحيد ... سيناريو الانتحار بالسم أو بالنار !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ مارس ١٩٩١

السلام لن يتحقق إلا إذا رحل صدام !

لاأظن ان وقف اطلاق النار وتبادل الاسرى والتزام النظام العراقى بقبول كل قرارات مجلس الامن الدولى يمكن ان يكون هو الضمان الى عبور الجسر مابين الحرب والسلام .

مازال السلام بعيدا عن متناول ايدينا فى منطقة الخليج برغم صمت المدافع وتوقف الغارات .. وبرغم تحطم القوة الرئيسية فى آلة العدوان العراقية .

مرسى عطا الله

والذى يدعونى الى القول بذلك مجموعة من الملاحظات حول مايدور فى بغداد وفى بعض العواصم العربية المشايعة للنظام العراقى .

واخطر هذه الملاحظات واهمها ان اهل بغداد لم يستوعبوا درس الهزيمة ومازالت لغة الخطاب العام بعيدة كل البعد عن واقع الاستسلام والتسليم بكل شروط القوات المتحالفة .

ومعنى ذلك ان نظام الحكم العراقى مازال مستعدا لاستئناف ذات المسيرة الغوغائية فى ساحة العمل العربى وانه لايرى فيما اجبر عليه تحت وطأة الهزيمة سوى فترة لالتقاط الانفاس واعادة لملمة اشتاته المبعثرة .

وهكذا فانه بدلا من ان تحقق الحرب اهم اهدافها فى ردع العراق المعتدى فان النتائج اقتصرت على هزيمة العراق القوى وهناك فارق كبير بين الهدفين !

ان العراق المعتدى عقيدة وفلسفة نظام .. وقد كان مطلوبا تحطيم هذه العقيدة وضرب هذه الفلسفة التى وظفت العراق القوى توظيفا غير صحيح مكانا وزمانا .. ولكن شاهد الحال لما نراه الآن فى بغداد يقول بان فلسفة العراق المعتدى هى التى مازالت تدير دفة الحكم وانهم يتحدثون - بكل الوضوح والصراحة - عن نجاحهم فى الاحتفاظ بقدر لابأس به من عناصر العراق القوى وخططهم المستقبلية لاستكمال باقى العناصر التى تعيد اليهم مره اخرى رداء القوة وقبعة الغرور لمعاودة دور المعتدى !

ولست اعتقد ان احدا كان او سيكون ضد العراق القوى باعتبار ان ذلك ضرورة لحفظ التوازن الاقليمى فى تلك المنطقة الحساسة والمضطربة التى تختلط فيها الاحلام القومية مع الحساسيات العرقية للقوى الاقليمية غير العربية ، ولكن العراق المعتدى فلسفة وعقيدة قبل ان يكون سلاحا وذخيرة هو الذى يبعث على القلق ويجدد المخاوف !

....

وقد اقول - وبامانة - انتى اشعر ان النظام العراقى لو قدر له البقاء على سدة الحكم فى بغداد فان السلام لن يكون بعيدا او مهددا فى منطقة الخليج فقط وانما سوف يكون بعيدا ومهددا داخل العراق ذاتها وخارج الاطار الجغرافى لمنطقة الخليج .

ولعله من المفيد ان اشرح وجهة نظرى حول هذه النقطة بندا بندا

١ - ان النظام العراقى المصاب بجرح الهزيمة سوف يعمل على تثبيت وضعه فى الداخل بمزيد من الاجراءات القمعية التى سوف تستهدف فى المقام الاول الاقليات كردية وتجمعات شيعية لها منابع وجذور من خارج العراق فى دول اقليمية مجاورة لن تتردد فى التدخل لحماية هذه الاقليات او تلك التجمعات .. وذلك نزير خطر مبين !

٢ - ان الرئيس العراقى صدام حسين لديه نوازع انتقام حقيقية ضد كل الانظمة والشعوب العربية التى وقفت ضد طموحاته واطماعه فى ضم الكويت ، واغلب الظن انه لن يتورع - اذا بقى فى الحكم - ان يسعى بمجرد التقاط انفاسه الى تصفية حساباته معها بوسائله الارهابية وبالذات مع كل من مصر وسوريا ، اللتين لايمكن ان تقابلا مثل هذا السلوك باقل من العقاب الرادع الواجب !

٣ - ان النظام العراقى بعد ان اجبرته ازمة الخليج على التخلى عن ورقة لبنان سوف يسعى الى الامساك باحدى الاوراق الهامة فى ملفات المنطقة ، وليس امامه من سبيل سوى تعميق علاقته بحلفائه الفلسطينيين واستخدامهم واستخدام كل الوسائل لتعطيل اى حل قادم للمشكلة حتى يظل فى الصورة كنظام له وزنه التاثيرى فى قضايا المنطقة .

٤ - ان بقاء نظام صدام حسين يعنى ابقاء المبرر لاسرائيل لكى تمارس سلوكها الانتقامى المعهود الذى هو جزء اساسى من استراتيجية وجودها فى المنطقة ولان اسرائيل اول من يدرك ان بقاء النظام العراقى من مصلحتها فانها لن تتاخر فى توجيه مثل هذه الضربة حتى تكسبه بعض التعاطف الذى يمكنه من اطالة عمره فى الوقت الذى تستعيد بهذه الضربة هيبتها كقوة ردع فى المنطقة .

....

ومعنى ذلك ان السلام ليس بعيدا فقط ولكنه شبه مستحيل مع بقاء النظام العراقى الحالى .

ولاننا اول من يعترف بالحق المطلق للشعب العراقى فى ان يكون وحده هو سيد مصيره

وصاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى اختبار نظام الحكم الذى يرتضيه .

ولأننا نعرف مسبقا ونقرا شواهد مايجرى الآن لقمع كل مظاهر الرفض والغضب والاحتجاج التى تفجرت فى عدد من المدن العراقية وبالذات فى مدينة البصره . التى تقع على بعد عدة أميال من مواقع تمركز القوات المتحالفة التى اخترقت الأراضى العراقية .

ولأننا نجزم بان صدام حسين ليس من نوعية الحكام الذين يمكن ان يعترفوا باخطائهم وان يتنحوا طواعية عن مقاعد السلطة .

لهذا كله نعتقد ان الأمة العربية ان كانت تنشد الاسراع بخطى السلام وترغب فى ان تودع مرحلة عدم الاستقرار فلابد ان تواصل والى الابد مقاطعتها للنظام العراقى ليس بدوافع الانتقام كما قد يحلو للبعض ان يفسر ولكن بدواعى الرغبة فى تجنب مايمكن ان يخبئه المستقبل لو بقى هذا النظام فى الحكم .

وليكن واضحا ان الدعوة لاغلاق صحائف الماضى لاتعنى أن الجريمة يمكن ان تمر بغير عقاب .

اغلاق صحائف الماضى وفتح صفحات جديدة للحاضر والمستقبل يعنى فقط بدء مرحلة جديدة بفكر جديد يقوم على المصارحة ويستند الى الحقائق

واظن ان النظام العراقى فضلا عن انه يستحق شديد العقاب على ما ارتكب من فظائع فانه على وجه التاكيد لن يكون قادرا على الدخول فى مرحلة جديدة وبفكر جديد حتى يمكن ان نجد بعض المبرر لنسيان الماضى .

وعلى المتشككين فيما نقول أن يسمعوا اذاعة بغداد او ان يقرأوا ما يصرح به بعض اتباع ودراويش النظام فى عدد من العواصم العربية .

وساعتها لن يترحموا على نظام صدام الا إذا كانت لهم مصلحة فى بقائه !



استراحة

الأهرام الاقتصادى

من أسبوع لأسبوع

يكتبها : مرسى عطاالله

« ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء ! »

الإعـلام المصرى نجـح فى معـركـة تحـريـر الـكويت بدرجـة امتيـاز.. ولكن!

فى مصر رجال كثيرون يعملون فى صمت ويصلون الليل بالنهار وقودهم الأساسى هـو ينبوع متدفق بالحب لهذا الوطن الذى نتشرف بالانتماء اليه .

ومن بين هؤلاء الرجال كتيبة الاعلام السياسى فى جهازى الاذاعة والتليفزيون الذين تابعت جهدهم الخارق عن قرب طوال الشهور الأخيرة .

كنت أتصور أننا وحدنا فى مهنة البحث عن المتاعب الذين يتحملون فى مثـل هـذه الأزمات فوق ما يتحمله البشر ، ولكننى اكتشفت أن لنا شركاء يدفعون ثمن المهنة مثلنا وربما أكثر .

ومنذ اليوم الأول لنشوب أزمة الخليج في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ ضاعفت البرامج السياسية في الاذاعة المندوبين في مواقع الأحداث أو تقارير المعلقين والمحللين واللقاءات والمقابلات الاذاعية مع الشخصيات المصرية والعربية لتحليل ما يجرى من تطورات .

كنت أرى بعيني خلية نحل لا تهدأ في قطاع الاذاعة بقيادة الزميلين بهى الدين شعيب وأحمد الرزاز ومعهما حشد من المعاونين الذين أتذكر منهم الآن محمود مرزوق وحسن العشماوى ومدام كريمة ومحمد السعيد وممدوح سعد وسهام البلك وانصاف رياض ... وأرجو أن يعذرنى من لم يجىء على خاطرى وأنا اكتب هذه السطور .

وكنت أشفق على خلية النحل الأخرى في جهاز التليفزيون التى تضم الأساتذة سمير التونى ونوال سرى وسيد الزغبى ورضا الليثى والمذيع القدير أحمد سمير والمذيعين والمذيعات زينب سويدان وهالة أبو علم وحنان منصور ومسعد أبو ليلة ونادر دياب وخيرى حسن بالاضافة لمجموعة المخرجين عبد الخالق عباس وعبد الرحمن سنبل وزياد تفاحة وأخرون أرجو أن يغفروا سهوى ونسيانى .

وكان كل هؤلاء يعملون بتوجيه من غرفة عمليات رئيسية يشرف عليها الأستاذ أمين بسيونى رئيس الاذاعة ويتابع دقائق وتفصيلات عملها الوزير الناجح صفوت الشريف .

وعلى مدى اكثر من ٧ شهور استطاع الاعلام المصرى أن يحقق نجاحا في معركة تحرير الكويت لا يقل بأى حال من الاحوال عن النجاح الذى حققته قواتنا في مسرح العمليات .

اكتسب الاعلام المصرى مصداقية واسعة داخل وخارج الحدود واخترق كل الحواجز والسدود واجتذب الى صفوفه متحدثين يعبرون عن كل الاتجاهات والتيارات السياسية .

ولست أخذ على هذا الجهد الاعلامى الجبار شيئا سوى أنه في اطار الرغبة في أن يكون على مستوى الحدث فانه أسهم في أن يجعلنا نعيش واقعا صعبا ومريرا لم نكن نتمنى أن نعيشه أو نعايشه .

فبفضل هذا الجهد الاعلامى الجبار ونجاحه في ربطنا ليل نهار بميكرفونات الاذاعة وشاشات التليفزيون اكتشفنا ـ ولكن متأخرا ـ ان صدام حسين لم يحتل الكويت فقط وانما نجح في احتلال عقولنا وتصدر قائمة اهتماماتنا .

وتلك هى المؤاخذة الوحيدة ... ولكنها في النهاية مؤاخذة محمودة لأن البديل عن ذلك كان لابد وأن يعتبر خطيئة ... فلم يكن بالامكان تجاهل حدث خطير كهذا أو تقليل جرعة تناوله ودفع الناس دفعا الى اللهث وراء محطات الاذاعة والتليفزيون الأجنبية ... خصوصا وأن حرب تحرير الكويت قالت لنا اننا دخلنا عصر الـ « سى ان



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ مـــارس ١٩٩١

مصـــر .. والثـــمن الأبقـــى !

كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن الثمن الذى قبضته مصر جزاء وقفتها الشجاعة ضد جريمة الغزو العراقى للكويت والتى كان لها اكبر الأثر في توجيه دفة الصدام السياسى والعسكرى الذى اسفر في النهاية عن تحقيق الهدف المنشود وهو تحرير دولة الكويت الشقيقة .

مـــرسى عطا الله

والذين يقولون هذا الكلام ينقسمون الى قسمين .. قسم محدود الحجم ضئيل الاثر يتشكل من اولئك الذين ساندوا الغزو وبايعوا صدام وراهنوا على امكانية بقاء الوضع على ماهو عليه ، فلما تبددت أوهامهم وثبت فشل حساباتهم بداوا في محاولة تغطية هزيمتهم بالتساؤل عن الكسب الذى حققته مصر من هذا الموقف الذى دفعت ثمنه من دماء شهدائها وتضحيات ابطالها في القوات المسلحة التى شاركت ببسالة وشجاعة في معركة تحرير الكويت .. وقسم أخر وهو الاكبر والاوسع اثرا ويضم عددا من اصحاب الراى والقلم الذين لم يترددوا في ادانة جريمة الغزو منذ اللحظة الاولى ، ولم يخفوا ارتياحهم وتاييدهم للموقف المصرى الشجاع من هذه الأزمة ، ومع ذلك فبمجرد ان توقفت المدافع وتاكدت هزيمة صدام وعودة الكويت بدات نغمة الحديث عن الدور المصرى الغائب في عملية اعادة تعمير الكويت وكيف ان الهامش المتاح للشركات والعمالة المصرية لايتناسب وعظمة الموقف المصرى ، وان ذلك يعود الى تقصير الاجهزة التنفيذية الحكومية وتباطئها في التحرك لاخذ نصيبها من « الكعكة الكويتية » .

....

وبادىء ذى بدء اقول ان مايردده انصار القسم الاول لايستحق عناء الرد لان الذين لايملكون قدرة الاعتراف بالخطا ، ولا القدرة على الاعتذار عن الحسابات الخاطئة ويتشبثون بناصية العناد تصورا منهم انه يمكن ان يدارى خجلهم وكسوفهم ، لايفتحون بابا للحوار وانما يستهدفون اختلاق قضية يتهاترون من حولها من اجل التغطية على جوهر القضية الاصلية التى كشفت جهالتهم وعدم ادراكهم لقواعد اللعبة في النظام العالمى الجديد .

ولكن الذى يعنيني هو اصحاب القسم الثانى من حملة الاقلام الشريفة التى لم تخضع لكل عوامل الترغيب او الترهيب ورفضت ان ترهن مواقفها إلا بما إعتقدت انه الحق والصواب ثم تجيء اليوم لكى تستكثر على مصر ان يكون دافعها ومنطلقها منذ بداية الأزمة وحتى الان هـو مجرد الوقوف الى جانب الحق والصواب فقط وانه ينبغى ان يكون هناك ثمن تقبضه مصر بشكل او باخر .

وليس من قبيل البلاغة اللفظية او الشموخ الوطنى فقط ان اقول ان مصر اكبر من اى ثمن وانها لو كانت تضع المصالح قبل المبادىء لما بقيت مصر العملاقة الشامخة صاحبة الدور الريادى في امتها العربية وعالمها الاسلامى وقارتها الافريقية .

كان يمكن لمصر ومن قبل ازمة الكويت بسنوات وسنوات ان تنسج مواقفها بحساب المكسب والخسارة وكان يمكن ان يحقق لها ذلك مزيدا من الوفرة والسيولة التى تمكنها من تجاوز مشاكل واعباء اقتصادية تنوء بها الان ، ولكنها كانت ستخسر ماهو اهم من اموال الدنيا وكنوزها .. كانت ستخسر اسمها ودورها .. وايضا مستقبلها وهذا هو الأهم !

ولعل اعظم مافي الوقفة المصرية الشجاعة من ازمة الكويت وارتفاعها فوق كل محاولات الرشوة والاحتواء انها كشفت عن عمق الحس الوطنى والمستقبلى للرئيس مبارك وادراكه الكامل لمفاتيح القوة المصرية التى لاتتوافر بالمال والثروة وانما ترتبط بالدور والرؤية !

وفي إعتقادى ان الرئيس مبارك وهو ينسج خيوط الموقف المصرى في لحظة بالغة التعقيد والتشابك قد استرجع من ذاكرته كل دروس التاريخ واستخلص من ذلك الدور المطلوب والرؤية الصحيحة بما يحفظ لمصر مفاتيح قوتها ، ولم يدر بخلده للحظة اى شيء يتعلق بمفاتيح خزائنها .

....

إن الحديث عن ثمن تستحقه مصر فيه اهانة لها قبل ان يكون تعبيرا عن العتاب لاحد ، لانه حتى إذا كنا نسلم بان لنا عند بعض اشقائنا - في الظروف الطبيعية - حقوقا ومصالح ، فان الكبرياء المصرى يحتم علينا - في مثل هذه الظروف الراهنة - الا نشير من قريب او من بعيد لمثل هذه الحقوق والمصالح .

والذين يقولون بتقصير الحكومة في هذا الصدد يحملون الحكومة فوق طاقتها وينسون انها ليست مجرد شركة للمقاولات تسعى وتلهث وراء الربح والمكسب ولكنها هيئة حكم تعبر عن فلسفة نظام الحكم الذى تنتمى اليه وتعبر عنه .

المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ١٢ مارس ١٩٩١

وقد يكون مقبولا ومنطقيا ان ندعو الحكومة لمراجعة شاملة ودقيقة لكل علاقات العمل وحقوق العمالة المصرية في الدول العربية جميعا وليس في الكويت وحدها .

وقد يكون مقبولا ومنطقيا ايضا ان نحث الحكومة على تحرير شركات المقاولات المصرية وغيرها من الشركات القادرة على العمل خارج الحدود من كافة المعوقات الروتينية حتى تستطيع ان تقتحم سوق المنافسة من ارضية متكافئة مع الآخرين .

ولكن ليس مقبولا ولاهو بالمنطقي ان نطالب الحكومة التي تعبر عن نظام الحكم في مصر بان تجري وتلهث وان تستحث وتطلب ، وان تستند في سعيها هذا إلى موقف مبدئي لاينبغي ان يكون للحظة موضع تثمين وتقييم .

والذي زرعته مصر اليوم بعزة وكرامة وبشموخ يرتفع فوق كل حسابات المكسب والخسارة لن يضيع هباء ، وسوف تجني ثمنه اضعاف اضعاف ماتحويه الكعكة الكويتية التي يتحدثون عنها الان .

سوف يبقى لمصر دورها وسوف يترسخ الاحترام لرؤيتها ، ولن يامن الاشقاء بعد اليوم لاحد يعاونهم ويشغل الحيز الأكبر في ساحة العمل عندهم سوى الانسان المصري الذي اتفقت مصداقية مشاعره مع مصداقية نظام حكمه في لحظة سادها ظلام وإعتام كان يراد لهما ان يستمرا وان يدوما لولا وقفة مصر الابية !

اليس هذا هو الثمن الأكبر والابقى الذي ينبغي ان تحرص عليه مصر ؟!

.. هذا هو السؤال .. وهذا هو جوهر القضية !

.. والخطر على العراق كبير !

ربما كان محتما على امة العرب اليوم واكثر من اى وقت مضى ان تنتبه الى مايجرى الآن فى العراق لأن القضية لم تعد قضية زوال صدام حسين وإنما الاخطر ان الكيان العراقى بات مهددا بالتمزق والتقسيم ... وذلك فى حد ذاته كارثة مابعدها كارثة واختلال مابعده إختلال !

ولقد يكون منطقيا ومفهوما ان نمسك ايدينا عن التدخل فى الشئون الداخلية لأى قطر عربى باعتبار ان مايجرى فيه يمثل عملا من اعمال السيادة الداخلية .

ولقد يكون منطقيا أن يتسع نطاق التعاطف فى العالم العربى مع اية محاولة تجرى داخل العراق للتخلص من نظام الطاغية الذى اضر بمصالح الأمة العربية كما لم يضرها احد من قبل .

لكن ذلك شىء .. والسماح بان تبلغ الامور حد تقسيم العراق شىء أخر ... رهيب .. ومخيف ومقلق !

ومن حسن الحظ اننا هنا فى مصر حددنا موقفنا مبكرا وبوضوح وعلى لسان الرئيس مبارك الذى قالها صريحة مدوية أن مصر تعارض بشدة اى اتجاه لتقسيم العراق رغم التزامها بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للآخرين .

وهنا تبرز عقلانية الموقف المصرى الذى وقف بكل الحزم والشدة ضد الغزو العراقى للكويت وتحمل من السخائم والشتائم العراقية الكثير والكثير ، ومع ذلك فان الموقف المصرى يمثل بصيص الأمل الوحيد فى إمكان بناء موقف عربى يحول دون وقوع خطر تقسيم العراق .

وعقلانية الموقف المصرى لم تنشأ من فراغ وليست تعبيرا عن الرغبة فى ارتداء ثياب البطولة فى الأزمات وانما هى عقلانية الادراك للنتائج التى يمكن ان تترتب على تقسيم العراق والتى يمكن أن تهدد كيان ومستقبل المنطقة باسرها .

وهذه العقلانية فى الموقف المصرى هى التى تفرق بين الاصرار على عدم التعامل مع النظام العراقى الحالى باعتبار انه نظام غير موثوق فيه ، وبين املها الذى لن يهتز فى عودة العراق قريبا الى إطار التضامن العربى بعد أن يتم التخلص من رموز الغزو والعدوان .

....

إن علينا ان ندرك قبل فوات الأوان ان العراق بحاجة ماسة الى الدعم العربى ليخرج من مازق تختلط فيه كل مشروعيات الثورة بمخاطر الفوضى .

مرسى عطا الله

وعلينا أن ندرك انه حتى لو استطاع نظام صدام حسين ان يستعيد من جديد زمام السيطرة على مختلف انحاء الدولة فان ذلك اخف ضررا من سقوط صدام وتحول شبح التقسيم الى حقيقة ، ذلك ان قدرة صدام على الاستمرار سوف تبقى مسالة وقت فقط وانه لابد ان يبرز من بين حطام الهزيمة ورماد الثورة ذلك العراق الجديد الذى يتمناه العرب .

والذى يعزز من صحة مانقول به ان قدرة صدام حسين على مصالحة شعبه قد تلاشت وزالت تماما ، ودليلنا على ذلك مايلى :

❶ إن مرارات الهزيمة التى طالت كل شبر من الارض العراقية ، وجرعات الذل والهوان التى تجرعها مئات الألوف من الضباط والجنود الذين وقعوا فى الاسر قد صنعت سدا من الكراهية وعدم الثقة المتبادلة بين الشعب والنظام الذى تفرغ بعد الهزيمة لمهمة اساسية هى حماية نفسه قبل اى شىء أخر .... ولعل ابرز علامات الغباء السياسى لنظام صدام حسين انه بدلا من ان يعمل على تحقيق الوفاق القومى مع مختلف فئات الدولة العراقية فى تلك المرحلة الحرجة ، إذا بهذا النظام البليد يشمر عن ساعديه فى اوسع عملية قهر وكبت بقوة السلاح .

❷ ان مهمة ادارة شئون الدولة العراقية بعد الحرب اصبحت مهمة فى غاية الصعوبة لأن البنية التحتية التى دمرت تماما تحتاج الى عدة سنوات لاعادة بنائها مرة اخرى ، وخلال هذه السنوات سوف يكون من العسير على اية حكومة مركزية فى بغداد ان تبسط سيطرتها على اطراف الدولة العراقية المترامية الا اذا كانت حكومة تتمتع بثقة الشعب ولديها رصيد من المصداقية ، وهو مالا يتوافر الآن ، ويستحيل توافره غدا لنظام صدام الذى لايعرف من وسائل وادوات السيطرة سوى البطش والارهاب والتنكيل .

....

ومن هنا تبرز اهمية الادراك العربى لضرورة الرهان على قدرة الشعب العراقى على إحداث التغيير المطلوب ، ولكن بشرط ان يكون هذا الرهان محدود الهدف والا تنزلق اية عناصر او قوى او انظمة عربية الهوية فى لعبة التاييد والمساندة لما يجرى داخل العراق دون مراعاة الخط الاحمر الذى لاينبغى تجاوزه وهو الخط الرفيع الفاصل مابين الهدف المقبول لاسقاط النظام وبين الحذر المطلوب من كارثة التقسيم !

وربما يتحتم فى النهاية ان اشير ولو فى ايجاز الى بعض المخاوف التى يجب ان نضعها فى حسابنا ، وهى كما يلى :

1. ان تركيا التى كانت تخشى دائما قيام ثورة كردية داخل اراضيها ، تقف الآن بكل قواها وراء التمرد الكردى فى الشمال ، وتقدم فى الوقت نفسه تنازلات واسعة للأكراد المقيمين فى اراضيها مثل حرية استخدام اللغة الكردية والهوية القومية والتقاليد والعادات .
2. انه لايمكن تجاهل وجود نيات واحلام قديمة لسلب العراق قطاعه الشمالى الغنى بالبترول .
3. ان القوات الامريكية التى تدعم مواقعها فى عمق العراق لاتستهدف تثبيت وجودها وانما هدفها الاساسى منع وقوع منطقة البصرة تحت السيطرة الايرانية .

....

والسياسة تحكمها نفس قوانين الحياة التى تعلمنا أن الضرورات تبيح المحظورات احيانا !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــــرام الاقتصادى

التاريخ : ١٥ أبريل ١٩٩١

استراحة

الأهرام الاقتصادى

من أسبوع لأسبوع

يكتبها : مرسى عطاالله

ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع المصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء !

جمهورية الخوف .. صورة لعالم الرعب والإرهاب فى العراق



استمتعت هذا الاسبوع بقراءة واحد من احدث الكتب التى تمتعنا بها تباعا « الهيئة العامة للاستعلامات » والتى تستحق عليها بحق كل تهنئة وكل تقدير

والكتاب كما يقولون يقرأ من عنوانه .. وعنوان الكتاب هو « جمهورية الخوف » ولست انقد ان هناك وصفا يمكن ان يطلق على النظام الحاكم فى العراق بافضل وادق من هذا الوصف الذى وفق المؤلف سمير الخليل فى اختياره .

وربما يتساءل البعض عن هذا الاسم الجديد فى عالم التاليف والذى توافق مطبعة جامعة كاليفورنيا الامريكية على طبع كتابه .. والاجابة تجىء فى كتاب اخر عن صدام حسين وأزمة الخليج للمؤلفتين الأمريكيتين « جوديث ميللر ولورى ميلدرى » حيث تقولان ان سمير الخليل ليس هو الاسم الحقيقى للمؤلف بل انه اسم مستعار يعيش فى ظله متخفيا فى اوربا منذ سنوات وانه يعيش فى عزلة حقيقية لايعرف شخصيته الحقيقية او عنوانا او رقم تليفونه سوى قلة قليلة من اصدقائه مما يدل على حجم الرعب والارهاب الذى يبثه النظام العراقى فى نفوس مواطنيه ليس فى داخل البلاد فقط بل خارجها ايضا

ويبقى ان اشير الى عرض موجز لهذا الكتاب والى الجهد الصادق لاعداده ومراجعته وعرضه باللغة العربية والذى تولته باقتدار الأستاذة هويدا عدلى والأستاذ فوزى الجمال ، والذى يعكس قدرة الصديق ممدوح البلتاجى على توظيف فريق عمل متكامل استطاع ان يعطى لهيئة الاستعلامات دورا مميزا فى مهمة التثقيف والتنوير .

يقدم كتاب جمهورية الخوف رؤية واقعية اكاديمية لاصول نشأة حزب البعث فى العراق وايديولوجيته وأجهزته التى سخرها لدعم نفوذه وارساء ركائز سلطته . ويتميز الكتاب بانه يعرض صورة غنية بالتفاصيل عن الطابع القمعى لدكتاتورية واستبداد حزب البعث ، يفضح فيها الأساليب الأرهابية التى تمارسها الدولة ضد كل من يجسر على مخالفتها فى الرأى .

ومن ناحية أخرى فان الكتاب لايقتصر على مجرد الوصف بل يقدم كثيرا من التحليلات السياسية الاكاديمية وتفسير السياسة الداخلية والخارجية للبعث . ويثير الكتاب التساؤل المحير عن كيفية قيام مثل هذه الدولة الارهابية فى أواخر القرن العشرين ، واستمراريتها فى وسط عالم تتساقط فيه الحواجز بين الشعوب . وتنهار الديكتاتوريات امام ارادة الشعوب الساعية للحرية والديمقراطية يسعى الكتاب الى تأصيل ممارسة الارهاب والرعب كأدوات رسمية للسياسة العراقية البعثية داخليا وخارجيا بالعودة الى جذورها الاولى ، وينتهى الى ان الخوف اصبح هو الرابطة الوحيدة التى تجمع بين الحكام والمحكومين .

يستمد الكتاب اهميته من عديد من الاعتبارات اولها أنه يعتبر بمثابة اضافة للمكتبة العربية فى وقت لاتتوافر فيها الكتب الاكاديمية الجادة عن الاوضاع الحقيقية فى العراق فى ظل النظام البعثى الحاكم ، خاصة وقد شهدت السنوات الأخيرة فيضا من الكتب الجديدة التى تمجد حكم صدام حسين وانتصاراته الداخلية والخارجية فى حربه مع ايران وكان معظمها من اعداد مؤسسات النظام الحاكم وبالتالى يعد هذا الكتاب نافذة مفتوحة للاطلال على الوجه الآخر القبيح للسياسات البعثية القمعية فى العراق من وجهة نظر عراقية ، وليست عربية او اجنبية . ثانيا ، ان من يطالع هذا الكتاب لاتصيبه الدهشة من امر الغرور المشين من دولة عربية مسلمة لجار عربى مسلم طالما ساعده فى حربه مع ايران ، فالديكتاتور الذى كمم افواه شعبه واهدر دماءهم واستباح اعراضهم وانتهك كرامتهم لايتردد عن ممارسة مثل هذا الفعل المشين . حقا ان هذا الكتاب يفسر مايحدث الان على الساحة الدولية وان قرار الغرور لم يكن رد فعل انفعالى او قرار لحظى ولكنه خطة مُدبرة منذ زمن طويل .

ومن ناحية اخرى فان هذا الكتاب يميط اللثام عن كثير من الحقائق المزعجة التى عايش المؤلف الكثير منها اثناء وجوده فى العراق .


المصدر : الأهرام الاقتصادى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٥ أبريل ١٩٩١

اولا : ان العنف اصبح يشكل لغة السياسة منذ عام ١٩٦٨ اى بوصول البعث للسلطة . وقد تصاعد هذا الاتجاه بعد تولى صدام حسين السلطة . وقد تمت ممارسة العنف على مرحلتين : الأولى العنف الموجه للداخل مثل ابادة القرى والمدن الكردية والشيعية وكذلك تصفيه كل المعارضين سياسيا ، ثم الانتقال للمرحلة الثانية وهى الخارج اذا اتجه البعث الى شن العدوان على الدول المجاورة ، حيث بدأ بايران ، وثنى بالكويت . فقد تضخمت مؤسسات العنف والارهاب القائمة بدرجة رهيبة بل ونشأت مؤسسات ووكالات جديدة وقد لعب صدام حسين قبل وصوله للسلطة وبعده دورا فعالا فى تنظيم هذه الأجهزة

ثانيا : كانت النتيجة المترتبة على ممارسة هذا الكم الهائل من العنف ، تفشى الرعب بين المواطنين واصبح الخوف هو مصدر شرعية النظام الحاكم وقوة فعاليته للحفاظ على الكيان السياسى متماسكا . وتحول الحوار السياسى والمناقشات فى الشئون العامة الى امر خطير قد يوصل اطرافه الى سحل المقصلة . وهكذا تحول العنف الخارجى الموجه للشعب العراقى الى ارهاب كامن فى النفس . لقد حقق البعث اعظم انتصاراته بخلق عالم من الخوف وقد تحول الانسان الى مجرد كائن حى تنحصر وظيفته فى الحياة فى اشباع ضروريات حياته المادية فقط وتفشت مظاهر الانسحاب واللامبالاة وانتشرت شبكة المجندين فى كافة انحاء البلاد تحصى على الناس انفاسهم وافكارهم لدرجة ان الاباء التزموا الحذر فى الحديث امام اطفالهم بل وامام أنفسهم وقد دفع هذا الوضع قطاعات عديدة من المجتمع العراقى ــ دفعا للاذى ــ وان يعملوا لحساب هذه الأجهزة القمعية وقد اتخذ معنى الولاء للوطن مضمونا اخر تماما عما هو معروف اى تقديم كل مواطن معلومات وتقارير عن معارفه واصدقائه .

ثالثا : سعى الى غزو عقول الجماهير واعادة صياغتها بهدف السيطرة على المجتمع سيطرة تامة . بدءا من الطفولة باقامة منظمات تابعة للبعث تضم كافة فئات المجتمع الا ان الأمر الخطير حقا مايحدث للطفولة فى العراق . فهى تتعرض للغزو والانتهاك ، فالطفل تتم تربيته على اساس الخوف والخضوع من خلال المناهج الدراسية التى تؤكد على احترام وتقديس النظام و « الطاعة العمياء للبعث » .

رابعا : لم تقتصر انتهاكات البعث على الأفراد والجماعات بل امتدت الى القيم والأفكار ، فالحرية لها معنى مختلف تماما لدى البعث . فالحرية بالمفهوم الغربى ــ من وجهة نظر البعث ــ هى خديعة برجوازية ولكن الحرية بالمفهوم البعثى هى التنمية فالحرية الحقيقية تكمن فى المجال الاجتماعى وليس السياسى وقد روجت السلطة السياسية لافكار مثل التنمية فى مقابل الحرية والتخلف كمبرر لاستخدام العنف ولايخفى على القارىء مايحمله هذا التحريف فى مضامين القيم من تبرير للديكتاتورية والممارسات القمعية .

خامسا : تقديس السلطة ، فقد اصبح صدام حسين كائنا مقدسا ، وصورة تملأ كل مكان واقواله تتردد بكثافة شديدة فى اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ، كذلك افعالة وبطولاته . فضلا عن احتلاله لعديد من المناصب القيادية العليا والتى تتجاوز العشرة ومئات الالقاب التشريفية التى تطلق عليه وهكذا تحولت العراق الى دولة الزعيم بل فى صنيعة الزعيم

سادسا : ان كل هذه الممارسات والأفكار لاتاتى من فراغ بل تستند الى الايديولوجية البعثية بقوة فأيديولوجية البعث

تعطى للسلطة السياسية الحق فى قمع اى حركات تطالب بالانفصال او حتى الحكم الذاتى . فحل مشكلة الاقليات لدى البعث لايكون من خلال لاستيعاب ولكن الابادة فممارسة العنف بالنسبة للبعث امر مشروع تماما بل ومطلوب جدا فالبعث فى سعيه لاقامة مجتمع جديد على حد قول ميشيل عفلق – يعتمد اساسا على العنف بل ان العنف يعد هو الوسيلة الوحيدة والمشروعة لذلك ، اذ انه من خلاله يتم ارساء القاعد اللازمة لاقامة الامة ولايتحقق ذلك الا باخراج المواطنين من انانيتهم واسر مصالحهم الشخصية ، والوسلة الوحيدة الصالحة لذلك هو العنف واذا تم استخدام اى وسائل اخرى وليكن الاقناع فسرعان مايعود افراد الأمة لذواتهم مرة أخرى .

وانطلاقا من هذا فقد رفض البعث السماح بأى اشكال تنظيمية تخرج عن الفكرة القومية العربية ، لان مثل هذا الوضع يعنى قبول الاختلافات وقد عفلق المجتمع الذى تتعدد فيه الآراء بانه مجتمع فاسد يفتقر الى وجود اى اسس معنوية واخلاقية توحد اعضاءه . فالاجماع او بمعنى أخر الخضوع هو القيمة العليا للبعث، ولايهم كيف يأتى هذا الاجماع هل بالتراضى او بالقهر ان اى وسائل او قضايا تعوقه مثل العدالة او الحرية او حقوق الانسان مرفوضة تماما .

وتعد افكار علفق البعثية الأساس الحقيقى لما يحدث فى العراق اليوم ، وقد نجح صدام حسين ان ينقل افكاره من عالم الخيال الى ارض الواقع .

سابعا : يلجأ البعث الى تبرير ممارساته القمعية بالبحث عن كبش فداء او تهديد خارجي . والتهديد المزعوم الذى يواجه البعث هو الامبريالية والصهيونية ، فاى مشكلة داخلية مهما كانت تقود الى تآمر الامبريالية والصهيونية وعملائهم فى الداخل (وهم الطابور الخامس) وتحت رأيه هذا الطابور يدخل كل المعارضين والأقليات .

يتكون الكتاب من ٢١٠ صفحات من القطع الصغيرة مقسمة الى جزءين الاول يشتمل على اربعة فصول تتناول سياسة البعث بالتفصيل ومؤسساته الارهابية نشأتها وتطورها لحقوق الانسان ، وعالم الخوف الذى خلفته وكرسته والذى بفضله تحول العراق الى سجن كبير ، والمواطنون جميعا رهائن يحتجزهم النظام . ويستعرض هذا الجزء ايضا كيفية تضييق حزب البعث لايديولوجيته من خلال منظماته العديدة والتى تضم كافة قطاعات المجتمع العراقى

اما الجزء الثانى من الكتاب والمعنون بشرعية حزب البعث فيركز على ايديولوجية حزب البعث وتطور فكرة القومية العربية فى سوريا والعراق

اما الخاتمة فتركز على الحرب العراقية والايرانية باعتبارها الكارثة الأخيرة ودحض اسبابها ومبرراتها والخسائر المترتبة عليها والتى تجاوزت خسائر الحرب العالمية الاولى

وينهى المؤلف كتابه بقائمة تضم اسماء القيادات العراقية البعثية وغير البعثية التى قام النظام البعثى بتصفيتهم .

حقا انه كتاب جاء فى موعده !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مـايو ١٩٩١

استفزاز لاتحتمله أعصابنا !

الاخ الزميل الاستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب استهوته ـ فيما يبدو ـ لعبة المقالات النارية الملتهبة والرغبة فى بناء خندق مستقل باسم « المعارضة لمجرد المعارضة » والدليل على ذلك انه منذ ان اصابته هذه الحمى بعد خبطة الشريط المسجل لوزير الداخلية السابق زكى بدر لم يكتب كلمة واحدة تقول انه يرى او يرصد اى شىء ايجابى فى سياسة مصر الداخلية والخارجية . وانما هو مصر مع سبق الاصرار والترصد منذ هذا التاريخ على ان يرى الأمور كلها بنظارته السوداء القاتمة !

مرسى عطا اللــه

وطوال الشهور الماضية وبينما كان العالم كله تقريبا يرى الحق من الباطل ويدين الغزو دفاعا عن الشرعية كان الاخ الفاضل الاستاذ عادل حسين يعزف على نغمة غريبة ويردد تبريرات وتفسيرات عجيبة تلتمس الاعذار لصديقه صدام حسين وتروج لفهم دوافعه العدوانية وكانها ضرورات دفاعية !

وقد توقعنا بعد سقوط رهان الاخ عادل ورفاقه ان يعود للحق باعتبار ان العودة الى الحق فضيلة وهو من دعاة الفضيلة ، فاذا به على العكس يواصل سياسة العناد حتى بلغ به الامر حد الزعم أن صدام حسين نجح فى سحب قواته ومعداته وانه بذلك اجهض المخطط الامبريالى الصهيونى لتدمير الة الحرب العراقية .

وقلنا فى البداية ان الصورة ربما ليست واضحة امامه وانه يستند فيما يكتب الى معلومات مدسوسة عليه ، ولكن الامر كان مثيرا للريبة ازاء اصراره على مواصلة هذا النهج بينما حاكم العراق يركع وينحنى ويستسلم لكل الشروط التى تفرض عليه سياسيا وعسكريا واقتصاديا وتدميريا ونفسيا حتى انه لم يفتح فمه بكلمة عندما قررت ايران مصادرة الطائرات التى لجأت الى اراضيها ابان الحرب ولم ينطق سوى بكلمة نعم عندما طلبت منه قوات التحالف ان يخلى مدينة زاخو العراقية وماحولها من كل وجود رسمي بما فى ذلك قوات الشرطة ـ لكى تتمكن قوات التحالف من اقامة المحميات الامنية فوق التراب العراقى .

كان الامر بالفعل مثيرا للريبة ان يرفض الاخ عادل حسين مراجعة موقفه والعودة الى الصواب والاعتراف بخطأ التقدير والمشاركة فى الادانة الواجبة والضرورية لذلك الحاكم الطاغية الذى اذل الأمة العربية واذاقها هوانا لم يسبق لها ان ذاقته من قبل على يد اعدائها .

وبدلا من ان يرفع الاستاذ عادل حسين قلمه الشجاع ويتهم صدام حسين بالكذب اذا به يخرج علينا اليوم ليقول ان الدولة فى مصر هى دولة الكذب واخفاء الحقائق ..

يقول الكاتب الاسلامي المهذب بالحرف الواحد : « لقد عودتنا الدولة على الكذب واخفاء الحقائق ولكن لايمكن ان يصل استغفال الشعب الى الحد الذى تمثل فى التصريحات الأخيـرة للدكتـور عاطف صدقى .. فى ازمة الخليج على سبيل المثال تعمدت الدولة ان تخفى اهدافها من الاشتراك فى الحرب الامريكية واخفت حقيقة الدور الذى كلفت به قـواتنا



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢مـــايو١٩٩١

المسلحة ، ولكنها لم تصل في تغفيلها لنا الى حد انكار ارسالها للقوات الى الخليج .. وقياسا على ذلك فاننا لانعلم حقيقة ماتورطت الحكومة فيه .. لانعلم حقيقة الأهداف والسياسات الاقتصادية التي التزمت بها امام صندوق النقد الدولي وامام الحكومة الامريكية ولكن لانتصور ان استغفالكم لنا يصل الى حد الاعلان عن ان الاسعار لن ترتفع وان اوضاع الفقراء لن تمس والقول بهذا استفزاز لاتحتمله اعصابنا » ..

. . . .

هكذا وبمنتهى البساطة امتلك الاستاذ عادل حسين كل شجاعته مستظلا بكل ضمانات الأمن والأمان لكي يسب الدولة التي يستظل بظلها ويتهمها بما هو ليس فيها بينما تخونه شجاعته عن ان يقول كلمة الحق الواجبة في حق النظام الباغي الذي ادانه العالم اجمع بالكذب والخداع والتضليل !

ياسبحان الله .. الدولة في مصر كلاذبة ومخادعة ... وصدام حسين في نظرك وحدك بطل مغوار وصادق امين يستحق استمرار الثناء وعظيم التبجيل !

اي هزل في ساعات الجد اسوا من ذلك الذي تقول به يا اخ عادل هذه الأيام ؟!

من قال لك ان مصر اخفت حقيقة دورها في حرب الخليج وهي التي اعلنت منذ اللحظة الاولى موقفها بكل الشجاعة وبكل الوضوح ؟

ثم لماذا يا اخي تصادر اجتهاد الحكومة في سعيها لكي تحمي محدودي الدخل من اية ارتفاعات في الاسعار سوف تترتب على الاتفاق مع صندوق النقد الدولي والذي انت اول العـارفين ـ بحكم تخصصك في الدراسات الاقتصادية ـ انه خيار لابديل عنه اذا كنا بالفعل جادين في تصحيح مسارنا الاقتصادي ؟

ولتسمح لي ان استعير عبارة وردت في سياق مقالك واردها اليك بكل صراحة القول واستقامة القصد . « ان ما تكتبه يا اخ عادل استفزاز لا تحتمله اعصابنا » ..

وليسامح الله احدنا . اذا كان ممن لايتقون فيما يكتبون .. ولا اقول فيما يعتقدون !

استراحة من أسبوع لأسبوع

الأهرام الاقتصادى

يكتبها : مرسى عطاالله

«ليست هذه السطور انطباعات شخصية أو تعبيرا عن رؤية ذاتية ولكنها مجرد محاولة للاقتراب من نبض الشارع العصرى الذى أثبتت الأحداث دوما أنه كان يعبر بصدق عن النبض الصحيح فى الزمن الصحيح ... وأيضا فى الزمن الردىء!»

حوار مع دبلوماسى عربى عن معنى الاحتفال بعيد ميلاد صدام!



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

التاريخ : ٦ مـــايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاحتفال الذى أقامه حزب البعث العراقى ابتهاجا بعيد ميلاد الزعيم المهيب صدام حسين فى الأسبوع الماضى كان حديث الناس فى الأندية والبيوت وكاد يغطى على حديث الساعة المتعلق بصفقة الريان وزيادة الآمال فى بدء صرف مستحقات المودعين .

والناس فى مصر لديها كل الحق فى الاهتمام بهذا الحدث الذى ان دل على شىء فانما يدل على مدى السفه والبلاهة التى تعم بعض أقطار العالم العربى التى ابتليت بحكام طغاة لم ينجحوا فقط فى التحكم فى شعوبهم واذلال رعاياهم وانما نجحوا الى حد كبير فى تغييب هذه الشعوب عن وعيها والهاء بطونها لكيلا تجد وقتا لاستخدام عقولها .

وقد روى لى صديق دبلوماسى يشغل منصبا مرموقا بسفارة بلده فى القاهرة حكايات وروايات عن سنوات خدمته فى العراق وكيف أن ما نستغرب حدوثه بعد هذه الكارثة ليس بالأمر المستغرب على من يعرف حقيقة الأوضاع فى العراق منذ أن اعتلى صدام حسين عرش السلطة فى بغداد .

وقال صديقى الدبلوماسى العربى ان ما كان يقال عن نظام حكم الزعيم النازى أدولف هتلر وقدرته على رصد أنفاس الناس يتضاءل أمام ما هو موجود فى العراق ..

ان صدام يتجسس على مشاعر الناس الداخلية وليس على مجرد سلوكهم وأقوالهم المعلنة ، وقد بلغ به الأمر حد تجنيد فريق عمل مهمته الاساسية التجسس والتصنت على أفراد أسرته الصغرى (زوجته وأولاده) وان ظهور أية بادرة على عدم ولاء أى شخص ــ مهما كان موقعه ــ معناه اصدار أمر فورى بالتخلص منه دون تردد .

والتخلص من أى فرد فى لغة أهل الحكم فى بغداد معناها الموت باستثناء من يرى صدام ادخالهم الى سجن النهاية أو نفيهم الى خارج البلاد .

وبعض الناس فى العراق يفضلون الانتحار بدلا من انتظار المجهول اذا أحس أحدهم أن هناك عيونا تلاحقه أو آذانا تتجسس عليه .

وقال لى صديقى الدبلوماسى العربى ان نظام الحكم فى بغداد، مصاب بداء التجسس على البشر وأنهم على خلاف كل القواعد والاتفاقيات الدبلوماسية فانهم لا يكتفون بالتجسس على انشطة السفارات والقنصليات فحسب وانما يتجسسون ايضا على الحياة الشخصية لكافة الدبلوماسيين من مختلف انحاء العالم وخصوصا الدبلوماسيين العرب ويلاحقون زوجاتهم وأبناءهم بكاميرات الفيديو وعدسات التصوير لتكوين ما يسمونه هناك بملف الانشطة القذرة الذى يراجعه صدام حسين بنفسه مرة كل اسبوع .



ومضى صديقى الدبلوماسى يحكى عن حالة الرعب التى يعيشها أقرب معاونى صدام وخشيتهم من أن ينقلب على أى فرد منهم فيكون جزاؤه أن ينال شرف الموت بيد صدام نفسه عندما يضغط على زناد مسدسة وينهى حياة من وقف الى جواره وزيرا أو مستشارا لسنوات طويلة فى مشهد يحتاج الى مخرج عالمى من نوع هيتشكوك لكى يرصد طبيعة هذه الشخصية الشاذة ، خصوصا عندما يودع جثة صديقه أو معاونه باداء ركعتين للصلاة ويتناول مسبحته فى يده ويمضى الى سيارته .

واستمر صديقى يروى ويحكى قصصا يشيب لها الولدان وكان هدفه فى النهاية أن يقول لى انك ظلمت شعب العراق فيما كتبته فى الأهرام المسائى لان هؤلاء الناس لا حول لهم ولا قوة ولا يملك أحد هناك الا أن يقول أمين لكل ما يصدر عن هؤلاء الطغاه الظالمين !

.....

ومع تقديرى لكل ما ذكره صديقى الدبلوماسى العربى ومع معرفتى بطبيعة الجو الارهابى الذى يحكم سماء بغداد خصوصا بعد الهزيمة النكراء التى لم يكن لها من انعكاس داخل العراق الا فى شكل مزيد من القمع ومزيد من الاجراءات البوليسية .....ومع تقديرى لكل هذا الا أننى لا أتصور مجتمعا يواجه مثل هذه المحنة ويخلو من رجل يملك أن يقول لا ولو كان الثمن أن يدفع حياته فداء لوطنه .

والثورة تبدأ بمدى القدرة على قبول المخاطرة والمغامرة ... ومعظم الثوار بدأوا مغامرين ولكن يبدو أن بغداد لم يعد فيها مغامرون أو ثوار !

ولهذا فمن حق صدام أن يفعل ما يشاء وأن يبتهج بسماع التهانى وأن تشنف أذنيه بأغنية « أبو الفصاد » !

□ على هامش الدور الأمريكى فى المنطقة :

مقاييس الشرعية الدولية بين العراق وإسرائيل

من بين مايتردد على السنة الناس هذه الايام سؤال يقول .... لماذا تتحمس الولايات المتحدة لفرض الشرعية الدولية على العراق بينما تقف واشنطن موقف اللامبالاة من استمرار استهانة اسرائيل بهذه الشرعية وبكل مقرراتها التى تتعلق بالقضية الفلسطينية .... ثم سؤال آخر لاحق يقول لماذا هذه الجدية من جانب الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها فى التفتيش على المنشآت النووية العراقية . بينما اسرائيل تواصل تطوير برنامجها النووى وملازالت ترفض التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية دون ان تسمع ولو مجرد كلمة عتاب واحدة !

مـــرسى عطا الله

ومايتردده الألسنة داخل مصر وخارجها يعكس مدى القلق الذى بدأ يسرى فى اوساط الراى العام المصرى والعربى معا نتيجة عدم ظهور دلائل على جدية التحرك الدولى لحل المشكلة الفلسطينية واعمال الشرعية الدولية بمثل ماحدث فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ، ومايتردد ابان هذه المواجهة من ان نفس الأسس والمبادىء سوف تطبق على الصراع العربى الاسرائيلى فور الانتهاء من عملية تحرير الكويت .

والناس عندها حق فى ذلك ... ولكن المسألة ابعد واعمق من ذلك بكثير !

ولست اريد ان اضع المبررات لهذا التناقض المستفز فى السلوك الدولى الذى تملك الولايات المتحدة الآن قيادة دفته وحدها ، وانما اريد ان اقول ان مواجهة هذا التناقض المستفز بالغضب والقلق لن يفيد ، وان مانحن بحاجة اليه هو الفهم الهادىء لمجمل المتغيرات التى حدثت

اريد ان اقول ان النظام العراقى بقيادة صدام حسين هو الذى حول آمالنا فى عدالة النظام العالمى الجديد الى مايشبه الصدمة ، لان حماقة الغزو العراقى للكويت خلقت اوضاعا دولية واقليمية ليست فى صالحنا

كنا قبل ٢ اغسطس ١٩٩٠ نتحدث من ارضية قوة عربية ملموسة كانت قد استعادت حيويتها وقدرتها بعودة مصر الى وضعها الريادى والقيادى ، ونتيجة لذلك كانت هناك جهود دولية ملموسة فى اكثر من اتجاه تحاول ان تكيف نفسها مع معطيات هذا الواقع العربى .

كان هناك جهد امريكى بمساندة اوروبية وسوفيتية واستجابة لجهود مصرية من اجل تحقيق حوار اسرائيلى فلسطينى يمهد لبدء مفاوضات السلام .

وكان هناك تجاوب دولى مع التحرك الدبلوماسى والاعلامى العربى فى مواجهة جريمة العصر المتمثلة فى تدفق الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل .

وكان هناك تقارب امريكى عربى ملحوظ بتشجيع من المجموعة الأوروبية واليابان فى مقابل تباعد امريكى اسرائيلى لم يقترب من حد القطيعة ولكن علامات الجفاء كانت بارزة وواضحة . .

. . . .

ثم جاءت جريمة الغزو العراقى للكويت واحتشاد جيوش الحلفاء فى المنطقة لتنقلب الاوضاع رأسا على عقب ، ويحدث اختلال رهيب فى موازين القوى الاقليمية وكان من ابرز علامات هذا الاختلال ان اسرائيل كانت هى اكثر الاطراف استفادة مما وقع وجرى ... عسكريا وسياسيا واقتصاديا ومعنويا !

واذا استطعنا ان نفهم هذه الحقيقة فهما مجردا فان بامكاننا ان نتفهم منطلقات هذا التناقض المستفز فى السلوك الامريكى الذى يوجه دفة السلوك الدولى .

وليس معنى ذلك ان نرضخ لهذا الواقع وان نستسلم له ، ولكن الفهم الهادىء لما جرى ووقع هو الذى يمكن ان يساعدنا على العمل من اجل تغيير هذا الواقع وتصحيح هذا الاختلال !

واظن ان احد اهم ركائز العمل الدبلوماسى المصرى فى مرحلة مابعد حرب تحرير الكويت هو ركيزة الفهم الهادىء وعدم الخضوع لأية انفعالات مهما كانت درجة مشاعر الغضب داخل الصدور .

واظن ايضا ان هذا الفهم الهادىء قد اصبح ركيزة من ركائز التوجه السياسى لسوريا بعد ان تمكنت هى الأخرى من ان تعيد تقدير الموقف خارج دائرة الانفعالات والضغوط وان تقدم ردا ايجابيا على مبادرة السلام التى طرحها الرئيس الأمريكى بوش لتضع اسرائيل فى مأزق ولتصبح الكرة - على حد تعبير الرئيس مبارك مؤخرا - فى ملعب اسحق شامير .



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٨ يوليــو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واذا استمر تواصل هذا الفهم الهادىء فان فرص احراج المجتمع الدولى ودفعه الى ممارسة دوره لاعمال الشرعية الدولية لتصبح فرصا حقيقية قد يصعب على الولايات المتحدة ان تتراجع عن استثمارها ، خصوصا وان اسرائيل كانت تلعب حتى آخر لحظة على رهان الرفض السورى المحتمل وتروج له !

....

ثم نجيء الى السؤال الثانى والأهم باعتبار انه موضوع الساعة خصوصا وان مؤشرات عديدة تؤكد جدية الانذار الذى وجهه مجلس الأمن الى العراق بشأن ضرورة الابلاغ عن كل منشآته النووية قبل يوم ٢٥ يوليو الحالى .

والسؤال هو ... لماذا يفعلون ذلك مع العراق ولاينبتون ببنت شفة مع اسرائيل ؟

والجواب باختصار هو ان العراق دولة لقيت هزيمة امام تحالف دولى استند فى حربه ضدها الى مظلة الشرعية الدولية ممثلة فى سلسلة قرارات من مجلس الأمن ، وانه مثلما فعل الحلفاء مع هتلر والمانيا النازية بعد الحرب العالمية الثانية فانهم يفعلون نفس الشىء مع صدام ، وان كان الأمر مع العراق لم يستلزم تقسيمه بين الشرق والغرب او تفكيك بنيته العسكرية تماما كما حدث مع المانيا

واظن ان الفهم الهادىء وبغير انفعال هو الذى يمكن ان يساعدنا على تجديد الدعوة لجعل منطقة الشرق الاوسط كلها ـ بما فيها اسرائيل ـ منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل .

وليتهم يتذكرون ان الرئيس مبارك طرح المبادرة لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وهو فى قلب بغداد قبل شهور قليلة من وقوع جريمة الغزو المشئومة ... ويومها كنا فى وضع يسمح لنا بطلب التطبيق المتزامن ، ولكن الأوضاع تغيرت الآن تماما !

اليس ذلك صحيحا ؟



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ على هامش الذكرى الأولى لجريمة الغزو :

كويت اليوم .. وكويت الأمس !

اذا كان هذا العدوان قد تمكن من احتلال ارضنا فانه لن يتمكن ابدا من احتلال عزيمتنا ، واذا كان المعتدون قد استولوا على مرافقنا ومنشاتنا العامة فانهم لن يستطيعوا ابدا الاستيلاء على ارادتنا فعزيمتنا وارادتنا هما عزيمة وارادة ابائنا واجدادنا الذين واجهوا اعتى التحديات فلم تلن لهم قناة ولم يخضعوا لاى عدوان ... وكويت اليوم هى كويت الأمس .. ارض العزة والكرامة .. بلد الرجال ومنبت الأبطال .. لم تطاطىء رأسها للغزاة ولاخفضت جبينها للمعتدين وسيشهد التاريخ ان الكويت مرت بمحن كثيرة و الام جسيمة وتعرضت لاعتداءات وغزوات متعددة على مر الزمن ولكن بصمود الكويتيين وعزيمتهم وإيمانهم بقيت الكويت حرة ابية مرفوعة الراية عزيزة الجانب طاهرة التراب شامخة الكرامة .

....

مرسى عطا الله

كانت هذه الكلمات اول اشارة تلقيتها فى الساعات الاولى من صباح يوم الخميس ٢ اغسطس ١٩٩٠ اى قبل عام بالتمام والكمال !

كنت قد وصلت الى منزلى مع اذان الفجر بعد انتهاء موعد سهرة الطوارىء التى كنا قدرتبنا انفسنا عليها فى «الاهرام» تلقائيا مع تصاعد حدة ازمة البيانات المتبادلة بين العراق والكويت ، وكالعادة فى مثل هذه الاحوال ادرت مؤشر الراديو بحثا عن اية محطة اذاعة عربية من اذاعات المشرق التى تبدا بث ارسالها مبكرا عنا ، وكان هدفى ان اسمع اذاعة بغداد باعتبار انها قلب الازمة ومصدرها .

لم اصدق اذنى وانا اسمع عبارات العدوان والاحتلال والكويت بصوت متهدج مبحوح يعكس احاسيس الالم والحسرة .

ثم راح الارسال بعيدا ولم استطع ان اتبين اى شىء ولم اعرف اية محطة تبث هذا الكلام ولاصوت من ذلك الذى كان يتكلم .

ورحت اقلب فى مؤشر الراديو بحثا عن اى نبا جديد فاذا بخبر الغزو ينزل على راسى كالصاعقة فى مقدمة النشرة الاخبارية الاولى لاذاعتى لندن وصوت العرب من القاهرة .

اذن هى الكارثة ولاشىء يمكن ان يوصف به ماحدث غير ذلك !

واكتشفت فى سياق العرض الاخبارى للاحداث ان ماسمعته فى البداية كان كلمة صاحب السمو امير الكويت مخاطبا شعبه طالبا منه الصمود فى وجه الغزو البربرى .

وبدا السيناريو الرهيب ياخذ ملامحه المخيفة منذ اللحظة التى اعلن فيها العراق ان قواته زحفت على الكويت استجابة لنداءات من الشعب الكويتى الذى اطاح بالنظام القائم وتعيين حكومة كويتية مؤقتة وعزل امير البلاد وحل المجلس الوطنى

ليست اذن مجرد عملية صدام عسكرى للضغط على الكويت من اجل الرضوخ للمطالب العراقية التى وردت فى رسالة طارق حنا عزيز وزير خارجية العراق للامين العام للجامعة العربية فى ١٥ يوليو (اى قبل نحو اسبوعين) بشان طلب اسقاط الديون الكويتية على العراق رسميا وتعويضه عما خسر فى الحرب مع ايران من نفقات بلغت ١٠٢ مليار دولار حسب زعمهم !

المسالة بوضوح هى اكبر من كونها جريمة غزو وانها بالتعبير الدقيق عملية ابتلاع كاملة للكويت فى جوف الحوت العراقى الذى كانت شخصية وتصرفات صدام حسين تمثل تجسيدا صحيحا له .

وكان الشارع المصرى اسبق الاطراف الاقليمية والدولية تحديدا لموقعه ، ولا اتجاوز الحقيقة اذا قلت ان نبض الراى العام المصرى الرافض للغزو جملة وتفصيلا لم يكن فقط سابقا لموقف مصر الرسمى وانما كان عنصرا اساسيا من عناصر تشكيل هذا الموقف الذى حظى باحترام وتقدير العالم كله ، لان موقف مصر المبدئى هو الذى هيا افضل مناخ لتشكيل حائط



رفض دولى بغير اية حساسيات او تخوفات من حساسية التدخل الاجنبى لمواجهة الغزو

اقولها صريحة وواضحة لانها شرف لمصر وتاكيد لدورها ووزنها القيادى والريادى اقليميا ودوليا ، ولانه ليس فيها مايدعو للخجل او الخوف او المداراة كما كان يروج بعض دراويش واتباع النظام العراقى فى عدد من العواصم العربية وبعض الذيول المنبوذة والمعزولة داخل مصر !

ولم يكن حسنى مبارك باحثا عن مجد شخصى او طالبا ود احد فى كل ماقام به من جهد ومابعث به من نداءات لصدام وما أصدره من قرارات بلغت حد ارسال قوات مصرية للدفاع عن المملكة العربية السعودية والمشاركة فى حملة تحرير الكويت .

وانما كان مبارك خلال الازمة على امتداد مراحلها رئيسا يعرف قدر ومسئولية وواجب الدولة التى شرفته بنيابة التعبير عنها وللذود عن مصالحها والظهور على مسرح الأحداث بالمظهر الذى يتفق وجوهر مايذكره التاريخ دوما لشعب مصر من انتصار للحق على الباطل ورفض كل اشكال الظلم والقهر والعدوان خصوصا اذا كان المستهدف اخا وشقيقا مثل شعب الكويت .

ولست بحاجة الى القول بان سيناريو الأحداث منذ بدات الجريمة يوم ٢ اغسطس ١٩٩٠ وحتى يوم اول مارس عام ١٩٩١ عندما اعلن العراق استسلامه الكامل قد كشف عن صدق الرؤية المصرية ، وكيف ان رئيس مصر لم يكن يرسل نداءاته لرئيس العراق لمجرد ابراء الذمة فقط وانما كان يجسد فيها اصالة ومروءة شعب مصر الذى لم يكن يتمنى ان تصل الأمور الى هذه الدرجة المهينة فى شكل هزيمة ساحقة وتدمير كامل للجيش العراقى وآلياته وتحطيم النفسية والشخصية العسكرية العراقية واذلالها حتى بلغ الأمر حد تصوير الجنود العراقيين وهم يقبلون احذية جنود قوات التحالف !

ولست بحاجة الى القول ايضا ان ثقة امير الكويت فى صلابة شعب الكويت كانت ثقة فى محلها ، والدليل هو عجز صدام حسين عن تجنيد اى من فصائل المعارضة الكويتية لقبول القيام بدور الواجهة التى تبرر جريمة الغزو .

وكانني اليوم اسمع ماسمعته قبل عام مضى بصوت امير الكويت بعد ان تحققت نبوءته بالكامل .... كويت اليوم هى كويت الامس ارض العزة والكرامة بلد الرجال ومنبت الابطال ... لم تطاطىء راسها للغزاة ولاخفضت جبينها للمعتدين .

وحمدا لله على زوال الكابوس !

